

جرجى زيدان

# تاريخ آداب اللغة العربية

الجزء الأول









# تاريخ آداب اللغة العربية

---

تأليف

جرجي زيدان

منشء الهلال

---

## الجزء الأول

يشتمل على تاريخ آداب اللغة العربية في  
عصر الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي

---

طبعة جديدة راجعها وعلق عليها

الدكتور شوقي ضيف

أستاذ الأدب العربي بكلية الآداب  
بجامعة القاهرة

---

دار الهلال



## تقديم

بقلم الدكتور شوقي ضيف

ليس بين المشتغلين بالادب العربي وتاريخه من ينكر الجهود الخصبة التي نهض بها الاستاذ جرجي زيدان في العشرة الثانية من هذا القرن . فقد درس آدابنا في عصورها المختلفة درسا منظما ، لم يكتف فيه بقراءة آثارها ونصوصها العربية ، بل مد بصره الى ما كتب عن هذه النصوص والآثار في بيئات المستشرقين ، يسنده في ذلك حذق باللغات الفرنسية والالمانية والانجليزية ، فلم يترك للقوم مصنفا مهما في عصره الا طلبه ، ولا مجلة علمية الا وقف عليها وأفاد منها أكبر الفائدة واستغلها خير ما يكون الاستغلال ..

وكان من أهم ما استغله وانتفع به كتاب تاريخ الاداب العربية لبروكلمن ، وسمى في غير صحيفة من كتابه المؤلفات الغربية التي رجع اليها وعول عليها . كما سمي بعض المجلات العلمية وخاصة مجلات الجمعيات الاسيوية . وتمثل ذلك كله وحوله الى هذه المادة الغزيرة القيمة التي يتضمنها كتابه ، تاريخ آداب اللغة العربية ، بأجزائه الاربعة الجامعة ، وهي اجزاء أحكم ترتيب أبوابها وتنسيق فصولها ..

ولا تكاد تلم بهذه الاجزاء حتى ترى المؤلف يأخذ نفسه بأساليب البحث الحديث .. فهو يدرس العلل والأسباب السياسية والاجتماعية التي أثرت في آدابنا على مر الاحقاب والعصور ، وهو يفرد فصولا طوالا لحياتنا العقلية بجميع فروعها العلمية ، ليتبين اصدها في الحياة الادبية ، فالادب الخالص لبس شعبية منقطعة عن شعب الحياة والفكر في الامة ، بل هو فاعل فيها ومنفعل بها ، لا يتم تاريخه ولا تصوره بدونها . ويتسع بصر المؤلف في الدراسة ، فيعرض من حين الى حين للاداب الغربية ، وخاصة الاداب اليونانية ، مؤمنا بأن دنيا الاداب جميعا واحدة واحكامها الصامة واحدة ، لانها تستقى من موارد واحدة ، هي الحياة الانسانية بكل ما اختلف عليها من صروف



على هذه الشاكلة مضى جرجى زيدان يدرس آدابنا العربية على نهج  
مديد ، واكبر الظن ان ذلك هو السبب في احتفاظ كتابه - منذ صدوره  
الى اليوم - بقيمته العلمية . ولكن هل وقف تاريخ آداب لغتنا عند هذه  
الصورة التي رسمها المؤلف ، فلم يتغير ولم يتطور ؟ الحق انه تغير وتطور ،  
كما يتغير ويتطور كل تاريخ بفضل ما يستكشفه المنقبون والباحثون ، وان  
ما استكشف فيه منذ العقد الثاني من هذا القرن ، وهو تاريخ تأليف هذا  
الكتاب ، اكثر من أن ندل عليه ، فقد ظل المستشرقون يقومون بجهودهم  
واستكشافاتهم فيه ، وانضمت اليهم اجيال من شبابنا الذين تخرجوا في  
الجامعات المصرية وغير المصرية مسلحين بأدوات العلم الحديث ، فنقبوا  
فيه واستكشفوا كثيرا من مجاهله ، وأكبوا على نشر دواوينه ومصنفاته التي  
لم تكن قد عرفت ، وبالتالي لم تكن قد خضعت للبحث والدراسة واستنباط  
الحقائق الادبية



وأنت اليوم أينما وليت وجهك في مكتبتنا العربية وجدت أبحاثا وآثارا  
لا عهد لنا بها من قبل ، وهي تارة تختص بشاعر من الشعراء أو كاتب من  
الكتاب أو عصر من العصور أو اقليم من الاقاليم العربية ، وتارة تتسع  
فتضم غير شاعر وكاتب وعصر واقليم ثم هي تارة تؤرخ وتصف ، وتارة  
تنقد وتضع المذهب أو المذاهب الفنية في الشعر والنثر ، غير ما بعثناه  
ونشرناه من نصوص وآثار ادبية كثيرة لا تكاد تحصى

وليس معنى ذلك أن « تاريخ اداب اللغة العربية » لجرجى زيدان استنفد  
اغراضه ، وانما معناه انه اصبح في حاجة الى ان يعيد باحث النظر فيه وفي  
فصوله ، ويلحق به ما جد على هذا التاريخ من تطور وتغير ، بحيث تتم  
الفائدة منه ويكمل النفع به . وهذا هو الذي دفعني مخلصا الى كتابة بعض  
تعليقات وحواش عليه تستكمل معانيه الادبية والتاريخية والاسلامية وتؤديها  
على حقوقها ووجوهها ، مع تصحيح بعض أفكاره والفاظه وضبط أشعاره

والفضل في هذا الصنيع يرجع الى السيدين اميل وشكري زيدان ، فقد  
ألحا علي في القيام بهذا العمل خدمة للمتوفرين على دراسة الادب ووفاء منهما  
لذكرى والدهما وبراً به وبآثاره . واستجبت لهما خدمة للعلم وتحقيقا  
لما كان يصبو اليه الباحثون من اخراج هذا الكتاب في طبعة جديدة  
منقحة ..

والله الهادي الى سواء السبيل

شوقي ضيف



## مقدمة المؤلف

### تاريخ التأليف في هذا الموضوع

لم يكن تاريخ آداب اللغة معروفا عند الافرنج قبل نهضتهم الاخيرة في التمدن الحديث . وما لبثوا حين تنبهوا له أن ألفوا فيه ، واصبحوا وما من لغة من لغاتهم الا وفيها كتاب أو غير كتاب في تاريخ آدابها . ولما استشرقوا أخذوا في درس اللغة العربية ، وكتبوا في تاريخ آدابها غير كتاب سيأتي ذكره .

أما العرب فالمشهور أنهم لم يؤلفوا في تاريخ آداب لسانهم ، والحقيقة أنهم سبق الامم الى التأليف في هذا الموضوع مثل سبقهم في غيره من الموضوعات . فان في تراجم الرجال كثيرا من هذا التاريخ لأنهم يشفعون الترجمة بما خلفه المترجم من الكتب ، ويبينون موضوعاتها ، وقد يصفونها . وأول كتاب خصصوه للبحث في المؤلفين والمؤلفات « كتاب الفهرست » لابن النديم ( سنة ٣٧٧ هـ ) وهو يشتمل على آداب اللغة العربية من أول عهدها الى ذلك العصر مرتبة حسب الموضوعات . ولم يقتصر ذلك الكتاب على آداب العرب الاصلية ، ولكنه تضمن ما أحدثوه من العلوم الاسلامية واللسانية أو ما نقلوه عن اللغات الاخرى بالتفصيل مع تراجم المؤلفين والمترجمين والشعراء والادباء . ولولاه لضاع اسماء كثير من الكتب النفيسة ، ولاعوزنا تراجم كثيرين من الادباء والشعراء والعلماء . فهو ذخيرة أدب وعلم ، وقد طبع في ليبسك سنة ١٨٧٢ ، ثم طبع في مصر

ولم يظهر بعده كتاب يستحق الذكر قبل كتاب « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ويعرف بموضوعات العلوم لطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ رتبه حسب الموضوعات ايضا ، وذكر فيه ١٥٠ فنا ومنه نسخة خطية في دار الكتب المصرية

يليه كتاب « كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون » لملا كاتب جلبي المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ، وهو معجم مرتب على الابجدية حسب اسماء الكتب . وبلغ ما حواه منها نحو ١٥٠٠٠ كتاب مع اسماء اصحابها ووفياتهم وتواريخ اهم العلوم . وقد طبع عدة طبعات ، اهمها طبعة ليبسك ولندن ( سنة ١٨٣٥-١٨٥٨ ) في سبعة مجلدات ، معها ملحق فيه ذيل احمد منيف زاده .



وفهارس مكاتب دمشق وحلب ورودرس والمغرب وفهرس السيوطي وابن خليفة الاندلسي وبعض مكاتب الاستانة . وله طبعات اخرى في الاستانة ومصر . . .

وأخيرا كتاب « أبجد العلوم » لصديق القنوجي من أهل هذا العصر، وهو كتاب ضخيم عول فيه صاحبه على من تقدمه ورتبه على الموضوعات . وقد طبع على الحجر في الهند سنة ١٢٩٦ هـ في ثلاثة مجلدات كبيرة

على أن هذه الكتب وأمثالها تعد من المآخذ الاساسية لدرس آداب اللغة . ولكنها لا يصح أن تسمى تاريخا لها بالمعنى المراد بالتاريخ اليوم . ولم يتصد احد للتأليف في تاريخها على النمط الحديث قبل الافرنج المستشرقين، فهم أول من كتب فيه من أواسط القرن الماضي ، لكنهم لم يوفوه حقه الا في أول هذا القرن . وسنأتى على أسماء مؤلفاتهم فيما يلي

أما في العربية ، فلعلنا أول من فعل ذلك . ونحن أول من سمي هذا العلم بهذا الاسم « تاريخ آداب اللغة العربية » فنشرنا منه فصولا صدر أولها سنة ١٨٩٤ في عدد الهلال التاسع من السنة الثانية ، وآخرها في أواخر السنة الثالثة . وقد انتهينا فيه الى تاريخ أديبا في عصر الانحطاط ، ثم شغلنا عن اتمامه وواعدنا القراء بالعود الى هذا الموضوع ، على أن نفرد له كتابا خاصا مع التوسع والتدقيق . . . فقضينا بضع عشرة سنة ونحن لا تقع لنا شاردة الا قيدها وملاحظة الا حفظناها وتدبرناها ، والقراء يطالبوننا به . . . فأعلنا أخيرا عزمنا على القيام بوعدها وما نحن فاعلون

#### الغرض من هذا الكتاب

نعني بتاريخ آداب اللغة العربية تاريخ ما تحويه من العلوم والآداب ، وما تقلبت عليه في العصور المختلفة ، أو هو تاريخ ثمار عقول ابنائها ونتائج قرائحهم . وهاك أهم اغراضنا منه :

- ١ - بيان منزلة العرب بين سائر الأمم الراقية من حيث الرقي الاجتماعي والعقلي . . .
- ٢ - تاريخ ما تقلبت عليه عقولهم وقرائحهم ، وما كان من تأثير الانقلابات السياسية على آدابهم باختلاف الدول والعصور
- ٣ - تاريخ كل علم من علومهم على اختلاف ادواره من تكونه ونشوئه الى نموه ونضجه وتشعبه وانحلاله حسب العصور والادوار
- ٤ - تراجم رجال العلم والآداب مع الإشارة الى المآخذ التي يمكن الرجوع اليها لمن يريد التوسع في تلك التراجم
- ٥ - وصف الكتب التي ظهرت في العربية باعتبار موضوعاتها ، وكيف تسلسلت بعضها من بعض ، وبيان مميزاتها من حيث حاجة القراء اليها ووجه الاستفادة منها
- ٦ - لا نهتم من هذه الكتب الا بما لا يزال باقيا منها ، ويمكن الحصول عليه . . . فاذا كان مطبوعا ذكرنا محل طبعه وسنته ، واذا كان لم يطبع اشرنا



الى المكاتب الكبرى التى يوجد فيها - نعى المكاتب الدولية فى أوربا أو غيرها، كالمكتبة الملكية فى برلين، ومكتبة المتحف البريطانى فى لندن، والمكتبة الاهلية فى باريس، والمكاتب الدولية فى فينا وغطا وأكسفورد ومنسن وليدن وغيرها، ودار الكتب المصرية فى القاهرة، ومكاتب أيا صوفيا وكوبرلى وبازيزيد أو غيرها فى الاستانة .. حتى اذا أراد أحد الوقوف على شىء من الاصول الخطية، طلبها فى فهارس تلك المكاتب

وبالجملة فان غرضنا الرئيسى ان يكون لهذا الكتاب فائدة عملية فضلا عن الفائدة النظرية، بحيث يسهل على طلاب المطالعة معرفة الكتب الموجودة ومحل وجودها وموضوع كل منها وقيمتها بالنسبة الى سواء من نوعه .. فهو أشبه بدائرة معارف تشتمل تاريخ قرائح الامة العربية وعقولها وتراجم علمائها وادبائها وشعرائها ومن عاصرهم من كبار الرجال، ووصف المؤلفات العربية على اختلاف موضوعاتها .. ومتى تم الكتاب الحقناه بفهرس ابجدى للاعلام والموضوعات، فيصير معجما للعلم والعلماء والادب والادباء والشعر والشعراء، ولما جادت به قرائحهم من التصانيف او المنظومات ووصف كل منها ومحل طبعه أو وجوده ..

#### تقسيم الموضوع وأبوابه

ترددنا كثيرا فى الخطة التى نتخذها فى تقسيم هذا الكتاب، بين أن نقسمه حسب العلوم أو حسب العصور .. ومعنى قسمته حسب العلوم ان نستوفى الكلام فى كل علم على حدة من نشأته الى الآن، على أن نبدأ بأقدمها فنذكر تاريخ الشعر مثلا وتراجم الشعراء وما تقلب على الشعر من أول عهده الى الآن .. ونفعل مثل ذلك بالخطابة وغيرها من آداب الجاهلية، وهكذا فى العلوم الاسلامية كالفقه والتفسير والنحو واللغة، والتاريخ والجغرافية وغيرها .. أما قسمته حسب العصور فيراد بها الكلام من أحوال العلوم معا فى كل عصر على حدة، وهذا الذى اخترناه .. فقسمناه هذا الكتاب الى تاريخ آداب اللغة العربية قبل الاسلام وتاريخها بعده، وقسمناها فى الاسلام الى عصور حسب الانقلابات السياسية لبيان ما يكون من تأثير تلك الانقلابات فيها .. فبدأنا بعصر صدر الاسلام، فالعصر الاموى، فالعباسى، فالغوى، فالعتمانى، فالعصر الحديث، وقسمنا كلا منها الى ادوار حسب الاقتضاء .. وسيتضمن هذا الكتاب أربعة أجزاء، هذا أولها

#### موضوع هذا الجزء

يشتمل هذا الجزء على تاريخ آداب اللغة فى العصر الجاهلى، وفى عصر صدر الاسلام، والعصر الاموى .. أى من أول عهدها الى سنة ١٣٢ هـ، فبدأنا بمقدمات تمهيدية فى : ما هو المراد بآداب اللغة، ومن هم أسبق الأمم الى العنم، وما هى مصادر آداب اللغة على الاجمال .. وأتينا بآداب اللغة اليونانية على سبيل المثال .. ثم عمدنا الى آداب العرب قبل الاسلام، فقسمناه الى الجاهلية الاولى القديمة، والجاهلية الثانية فى القرنين



الآخرين قبل الهجرة . وصدرنا الكلام بفصول في الفرق بين لغة الجاهليتين ، ودرجة ارتقاء عقول العرب ، والمرأة في الجاهلية . وتقدمنا الى الآداب الجاهلية فقسمنها الى :

١ - الآداب العربية ، ويدخل فيها اللغة والشعر والخطابة والامثال والنسب ومجالس الأدب والاخبار ونحوها

٢ - العلوم الطبيعية ، وتحتها الطب والبيطرة والخيول ومهاب الرياح

٣ - العلوم الرياضية ، أردنا بها الفلك والميثولوجيا والتوقيت

٤ - ما وراء الطبيعة ، ويدخل فيها الكهانة والعيافة والقيافة وتعبير الرؤيا والزجر وغير ذلك ..

واخذنا في الكلام عن كل علم على حدة ، فبدأنا باللغة .. فذكرنا تاريخها قبل الاسلام ، وما دخلها من الالفاظ الاعجمية ، وكيف كانت لما جاء الاسلام ، وفروعها ومميزاتها عن سائر اللغات .. ثم الامثال وانواعها وما ألف فيها . وانتقلنا الى الشعر ، وهو أهم تلك الآداب .. فأفضنا في درسه ، وبحثنا في أصل عند العرب شعر تمثيلي ، وكيف بدأ العرب ينظمون ، وما هو أصل وذلك الشعر عندهم وأسباب نهضة الشعر في الجاهلية ، وأهمها استقلال عرب الحجاز من اليمن وحروبهم فيما بينهم . وبيننا عدد الشعراء بالنظر الى القبائل ، وبالنظر الى الاقاليم ، وتأثير الاقليم في قرائحهم ، ثم عقدنا فصلا في خصائص الشعر الجاهلي واحوال شعرائه . وتسهيلا لدرسهم وتفهمهم ، قسمناهم حسب أغراضهم الى : أصحاب المعلقة ، والشعراء الامراء ، والشعراء الفرسان ، والشعراء الحكماء ، والشعراء العشاق ، والصعاليك ، واليهود ، والنساء الشواعر ، والشعراء الهجائيين ، ووصاف الخيل ، والموالى ، وسائر الشعراء . وذكرنا مميزات كل طبقة ، وأشهر شعرائها ، وتراجم وأمثلة من أقوالهم وما صارت اليه دواوينهم ، والمآخذ التي يرجع اليها في معرفة أخبارهم .. ثم تقدمنا للكلام على سائر علوم الجاهلية ..

وفي عصر صدر الاسلام ، بدأنا بذكر التغيير الذي أحدثه الاسلام في نفوس العرب ، وما كان من تأثير ذلك في آدابهم ولا سيما الشعر والخطابة .. ثم كتبنا فصلا في الشعر والرسول ، وآخر في الشعر والخلفاء الراشدين وما حدث من العلوم في هذا العصر مع تاريخ الخط

وقدمنا الكلام في العصر الاموي بمميزات ذلك العصر ، وما اقتضته سياسة بني أمية من التفريق بين القبائل واصطناع الاحزاب وتأثير ذلك في آدابهم .. فبدأنا بالعلوم الشرعية كالقراءة والتفسير والحديث والفقه مع تمهيد في البصرة والكوفة . ثم العلوم اللسانية : النحو والحركات والاعجام ثم التاريخ والجغرافيا . ورجعنا الى ما صارت اليه آداب الجاهلية في ذلك العصر وهي اللغة والشعر والخطابة ، وتكلمنا عن أسباب رواج الشعر ومميزاته . وقسمنا هذا العصر الى ثلاثة أدوار . وقسمنا شعراءه الى شعراء السياسة وشعراء الفول والشعراء الخلعاء والسكربين والشعراء الادباء . وقدمنا الكلام في فحول ذلك العصر . وقسمنا شعراء السياسة



الى أحزاب أهمها : أنصار بنى أمية وأنصار آل المهلب وأنصار العلويين والخوارج وغيرهم . واتيينا بتراجم الشعراء من كل طبقة وامثلة من اقوالهم حسب أغراضهم وأدوارهم ، مع ذكر دواوينهم وماخذ اخبارهم . وختمنا الجزء بفصول في قرائح الشعراء وشياطينهم والقراءة فيهم . وأخيرا تحدثنا في الخطابة والخطباء ، والانشاء ، وبه تم العصر الاموى وهو آخر الجزء الاول . .

### الكتب التى عولنا عليها

يطول بنا ذكر الكتب التى اطلعنا عليها قبل تأليف هذا الكتاب . وهى على الاجمال كتب التاريخ والأدب واللغة والشعر . وقد ذكرنا جانبها كبيرا منها بين ماخذ تاريخ التمدن الاسلامى وتاريخ العرب قبل الاسلام . واتيينا بثبت آخر فى خاتمة باب الشعر الجاهلى من هذا الكتاب ، فنكتفى هنا بذكر الكتب التى هى من قبيل تاريخ آداب اللغة فى العربية وفى الافرنجية ، مما لم يرد ذكره فى ذلك الثبت واليك أهمها (※) :

### ١ - الكتب العربية

الفهرست	لابن النديم	طبع فى ليبسك سنة ١٨٧٢
مفتاح السعادة	لطاشكبرى زاده	خط فى دار الكتب المصرية
كتف الظنون ٣ أجزاء	لذاتب جلبى	طبع فى ليبسك سنة ١٨٥٨
أبجد العلوم ٣ أجزاء	لصديق القوجى	طبع فى الهند سنة ١٢٩٦ هـ
مقدمة ابن خلدون	ابن خلدون	طبع فى بولاق سنة ١٢٨٤ هـ
طبقات الادباء	للانبلرى	طبع مصر سنة ١٢٩٤ هـ
طبقات الاطباء جزآن	لابن ابى أصيبعة	طبع مصر سنة ١٨٨٢
وفيات الاعيان ٣ أجزاء	لابن خلكان	طبع مصر سنة ١٣١٠ هـ
فوات الوفيات جزآن	لابن شاعر	طبع مصر سنة ١٢٨٢ هـ
الزهر - جزآن	للسيوطى	طبع بولاق سنة ١٢٨٢ هـ
اكتفاء القنوع	لادوارد فنديك	طبع مصر سنة ١٨٩٧

### ٢ - الكتب الفرنسية

Loliée, Hist. des littératures comparées des origines au XXe siècle	Paris	1900
Deltour, Hist. de la littérature grecque	"	1896
Bouchot, Précis de la littérature ancienne	"	1874
Prens, Hist. de la littérature italienne	"	1867

(※) نشرت مخطوطات عربية كثيرة بعد تأليف هذا الكتاب سنة ١٩١١ ، وهى تعد من الامهات والاصول فى تفسير حياة العرب وأديانهم وعلمائهم وفلاسفتهم على مر العصور . وسنشير الى طائفة منها فى تعليقاتنا ، وكذلك نشرت ابحاث كثيرة للمستشرقين ، وسنذكر أطرافا منها فى التعليقات والحواشى . ومما يلاحظ أيضا أن كثيرا من كتب المستشرقين التى ذكرها فيما بعد ترجمه بعض المعاصرين ، ومنها ما أعيد طبعه ، ومنها ما أضيف اليه تعليقات واضافات جديدة



Baret, Hist. de la littérature espagnole	Paris	1863
Jusserand, Hist. abr. de la littérature anglaise	"	1896
Duval, La littérature syriacque	"	1907
Seignobos, Hist. de la civilisation, 3 Vol.	"	1905
Sédillot, Hist. gen. des arabes, leur civil, etc.	"	1877
Huart, Littérature arabe	"	1902
Dozy, Recherches sur l'histoire et lit. de l'Espagne 2 Vol.	"	1881
Brunetière, Hist. de la littérature française	"	1900
Le Bon, La civilisation des arabes	"	1884



### ٢ - الكتب الإنجليزية

Browne, A literary hist. of Persia, 2 Vol.	London	1900
Margoliouth, Mohammed and the rise of Islam	"	1905
De Boer, The hist. of philos. in Islam	"	1903
Scott, Hist. of Moorish Empire in Europe, 3 Vol.	New York	1904
Nicholson, A literary hist. of the Arabs	London	1907
Frazer, A literary hist. of India	"	1892



### ١ - الكتب الألمانية

Hammer-Puégstall, Litteraturgeschichte der Araber bis zum Ende des 12 Jahrhundert der Hidschret, 7 Vol.	Vienna	1856
Wuestenfeld, Geschichtschreiber der Araber und ihre Werke,	Gothingen	1882
Goldziher, Muhammedanische Studien.	Halle	1890
Diercks, Die Araber im Mittelalter und ihr Einfluss auf die Cultur Europa's.	Leipzig	1882
Schak, Poesie und Kunst der Araber in Spanien	Stuttgart	1877
Brockelmann, Geschichte der Arabischen Lit. 2 Vol.	Weimar	1902



## مقدمات تمهيدية

### ١ - ما هو المراد بآداب اللغة ؟

آداب اللغة علومها .. والمراد بتاريخ آداب اللغة (\*) تاريخ علومها أو تاريخ ثمار عقول أبنائها ونتائج قرائحهم ، فهو تاريخ الأمة من الوجهة الأدبية والعلمية . ولكل أمة تاريخ عام يشمل النظر في كل أحوالها ، ويتفرع إلى تاريخ سياسي وآخر اقتصادي وآخر أدبي أو علمي . فالتاريخ السياسي يبحث فيما مر على الأمة من الفتوح والحروب ، وما توالى عليها من الدول وأنواع الحكومات ونحو ذلك . والتاريخ الاجتماعي يبين الأدوار التي تقلبت فيها تلك الأمة من حيث عاداتها وأخلاقها . والتاريخ الاقتصادي يتناول النظر في تاريخ مالية تلك الأمة وثروتها وأحوالها الزراعية والصناعية وغيرها . وقس على ذلك سائر ضروب التاريخ . ومنها التاريخ الأدبي أو العلمي ، وهو يبحث في تاريخ الأمة من حيث الأدب والعلم .. فيدخل فيه النظر فيما ظهر فيها من الشعراء والأدباء والعلماء والحكماء ، وما دونه من ثمار قرائحهم أو نتاج عقولهم في الكتب ، وكيف نشأ كل علم وارتقى ونفرع عملا بسنة التشوؤ والارتقاء

والتاريخ العام ان لم يشمل تاريخ آداب اللغة ، كان تاريخ حرب وفتح وسفك وتغلب واستبداد ، اذ لا يستطيع الوصول إلى فهم حقيقة الأمة أو كنه تمدنها أو سياستها الا بالاطلاع على تاريخ العلم والأدب فيها .. فهو شارح للتاريخ يعلل الأسباب والحوادث بعلمها الحقيقية . فإذا قرأنا تاريخ أمة وعرفنا ما توالى عليها من الأحوال السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية ، واستخرجنا أسباب تمدنها وورقيها أو تقهقرها وسقوطها .. مهما علمنا من ذلك كله ، فإن الأسباب لا تزال غامضة حتى نعلم تاريخ علوم

---

(\*) يستخدم المؤلف كلمة « تاريخ آداب اللغة » بمعناها الواسع المعروف عند الغربيين اذ يقصدون بها كل الانتاج العقلي والشعوري للأمة في مختلف الميادين العلمية والفلسفية والأدبية عبر التاريخ ومع دوراته المختلفة . وتاريخ آداب اللغة بهذا المعنى ، بصور الجانب الحضاري للأمة في وجوه نشاطها العقلي والفلسفي والأدبي . وهو لذلك يقف جنباً إلى جنب مع تاريخها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، ولا يقتصر على الشعر والنثر الفني وحدهما . وكان قدماؤنا يفهمون الأدب هذا الفهم الواسع ، فيقولون : الأدب هو الأكل من كل علم وفن بطرف ..



الامة وهو تاريخ عقولها وقرائحها ، فتنجلى لنا العوامل الاصلية في اسباب رقيها أو سقوطها . فان ما تخلفه من الآثار الادبية ينم عما كانت عليه من الارتقاء العقلى أو الميل القلبي وسائر احوالها من الاعتدال أو العفة أو التهلكة ، ومن الهمة أو الخمول ، الى غير ذلك من الآداب والاطسوار - وانما الامم الاخلاق ما بقيت - على أن تاريخ آداب اللغة لا يكون وافيا أن لم يوضح بالتاريخ السياسى

وأهل التمدن الحديث يجعانون البحث في آداب اللغة من أهم الوسائل لفهم تاريخها السياسى ، ويقسمون ذلك التاريخ الى أطوار على مقتضى ما تقلب عليها من الاحوال الادبية ، ويقيسون ما تبينوه من الاطوار الماضية علم ما سيكون .. فيتنبأون بمستقبل الامة متى عرفوا الطور الذى بلغت اليه فى أيامهم ، وبالقيااس على الماضى ، يقولون ان هذه الامة هى الان فى دور الحماسة الشعرية مثلاً ، ولا تلبث أن تنتقل الى العصر الادبى ، ثم العلمى فالفلسفى .. الخ ..

تاريخ آداب اللغة (\*) هو تاريخ عقول أبنائها ، وما كان من تأثير ذلك فى مرسهم وفى اخلاقهم . ويدخل فيه تعيين ما بلغت اليه الامة من الرقى العلمى وامتازت به عن سواها .. وبيان تاريخ كل علم وما تقلب عليه من الاحوال ووصف ما خلفوه من الآثار المكتوبة من حيث فوائدها ، وكيفية تفرعها أو تخلفها بعضها عن بعض

## ٢ - أسبق الامم الى العلم

من هو أول من قال شعراً أو أول من رصد الكواكب ، أو اخترع الكتابة ، أو وضع الاعداد ؟ من قسم السنة الى أشهر ، والأشهر الى اسابيع ، وهذه الى الايام والساعات ؟ نعرف مثلاً أن أول من رصد الكواكب الكلدانيون ، ولكن من هو الرجل الذى بدأ بالرصد ؟ إن ذلك ذهب فى ثنايا القرون المتساعدة ، كما ذهبت أسماء مكتشف الملح ومخترع النار وصانع الابرة والمغزل ونحوهما من الادوات القديمة . والسبب فى ذهاب تلك الاخبار ان الانسان عاش ادهارا قبل اختراع الكتابة ولم يكن يدون أعماله وآثاره ، مع أن بعضها عظيم الاهمية بالنظر الى التاريخ

وللعلم بهذا الاعتبار تاريخان : احدهما قبل اختراع الكتابة ، والاخر بعدها . ولا دخل لآداب اللغة فيما هو قبل الكتابة ، لان معول اصحاب هذا العلم على ما بين أيديهم من مدونات العلوم والآداب .. فأى أمة دونت العلم أولاً ؟ ..

(\*) نشط البحث فى آداب اللغة عند الفريين نشاطاً واسعاً منذ أوائل القرن التاسع عشر ، اذ ظهرت الحركة الرومانسية ، ولم يعد الفريون يكتفون بالنماذج اليونانية والرومانية ، بل أخذوا يعنون عناية واسعة بشماذجهم الحديثة ، ومن ثم عنى النقاد فى كل أمة غربية بكتابة تاريخهم الادبى الحديث . وقد نشطت دراسات علوم الطبيعة والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والنفسية ، فأعانت هذه الدراسات على أن يحكم النقاد بحثهم فى الآداب وتاريخها وتطورها من زمن الاغريق الى العصر الحديث



لا خلاف في ان الشرق أسبق الى تدوين العلم من الغرب .. فقد نظم المشاركة الشعر ، وعالجوا الامراض ، ووضعوا الشرائع ، ورصدوا النواكب ، وعينوا أماكنها وسموها بأسمائها ، والغرب في غفلة وظلام دامس .. فأتى أمم الشرق أسبق الى العلم ؟

يعسر الجواب على ذلك جوابا قاطعا ، لان أكثر آثار الشرق لا تزال مدفونة تحت الرمال أو الاتربة في مصر والشام وما بين النهرين واليمن والحجاز وآسيا الصغرى وفارس والهند . وفيها آثار الفراعنة والفينيقيين والاشوريين والبابليين والمعينيين والحميريين والحثيين وغيرهم . ولم ينته العلماء الى أهمية هذه الآثار الا في القرن الماضي ، فتألفت الجمعيات وجمعت الاموال للتنقيب واستخراج الاحافير وحل المكتابات .. فحلوا الخط الهيروغليفي بمصر ، والمسماري فيما بين النهرين ، والمسمند في اليمن ، والنبطي في الحجاز ، والفينيقي في فينيقية . وقرأوا ما اكتشفوه من الاحافير ، فاطلعوا على كثير من أحوال تلك الامم . لكن أعمال التنقيب لا تزال في أولها ، ولا يزال معظم الآثار مدفونا وخصوصا فيما بين النهرين وآسيا الصغرى واليمن وسائر بلاد العرب .. أما مصر فان حظها من التنقيب أكثر من حظ سواها

### وادي النيل

وقد تبين من قراءة الآثار حتى الان ، أن وادي النيل ووادي الفرات أسبق بلاد المشرق الى الاشتغال بالعلم والادب ، وقد قضيا ادهارا وهما مزدهران منيران بالعلم ، وسائر العالم في ظلام .. نبغ العلماء والاطباء والشعراء بمصر في عهد الاسرة الثالثة من الدولة المصرية الاولى قبل بناء اهرام الجيزة اي منذ نحو ستة آلاف سنة . ويفتخر أحد كتاب الدولة في عهد الاسرة السادسة بمصر انه كان متوليا إدارة الكتب ، فطلب الى ذويه أن ينقشوا ذلك على قبره ، منذ نيف وخمسة آلاف سنة

ويدل ذلك طبعا على وجود الكتب من ذلك الحين ، وان لم يصل اليها شيء منها ، ولكننا سمعنا بعضها . وربما كان أهم ما وصلنا خبره منها « كتاب الموتى » وهو كتاب الطقوس ، وفيه شعر وادب وتاريخ وعقود وعهود واغان ، وبعضها قديم جدا ، ربما كان قبل عهد الملك مينا أول فراعنة مصر .. وهو يشبه كتب الدين عند سائر الامم القديمة ، كالفيديا عند البراهمة ، والزاندافستا عند الفرس ، والكنغ عند الصينيين ، والتلمود عند اليهود ، لكنه أقدم منها كلها

وكان الفراعنة يطلبون العلم ويتفاخرون به ، ويقال ان توسرتسن أحد ملوك هذه الاسرة كان عالما بالطب ، فوضع فيه كتابا تداوله الناس الى القرن الاول للميلاد . ولا ريب أن الرياضيات في عهد الاسرة الرابعة بناء اهرام كانت من أرقى العلوم . وقد نبغ الشعراء بمصر من أقدم أزمانها ، وكان منهم طائفة كبيرة يجتمعون في مجلس تحتضن الثاوث ورمسيس الثاني ، كما اجتمع بNDAR وزملائه من شعراء اليونان بعد الف سنة في



مجالس ملوك اليونان . وكما اجتمع شعراء العرب بعد ألف وخمسمائة سنة أخرى في مجالس الرشيد وسيف الدولة والصاحب بن عباد وغيرهم . وكان شعراء الفراعنة ينظمون القصائد في كل نصر أو فتح ، يمتدحون ملوكهم ويسمونهم أبناء الشمس وأصحاب التاجين

#### وادي الفرات والسومريون والاكاديون

ويقال نحو ذلك عن أهل بابل وأشور في وادي الفرات ودجلة ، فإن العلم عندهم قديم ، وقد تعاصر البابليون والمصريون وتبادلوا المعارف . ولكن ظهر من الاكتشافات الأثرية في بابل ، أنه كان هناك قبل تمدن البابليين امتان سبقتا البابليين إلى أسباب المدنية أو العلم : هما الاكاديون (\*) والسومريون ، جاءوا وادي الفرات من عهد بعيد وعندهم العلم والكتابة وهي الأحرف المسمارية ، فاقببها البابليون منهم وطبعوا بها أخبارهم على آثارهم . وكان السومريون عند قدومهم الفرات أهل شريعة ودين وصناعة يبنون المدن والقلاع وينسجون الأنسجة . نزل السومريون والاكاديون وادي الفرات نحو القرن الخامس والأربعين قبل الميلاد أي منذ نحو ٦٥٠٠ سنة ومعهم العلم والصناعة ، ومازالوا نبراسا يستضاء بهم إلى أوائل القرن العشرين ق م ، أي نحو ٢٥ قرنا . وهم يختلفون عن سائر سكان ذلك الوادي لغة وشكلا ، كما يظهر من صورهم المنقوشة على الآثار . وقد اقتبس أهل الشام والعراق عنهم كثيرا من أسباب العلم واستدل بعض العلماء على آثار ذلك في مزامير داود

#### أقدم مكتبة في العالم

وعاصر هذه الأمة في وادي الفرات غير دولة من أصل سامي . وعشر المنقبون في العراق على رقيم ( حجر أو لوح ) عليه كتابة مسمارية فيها قائمة بأسماء ملوك ، حكم بعضهم منذ أكثر من أربعين قرنا ، ويدل ذلك على قدم التمدن في ذلك البلد المبارك . وفي جملة أولئك الملوك ملك اسمه « شرجينا » كان محبا للعلم والعلماء راغبا في العمارة ، أنشأ مكتبة في

(\*) الاكاديون موجة سامية كبيرة انساحت من بلاد العرب - وهي الوطن الاصلي للساميين - إلى حوض دجلة والفرات ، حيث كان ينزل السومريون ، وهم جماعات غير سامية سبقت إلى التوطن في هذا الحوض أثناء الألف الخامس ق م . واسسوا فيه دولة وأقاموا به حضارة تأثر بها الاكاديون تأثرا واسعا . وما زالوا خاضعين للسومريين حتى استطاع سرجون الأول ، وهو أول عظماء الساميين في التاريخ ، أن يؤسس في العراق الدولة الأكادية حول سنة ٢٥٠٠ ق م . وبقي الملك في هذه الدولة إلى أن اغتصبته دولة بابل حول سنة ١٦٥٠ ق م . وهي دولة سامية كدولة الاكاديين ، وأشهر ملوكها حمورابي الذي ولي الملك حول سنة ١٨٠٠ ق م . وهو صاحب الشريعة البابلية التي سيحدثنا عنها المؤلف فيما بعد . وظلت هذه الدولة قائمة حتى قضى عليها الاشوريون في أواخر القرن السادس عشر ق م . وهم أيضا سطيحيون . وانظر في الصلة بين هذه الدول السامية والعرب كتاب « تاريخ العرب قبل الإسلام » لجواد علي ، جزء ١ ، ٢ ، ٣ وتاريخ العرب لغيليب حتى ج ١ ص ٤٢ والرافدان لسيتون لويد في مواضع متفرقة و



« وركاء » من أعمال العراق سماها مدينة الكتب . وعهد الى رجال من خاصته في جمع الكتب قديمها وحديثها ، وان يفسروا بعضها بالترجمة أو التعليق . واستعان بالعلماء من سائر الاقطار لينقلوا علوم الآخرين الى لسانهم وتدوين علومهم . واشتغل آخرون بالشرح والتعليق . . كما فعل بطليموس فيلاذلفوس بالاسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد . وكسرى انوشروان في جنديسابور في القرن الخامس للميلاد ، وكما فعل الرشيد والمأمون في بغداد في القرنين الثاني والثالث للهجرة . وقد دون شرحنا هذه العلوم بالحرف المسماري نقشا على الطين وهي الرقعة المسدارية المعروفة . .

فكانت مكتبة « وركاء » هذه مملوءة بالكتب اللغوية والفلكية والشرعية والادبية وغيرها . . ثم نسخت بعد انشائها بخمسة عشر قرنا بأمر أمير آشوري ، وحفظت في دار خاصة بها كما تحفظ المكاتب اليوم . وعثر المنقبون على بقايا هذه المكتبة بين النهرين ونقلوها الى المتحف البريطاني في لندن . .

على ان هذه البقايا نتف أكثرها محطم لا ينتفع به . أما أقدم اثر علمي بقي سالما كاملا الى هذا العهد ، فهو شريعة حمورابي . . . فانها دونت في القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، وقد رجحنا في كتابنا « العرب قبل الاسلام » ان دولة حمورابي عربية ، وانها أقدم دول العرب . . فاذا صح استدلالنا هناك ، كان أقدم الآثار العلمية الباقية كاملة عربي الفكر

ويلي المصريين والبابليين في التمدن القديم الفينيقيون في سوريا والحثيون فيها وفي آسيا الصغرى والفارسيون والهنود والصينيون وغيرهم . .

### اليونان

ظلت الآداب زاهرة في الشرق ، وهو وحده مبعث العلم والمعرفة والمدنية ، حتى كان تقهقره على مقتضى سنة العمران . . فانتقلت الرياسة منه الى الغرب ، وأسبق الامم الغربية الى ذلك اليونان لانهم أقرب الى الشرق من سواهم . وعنهم اخذ الرومان وأنشأوا التمدن الروماني . ولكل من هاتين الامتين كتب خاصة في تاريخ آدابها ، والمرجع في ذلك الى تاريخ آداب اللغة اليونانية فانها أساس آداب سائر لغات أوربا حتى الحديثة منها الى اليوم . ولما نشأت الدول الحديثة وتمدنت وظهر فيها العلماء والأدباء واستقلت كل أمة بلغتها وآدابها ، صار لكل منها تاريخ خاص لآداب لسانها ، وقد ألف في آداب كل لغة منها عدة كتب وهي أشهر ما يقرأ من تواريخ تلك الامم

على ان الآداب اليونانية كانت أيضا أساسا لآداب أكثر الامم التي ظهرت بعد اليونان في الشرق ومن جملتهم العرب . فالتمدن الاسلامي مدين لآداب اليونان في أكثر العلوم الطبيعية ، وكذلك الفرس في نهضتهم أيام الاكاسرة



ثم ان الاداب العربية كانت أساسا لاداب كل أمة ظهرت في اثناء التمدن الاسلامي او بعده .. حتى في أوربا ، فالافرنج في نهضتهم الاخيرة استعانوا على انشاء تمدنهم بما خلفه العرب من كتب العلم والفلسفة

فالعلم نشأ في الشرق واثمر أولا في وادي النيل ووادي الفرات ، وانتشر منهم في سائر المشرق .. ثم انتقل الى الغرب ، فتناوله اليونان واستثمروه وعالجوه حتى صار خاصا بهم . ومنهم اخذه الرومان في الغرب والفرس والسريران والعرب في الشرق . وانتقل من الرومان الى امم أوربا في الاجيال الوسطى وحفظ في الكنائس والاديار

أما في الشرق فانتقل علم اليونان أخيرا الى المسلمين ، فدرسوه و اضافوا اليه ما اقتبسوه من علوم الفرس والهند وتوسعوا في ذلك كله من عند أنفسهم . وقد ملأوا العالم مؤلفات وعلماء وأرصاذا ومدارس ومكاتب في نحو ألف سنة . فلما نهضت أمم أوربا لانشاء التمدن الحديث، اقتبسوا كثيرا من آداب العرب ونقلوا مئات من كتبهم الى السنتهم فكانت أساسا لتمدنهم الحديث

### ٣ - مصادر آداب اللغة بوجه عام

الأمم تتشابه بطبائعها ومداركها من أكثر الوجوه وان اختلفت في مواطنها ، ولذلك جاءت آدابها متشابهة (\*) ، في موضوعاتها ومصادرها ومناحيها وتأثيرها ، مع تباين في كل أمة تمتاز به عن سواها .. فأدب اللغة عند كل الامم قديما وحديثا مؤلفة من الشعر والنثر . والشعر يقسم الى موضوعات كثيرة من الحماسة والغزل والفخر والرثاء والمدح ، والنثر يقسم الى التاريخ والادب والفقه والفلسفة والعلم على أنواعه . ولم تخل أمة من الشعراء والخطباء والعلماء والفلاسفة على تفاوت في الاجادة واختلاف في الاسلوب . ولو دونت الامم القديمة آدابها لوجدت التشابه اكثر وضوحا ، ولكنهم لم يفعلوا .. فلم يتيسر للمحدثين العثور عند أكثرها على ما يصح جمعه ودرسه . واقدام الامم التي دونت تاريخ آدابها وعلومها على نحو مانحن فاعلون في هذا الكتاب اليونان ، فقد ألفوا في آداب اللغة اللاتينية ، ثم آداب كل لغة من اللغات الاوربية الحية . وجروا على مثل ذلك في تدوين آداب اللغات السامية ، فألفوا في آداب لغة الهند والفرس والسريران والعرب

(\*) مرجع هذه الفكرة ان الادب في كل أمة انما هو تعبير النفس ، وحقائق النفس الانسانية في كل الناس مشتركة، ولذلك كانت آداب الامم تتشابه ، وكان مايتخذ من قواعد في درس نوع معين من أنواع الاداب صالحا لان يطبق على النوع الآخر ، اذ القسوى الداخلية للنفس الانسانية كلها من جنس واحد، ولولا ذلك ما امكن مصريا أن يفهم الادب الفرنسي ولا مستشرقنا أن يفهم الادب العربي، وهكذا الاداب الأخرى



وإذا طالعت تواريخ آداب هذه اللغات اتضح لك وجه الشبه بينها ،  
تكنك تجد لكل أمة خصائص في مشاعرها ومداركها تمتاز بها عن سواها . .  
فاليونان يظهر من تاريخ آداب لسانهم أنهم يمتازون عن سواهم بسعة  
التصور وقوة العارضة والجنوح الى الفلسفة . ويمتاز الرومان في  
السياسة والنظام والتشريع . ويمتاز العرب بدقة الاحساس في نفوسهم  
وسرعة الخاطر وسعة الخيال . ويمتاز الهنود باستغراقهم في الخيالات  
والاوهام . وقس على ذلك

وقد ترتب على هذا التفاوت في المواهب امتياز كل أمة بآداب أجادت  
فيها وتناقلتها سائر الأمم عنها، كامتياز اليونان بالفلسفة والشعر القصصي  
والتمثيل ، وعنهم أخذها سائر الأمم . وامتاز الرومان بوضع الشرائع  
والنظم السياسية والاجتماعية التي هي أساس شرائع أوربا ونظامها  
الاجتماعي الى اليوم ، وامتاز الهنود بوضع القصص الخرافية على ألسنة  
الحيوانات مثل كليله ودمنة وعنهم أخذها سائر الناس . واما العرب  
فقد ملاؤا الدنيا شعرا وادبا وفقها وتاريخا وهم قدوة الناس في المعاجم  
العلمية والتاريخية وفلسفة التاريخ

وهكذا الأمم الأوروبية الحديثة . . فان لكل منها مزية في شيء من آداب  
اللغة . فالفرنسيون أهل فصاحة وطلاقة في الكلام والانشاء . . اشتهروا  
بذلك من أقدم ازمانهم . قال يوليوس قيصر لما نزل بلادهم قبيل الميلاد .  
« ان الغالين أهل ذوق في الحرب والكلام » وأيد ذلك كثرة من ظهر فيهم  
من الكتاب والمنشئين والخطباء في الادب بالقياس الى سائر أمم أوربا .  
والامان يمتازون بأبحاثهم الفلسفية العويصة وتتبع الموضوعات الى أقصى  
جزئياتها ونقدها وتوسعهم في قواعد اللغة . أما الانجليز فيمتازون  
بجنوحهم الى الحقيقة المحسوسة في آرائهم فلا يبنون أبحاثهم الا على  
الواقع ، وترى ذلك ظاهرا في أعمالهم وأخلاقهم . والايطاليون معروفون  
بتبريزهم في الفنون الجميلة ، فهم شديدو التأثير بأعمال الطبيعة وظواهرها

على أن تفوق بعض الأمم في بعض الآداب ، لا يمنع تشابه تلك الأمم في  
سائر الآداب . . ويحسن بنا قبل التقدم الى الكلام عن آداب اللغة العربية،  
أن نذكر نموذجا من آداب اللغات الأخرى . وقد تقدم ان الأمم الشرقية  
القديمة لم تجمع آدابها ، وليس لدينا منها ما يصح اتخاذه مثلا لنا .  
والأمم المتمدنة الآن في أوربا ، وأمريكا ترجع آداب لغاتها الى اللغة اللاتينية  
أي لغة الرومان . وهؤلاء اقتبسوا أكثر آدابهم عن اليونان . . فآداب  
اللغة اليونانية خير مثال لآداب لغات العالم المتمدن ، لانها أساسها كلها من  
حيث الادب والشعر والفلسفة وسائر العلوم القديمة . وما من أدب أو  
علم أو فلسفة في اللغة الفرنسية أو الانجليزية أو الايطالية أو غيرها الا وله  
أصل أو أساس في اللغة اليونانية . وأكثر مؤلفات تلك الأمم ومنظومات  
شعرائهم في الاجيال الوسطى صور أو ظلال لما كان عند اليونان . وبالمثل



أهمهن اللاتينية فان الانبياء في اللغة اللاتينية لفرجيل ، انما هي نسخة من  
اللياذة هوميروس ، وكذلك فردوس ملتن وجحيم دانتي وتلمسك فنيليون  
وغيرهم ..

فأفضل نموذج لآداب العالم المتعدن آداب اللغة اليونانية وهي أهمها  
جميعا ، ولها تاريخ طويل يرجع الى قرون عدة قبل الميلاد وهالك أقسامها:

#### ٤ - آداب اللغة اليونانية (\*)

نقسم آداب هذه اللغة الى سبعة ادوار أو أطوار :

١ - العصر الخرافي : ويراد به اقدم ازمان الامة اليونانية ، ولم يبق  
منها الا القصص الخرافية عن الآلهة ونحوهم ، مما يسمى في اصطلاح  
الافرنج ميثلوجيا Mythology وهو يبدأ قبل زمن التاريخ وينتهي الى  
القرن التاسع قبل الميلاد ، واسماء رجاله وشعرائه خرافية

٢ - عصر الابطال والحروب : وهو يشمل القرنين التاسع والثامن  
( سنة ٩٠٠ - ٧٠٠ ق م ) وفيه ظهر اقدم الشعر الوصفى أو القصصى ..  
نعني منظومات هوميروس في الياذة والاوديسة ، وفيه جرت حروب طيبة  
وحصار طروادة الذي وصفه هوميروس في الياذته . ولم يبق من آداب  
هذا العصر غير الشعر القصصى ، ولم يعرف من شعرائه غير هوميروس  
وهسيود . أما هوميروس فهو أبو الشعراء ورب الشعر القصصى ، وقد  
عاش اسمه بالياذته التي نقلت الى سائر لغات العالم وبأوديسته . أما  
هسيود فانه جاء بعد هوميروس وخلف شعرا في نشيدين احدهما الف  
بيت ، ذكر فيه انساب الآلهة والآخر ثمانمائة بيت وصف فيه الطبيعة  
ويسمى « الاعمال والايام » ونسبوا اليه نشيدا ثالثا مؤلفا من أربعمئة  
بيت وصف به درع هركيل

٣ - العصر الثالث : ( سنة ٧٠٠ - ٥٠٠ ق م ) وفيه تحضر اليونان  
وعهروا المدن ووضعوا الشرائع وأنشأوا المستعمرات حول البحر المتوسط  
والبحر الاسود واتسعت تجارتهم ، وقامت الفتن بينهم في النزاع على  
السلطان فقام مثل هذا النزاع في آداب لسانهم ونشأ الشعر التمثيلي  
واستقر في أثينا . وانتشر الشعر على الاجمال ونبع الشعراء في بلاد  
اليونان بأوربا وآسيا وفي الجزائر وصقلية وفي اسبارطة وطيبة . وظهر  
فيها الشعر الغنائي أو الموسيقى وهو المعبر عن الشعور كالمديح والفخر  
والحماسة والغزل مثل الشعر العربي . ونبع في كل قوم أو بلد شاعر أو  
غير شاعر ينصر قومه أو يعبر عن شعائره . وتكاثر الشعراء واخذوا  
يتمادحون ويتهاجون ويتفاخرون كما كان العرب في الجاهلية يفعلون ،  
ولذلك سموا هذا العصر عصر الشعر الغنائي Lyric

(\*) اصلحنا هنا قليلا في النص راجعين في ذلك الى كتب الادب اليوناني والى ما يصطلح  
عليه المترجمون اليوم في كتابة بعض الاعلام اليونانية



فمن شعراء هذا العصر الهجائيين ارشيلوك الفاروسى من أهل القرن السابع ق.م. ولم يبق من شعره الا نتف مبشرة . وسيمونيد الامارغوسى كان معاصرا لارشيلوك ، ولم يبق من شعره الا ١٨ بيتا فى وصف المرأة . وهيبونكس الأفسسى من أهل أواسط القرن السادس ق.م. كان ظهوره فى آخر التنارع بين الاشراف والعامه ولم يعرف عنه الا القليل

ومن شعراء هذا العصر الحماسيين غالينوس الأفسسى وتيرتيه . ومن اصحاب السياسة صولون استخدم الشعر فى السياسة وهو مشهور . ومن أهل الهجاء والحكمة ثيوغنيس الميفارى نبغ فى سنة ٦٥٠ ق.م. ، وشعره ادبى حكيم ولا يزال باقيا من منظومه الى الآن ١٢٠٠ بيت

واقدم شعراء الشعر الفنائى عندهم ترباندر ويقال انه هو الذى اخترع العود ذا السبعة الاوتار واسمه Lyre واليه ينسب هذا النوع من الشعر لانهم كانوا يفتونه . وخلفه اريون والسيى وسافو . ونبغ أيضا شواعر من تلامذته منهم ارينى . ومن قبيل الشعر الفنائى الشعر الدينى الذى كانوا يفتونه فى الصلوات

وأشهر شعراء اليونان فى الشعر الفنائى بندار فهو مثل هوميروس فى اشعر القصصى ، ولد سنة ٥٢٢ ق.م وله آثار كثيرة لاتزال باقية الى الآن ومنها قصائد مدح بها الظافرين كما كان يفعل المتنبى فى مدح سيف الدولة ، والأخطل فى مدح عبد الملك

وفى هذا العصر ظهر فيثاغورس الفيلسوف الرياضى المشهور وزينوفون وبرمنيدس وامبيدقليس وطاليس وانا كسميندر واناكساغورس وغيرهم

٤ - العصر الذهبى أو الاثينى : ( سنة ٥٠٠ - ٣٢٣ ق.م ) نسبة الى اثينا لان أكثر ادباء هذا العصر نبغوا هناك ، وفيه نضج الشعر التمثيلى والفلسفة والخطابة وظهر التاريخ . واقدم شعراء التمثيل تسبس وفرينيكوس وبراتيناس واشهرهم اسكيلوس وسفوكلس ويوربيدس للتمثيل المحزن ( تراجيدى ) وارستوفانس . واشهر مؤرخيه هيكاتس وهيرودوتس أبو التاريخ وتوسيديد . ومن الخطباء بريكليس والسيبياد وكوراكس وتيسياس وبراتاغوراس وانتيفون واندوسيد وليكورغوس وهينريد وديناك وديموستين . ومن الفلاسفة سقراط وزينوفون وافلاطون وارسطو وثيوفراست

٥ - العصر الاسكندرى : ( ٣٢٣ - ١٤٦ ق.م ) وفيه انتقل العلم من اثينا الى الاسكندرية على عهد البطالسة ، فزهت هذه المدينة بالعلماء والفلاسفة . وكانت هى وحدها مسرح العلم ومبعث العلماء . ومن مشاهير هذا العصر فى الرياضيات أوقليدس وأرخميدس . وفى التاريخ مانيثون . ومن الجغرافيين ديسيارك واراتوستن . ومن الشعراء المعلقين كليماك وابولونيوس الرودى ويوفوريون . ومن شعراء التمثيل ليكوفرون وتيمون ومنيب وثيوكرت وشهرته ترجع الى شعره الرعوى . ومن الفلاسفة ليسيوس وايبكوروس



٦ - العصر اليوناني الروماني : ( ١٤٦ ق.م - ٥٥٠ ب.م ) وكانت بلاد اليونان قد سقطت وذهبت دولتها ودخلت في حوزة الرومان فذهب علمها وخملت قرائح اهلها - والذل يذهب بالقرائح - فضعفت آداب اللغة فيها . ولكن النصرانية احدثت تغيرا في تلك الآداب فأدخلت فيها بعض الاساليب الشرقية . ومن مشاهير أدباء هذا العصر في التاريخ والادب بوليبيس ولوسيدونيوس ونيقولاوس وسترابو وديونيسي وديودورس ويوسيفوس وبلوتارخس وأريان وأيبان وباوسانيس وهديان . وفي الشعر أرخياس وابلودورس . ومن الفلاسفة فيلون وآناسيديمس وكريسوستوم وغيرهم . .

٧ - العصر البيزنطي : ( من سنة ٥٥٠ - ١٤٥٣ ب.م ) زهت فيه بيزانس ( القسطنطينية ) وكانت مركز الآداب اليونانية . ومازالت مرجع العالم اليوناني حتى فتحها العثمانيون سنة ١٤٥٣ م ، فانقضت دولة الروم وتشتت علماءها في أوروبا . وكانوا في جملة من أعانها على نهضتها في انشاء التمدن الحديث . ومن علماء هذا العصر هيمريوس وتمستس وليسانيوس وجوليان وهليودورس وأشيل تايئوس وتريفيودور وجماعة كبيرة من رجال الكنيسة

هذه خلاصة تاريخ آداب اللغة اليونانية ، فقس عليها تواريخ آداب سائر اللغات الاوربية . . فانها كثيرة الشبه بها من حيث تناسق عصورها بالنظر الى نشوء العلوم فيها ، فان أقدم آدابها دائما الشعر الديني يليه الشعر القصصي والتمثيلي فالغنائي ، ثم ينشأ الادب والخطابة والتاريخ وتضبط اللغة وقواعدها ثم الفلسفة والعلم الطبيعي ، ثم تستغرق الأمة في المبالغات والتفاصيل الخارجة عن المعقول ويقل فيها الاستنباط وتبلى جودة الشعر وتضعف القرائح بالذل والتقهقر

### ٥ - آداب اللغة العربية واقسامها

واذا نظرنا الى آداب اللغة العربية واخواتها الساميات ، وأيناها تنطبق على ما تقدم بوجه اجمالي . أما عند التفصيل ، فاننا نجد بين آداب هذه اللغات وتلك فرقا كالفرق بين طبائع الامتين . . فالشعر عند الساميين أقدم آدابهم لكن أكثره غنائي ، وأيس فيه من الشعر القصصي الا نثف قليلة . أما التمثيل فيظهر لأول وهلة أنه بعيد عن آداب العرب ، وسترى أنه موجود فيها . . ولا غرو اذا امتازت اللغات الاوربية بالشعر القصصي والتمثيلي ، فان اللغة العربية واخواتها تمتاز بنوع من الآداب كبير الأهمية ليس منه في لغات الافرنج الا نثف نغنى « الامثال » فانها جزء مهم من آداب اللغات السامية ولا سيما العربية والعبرانية ، وتندر في سواهما . .

وآداب اللغة العربية التي هي موضوع هذا الكتاب اغنى سائر الآداب السامية ، بل هي على الاجمال اغنى آداب سائر لغات العالم . . لأن الذين وضعوا آدابها في أثناء التمدن الاسلامي أخلاط من أمم شتى جمعهم الاسلام



أو الدولة الإسلامية ، وفيهم العربى والفارسى والتركى والهندي والسورى والعراقى والمصرى والرومى والارمنى والبربرى والزنجى والصقلبى وغيرهم .. وكلهم تعربوا ونظموا الشعر العربى وألفوا الكتب العربية فى الادب والنحو والتاريخ والطب والعلم والفلسفة . فاحتوت آداب اللغة العربية بسبب ذلك على أحسن القرائح وشتات الاخلاق والآداب والطبائع ، وادخلوا فيها كثيرا من أساليب السنتهم الاصلية بدون قصد أو تعمل

ونريد بتاريخ آداب اللغة العربية بسط ماتقربت عليه اللغة وادابها من اقدم أزمانها الى الآن .. فهى بهذا الاعتبار تقسم الى أطوار لكل منها شأن يمتاز عن سواه ، وقد لاحظنا فى تقسيم هذا التاريخ ما توالى على الأمة من الانقلابات السياسية أو الادبية وما كان من تأثير ذلك على المواهب والقرائح ..

#### اقسام تاريخ آداب اللغة العربية

ويمكن تقسيم تاريخ آداب اللغة العربية حسب علومها وادابها أو حسب العصر التى توالى عليها . ونريد بتقسيمها حسب العلوم ان نستوفى الكلام فى كل علم على حدة من نشأته الى الآن ، على ان نبدا بأقدمها ونتدرج الى أحدثها فنبدأ بآداب الجاهلية ، فنذكر تاريخ الشعر مثلا وتراجم الشعراء من نشأته وما تقلب عليه من الادوار فى الجاهلية والاسلام الى اليوم . ونفعل مثل ذلك فى الخطابة وغيرها من آداب الجاهلية ، وبالفقه والتفسير والادب والنحو واللغة وغيرها من الآداب الاسلامية . هكذا نفعل بالعلوم الدخيلة منذ دخولها وما تقلب عليها الى الآن ..

أما تقسيمها حسب العصور ، فيراد به الكلام عن العلوم كلها معا فى كل عصر على حدة ، وهذا الذى اخترناه فى هذا الكتاب لانه بصور حالة العصور المختلفة وما يكون من تأثير السياسة وانقلاباتها فى العلم والادب . ولذلك فقد قسمنا تاريخ آداب اللغة العربية الى قسمين كبيرين يفصل بينهما أهم انقلاب أصاب العرب من أول عهد تاريخهم الى الآن .. نعى ظهور الاسلام . فهى بهذا الاعتبار تقسم الى آداب اللغة قبل الاسلام وآدابها بعده . وقسمنا آدابها قبل الاسلام الى عصرين : عصر الجاهلية الاولى وعصر الجاهلية الثانية . وقسمنا تاريخها بعد الاسلام الى عصر أو أطوار تناسب انقلاباتها السياسية أو الاجتماعية وهى :

- |                     |                    |
|---------------------|--------------------|
| ١ - عصر صدر الاسلام | ٤ - العصر المفلولى |
| ٢ - العصر الاموى    | ٥ - العصر العثمانى |
| ٣ - العصر العباسى   | ٦ - العصر الحديث   |

وقسمنا العصر العباسى الى أطوار بحسب التقلبات السياسية كما ستراه فى مكانه ..



# آداب اللغة قبل الإسلام

## ١ - العصر القديم أو الجاهلية الاولى (\*)

### من قبل التاريخ الى القرن الخامس للميلاد

لم يتصد أحد للبحث في آداب اللغة العربية قبل زمن التاريخ لقلة المواد المساعدة على ذلك ، ولاعتقادهم أن العرب حتى في الجاهلية الثانية قبل الاسلام كانوا غارقين في الفوضى والجهالة لاعمل لهم الا الغزو والنهب والحرب في بادية الحجاز والشام وفي نجد وغيرها من بلاد العرب . على أننا اذا نظرنا

(\*) اصاب المؤلف في تقسيم عصر الجاهلية الى قسمين : فترة الجاهلية الاولى وفترة الجاهلية الثانية ، وهي الجاهلية التي جاءها عنها الشعر وهي لا تمتد الى أكثر من قرنين قبل الاسلام اما ما قبل ذلك ، فهو الجاهلية الاولى . غير أنه حين تحدث عن هذه الجاهلية القديمة اشد في التاريخ الى عصر حمورابي البابلي وجعل لغة البابليين عربية . وفي هذا مخالفة لما اصطلح عليه علماء الساميات من تقسيم اللغات السامية تقسيماً لغويًا الى خمس أسر : أسرة اللغات الأكادية والبابلية والآشورية ، وأسرة اللغات الآرامية ، وأسرة اللغات الكنعانية مثل الفينيقية والعبرية ، وأسرة اللغات الحبشية ، ثم أسرة اللغات العربية ، وهي تنقسم قسمين عامين الى شمالية وجنوبية بمعنى واذن فحين نتحدث عن الجاهلية الاولى لآداب اللغات العربية ، ينبغي ألا نتحدث عن جاهلية اللغات السامية الاخرى ، فلكل لغة سامية جاهليتها الخاصة. وقد كشف الباحثون اللثام عن كثير من شئون الجاهلية للغات العربية ، وتقصد الجاهلية القديمة ، بفضل النقوش الكثيرة التي وجدوها في اليمن على المعابد والمعبد والنصب والاسوار والابراج والحصون ، ووجدوا ايضا نقوشا مختلفة في شمالي الحجاز بمنازل ثمود والحبانين وعلى حدود الشام ..

وقسم العلماء هذه النقوش الى ثلاث مجموعات : مجموعة لهجات عربية جنوبية للممالك التي قامت في الجنوب منذ اواخر الالف الثاني ق . م وأهمها قتيان في الجنوب الغربي ومعين شماليها في الجوف وبجانبها سبأ ، وامتدت حضرموت وظفار الى الشرق . وكان لهذه الممالك علاقات تجارية مع حوض بحر الروم ، واستطاعت أن تنهض بحضارة راقية على أساس التجارة والزراعة ، كما استطاعت معين ( ١٢٠٠ - ٧٠٠ ق م ) وسبأ ( ٧٥٠ - ١١٥ ق م ) أن تؤسسا لهما مستعمرات في الشمال بطريقتيهما الى حوض بحر الروم ليحميا قوافلهما التجارية. وكان لسبأ نظام محكم في تدبير شئون الزراعة بما أقامت من سدود أشهرها سد مأرب . وخلفت الدولة الحميرية ، دولة الاقبال والأدواء النابغة ، سبأ . وقد أخذ الضعف يلبس الى هذه الدولة بسبب سيطرة الرومان على الملاحه في البحر الأحمر ، وغزاها الاحباش غير مرة ، فضعفت امكانياتها ، وتخربت سدودها وعلى رأسها سد مأرب المشهور ، فتفرق أهلها وتماقت هجراتهم الى الشمال منذ القرن الثالث الميلادي وما لبثت أن استولت عليها وعلو بلادها سنة ٥٢٤ م ..

وهذه المجموعة الجنوبية بلغاتها ولهجاتها المختلفة من قتيانية ومعينية وسبئية وحميرية



الى لغتهم كما كانت فى عصر الجاهلية ، نستدل على أن هذه الامة كانت من أعرق الامم فى المدنية لانها من أرقى لغات العالم فى أساليبها ومعانيها وتراكيبها . . واللغة مرآة عقول أصحابها ومستودع آدابهم . فالتكلمون باللغة الفصحى كما جاءتنا فى القرآن والشعر الجاهلى والامثال ، لا يمكن أن يكون أصحابها دخلوا المدنية أو العلم من قرن الى قرنين فقط . . اذ لا يتأتى لغة من لغات المتوحشين أن تبلغ مبلغ لغات المتمدنين الا بتسوى الادهار ، فكيف باللغة العربية الدالة على مسو مدارك أصحابها وسعة تصورهم ودقة نظرهم كما سنبينه فى أماكنه

على أن الاكتشافات الاثرية أيدت هذا الرأى بما أظهرته من بقايا تمدن اليمن قبل الاسلام ببضعة عشر قرنا . ولم يظهر من تلك الاطلال الا الطفيف لأن ما عثروا عليه من الاحافير لا يذكر فى جانب ما بقى مدفونا فى الرمال . فضلا عما ظهر من فضل العرب واعراقهم فى المدنية والعلم ، مما قرأوه من اثار بابل وآشور . ناذنا صبح أن دولة حمورابى التى تولت بابل وسائر العراق فى القرن العشرين قبل الميلاد عربية كما بينا ذلك فى كتابنا العرب قبل الاسلام» (١) كان العرب من اسبق الامم الى المدنية ، فانهم أقدم من وصلتنا شرائعهم وقوانينهم . هذه شريعة حمورابى التى عثروا عليها فى بلاد السوس منقوشة بالحرف المسمارى على مسلة من الحجر الاسود الصلب - سنها حمورابى فى القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، أى قبل شريعة موسى بثلاثة أو أربعة قرون . . وهى مؤلفة من ٢٨١ مادة تبحث فى طبقات الامة وحقوق المرأة وواجباتها والزواج والتبني والارث وغيره . .

تختلف اختلافا واضحا عن المجموعة الشمالية فى اصول قواعدها والفاظها ، مما جعل بعض اللغويين المباسين يقول : ما لسان حمير (يقصد هذا اللسان الجنوبي جميعه) بلساننا . أما المجموعة الثانية فهى مجموعة من لهجات للعربية الشمالية ، ولكنها كتبت بنفس القلم الذى كان يكتب به الجنوبيون وهو المسمى بالسند ، ولذلك ميزها الباحثون من مجموعة أخرى شمالية كتبت بالخط النبطى الذى تطور الى خطنا او قلنا العربى المعروف . وقد وجدت نقوش المجموعة الثانية فى منازل تمود شمالى الحجاز ، حيث كانوا يقيمون فى القرن الثامن ق . م ، وكذلك فى منسار اللحيانيين الذين خلفوهم ، وأيضاً فى انصاف بحوران جنوبى دمشق ، ومن تم سميت هذه النقوش باسم التمودية واللحيانية والصفوية أما المجموعة الثالثة فقد كتبت بنقوش آرامية نبطية ، وهى أحدث من النقوش السابقة ، اذ يرجع اقدمها الى القرن الثالث الميلادى . ومعروف ان النبط استطاعوا ان يقضوا على اللحيانيين فى القرن الرابع ق . م ويؤسسوا فى شمال الحجاز مملكة كانت حاضرتها البتراء ، وظلوا بها حتى قضى عليهم الرومان فى اوائل القرن الثانى الميلادى ، وقصتهم مع ملكتها الزباء مشهورة . كما قضوا على دولتهم الثانية فى تدمر فى أواخر القرن الثالث الميلادى وواضح مما قدمنا أن عرب الجنوب حين ضعفوا اتجهوا الى الشمال فى الحجاز ، وهذا نفسه ما حدث لعرب الشمال امام الرومان ، فكان الحجاز كانت تضم الارستقراطية العربية المنكوبة شمالا وجنوبا ، واستطاعت مكة ان تتزعّم هذه الارستقراطية ، فتحوّلت اليها مفتاح القوافل التجارية . والظنون أن اليمنيين قبل هجرتهم الى الشمال فى عصر الدولة الحميرية كانت لهم جاليات فى محطات قوافلهم على طول الطريق التجارى الى الشام والعراق . وانظر فى تاريخ عرب الجنوب والشمال كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد على وتاريخ العرب لفيليب حتى وما ذكرناه من مصائد مختلفة ، وانظر ايضا كلمات قتيان ومعين وسبا وحضرموت والنبط وتمدود ولحيان فى دائرة المعارف الاسلامية . وأولرى

O'leary, Arabia before Mohammed

والحمورابيون أو عمالقة العراق أقدم من أنشأ المدارس لتعليم الصغار على نحو ما هو جار الآن . وقد كشفوا في آثار زيبارا أنقاض مدرسة لتعليم الاطفال . وهذه أول مرة سمعنا بمدرسة مثل هذه في التمدن القديم أى منذ أربعة آلاف سنة ، وكان فيها (رقم) أو أحجار منقوشة عليها دروس للاطفال والاحداث في الحساب والهجاء وجداول الضرب والمعجمات ونحوها . واكتشفوا كثيرا من الكتب والرسائل المنقوشة على الاحجار أو الرقم وأكثرها لحمورابي وفيها الصكوك والعقود والمسائل الرياضية والارصاد الفلكية والنصوص التاريخية والادعية الدينية . ومن أكبر أدلة الرقى في ذلك العهد أن المرأة كانت متمتعة بحريتها واستقلالها مثل أرقى نساء هذا التمدن وكن يمارسن المهن القلمية ، وانتظم جماعة منهن في خدمة الدواوين والمصالح الاميرية ..

فاذا صح أن هذه الدولة عربية ، كان العرب أسبق أمم الارض الى سن الشرائع وتنشيط العلم ، وأنهم بلغوا في نظام الاجتماع ما لم يبلغ اليه معاصروهم ، وأدركوا من الرقى الاجتماعى ما لا يزال بعض الامم المتمدنة في هذا العصر بعيدين عنه ..

ونحن في غنى عن التنبيه الى أن قوائنا ان الدولة الحمورابية عربية ليس مثل قولنا « دولة الاسلام عربية » . واذا صحت عربية تلك ، فلا يستلزم أن تكون لغتها مثل لغة القرآن ولا أن عاداتها ودياناتها مثل ما لعرب قريش .. فان بين الدولتين نحو ٢٥ قرنا ، والامم تتغير عاداتها ولغاتها بتغير الاقاليم وتوالى العصور

ولا يقتصر فضل الحمورابيين او عمالقة العراق على ما شادوه فيما بين النهرين وما خلفوه هناك من آثار مدنيتهم وعلمهم ، فقد نشروا اديبهم وديانتهم وشريعتهم في جزيرة العرب وخصوصا في البقاع العامرة منها ومن جملتها اليمن ومدين والحجاز ..

ويوجد تشابه بين شريعة موسى وشريعة حمورابي كما بينا ذلك في الهلال العدد الخامس سنة ١٣ اذ أتينا بنصوص متقابلة متشابهة في الشريعتين ، وحمورابي قبل موسى بثمانمائة سنة

#### سفر أيوب

ومما يعد من قبيل آداب العرب في ذلك العصر سفر أيوب ، والمرجح عند أهل التحقيق أن صاحب هذا السفر في التوراة عربى الاصل . نظم ذلك الكتاب شعرا عربيا في نحو القرن العشرين قبل الميلاد على أثر نزوح الحمورابيين من بن النهرين ، ثم ترجم الى العبرانية وعد من الاسفار المقدسة ، وضاع أصله العربى كما ضاع أصل كليله ودمنة الفارسي . فاذا ثبتت عربية سفر أيوب كان العرب أسبق الامم الى قرض الشعر ، لانه نظم قبل الياذة هوميروس تألف سنة وقبل مهاباراتة الهند بعدة قرون



## ٢ - الجاهلية الثانية

### أو العصر الجاهلي قبيل الاسلام

من القرن الخامس للميلاد الى ظهور الاسلام

ان الحكم على ما تقدم من احوال الجاهلية الاولى مبني على الحدس والتخمين لاستفراقه في انقدم وضياح اخبار تلك الجزيرة بمرور الايام . ولعلمهم ان نشطوا للحفر والتنقيب كشفوا الستار عن هذه الظنون

الفرق بين لغة الجاهلية الاولى والثانية (١)

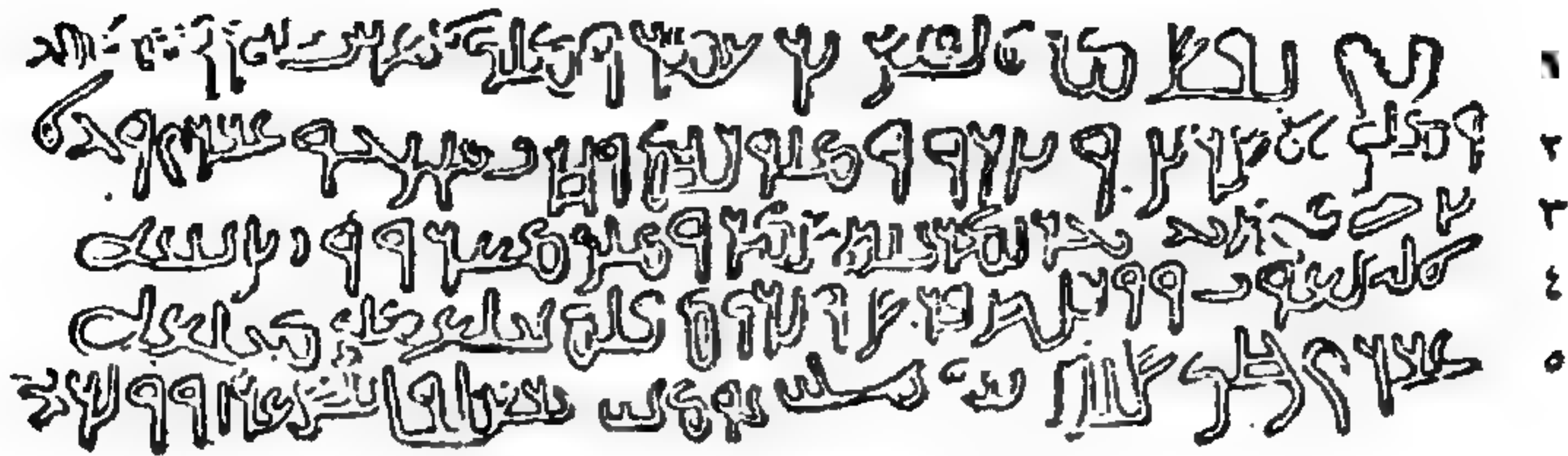
وعلى كل حال ان عرب ذلك العهد القديم يختلفون عن عرب عصر الجاهلية الثانية قبيل الاسلام لغة ودينا وأدبا وخلقا . . فالحمورابيون كان أكثرهم أهل حضارة وتمدن يتوطنون المنازل والمدن . وأما عرب الجاهلية الثانية ، فأكثرهم أهل بادية ونجم . . وكانت لغة الحمورابييين أقرب الى الاشورية منها الى العربية ، فلغة أيوب اذا كانت عربية فهي غير عربية مضر التي وصلت اليها من عرب قريش وسائر الحجاز . وقد يكون الفرق بينهما كثيرا جدا ، أكثر من الفرق بين لغة القرآن ولغة عامة مصر أو الشام الآن . . لان أهل هذين الاقليمين قيدوا أنفسهم بالمحافظة على لغة القرآن وأساليبه ، فكلما ساقته طبيعة النشوة نحو التغيير أعادهم التقليد الى الاصل . ولولا ذلك لكان الفرق بين لغة عامتنا واللغة الفصحى أبعد من ذلك كثيرا

قس مقدار الفرق بين لغة مضر ولغة عمالقة العراق بالفرق الذي وجدته بين لغة عرب الشام في أوائل القرن الرابع للميلاد مما قرأوه على قبر امرئ القيس بن عمرو ملك الحيرة وبين لغة مضر عند ظهور الاسلام (٢) وذلك أنهم عثروا في أطلال النمارة في حوران على حجر عليه كتابة عربية بالخط النبطي

(\*) اتخذ المؤلف هنا من لغة الحمورابييين أو البابليين مثلا للغة الجاهلية الاولى عند العرب ، وشرنا قبل الى ما في ذلك من خطأ، فلغة الحمورابييين شعبة سامية حقا ، ولكنها من أسرة أخرى غير الاسرة العربية التي تتفرع فرعين كبيرين ، فرع جنوبي يعني وفرع شمالي مضرى ، والفرعان يختلفان اختلافات جوهرية في لغتيهما . ووجدت في الشمال نقوش كتبت بخط المسند الجنوبي ، وهي النقوش السودية واللحيانية والمفوية ، وهي أقدم نقوش لجاهلية العرب الشماليين الاولى وتمتاز بخصائص لغوية ونسوية تدل على ان تطورا واسعا حدث في اللغة العربية الشمالية قبل ان تجرى على لسان امرئ القيس ونظرائه من شعراء الجاهلية الثانية . . وأقرب من هذه النقوش الى العربية المضرية النقوش النبطية التي وجدت منذ القرن الثالث الميلادي ، وهي نقش أم الجمل ، نبذة من أعمال حوران بالشام ، وتاريخه سنة ٢٧٠ م ونقش النمارة الذي ذكره المؤلف ثم نقش زيد ، وتقع في الجنوب الشرقي لحلب ، وتاريخه ٥١١ م ونقش حران اللجا ، بجنوبي دمشق ، وتاريخه سنة ٥٦٨ م

(\*) جعل المؤلف الفرق بين لغة الشعر الجاهلي او لغة مضر وبين لغة البابليين كالفرق بين هذه اللغة المضرية ولغة نقش النمارة ، والفرق بين البابلية وبين العربية كالفرق بين العربية والعبرية او الحبشية مثلا ، اما نقش النمارة فهو من العربية الشمالية وليس من أسرة سامية أخرى ، بل ليس من العربية الجنوبية . وكل ما يمكن ان يقال أنه يرجع الى عصر سابق على التطور النهائي للعربية الشمالية ، حين كانت خصائص هذه اللغة تطور وتتشكل وتسير نحو الكمال المنتظر

نقشت في أوائل القرن الرابع للميلاد أي قبل الاسلام بثلاثة قرون ، وهذه صورتها .



كتابة عربية بخط نبطي على قبر امرئ  
القيس بن عمرو سنة ٢٢٨ م

واليك نصها كما تقرأ ، كل سطر على حدة :

١ - تى نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أسر التاج

٢ - وملك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدي وجاء

٣ - يزجو (?) فى حبج نجران مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه

٤ - الشعوب ووكله لفرس ولروم فلم يبلغ ملك مبلغه

٥ - عكدي هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

هذا لسان عربي تشوبه صبغة آرامية يحتاج تفهمها الى ايضاح ، وهاك تفسير هذه الكتابة باللغة العربية الفصحى وهو :

١ - هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذى تقلد التاج

٢ - وأخضع قبيلتى أسد ونزار وملوكهم وهزم مذحج الى اليوم وقاد

٣ - الظفر الى أسوار نجران مدينة شمر وأخضع معدا واستعمل بنيه

٤ - على القبائل وأنا بهم عنه لدى الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه

٥ - الى اليوم ٠٠ توفى سنة ٢٢٣ فى يوم ١٧ أيلول ( سبتمبر ) وفق بنوه للسعادة

وكان أهل الشام وحواران وما يليهما يؤرخون فى ذلك العهد بالتقويم البصري نسبة الى بصرى عاصمة حوران ، وهو يبدأ بدخولها فى حوزة الروم سنة ١٠٥ للميلاد . فاذا أضيفت الى ٢٢٣ كان المجموع ٣٢٨ للميلاد وهى السنة التى توفى فيها هذا الملك

انظر الى الفرق بين الاصل وتفسيره ، والمدة بين هذين العصرين ثلاثة قرون ، فكيف تكون وبينهما بضعة وعشرون قرنا ؟ والتغير طبعى فى كل لغة عملا بناموس النشوء . . اعتبر ذلك فى الفرق بين اللغة اللاتينية



الاصلية وما تخلف عنها من الايطالية والاسبانية وبين اللغة الانجليزية القديمة والحديثة وغير ذلك

فآداب العرب في جاهليتهم الثانية يراد بها آدابهم قبيل الاسلام وهم أهل بادية لا يقرأون ولا يكتبون . . وانما جمعت هذه الآداب بعد الاسلام بالاخذ عن الافواه كما سيأتى

### ٣ - درجة ارتقاء عقول العرب

وقد يتبادر الى الازهان أن أولئك البدو كانوا أهل جهالة وهمجية لبعدهم عن المدن وانقطاعهم للغزو والحرب . . ولكن يظهر مما وصل اليينا من أخبارهم أنهم كانوا كبار العقول أهل ذكاء ونباهة واختبار وحنكة . وأكثر معارفهم من ثمار قرائنهم ، وهى تدل على صفاء أذهانهم وصدق نظرهم فى الطبيعة وأحوال الانسان مما لا يقل عن نظر أعظم الفلاسفة . فان قول زهير بن أبى سلمى فى معلقته :

رَأَيْتُ الْمُنَايَا خَبِطَ عَشَوَاءُ مِنْ تَصَبِّ تَمَّتْهُ وَمِنْ تَخْطِئِ يَعْمَرُ فِيهِمْ  
رَأَيْتُ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَأَنْ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْتَلِمُ  
وَأَعْلَمَ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّى عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدِ عَمِّى  
وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يَضْرِبُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمِ  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ يَقْرِءُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يَشْتَمُ  
وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَعُدُّ حَمْدَهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ  
وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَسْتَحِيلُ النَّاسُ نَفْسَهُ وَلَا يَتَعَفَّاهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَسَامُ  
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمُ  
لَا يَقِلُّ شَيْئًا عَنْ أَحْكَامِ أَكْبَرِ الْفَلَسَفَةِ . . وَأَنْتَ تَجِدُ كَثِيرًا مِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ  
فِي أَشْعَارِهِمْ ، كَأَنَّ الشَّعْرَ وَصْلَهُمْ نَاضِجًا بَعْدَ أَنْ عُولِجَ قُرُونًا مَتَطَاوَلَةَ ذَهَبَتْ  
أَخْبَارُهَا . . فَهَمُ لَذَلِكَ يَشْكُونُ مِنْ أَنْ أَسْلَافَهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا لَهُمْ مَعْنَى لَمْ  
يَطْرُقُوهُ كَقَوْلِ عَنْتَرَةَ :

« هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ »

وقول زهير :

مَا أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا مُعَارَا أَوْ مُعَادَا مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورَا

### ارتقاؤهم فى السياسة والعمران

على أنك اذا نظرت فى لغتهم تبين لك أن أصحابها من أرقى الامم سياسيا واجتماعيا وأن عرفنسأهم بدوا رحالة . . واللفظة دليل اخلاق

الامة ومراة آدابها وسائر احوالها . ومن المقرر الثابت ان اللغة لا تتولد فيها كلمة الا للتعبير عن معنى حدث في اذهان اصحابها ... فاذا وجدنا في لغة من اللغات اسما لنوع من اللباس ، نحكم حكما قاطعا بأن اصحابها عرفوه او لبسوه ، او نوعا من الاطعمة عرفنا انهم اكلوه . وبعكس ذلك خلوها من أسماء بعض الادوات ، فانه يدلنا على جهلهم اياها ..

وقس على ذلك الالفاظ المعنوية التي تدل على المعاني المجردة كالعواطف والفضائل ، فان وجودها في اللغة يدل على أن اصحابها عرفوا تلك العواطف والفضائل وعانوها .. ولذلك كانت لغات الامم المتوحشة خالية من هذه الالفاظ وامثالها ..

واللغة العربية من أغنى لغات الأرض بالالفاظ العمرانية والسياسية .. ان فيها عشرات من الالفاظ لضروب الجماعات من الناس على اختلاف أغراض اجتماعهم : كالشعب ، والجماعة ، واللجنة ، والزرافة ، والسرب ، والكوكبة ، والقوم ، والنفر ، والشرذمة ، والعصابة . ومثلها لاماكن الاجتماع : كالمحفل ، والنادي ، والندوة ، والمآثم ، والمجلس ، والموسم ، والمدرس ، والمصطبة (١) وعشرة منها للتعبير عن فرق الجند : كالجريدة ، والسرية ، والكتيبة ، وغيرها . وفيها للعلم والورق عشرات من الاسماء والالقاب كالمقاط ، واليراع ، والانبوبة ، والاسل ، والجلفة للعلم ، والقرطاس ، والطرس ، والمهرق ، والرق ، والطلس ، والمجلة ، والصحيفة .. ولكل منها معنى خاص

ومن أنواع الكتب : القمطر : كتاب الاعمال ، المدرس : الصك ، الزبور ، الرقيم ، والسفر : الكتاب الكبير ، والضبار : الكتب بلا واحد ، الرهنامج : كتاب الطريق وهو الكتاب الذي يسلك به اترابينة البحر ويهتدون به في معرفة المراسي وغيرها ، الوصيرة : الصك للسجلات ، وقس على ذلك

وقد عالجوا الفاظ لفتهم معالجة الاستثمار فأكثرُوا فيها من المترادفات التي يدل عشرات أو مئات منها على معنى واحد أو معان متشابهة . وتوسعوا في مدلول اللفظ الواحد حتى تعددت معانيه .. فعندهم للفظ العين بضعة وعشرون معنى ، ومثلها أو أكثر منها للفظ العجوز . وعشرات من المعاني لالفاظ الخال والخمر والدين والركن والغرب والحر وغيرها . وأقل من ذلك لكثير من الالفاظ مما لا مثيل له في أرقى لغات البشر . وهو يدل على تصرف اصحاب هذه اللغة بالمعاني والمباني لخصب عقولهم وسعة مداركهم ..

#### ارتقاؤهم في التجارة والاقتصاد

ومما يدل على توسعهم في المسائل الاقتصادية كثرة الالفاظ الدالة على المال .. فان منها بضعة وعشرين اسما لكل منها معنى من المعاني الاقتصادية التي ترجع الى الاستثمار وغيره ، منها : التلاد : المال الموروث ، الركاز :

(١) لطائف اللغة ٦٤ و ١٠٨



المال المدفون ، الضمار : المال لا يرجى ، انظارف : المال المستحدث ، التالد : المال القديم ونحو ذلك من أسماء النقود وانواعها من الذهب والفضة .  
وعندهم للذهب وحده أكثر من عشرين اسما كل منها لنوع منه . وفي اللغة العربية مئات من الالفاظ للدلالة على انواع الارض والتربة والطين باختلاف الخصب والجذب ونحو ذلك . ومن الادلة على توسعهم في التجارة والاسفار كثرة أسماء السفن عندهم ، وهي عشرات لكل منها معنى خاص لشكل خاص من السفن . ويلحق بذلك أسماء الرياح وهي تزيد على المائة ، ولكل منها معنى يدل على نوع الريح وجهتها كقولهم « اذا وقعت الريح بين السريحين فهي النكباء ، فاذا هبت من جهات مختلفة فهي المتناوحة ، فاذا ابتدأت بشدة فهي النافجة ، فاذا حركت الاغصان وقلعت الاشجار فهي الزعزاع » .  
وقس على ذلك سائر اسمائها ، وهي تدل على توسعهم في معرفة انظواهر الجوية . ومن هذا القبيل أسماء الطرق وانواع البقاع وغيرها مما يطول بنا شرحه . ومن قبيل المواد التجارية الموازين ، فانها كثيرة . واعتبر ذلك في كثرة أسماء ادوات الصناعة واواني الاطعمة والرياش والاثاث واللباس مما لا يكاد يحصر . وتجد منه امثلة كثيرة في المخصص وفقه اللغة ولطائف اللغة وغيرها ..

#### تعقلهم وآراؤهم

ولك في أمثالهم والكنيات في عباراتهم وما نشأ عندهم من الفنون العقلية التي تحتاج الى تفكير كالأحاجي والآفاز وفتيا العرب أدلة أخرى على ارتقاء أذهانهم وسمو مداركهم . واعتبر ذلك أيضاً في مذاهبهم في الوجود فانها تدل على تفكيرهم ، وقد كان فيهم من ذلك العهد البعيد من يقول بمذهب اللادرية . فكان جندب بن عمرو يقول « ان للخلق خالقاً لا اعلم ما هو » وهو قول جماعة من فلاسفة اليونان واليه يذهب كثير من المفكرين في هذا العصر ولا يبعد ان العرب اقتبسوا ذلك وامثاله من مخالطة بعض العلماء الوافدين عليهم او في اثناء وفودهم على الشام أو العراق وفيهما العلماء والفلاسفة . ومن هذا القبيل قول الاعشى وكان نصرانياً :

استأثر اللهُ بالوفاء وبالب  
عدل وولّى الملامة الرجال

وهو مذهب فلسفي يراد به رفع التبعة عن الانسان . والمظنون ان الاعشى أخذ ذلك من بعض العباديين بالحيرة ..

وترى اقوالهم الماثورة لا تخلو من كناية وخيال شعري وصدق نظر في الامور ، كالأقوال المنسوبة الى أكنم بن صيفي وغيره من حكمائهم . ويؤيد ذلك ان المسلمين لما تمدنوا وأنشأوا العلوم جعلوا أساس علومهم اللسانية والادبية والاجتماعية آداب العرب الجاهلية ، وما زالوا في كثير منها مقصرين عن ادراك الشأ الذي بلغ اليه أولئك البدو عشراء الجمال وسكنة الصخور والرمال . فالشعراء والخطباء والكتاب واهل الادب في الاسلام

عمدتهم في اتقان صناعتهم الرجوع الى ما كان منها قبل الاسلام . والاداب الجاهلية اساس الاداب الاسلامية في ابان التمدن الاسلامي ، كما كانت الاداب اليونانية والرومانية اساس الاداب العصرية في التمدن الحديث ..

وكان للعرب في جاهليتهم القاب يلقبون بها النابغين منهم ، كما كان لساثر الامم المتمدنة قديما وحديثا .. فاذا نبغ احدهم في الشعر سموه « الشاعر » ونسبوه الى قبيلته ، فقالوا « شاعر تميم » او عامر او نحو ذلك ، فيكون هذا اللقب مميزا له عن سواه وكذلك الخطيب . واذا امتاز احدهم بالحكمة والفصل في الخصومة سموه « الحكم » مثل عامر بن الظرب ونحوه . وكان لهم لقب لا يعطى الا لمن احرز كل الاداب والفضائل ، وهو لفظ « الكامل » فكانوا يلقبون به الرجل اذا كان شاعرا شجاعا كاتبا سابحا راميا وهو يشبهه لقب « علامة » اليوم ولقب « فيلسوف » عند اليونان القدماء وقد لقبوا به ارسطو ، ولعل العرب اقتبسوه منهم

فبناء على ذلك لا ينبغي لنا ان نستخف باداب العرب قبل الاسلام ونحسبها قاصرة على الشعر والخطابة واللغة بل هي اكثر من ذلك . ولكن اكبرها ضاع لانها لم تدون ، فذهبت بذهاب الحفاظ بالحروب واشتغال الناس بالاسلام .. فنستدل بما بقى على ما كان ..

#### ٤ - المرأة في الجاهلية

ومن اكبر الادلة على رقى العرب في جاهليتهم ارتقاء نسائهم .. فقد كان للمرأة عندهم رأى وارادة ، وكانت صاحبة انفة ورفعة وحزم .. فنمغ غير واحدة منهن في السياسة والحرب والادب والشعر والتجارة والصناعة ، ولا سيما في اوائل الاسلام على اثر ما حصل من النهضة في النفوس وانعقول . فاشتهرت جماعة منهن بمناقب رفيعة تضرب بها الامثال واكثرها في المدينة مقر الخلافة الاسلامية في ذلك العهد

##### الشهيرات في الشجاعة

فالفواتى اشتهرن في الجاهلية بالشجاعة وشدة البطش أو قوة النفس ، منهن سلمى بنت عمرو احدى نساء بنى عدى النجار .. فانها كانت امرأة شريفة لا تتزوج الرجال الا وأمرها بيدها ، اذا رأت من الرجل شيئا تركته على ان الفسائب في نساء الجاهلية ، ان يخبرن قبيل الزواج فلا يزوج الرجل ابنته الا بعد ان يشاورها .. واشتهرت التيميات من نساء قريش بحظوتهن عند رجالهن وكبريائهن وقسوتهن عليهم . ناهيك بمن اشتهرن منهن بالبسالة في اثناء الغزوات . ففي معركة أحد وقع لواء قريش في ساحة القتال ، فلم يزل صريعا حتى اخذته امرأة منهم اسمها عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لهم فلاذوا بها . وفعلت هند بنت عتبة امرأة ابي سفيان في تلك المعركة ما لم يفعله الرجال وهي تنشد في تحريض قومها على !!ثبات . ولما انتهت الواقعة ، خرجت مع النسوة تمتاز جثث الموتى فوجدت



بينها جثة حمزة عم النبي فمثلت بها .. ثم علت صخرة وانشدت اشعاراً  
تفخر بالفوز على المسلمين ..

ونساء الجاهلية كن يصحبن الرجال الى ساحة القتال ، فيداوين  
الجرحى ويحملن قرب الماء . وممن اشتهرن بالشجاعة أم عمارة بنت كعب  
الانصارية ، وأم حكيم بنت الحارث ، والخنساء الشاعرة أخت صخر  
وغيرهن ..

### الشهيرات في الرأي والحزم

ونبغ في الرأي والحزم غير واحدة اشهرهن خديجة بنت خويلد ، وكانت  
عاقلة حازمة لبينة ذات شرف ومال ، تنتقى من اشتهر من الرجال بالامانة  
والحزم فتستأجرهم بمالها وتضاربهم اياه بشيء تجعله لهم . ولما سمعت  
بشهرة الرسول - قبل الدعوة - بالامانة وكرم الاخلاق بعثت اليه ان يخرج  
في مالها تاجرا الى الشام وتعطيه افضل ما كانت تعطى غيره من الرجال .  
فلما نجح في تجارته ، عرضت عليه ان يتزوج بها فأجابها . وهي اول من  
أسلم ، وقد نشطته للقيام بالدعوة فكان لا يسمع شيئاً مما يكرهه من رد  
عليه أو تكذيب له فيحزنه ويخبرها به الا ثبتته وخففت عنه وهونت عليه  
.. وما زالت على ذلك حتى ماتت (١) وهل اكبر نفساً من الخنساء عندما  
حرضت اولادها على الثبات في واقعة القادسية ، فلما بلغها انهم قتلوا في  
سبيل الجهاد قالت : « الحمد لله الذي شرقتني بقتلهم »

### الشهيرات في الشعر والادب

وكان للمرأة في الجاهلية شأن في الشعر والادب وسائر العلوم ، فنبغ  
منهن عدة شواعر اشهرهن الخنساء وخرنق ، ولهما اشعار مطبوعة ومنشورة  
على حدة .. وهناك عشرات من النساء الشواعر ، ذهبت أشعارهن  
الا قليلا جاءنا عرضاً في بعض الاخبار .. منهن كبشة أخت عمرو بن معدى  
كرب ، وجليلة بنت مرة امرأة كليب الفارس المشهور ، ولها فيه مراث لم  
ينظم احسن منها ، وميسة بنت جابر امرأة حارثة بن بدر وقد رثت زوجها ،  
وأمية امرأة ابن الدمينه فقد قالت شعراً في عتابه لم يقل في العتاب احسن  
منه . وسيأتى خبر ذلك في ترجمته ، وغيرهن مما يطول شرحه . وكان أبو  
نواس يروى لستين شاعرة من العرب

وكان عندهم خطيبات ، اشتهر منهن هند بنت الخس وهي الزرقاء  
وجمعة بنت حابس . وكان فيهن طبيبات اشهرهن زهنب طبيبة بنى أود  
كانت تعرف الطب وتعالج العين والجراح ، غير من كن يرافقن المحاربين  
ويضمدن الجراح في ساحة الحرب

وهناك طبقة من النساء شفن بالشعر وحفظنه للمذاكرة به في المجالس ،

(١) تاريخ التمدن الاسلامي ص ٥٦ ج ٥

فان عائشة أم المؤمنين كانت تحفظ كل شعر ليبي . ومنهن من كان الشعراء يتقاضون اليها لتحكم في أيهما أشعر ، كما فعلت جندب زوجة امرئ القيس اذ حكمها زوجها بينه وبين علقمة الفحل ، فحكمت حكما يدل على ذكاء ومعرفة كما سيجيء في ترجمة علقمة

وهناك جماعة نبغن في صدر الاسلام وفيهن مناقب الجاهلية . . كن يعتدن المجالس للمذاكرة في الشعر وانتقاده ، كما كانت تفعل سكينه بنت الحسين فانها كانت تجمع الشعراء اليها وتحادثهم وتنتقدهم ، وأخبارها مشهورة . وكذلك عائشة بنت طلحة ، وكانت أديبة عالمة ولها مجالس أدب وشعر . وكان في مكة امرأة جزلة اسمها خرقاء عندها سباطان من الاعراب تحدثهم وتناشدهم بلا ريب ولا سوء ظن . ومثلها عمرة امرأة أبي دهبيل الشاعر ، فقد كانت جزلة يجتمع اليها الرجال للمحادثة وانشاد الشعر قبل ان يتزوجها ، ومن هناك عرفها وتزوجها

فاجتماع الرجال والنساء للمحادثة والمذاكرة على هذه الصورة بلا ريبة ولا سوء ظن ، لم يبلغ اليه الناس الا في الامم الراقية وفي ارقى جماعاتهم وبالجمله فالامة التي تكون هذه حال نساؤها وينبغ فيها مثل من تقدم ذكرهن في الشجاعة والادب والشعر والراى امة راقية

### ٥ - أقسام آداب العرب قبل الاسلام

تقسم آداب العرب قبل الاسلام الى علوم عربية أصلية اقتضتها اللغة العربية وأساليبها وقرائح أهلها ونسُميها العلوم العربية . . وعلوم رياضية وأخرى طبيعية ونحوها ، وأكثرها دخیل على هذه الصورة :

العلوم العربية	العلوم الطبيعية	العلوم الرياضية	ما وراء الطبيعة
اللغة	الطب	الفلك	الكهانة
الشعر	البيطرة والخيول	الميثولوجيا	العابفة
الخطابة	مهاب الرياح	التوقيت	القيافة
النسب			تعبير الرؤيا
الامثال			الزجر
الاخبار			الخط في الرمل
مجالس الادب			
الاسواق			

فالعلوم العربية الاصلية أهمها كلها . . وهي التي كانت مطمح طلاب الادب بعد الاسلام ولا تزال ، فان بلاغة الجاهلية وشعر الجاهلية وامثال الجاهلية لا يزال الادباء يتحدثونها وينسجون على منوالها الى اليوم . أما العلوم الطبيعية فتند حوروها بما أخذوه عن اليونان والفرس ، وكذلك الرياضيات . أما علوم ما وراء الطبيعة فبعضها انقرض كالكهانة والقيافة والزجر ، وبعضها تبدل وتقدم كتعبير الرؤيا وخط الرمل . فنقدم الكلام في الاله منها



# اللغة العربية

هى احدى اللغات السامية .. ويريدون باللغات السامية اللغات التى كان يتفاهم بها أبناء سام - وهم فى اصطلاحهم أهل ما بين النهرين وجزيرة العرب والشم - أشهرها العربية والسريانية والعبرانية والفينيقية والاشورية والبابلية والحبشية . ولم يبق حيا منها الا العربية والحبشية والعبرانية والسريانية . والعربية أرقاها جميعا

واللغات السامية أخوات لا يعرف لهن أم ، وظن بعضهم ان اللغة البابلية أو الاشورية القديمة أمهن ، كما أن اللغة اللاتينية أم اللغات الاسبانية والايطالية والبرتغالية ولكن المحققين لا يؤيدون ذلك . والمعول عليه أن هذه اللغات السامية أخوات انقرضت أمهن قبل زمن التاريخ

## ١ - تاريخ اللغة العربية

البحث فى تاريخ اللغة على العموم يتناول أولا : النظر فى نشأتها منذ تكونها مع مامر عليها من الاحوال قبل زمن التاريخ ، كتكون الافعال والاسماء والحروف وتولد صيغ الاشتقاق واساليب التعبير ونحو ذلك . والبحث فى هذا كله ، من شأن الفلسفة اللغوية ، وقد فصلناه فى كتابنا « الفلسفة اللغوية » . ثانيا : النظر فيما طرأ على اللغة من التأثيرات الخارجية بعد اختلاط أصحابها بالامم الأخرى ، فأكتسبت من لغاتهم الفاظا وتعبيرات جديدة كما يقتبس أهلها من عادات تلك الامم واخلقهم وآدابهم ما يوافق ذلك من تنوع معانى الالفاظ بتنوع الاحوال ، مع حدوث صيغ جديدة والفاظ جديدة . ثالثا : النظر فى تاريخ ما حوته اللغة من العلوم والآداب باختلاف العصور وهو « تاريخ آداب اللغة » وهذا التقسيم تقريبي اذ لا تجد حدا فاصلا بين هذه الاقسام

واذا تدبرت تاريخ كل ظاهرة من مظاهر الامة كالآداب أو اللغة أو الشرائع أو غيرها باعتبار ما مر بها من الاحوال فى أثناء نموها وارتقائها وتفرعها ، رأيتها تسير فى نموها سيرا خفيا لا يشعر به الا بعد انقضاء الزمن الطويل . ويتخلل ذلك انسیر البطيء وثبات قوية تأتى دفعة واحدة ، فتغير الشؤون تغيرا ظاهرا وهو ما يعبرون عنه بالنهضة . وسبب تلك النهضات فى الغالب احتكاك الافكار باختلاط بين الامم على اثر مهاجرة اقتضتها الطبيعة من قحط أو خوف ..

أو يكون سبب الاختلاط ظهور نبي أو متشرع أو فيلسوف كبير أو نبوغ قائد طماع يحمل الناس على الفتح والغزو أو أمثال ذلك من الانقلابات السياسية أو الاجتماعية . فتتحاك الأفكار وتتمازج الطبائع ، فتتنوع العادات والاخلاق والاديان والآداب ، واللغة تابعة لكل ذلك بل هي الحافظة لآثار ذلك التغيير فتدخرها قرونا بعد زوال تلك العادات أو الآداب أو الشرائع ، وإذا تبدل شيء منها حفظت آثار تبديله

واللغة العربية تعرضت لهذه الطوارئ مثل سائر اللغات الحية ، وتقلبت على أحوال شتى ، فتنوعت ألفاظها بالنحت والابدال والقلب ، ودخلها كثير من الألفاظ الأعجمية في عصر مختلفة قبل أن تدون وتضبط في أزمنة لم يدركها التاريخ . وإنما نستدل على ذلك من درس ألفاظها ومقابلتها بأخواتها وغيرها

واللغة العربية التي نحن بصدددها هي لغة الحجاز التي وصلت إلينا . وكانت قبل الإسلام لغات عدة تعرف بلغات القبائل ، وبينها اختلاف في النطق والترتيب كلغات تميم وربيعة ومضر وقيس وهذيل وقضاعة وغيرها كما هو مشهور . . . وأقرب هذه اللغات شيها باللغة السامية الأصلية أبدها عن الاختلاط . وبعبكس ذلك القبائل التي كانت تختلط بالأمم الأخرى كأهل الحجاز مما يلي الشام وخصوصا أهل مكة من قريش ، فقد كانوا أهل تجارة وسفر شمالا إلى الشام والعراق ومصر وجنوبا إلى بلاد اليمن وشرقا إلى خليج فارس وما وراءه وغربا إلى بلاد الحبشة

فضلا عما كان يجتمع حول الكعبة من الأمم المختلفة وفيهم الفرس والانباط واليمانية والاحباش والمصريون ، غير الذين كانوا ينزحون إليها من جالية اليهود والنصارى . فدعا ذلك كله إلى ارتقاء اللغة بما تولد فيها أو دخلها من الاشتقاقات والتراكيب مما لا مثيل له في اللغات الأخرى

وزاد ذلك الاقتباس خصوصا بالنهضة التي حدثت في القرنين الأول والثاني قبل الإسلام بنزول الحبشة والفرس في اليمن والحجاز على أثر استبداد ذي نواس ملك اليمن ، وكان يهوديا فاضطهد نصارى اليمن في القرن الخامس للميلاد وخصوصا أهل نجران . . . فطلب اليهم اعتناق اليهودية ، فلما أبوا قتلهم حرقا وذبحا . فاستنجد بعضهم بالحبشة ، فحمل الاحباش على اليمن وفتحوها واستعمروها حينئذ ، وأذلوا ملوكها أعواما . ثم انف أحد أمرائها « ذو يزن » فاستنجد الفرس على عهد كسرى أنو شروان ، فأنجده طمعا في الفتح ، فأخرج الاحباش من اليمن بعد أن ملكوها نحو سبعين سنة وكانوا في أثناء ذلك يترددون على الحجاز ، وحاولوا فتحه في أواسط القرن الخامس فجاءوا مكة بأفيالهم ورجالهم ولم يفلحوا ، وأهتم أهل الحجاز بقدوم الحبشة إلى مكة حتى أرخوا به ، وهو عام القيل . ولما فتح الفرس اليمن أقاموا فيها واختلطوا بأهلها بالمبايعة والمزاوجة وتوطنوا ، وكانوا يقدمون إلى الحجاز ، وأهل الحجاز يترددون إليهم



## ٢ - ما دخلها من الالفاظ الاعجمية (\*)

غير ما طرأ عليها من التغير والتبديل قبل زمن التاريخ فتكاثرت الفاظها ومنسقاتها ودخلها كثير من الالفاظ الاجنبية . وغير ما اقتبسته من التراكيب الغريبة ، ولكن اكثره ضاع فيها وتنوع شكله ولم يعد يتميز اصله . على اننا نستدل على تكاثر الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية بخلو اخواتها من امثال تلك الالفاظ . فاذا رأينا لفظا في العربية ولم نر له شبيها في العبرانية او السريانية او الحبشية ، ترجح عندنا انه دخيل فيها . واكثر ما يكون ذلك أسماء العقاقير او الادوات او المصنوعات او المعادن او نحوها مما يحمل الى بلاد العرب من بلاد الفرس او الروم او الهند او غيرها ، ولم يكن للعرب معرفة به من قبل . او في أسماء بعض المصطلحات الدينية او الادبية ، واكثر هذا منقول عن العبرانية او الحبشية لأن اليهود والاحباش من اهل الكتاب

### الالفاظ الفارسية واليونانية

ويقال بالاجمال ان العرب اقتبسوا من لغة الفرس اكثر مما اقتبسوا من سواها ، ولذلك رأينا أئمة اللغة اذا اشكل عليهم أصل بعض الالفاظ الاعجمية عدوها فارسية . ومن أمثلة ما ذكره صاحب المزهري من الالفاظ الفارسية : « الكوز الجرة الابريق الطشت الخوان الطبق القصعة السكرجة السمر السنجاب القاقم الفنك الدلق الخز الديباج التاختج السندس الساقوت الفيروزج البلور الكعك الدرهم الجردق السمين السكباج الزيرباج الاسفيداج الطباهج الفالوزج اللوزينج الجوزينج التفرينج الجلاب السكنجبين الجلنجبين الدارصيني الفلفل الكرويا الزنجبيل الخولنجان القرقة النرجس البنفسج النسرين الخيري السوسن المرزنجوش الياسمين الجلنار المسك العنبر الكافور الصندل القرنفل » وعندنا ان بعض هذه الالفاظ غير فارسي كما ستري ومما اقتبسوه من اليونانية واللاتينية الفردوس والقسطاس والبطاقة والقرسطون والقبان والاسطرلاب والقسطل والقنطار والبطريق والترياق والقنطرة وغيرها كثير

### الالفاظ الحبشية والعبرانية

واما ما نقلوه عن الحبشية فأكثره لا يدل على أصله لتغير شكله ، ولأن الحبشية وانعربية اختان تشابه الالفاظ فيهما . والمشهور عند علماء العربية من الالفاظ المقتبسة من الحبشية ثلاثة : كفلين والمشكاة والهرج . لكننا لانشك في انهم اقتبسوا كثيرا غيرها وخصوصا فيما يتعلق بالمصطلحات الدينية من ذلك قولهم « المنبر » وهو عند العرب « مكان مرتفع في الجامع او

(\*) راجع في هذا الموضوع كتاب التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر ( طبع مطبعة السماح ١٩٢٩ م ) ص ١٤٢ - ١٥٤ وهو سلسلة محاضرات ألقاها بجامعة القاهرة . بحث فيها دخول الالفاظ الاجنبية الى العربية في الجاهلية بحثا علميا دقيقا

الكنيسة يقف فيه الخطيب أو الواعظ « وقد اشتقه صاحب القاموس من « نبر » أى ارتفع وفي ذلك الاشتقاق تكلف . وعندنا انه منقول عن « منبر » من الحبشية أى كرسى أو مجلس أو عرش

ومن هذا القبيل لفظ « النفاق » وهو عند العرب « ستر الكفر فى القلب واطهار الايمان » وقد اشتقوه من « نفق » راج أو رغب فيه ، وليس بين المعنيين تناسب فاضطروا لتعليله الى استعارة خروج الربوع من نافقائه فقالوا « ومنه اشتقاق المنافق فى الدين » وهو تكلف نحن فى غنى عنه اذا عرفنا ان « نفاق » فى الحبشية معناها الهرطقة أو البدعة أو الضلال فى الدين . وهى من التعبيرات النصرانية التى شاعت فى الحبشة بدخول النصرانية فيها وكذلك لفظ « الحوارى » اشتقه صاحب القاموس من « حار » بمعنى البياض وقال فى معنى الحوارى « انه سمي بذلك لخلوص نية الحواريين ونقاء سريرتهم أو لانهم كانوا يلبسون الثياب البيض » . والظاهر عندنا أن هذه اللفظة معرب حوارى فى الحبشية ومعناها فيها « الرسول » وهو المعنى المراد بها فى العربية تماما

وكذلك « برهان » اشتقها صاحب القاموس من « برهن » واشتقها غيره من « بره » بمعنى أقطع وأن النون زائدة فيها وهى فى الحبشية « برهان » أى النور أو الايضاح مشتقة من « بره » أى اتضح أو انار

وقس على ذلك كثيرا من أمثاله كالمصحف . فانه حبشى من « صحف » أى كتب والمصحف الكتاب . . ناهيك بأسماء الحيوانات أو النباتات أو نحوها فان « عنيسة » من أسماء الاسد عند العرب وهى الاسد بالحبشية

وقد أخذوا عن العبرانية كثيرا من الالفاظ الدينية كالحج والكاهن والعاشوراء وغيرها ، واكثرها نقل الى الصيغ العربية لتقارب اللفظ والمعنى فى اللغتين لانهما شقيقتان ، ويضيق هذا المقام عن ايراد الامثلة

#### الالفاظ السنسكريتية

ولا ريب أن العرب اقتبسوا كثيرا من الالفاظ السنسكريتية ممن كان يخالطهم من الهنود فى اثناء الاسفار للتجارة أو الحج ، لان جزيرة العرب كانت واسطة الاتصال بين الشرق والغرب . . فكل تجارات الهند المحمولة الى مصر أو الشام أو المغرب كانت تمر ببلاذ العرب ، وكان للعرب فى حملها أو ترويجها شأن . وقد عثرنا فى السنسكريتية على الفاظ تشبه الفاظا عربية تغلب أن تكون سنسكريتية الاصل لخلو اخوات العربية من أمثالها كقولهم « صبح » و « بهاء » فانهما فى السنسكريتية بهذا اللفظ تماما ويدلان على الاشراق أو الاضاءة . ولا يعقل انهما مأخوذان عن العربية لان السنسكريتية دونت قبل العربية بزمان مدبد . ونظن لفظ « سفينة » سنسكريتى الاصل أيضا وكذلك « ضياء » ولعلنا بزيادة درسنا اللغة السنسكريتية ينكشف لنا كثير من امثال ذلك . .

على أننا نرجح أن العرب أخذوا عن الهنود كثيرا من المصطلحات التجارية وأسماء السفن وادواتها وأسماء الحجارة الكريمة والعقاقير والاطياب مما



يحمل من بلاد الهند . والعرب يعدونها عربية أو يلحقونها بالالفاظ الفارسية نساها ، كالمسك مثلا ، فقد رايت صاحب المزهو يعده فارسيا ، وهكذا يقول صاحب القاموس ، وهو في الحقيقة سنسكريتي ، ولفظه فيها « مشكاة » . وذكروا « الكافور » بين الالفاظ الفارسية وهو هندي على لغة أهل ملقا ولفظه سندهم « كابور » . وقد ذكروا أيضا أن القرنفل فارسي ، والغالب عندنا أنه سنسكريتي لان أصله من الهند ، وقس عليه

وفي كتابنا « تاريخ اللغة العربية » فصل ضاف في هذا الموضوع بينا فيه القاعدة في تعيين أصول الالفاظ الاعجمية ، واوردنا كثيرا من الالفاظ المنقولة للعربية من اللغات الفارسية والهندية واليونانية واللاتينية والعبرية ، وأئمة اللغة يعدونها عربية ، وفصل آخر فيما لحق اللغة العربية من التغير في الفاظها بمقابلتها بأخواتها (١)

### ٣ - كيف كانت اللغة العربية لما جاء الاسلام ؟

ليس ما قدمناه وشرنا اليه من تاريخ تكون اللغة العربية وترقيتها الا فذلكه مثلنا بها ذلك التاريخ . ولا يستطيع تفصيله وتعيين التقلبات التي مرت بها هذه اللغة قبل الاسلام ، اذ ليس لدينا أمثلة مدونة يرجع اليها أو يقاس عليها ، غير ما قدمناه مما وجدوه منقوشا على قبر امرئ القيس (٢) وهو لا يشفي غليلا . ولو ان اشعار أيوب كانت مدونة كما دونت الياذة هوميروس مثلا ، لاستخرجنا من المقابلة بين لغتها ولغة الجاهلية الثانية تاريخ تقلب الالفاظ والتعابير . . . كما فعل اليونان في بيان الفروق بين لغة الالياذة ولغات ما دون بعدها . وكما فعلنا في تدوين تاريخ اللغة العربية بعد الاسلام ، وما تقلبت عليه من تبدل الالفاظ وتفرعها وتنوعها ودخول الالفاظ والتراكيب الاعجمية ، وما اخذته من كل لغة حسب الاطوار التي مرت بها (٣) وكما يفعل فلاسفة اللغة في رد اللغات الحية الاوربية الى أصولها اللاتينية والجرمانية واليونانية ومهما يكن من تاريخ اللغة العربية القديم ، فقد عرفناها عند ظهور الاسلام واضحة وقد تفرعت الى لغات باختلاف الاصقاع والقبائل ، فدون المسلمون احدى تلك اللغات مع أمثلة من سائر اللغات على ما سنبينه

### ٤ - البلاد التي كان أهلها يتكلمون العربية قبل الاسلام

اذا نظرت الى الخريطة اليوم ، رايت الناطقين بالعربية منتشرين في غربي البحر المتوسط وجنوبه الى الشام والعراق وما بين النهرين وفي جزيرة العرب وفي مصر وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش وعلى شواطئ البحر الاحمر وفي السودان وغيرها من اواسط افريقيا وعلى شواطئ افريقيا الشرقية وغيرها . . غير الذين يتعلمون العربية للمعاملات الدينية ، وهم

(١) راجع تاريخ اللغة العربية من صفحة ١٠ - ٢١ طبعة ثانية  
(\*) سبق أن ذكرنا في ص ٣٢ نقوشا أخرى عثر عليها المنقبون غير نقش امرئ القيس المذكور  
(٢) راجع تاريخ اللغة العربية من صفحة ٢٢ - ٢٣ طبعة ثانية

المسلمون في أكثر انحاء المعمورة في فارس وخراسان وافغانستان وتركستان والهند والصين وجزائر الهند الشرقية وسائر البلاد التي دخلها الاسلام في القارات الخمس

اما قبل الاسلام ، فقد كانت اللغة العربية محصورة في جزيرة العرب وما يليها من مشارف الشام والعراق الى تدمر وفي بادية الجزيرة « بين النهرين » وفي جزيرة سينا وقليل بعدها في صحراء مصر الشرقية (١)

ويعسر تقدير احصاء العرب في ذلك العهد ، كما يعسر تقديره اليوم ، لاعتماد أولئك الاقوام على الرحلة والتنقل في البوادي .. ولكننا نحسبهم لا يزيدون على بضعة ملايين ، اكثرهم من اهل البادية متفرقون قبائل وعشائر وافخاذا وبطونا في الحجاز ونجد واليمن وتهامة وحضرموت وعمان والاحساء والبحرين وفي بادية الشام والعراق . يندر فيهم المتحضرون سكان المدن ، اذ لم يكن يومئذ من المدن العامرة في جزيرة العرب غير مكة والمدينة والطائف بالحجاز ، وصنعاء في اليمن وبعض المزارات في اواسط الجزيرة وبعض الثغور على الشواطىء

فالمعول في احصاء العرب على اهل البادية ، وكانوا ينقسمون حسب قبائلهم ، وكانت تلك القبائل مع كونها رحالة تنحصر رحلتها غالبا في بقعة من بقاع الجزيرة مالم يطرا عليها طارئ يبعثها على الانتقال الى بقعة اخرى ، كما اصاب قبائل عدنان في القرون الاولى قبيل الميلاد وبعده .. اذ كانت تقيم في تهامة ثم تفرقت فيها وفي الحجاز ونجد . وكانت القبائل القحطانية في اليمن ، ثم انتشرت في سائر جزيرة العرب . ولكل انتقال سبب طبيعي أو سياسي أو غير ذلك مما يطول شرحه ، وقد فصلناه في كتابنا « العرب قبل الاسلام »

فلما جاء الاسلام كانت قبائل العرب البادية اكثرها في نجد وتهامة والحجاز والاحساء ومشارف الشام والعراق ومعظمها من العدنانية ، كما تجد ذلك مبينا في الخريطة ..

وبالقياس على ما نشاهده اليوم من تعدد لغات — أو لهجات — المتكلمين بالعربية في الشام والعراق ومصر والمغرب وما بينها من الاختلاف لفظيا وتركيبيا ، مع أن الاصل واحد فيها جميعا « لغة مضر » نعتقد أن لغات تلك القبائل كانت تختلف بعضها عن بعض ويزداد الفرق بينها بزيادة البعد وباختلاف ما يجاورها من غير العرب . فلغات اواسط جزيرة العرب وان بعدت الشقة بينها كانت اكثر تقاربا مما بينها وبين لغات اهل الشواطىء لاختلاط هؤلاء بالاعاجم على شواطىء خليج العجم والبحر الاحمر من جالية الفرس والهند والاحباش وغيرهم ، أو عند مشارف الشام لاختلاطهم بأهل المدن من السريان أو الروم أو الانباط في الشام والعراق . ولما نهض المسلمون في صدر الاسلام لجمع اللغة . لاحظوا هذه الاعتبارات التماسا لاختيار احسن اللغات وابعدها عن العجمة ..

(١) راجع خريطة جزيرة العرب ص ١٠٤ من تاريخ العرب قبل الاسلام



## ٥ - فروع اللغة العربية

واذا أمعنت النظر في الخريطة ، رأيت أكثر سكان اواسط جزيرة العرب من قبائل مضر . . . واعظمها يومئذ تميم في شرقي نجد ، وغطفان « عبس رذبيان » وسليم وغيرهما في نجد ، وارقاها قريش في مكة ، وكان من القبائل القحطانية هناك طيء في نجد ومذحج في أطراف الحجاز . وأكثر السكان في الشمال الشرقي من ربيعة ، ومنهم بكر وتغلب في بادية العراق والجزيرة

فلغات هذه القبائل كانت تختلف بعضها عن بعض باختلاف اصولها ومساكنها ، وكان الاختلاف على معظمه بين لغات اليمن ولغات الحجاز ونجد أي بين جنوب الجزيرة وشمالها . واحسن مثال للغات الجنوب ماخلفه الحميريون من الآثار بالحرف المسند ، واحسن مثال للغة الحجاز لغة القرآن وشعر الجاهلية، والفرق بين اللغتين كبير . والعرب يسمون لغة قدماء اليمنيين « المسند » . ولمن أقام حول اليمن من العرب لغات لعلها فروع من لغة اليمن . وكان لكل اقليم منها لسان يختلف عن السنة سائر الاقاليم وله اسم خاص يعرف به ، وهي :

المسند : لغة في اليمن

الزبور : لغة حضرموت وبعض اليمن

الرشق : لغة عدن والجند

الحويل : لغة مهرة والشحر

الزقزقة : لغة الاشعرين

هذا هو تقسيم العرب للغات اليمن (※) ، ويرى العلماء اليوم ان بعضها غير عربي ولكن أكثرها ذهب ولا سبيل الى تحقيق ذلك

أما لغات أهل الحجاز ونجد وسائر الشمال وهم العدنانيون ، فترجع الى أصل واحد يسمونه « المبين » وهو الباقي الى الآن ومنه لغة القرآن وقد تغلب على سائر اللسنة وانتشر مع المسلمين في الارض

### اللسان المبين

فاللسان المبين كان يتكلمه عرب الشمال وهم قبائل كثيرة كما رأيت ، وبينها فروق في معاني الالفاظ ونطقها وفي أساليب التركيب . ولكن الاسلام ذهب بها جميعا الى لغة قريش « لغة القرآن » وما اختاره علماء اللغة من الفاظ القبائل الاخرى ، ولم يبق من لغات هذه القبائل الى الآن الا أمثلة ذكرها علماء اللغة عرضا من باب العيوب وأكثرها في قبائل ربيعة . . . مثال ذلك انهم كانوا يزيدون بعد ضمير المخاطب المفرد شيئا ، فيقولون عليكش وبكش بدلا من عليك وبك . وجاء في بعض الكتب انهم يبدلون الكاف شيئا ،

(※) يقسم علماء الساميات مجموعة اللغات العربية الجنوبية الى قتيانية ومعينية وسبئية وحميرية وحضرية وما يتصل بها من مهريّة وشحرية

فيقولون عlish بدل عليك .. وهى فى الحالين غير الشين التى يدخلها عامة المصريين على الاستفهام

ومن بقايا لغات القبائل ان بنى تميم كانوا يلفظون الهمزة اذا وقعت فى اول الكلمة عيناً ، فيقولون فى « أسلم » « عسلم » ويسموننا العننة ، وكان الهذليون وهم قبيلة من مضر يجعلون الحاء عيناً ويسموننا الفحفحة .. ومنها العجمجة فى قضاة وهى ان يجعلوا الياء المشددة جيما فيقولون فى تميمي تميمج . والاستنطاء فى لغة سعد بن بكر وهى ان يقولوا انطى بدل اعطى . وعند بعض القبائل حروف لا توجد عند سواها كالحرف بين القاف والكاف فى لغة تميم لعله كالكاف الفارسية . وذكر صاحب المزهرة امثلة كثيرة من هذه العيوب (١)

ومن اللغات الشاذة التى تفيدنا فى الرجوع الى أصل اللغة العربية، استعمال الذال للموصول بدل « الذى » فإن بعض العرب ( قبيلة طى ) يقولون « فلان ذو سمعت به » أى الذى سمعت به ، وهو تركيب آرامى أو بابلى من بقايا القرابة بين العرب والحمورابيين . ومن هذا القبيل كسر اول فعل المضارع كما يفعل سريان هذه الايام ، فانه كان عاماً فى قبائل العرب الا فى قريش واسد (٢) ولغات القبائل المشار اليها ظلت بعد الاسلام مدة ، ثم أخذت تنقرض بالتدريج وحلت لغة قريش محلها .. ليس فى جزيرة العرب فقط بل فى كل بلد دخله الاسلام ..

على ان ما بعده أئمة اللغة عيوباً فى لغات هذه القبائل ، انما يصح تسميته بذلك بالنظر الى اللغة التى اختاروها لا بالنظر الى اللغة نفسها . فان استعمال « ذو » للموصول لم يسموه عيباً الا لانه يخالف المألوف فى لغة قريش ، ولو الهود لفضلوه على « الذى » . وعلى كل حال فان علماء اللغة لما قاموا لجمع اللغة تخيروا من لغات تلك القبائل احسن ما فيها بالنظر الى اذواقهم ومألوفهم . واكثر ما أخذوه من قيس وتمرير واسد ، وسنعود الى ذلك عند الكلام عن جمع اللغة وتدوينها ..

(١) المزهرة ١٠٩ ج ١  
(٢) المزهرة ١٢٤ و ٢٥٢ ج ١



# مميزات اللغة العربية

لغة العربية كما وصلت إلينا خصائص تميزها من سواها ، وتدل على مبلغ عقول أصحابها من الرقى وأن كانوا بادية راحلين ، وهذه هي مميزاتها :

## ١ - الاعراب

نعني بالاعراب تغير أواخر الكلمات بتغير العوامل الداخلة عليها بالرفع والنصب والجر والسكون . واللغات الحية في العالم المتمدن الآن تعد بالعشرات ، ليس بينها من اللغات المعربة الا ثلاث : وهي العربية والحبشية ، واللغة الألمانية . والظاهر أن الاعراب من خصائص التمدن القديم ، لان لغات ذلك التمدن كان معظمها معربا ، كذلك كانت اللغات البابلية ( الاشورية ) والعربية واليونانية واللاتينية والسنسكريتية . واللغات التي تخلفت عن تلك الامهات جاءت خالية من حركات الاعراب . فاللغات التي تخلفت عن اللاتينية في أوربا وعن السنسكريتية في الهند وايران غير معربة . وكذلك اللغات التي تخلفت عن اللغة البابلية وهي السريانية والكلدانية لم يبق فيها اعراب . ومثلها اللغات التي تخلفت عن اللغة العربية ، نعني لغات العامة في الاصقاع العربية اليوم فانها غير معربة . . . . . كأن الاعراب اذا ترك لمجاري الطبيعة لا يعيش في الرخاء طويلا ، وانما يعيش في البادية أو نحوها من أحوال الخشونة أو القوة . . . الا اذا أراد أصحابه تقييد لغتهم بالقواعد ، كما فعل العرب والامان . على أن اللغة العربية سارت سيرها الطبيعي على السنة العامة ، فذهب الاعراب منها

ومما يحسن قوله أن اللغات السامية القديمة على كثرتها ، اختص منها بالاعراب لغة بابل ( الاشورية ) واللغة العربية . ولعل في ذلك ما يدل على وحدة أصل العرب والحمورابيين ، وأن الامتن كانتا أمة واحدة تنكلم لسانا واحدا معربا . فتحضر الحمورابيون وظل العرب بادية ومنهم العمالقة . فلما تمدن الحمورابيون وركنوا الى الرخاء ، ذهب الاعراب من لسانهم وبقي في كتاباتهم المنقوشة ، كما أصاب العرب بعد قيام دولتهم وتقييد لغتهم ، فنشأ من بقايا البابليين أمة لغتها غير معربة هم السريان والكلدان . كما نشأ من العرب أقوام لا يعربون كلامهم ، وهم عامة الشام ومصر وغيرهما من بلاد العرب ، وكان أجدادهم في البادية يعربونه . . .

## ٢ - دقة التعبير

وتتمتاز اللغة العربية بدقة التعبير بألفاظها وتراكيبها .. أما الألفاظ ففيها لكل معنى لفظ خاص ، وحتى أشباه المعاني أو فروعها وجزئياتها . وقد ذكرنا أمثلة من ذلك فيما تقدم . ومن أمثلة دقة التعبير فيها وجود الألفاظ لتأدية فروع المعاني أو جزئياتها ، فعندهم لكل ساعة من ساعات النهار اسم خاص به . والساعة الأولى الذرور ، ثم اليزوغ ، ثم الضحى ، ثم الغزاة ، ثم الهاجرة ، ثم الزوال ، ثم العصر ، ثم الاصيل ، ثم الصبوب ، ثم الحدور ، ثم الغروب . ويقال فيها أيضا البكور ، ثم الشروق ، فالأشراق ، فالرأد ، فالضحى ، فالمتوع ، فالهاجرة ، فالاصيل ، فالعصر ، فالطفل ، فالحدور ، فالغروب

وعندهم اسم لكل ليلة من ليالي القمر .. وتجد للمعنى الواحد عدة الألفاظ ، يعبر كل منها عن تنوع من تنوعات ذلك المعنى .. فللشعر مثلا أسماء عدة حسب منبته ، كالقروة لشعر معظم الرأس ، والناصية لشعر مقدم الرأس ، والنؤابة لشعر مؤخرة الرأس ، والفرع لشعر رأس المرأة ، والغديرة لشعر ذؤابتها ، والدبب لشعر وجهها إلى غير ذلك .. وهو كثير . وقس عليه أسماء المعاييب ، والغطش ، والجهر . ولكل منها معنى خاص مما لا مثيل له في أرقى لغات البشر قديما وحديثا

واعتبر ذلك تفرع معاني الأفعال ، كتفرع فعل النظر إلى : رمق ، ولمح ، وحج ، وشفن ، وتوضح ، ورتا ، واستكف ، واستشف . ومثلها فروع أفعال الجلوس والقيام والمشي والنوم وضروب الأصوات للحيوان والإنسان وغير ذلك . وفي المخصص وفقه اللغة ألوف من هذه الأمثلة . ولا خلاف في أن ذلك من أدلة الارتقاء .. ناهيك بالترادفات في الأوصاف ، وهي أكثر من أن تحصى . ولعل العربية أغنى اللغات في الألفاظ المعبرة عن المعاني المجردة وانفعالات العواطف .. ففيها لأنواع الحب نحو عشرة ألفاظ ، ومثلها — للبغض والحسد والطمع وغيرها

ومن وسائل دقة التعبير في العربية مزيادات الأفعال ، فان صيغ المشاركة تعبر باللفظ الواحد عن معان لا يعبر عنها في اللغات الأخرى إلا بعدة ألفاظ ، كقولنا تنازلوا وتقاضوا ، وهذه الصيغة خاصة بالعربية

## ٣ - الإعجاز والإيجاز

لكل قوم إعجاز في لغتهم فيدلون بلفظ قليل على معنى كثير ، ولكن العرب أقدر على ذلك من سواهم ، لان لغتهم تساعدهم عليه وقد تعودوه والفوه ، ومنه في القرآن والحديث والأمثال وكتب الفقه والشرع والأدب أمثلة كثيرة ، ومن هذا القبيل استعمال المجاز والكناية وسائر أساليب البديع ، فانها في العربية أرقى مما في سواها لانها لغة شعرية كثيرة الكنايات والإشارات يسهل فيها التعمية والألفاظ . ولذلك رأيت في أخبار أهل البادية أمثلة كثيرة من هذا القبيل تدل على الذكاء وامتلاك ناصية اللغة ، كقول جاسوس



مهم وقع فى أيدي الأعداء فحبسوه وألزموه أن يكتب كتابا الى ملكه يحمله فيه على مداهمتهم ويوهمه بقله عددهم وأسلحتهم غشا وتغريرا • فكتب الى الملك كتابا قال فيه :

« أما بعد فقد أحطت علما بالقوم وأصبحت مستريحا من السعى فى تعرف أحوالهم ، وانى قد استضعفتهم بالنسبة اليكم • وقد كنت أعهد فى أخلاق الملك المهلة بالامور والنظر فى العاقبة، فقد تحققت أنكم الفئة الغالبة باذن الله • ولقد رأيت من أحوال القوم ما يطيب به قلب الملك • ونصحت فدع ريبك • ودع مهلك والسلام »

وسلم الكتاب الى العدو فأرسلوه الى الملك بعد ما اطلعوا عليه • ففطن الملك لما أراد الكاتب ، وقال لحاشيته ان الجاسوس وقع فى الاسر فأصبح مستريحا من السعى ، وأنه رآهم أضعافنا واننا قليل بالنسبة لهم اذ لمج بآية « كم من فئة قليلة • ولفتنى الى الأناة اذ جعلها عادة لى • وأراد قلب حروف الجملة الاخيرة ، فتكون : « كلهم عدو كبير عد فتحصن » (\*)

#### ٤ - المترادفات والاضداد

فى كل لغة مترادفات أى عدة ألفاظ للمعنى الواحد ، ولكن العرب فاقوا فى ذلك سائر أمم الارض • • فى لغتهم للسنة ٢٤ اسما وللنور ٢١ اسما وللظلام ٥٢ اسما وللشمس ٢٩ اسما وللسموات ٥٠ وللسموات ٦٤ وللسموات ٨٨ اسما وللسموات ١٧٠ اسما وللبن ١٣ اسما وللعلل نحو ذلك وللخمر مئة اسم وللأسد ٣٥٠ اسما وللحبة مئة اسم ومثل ذلك للجمل ، أما الناقة فأسمائها ٢٥٥ اسما • وقس على ذلك أسماء الثور والفرس والأحمار وغيرها من الحيوانات التى كانت مألوفة عند العرب ، وأسماء الأسلحة كالسيف والرمح وغيرها • • ناهيك بمترادف الصفات ، فعندهم للطويل ٩١ لفظا ، وللقصير ١٦٠ لفظا ، ونحو ذلك للشجاع والكريم والبخيل مما يضيق المقام عن استيفائه • •

وأسباب كثرة المترادفات فى العربية متنوعة ، منها أن كثيرا من أسماء الحيوان أصلها نعوت ثم صارت أسماء ، وبعضها مأخوذ عن لغة أخرى • • تمن أسماء الأسد مثلا : الحطام ، والخطار ، والاصيد ، والشديد ، والراهب ، والمرهوب ، والمهوب ، والاعلى ، والاصهب ، والمجرب ، والباسل ، والنياس ، ونحوها ، وهى نعوت لطبائع الأسد وظواهره • ومن أسمائه عنيسة ، وهو اسمه بالحشية • وقد يكون السبب فى زيادة المترادفات استعارة أسماء حيوانات أخرى للدلالة على هذا الحيوان يكون بها عن بعض طبائعه

ومن خصائص اللغة العربية أسماء الاضداد ، فان فيها مئات من الالفاظ

(\*) هذه القصة بينة الانتحال ، وهى مع ذلك ليست قصة جاهلية فما فيها من إشارة الى بعض آى الذكر الحكيم يجعلها - ان صحت - اسلامية وليست جاهلية

يدل كل منها على معنيين متضادين مثل قولهم « قعد » للقيام والجلوس  
و « نضح » للعطش والرى و « ذاب » للسيولة والتجمود و « أقد » للأسراع  
والإبطاء و « واقوى » للافتقار والاستغناء

### ٥ - المعاني الكثيرة للفظ الواحد

ومن خصائصها أيضا دلالة اللفظ الواحد على معان كثيرة ، فمن الفاظها  
نيف ومثنا لفظ يدل كل منها على ثلاثة معان ، ونيف ومئة لفظ يدل الواحد  
منها على أربعة ومثلها التي تدل على خمسة معان . وقس على ذلك ما يدل  
على ستة معان فسبعة فثمانية فتسعة الى خمسة وعشرين معنى كالحميم .  
ومما تزيد مدلولاته على ذلك « الخال » فانها تدل على ٢٧ معنى ولللفظ  
« العين » ٣٥ معنى ولللفظ « المعجوز » ٦٠ معنى

### ٦ - السجع وغيره من أسباب سعة اللفظ

ان كثرة المترادفات في اللغة العربية وتعداد المعاني للفظ الواحد جعلتها  
واسعة التعبير وسهلت على أصحابها التسجيع . وكان التسجيع شائعا في  
الجاهلية بلغة الكهان (\*) على أساليب يستقبحها أهل اللغة لغرابة الفاظها  
وركاكة تركيبها

ومن نتائج سعتها اقتدار أصحابها على كتابة المعنى الواحد بعدة تراكيب  
بين عاطل ومهمل ومنقط أو مشترك . وقد علمنا أن بعضهم كتب تفسير  
القرآن بالفاظ ليس فيها حرف منقط . وهناك تراكيب بشرط فيها اذا  
قرا الاثغ لا تظهر لثغته لخلوها من الراء . وقد خطب واصل بن عطاء خطبة  
طويلة أم يرد فيها حرف الراء ، وكان اذا قال شعرا لم يورد فيه حرف  
الراء على الاطلاق (١) وذلك لا يتيسر في اللغات الافرنجية . وقد جرب  
بعضهم كتابة اسطر بالامانية بدون راء ، فلم يستطع ذلك الا بشق  
النفس

### ٧ - حكاية الاصوات

ومن خصائص اللغة العربية ان لافاظها وقعا على الاذن ، له تأثير موسيقى  
يختلف شدة ولطافة باختلاف التراكيب فيؤثر في النفس تأثيرا خاصا سواء  
كان نثرا او نظما . من امثلة الوقع الشسديد ، وصف الاسد لابي زبيد  
الظائي بين يدي عثمان بن عفان ، فقد قال وهو يصف خروج الاسد عليهم في

(\*) لم يكن السجع في الجاهلية خاصا بالكهان في نبوءاتهم ، بل كان شائعا في الخطابة  
بين الخطباء . انظر الفصل الاول من كتابنا « الفن ومذاهبه في النثر العربي » وكلمة سجع  
في دائرة المعارف الاسلامية

(١) البيان والتبيين ١١ ج ١



واد (\*) : « ف ضرب بيديه فأرهج وكثر ، فأفرج عن أنيساب كالمعاول مصقولة غير مقلولة ، وفم اشدق كالغار الاخوق . ثم تمطى فأسرع بيديه وحفز وركبه برجليه حتى صار ظله منليه . ثم أقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ، ثم تجهم فازبأر فلا وذو (١) بيته في السماء ما اتقيناه إلا بأخ لنا من فزارة . فان ضخم الجزارة فوقصه ثم نقضه نقضة فقضقض متنيه فجعل يلغ في دمه . فذمرت أصحابي فبعد لآي ما استقدموا فهجهجنا به فكر مقشعرا كأن به شمما فاختلج رجلا أعجز ذا حوايا فنقضه نقضة ترايلت منها مفاصله . ثم همهم فقرقر ، ثم زفر فبربر ، ثم زأر فجرجر ، ثم لحظ ، فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من شماله ويمينه . فأرعست الايدي واصطكت الارجل وأطت الاضلاع وارتجت الاسماع وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت المتون . . »

فصاح به عثمان : « اسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين »  
وحكايات الاصوات موجودة في سائر اللغات

## ٨ - الامثال

الامثال من آداب العرب المهمة لانها تجرى على السننهم مجرى الشعر . وهي عظات بالغة من ثمار الاختبار الطويل والعقل الراجح . قال أبو عبيد : « الامثال من حكمة العرب في الجاهلية والاسلام ، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في النطق بكناية بغير تصريح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : ايجاز اللفظ ، واصابة المعنى ، وحسن التشبيه » (٢) والعرب تضمن اشعارها واقوالها الامثال والحكم فتزينها كقول أبي ذؤيب من قصيدة :

فلا تك كالثور الذي دثنت له حديدة حثف ثم أمسى يثيرها (٣)  
وبعضهم نظم القصائد كلها من الامثال كأرجوزة أبي العتاهية التي سماها ذات الامثال (٤)

ولا تخلو أمة من الامثال المتوارثة في الاعقاب . . لكن العرب يمتازون بامثالهم المبنية على الحوادث ، لان الامثال عندهم نوعان :

(\*) الغريب في كلمة ابي زيد :  
أرهج : أثار الغبار . كثر من أسنانه : أبدي . أشدق : من الشدق وهو سعة الفم .  
الاخوق : الواسع . حفز : دفع . أقعى : جلس مفترشا وجليه ناصبا يديه . مثل : قام منتصبا . اكفهر : عبس . ازبأر : تنفث . الجزارة : الاطراف . وقص عنقه : كسرهما .  
نقضه : من نقض البناء أي هدمه . قضقض : مزق . ذمر : لام . لآي : ابطاء واحتباس .  
هجهج بالاسد : صاح . اختلج : جذب . الأعجز : السمين . ذا حوايا : ذا امعاء مستديرة يريد انه ضخم الجثة . همهم : ردد الزئير . قرقر : هدر . بربر : صاح .  
جرجر : ردد الصوت في حنجرتة . أطت : أنت تعبأ او حنينا . شخص بصره : قنص عينيه لا يطرف

(١) « ذو » يعنى « الذى » في لغة طيء

(٢) الزهر ٢٣٤ ج ١ (٣) الاغانى ٦٣ ج ٦ (٤) الاغانى ١٤٣ ج ٢

١ - أمثال حكيمية كقولهم : الجار قبل الدار ، والحرب خدعة ، والخطأ زاد العجول ، والعتاب قبل العقاب ، ونحوها مما تتناقله الناس في الاعقاب وترونها الامم بعضها عن بعض . واقدم مجموع لها أمثال سليمان ، واكثر الامم اخذت عنها . . وهي عند العرب مقتبسة من التوراة وأمثال الهند والفرس والروم ، فضلا عما يروونه عن اسلافهم وحكمائهم كأكثم بن صيفي وغيره ، وينسبون امثالا كثيرة الى لقمان . وهو من قدماء الحكماء ، يشبه شاعرا حكيما بنحو هذا الاسم عند اليونان **Aleman** من اهل القرن السابع قبل الميلاد وهو من اقدم من نظم الشعر الغنائي عندهم

٢ - الامثال المبنية على الحوادث وهي خاصة بهم ، لان الحوادث جرت لهم ، كقولهم : وافق شن طبقه ، وقطعت جهيزة قول كل خطيب ، والصيف ضيعت اثلين ، وسبق السيف العذل . وهم يؤثرون تلك الامثال عن قائلها ، وقد يروون عشرات من الامثال قالها الواحد في حادثة واحدة كما يروا في حادثة الزباء وقصير وجذيمة الابرش (١) فذكروا اثناء هذه الحادثة عشرات من الاقوال ذهبت منها قول قصير « رأى فاتر وعدو حاضر » وقوله : « رايتك في الكن لا في الضح » و « ما ضل من تجرى به العصا » وقول الزباء « لامر ما جدع قصير أنفه » و « بيدى لا بيد عمرو » ونحو ذلك . وهذه الامثال واشباهها كثيرة في اقوال الجاهلية

### ٩ - كتب الامثال (\*)

وقد عني العرب بجمع الامثال ، لانها من جملة ما احتاجوا اليه في تحقيق الفاظ اللفظة . ذكر ابن النديم ان عبيد بن شربة من اهل اليمن الف كتابا في الامثال في خمسين ورقة بأواخر القرن الاول للهجرة ، وهو اول من فعل ذلك . وقد ضاع هذا الكتاب . واشتغل كثيرون من ادباء البصرة والكوفة في ابان التمدن الاسلامي بجمع امثال العرب منهم صحرار العبدى كان معاصرا لابن شربة (٢) ويونس النحوى المتوفى سنة ١٨٢ هـ وابو عبيدة سنة ٢١١ هـ ونعلب سنة ٢٩١ هـ وابو عبيد القاسم بن سلام سنة ٢٢٣ هـ والمفضل الضبي وابو هلال العسكري ومحمد بن زياد الاعرابي ومحمد بن حبيب البغدادي وحمزة الاصفهاني وغيرهم

وقد شرح هذه الكتب كثيرون وازدادوا اليها من الامثال الحادثة في الاسلام . واهم هذه الكتب الباقية الى الان كتاب المستقصى للزمخشري ( توفي سنة ٥٣٨ هـ ) ومجمع الامثال للميداني ( توفي سنة ٥١٨ هـ ) . وفي مجمع الامثال نخبة ما احتوته كتب المتقدمين ، جمعه مؤلفه من نحو خمسين كتابا في الامثال ورتبه على حروف المعجم بعد أن اضاف اليه امثال المولدين . وهو أجمع كتاب في الامثال العربية وفيه شروح لطيفة ، وقد طبع مرارا بمصر والشام

(١) ابن الاثير ١٤٩ ج ١ (٢) الفهرست ٩٠

(\*) انظر في الامثال الجاهلية « فجر الاسلام » لاحمد أمين ، والفصل الاول من كتابنا « الفن ومذاهبه في النثر العربي » و « الامثال في النثر العربي القديم » لعبد المجيد عابدين ، وكلمة « مثل » في دائرة المعارف الاسلامية



وغيرهما . أما المستقصى للزمخشري ، فمنه نسخ خطية في مكتبة ليدن  
وفيينا والمتحف البريطاني وكوبرلي بالأستانة ودار الكتب المصرية ..

أما كتب الأمثال الأصلية التي أخذ عنها الميداني ، والزمخشري فالباقي  
منها قليل أهمها كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام طبع في غوتنجن  
سنة ١٨٣٦ وأمثال العرب للضبي طبع في الأستانة سنة ١٣٠٠ هـ وجمهرة  
الأمثال لأبي هلال العسكري طبعت في الهند سنة ١٣٠٧ وأمثال لقمان طبعت  
مرارا في أوروبا ومصر منها طبعة في باريس سنة ١٨٤٧ مع ترجمة فرنسية .  
ونجد كثيرا من أمثال العرب في كتب الآمالى وكتب اللغة وكتب الأدب  
ونحوها ..

# الشعر في العصر الجاهلي

## ١ - ما هو الشعر ؟

الشعر من الفنون الجميلة التي يسميها العرب الآداب الرفيعة ، وهي الحفر والرسم والموسيقى والشعر . ومرجعها الى تصوير جمال الطبيعة ، فالحفر يصورها بارزة ، والرسم يصورها مسطحة بالاشكال والخطوط والالوان ، والشعر يصورها بالخيال ويعبر عن اعجابنا بها وارتياحنا اليها بالالفاظ . . فهو لغة النفس او هو صور ظاهرة لحقائق غير ظاهرة . والموسيقى كالشعر . . هو يعبر عن جمال الطبيعة بالالفاظ والمعاني ، وهي تعبر عنه بالانغام والالحان ، وكلاهما في الاصل شيء واحد . .

هذا هو تعريف الشعر في حقيقته ، ولكن علماء العروض من العرب يريدون بالشعر الكلام المقفى الموزون فيحصرون حدوده بالالفاظ ، وهو تعريف للنظم لا للشعر . . . وبينهما فرق كبير ، اذ قد يكون الرجل شاعرا ولا يحسن النظم ، وقد يكون ناظما وليس في نظمه شعر . . وان كان الوزن والقافية يزيدان الشعر طلاوة ووقعا في النفس ، فالنظم هو القلب الذي يسبك فيه الشعر ، ويجوز سبكه في النثر

وقد تقدم ابن خلدون خطوة اخرى في تعريف الشعر ، فقال : « الشعر هو الكلام المبني على الاستعارة والوصاف ، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده ، الجارى على اساليب العرب المخصوصة به » فهو يجعل التقفية والوزن من شروط الشعر ، ويشترط ايضا استقلال كل بيت منها بغرضه . وهو تقييد لا باعث له اذ قد نرى في الكلام المنشور معاني تؤثر في نفسك تأثير الشعر ، وذلك كثر في كلامهم ، والحكم فيه للدوق . ومن اصعب الامور ان نعرف الشعر ونجعل له حدودا جامعة مانعة ، كما نعرف الصرف او النحو او الفلك او غيرها من العلوم والآداب . ولكنك اذا قرأت قولا فيه خيال شعري ، تعرفت الشاعرية فيه وشعرت بلذة ذلك التعرف وطربت له ، وقد يكون ذلك النثر قولا وانما اطربك ما فيه من اساليب الكتابة او الاستعارة . . . فاذا سبكته في قالب شعري زاد رونقا وطلاوة ، فاذا غنيته على توقيع الالحان زدت طربا به . فالوزن يزيد الشعر طلاوة من قبيل التوقيع الموسيقى في الالفاظ والحركات لا من قبيل المعنى



فاذا قرانا لبعضهم نثرا يصف به ذهوله في الحب ، فيقول : « اذا جئت دار الحبيب ليلا لحاجة لي التمسها ، فلا ادخل الدار حتى أنسى ما جئت له » بهذا معنى شعري ترتاح اليه النفس ، لكن ارتياحها يكون أكثر اذا نظم ذلك المعنى شعرا كقول المجنون :

فيا ليلَ كم من حاجة لي مهمةٍ إذا جئتم بالليل لم أدْرِ ما هيا  
ويكون وقعه في النفس أشد اذا غنى على لحن مطرب

وعلى ذلك فيدخل في الشعر كثير من اقوال العرب التي نعتها من قبيل الامثال أو الحكم المأثورة المبنية على الكناية كقولهم : المرء بأصغريه لا ببرديه ، وعاد الامر الى نصابه ، وصاحت عصافير بطنه ، ونحو ذلك

فالشعر بالمعنى لا بالوزن والقافية .. وقد رأينا بعض متقدمي العرب يرون هذا الرأي في تعريف الشعر ، فقد قال بعضهم : « الشعر كلام واجوده أشعره » (١) ولم يقيده بالوزن ولا القافية . وقال آخر : « الشعر شيء تعجيش به صدورنا ، فتقذفه على السنتنا » (٢)

## ٢ - أنواع الشعر

العرب يقسمون الشعر الى الفخر والحماسة والمدح والثناء والعتاب والفزل والتشبيب وغيرها من الاغراض ، وهذه كلها في نظر الشاعر غير العربي نوع من أنواع الشعر يسمونه الشعر الغنائي أو الموسيقى ، لأن مرجعه الى التأثير على النفس تأثير الموسيقى

ويقسم الشعر عند الافرنج الى ثلاثة أنواع :

(١) الشعر القصصي Epique (٢) الشعر الغنائي Lyrique

(٣) الشعر التمثيلي Dramatique

### الشعر القصصي

فالشعر القصصي أقدمها ، وهو عبارة عن سرد الوقائع أو الحوادث في الشعر ( موزونا أو غير موزون ) على سبيل القصة ، وأكثرها دينية ، وابطالها الآلهة ومعظم حوادثها عنهم وبهم . واذا تدبرت الشعر عند سائر الامم وجدته اقدم آدابها ، وأقدمه الديني المتعلق بالآلهة وأعمالهم كما في الياذة هوميروس عند اليونان ومهابارته الهند . ومن هذا القبيل بعض الاشعار العبرانية كسفر داود ونشيد الاناشيد فانها شعر ديني لكنها ليست من النوع القصصي بل من الموسيقى .. لان الشعر القصصي نادر في اشعار انساميين على الاجمال الا السريان ، فان القديس افرام نظم شيئا منه ولعله اقتبسه من اليونان (٣)

(٢) البيان والتبيين ١٧٢ ج ٢

(١) الاغاني ١٢٤ ج ١٨ ، ٦٠ ج ٢١

(٣) Lit. Syr. 20

أما العرب فيخالفون العبرانيين من حيث الشعر الدينى ، لانه لم يكن عندهم فى الجاهلية كما كان عند العبرانيين . ولا يعقل انهم خالفوا اخوانهم فيه ، ولا بد من انهم نظموا الاشعار . . خاطبوا بها هبل واللات والعزى وغيرها ، واستعطفوها وصلوا لها وتخشعوا امامها ، ولكن منظوماتهم فى هذا الموضوع ضاعت فى ثنايا الاجيال لعدم تدوينها ولاشتغالهم عنها بالحماسة والفخر بسبب الحروب التى قامت بينهم قبيل الاسلام . فلما جاء الاسلام انصرف الرواة عن حفظها لانها وثنية والاسلام يحرم ما كان قبله . فاكثفوا بتدوين اشعار الحماسة والفخر ، ولكن بقى من الاشعار الدينية امثلة قليلة جاء ذكرها عرضا فى تراجم بعض الشعراء كامية بن ابي الصلت وغيره

### الشعر الغنائى

قضى اليونان بضعة قرون وليس عندهم غير الشعر القصصى ، وفيه اخبار آلهتهم وحروبها وعلاقاتها بالبشر . ثم قالوا الشعر الغنائى وقد نضج عندهم نحو القرن السابع قبل الميلاد على اثر الحوادث السياسية والحروب التى قامت بين الاحزاب اليونانية وتغلب فيها الشعب على الاشراف كما تقدم . فهاج الظفر قرائحهم وأعقب ذلك التنازع بين الاسبارطيين والمسينيين وبين يونان آسيا الصغرى وجيرانهم فذاقوا لذة التغلب ، فجاش فى صدور الشعراء احساس لم يتعودوه من قبل ، كما أصاب العرب الحجازيين على أثر خروجهم من سسلطة الحميرين ، ثم بما قام بينهم من النزاع والحروب فى القرون الاولى قبل الاسلام . . فانها انطقتهم وحركت نفوسهم كما سيجىء

فأصبح اليونان فى القرن السابع قبل الميلاد اهل دولة وتمدن ورخاء ، فصاروا فى حاجة الى شعراء يحضونهم على الثبات فى الحرب او يمدحون بساكنهم ويظرون أعمالهم ويصفون حضارتهم . . فظهر الشعر الغنائى او الموسيقى وفيه المدح والهجاء والحماسة والفخر والرثاء ، ووضعوا الاوزان الجديدة له . وطبيعى ان الظفر يبعث على المدح ، والموت يولد الرثاء ، والحب يستدعى النسيب والغزل . فصار ملوك اليونان وكبرائهم يقربون الشعراء الغنائيين لسماع المدح كما فعل العرب فى ابان دولتهم ، فكثرت الشعراء الغنائيون عندهم وأستأذهم بندار . وشاع الشعر الغنائى فيهم ، فاشتغلوا به عن الشعر القصصى . . كأنهم اشتغلوا باثارة العواطف والحث على الفضائل عن تقرير الحقائق وسرد الحوادث

### الشعر التمثيلى

ثم رأوا الكلام وحده لا يكفى لتحريك العواطف وتمثيل الفضائل ، فعمدوا الى تمثيلها للعيان بحوادث اخترعوها يؤدى سردها او تمثيلها الى مغزى ما يريدون . فبدلا من أن يمدح شاعرهم الشجاعة مثلا ويحجبها الى الابطال بيلاعة البيان الشعرى ، عمدوا الى نظم قصة تظهر فضل هذه المنقبة



يمثلونها على مشهد من الناس لتكون أوقع في النفس وأثبت في الذهن ،  
وسموا هذا النوع من الشعر « الشعر التمثيلي Drame »

ويراد بالشعر التمثيلي في أصل وضعه تمثيل الوقائع التي ترمى إلى  
الموعظة أو الحكمة سواء مثلت على المسرح أو لم تمثل (١) ، وفي الشعر  
القصصي شيء منه لأن الياذة هوميروس لا تخلو من مشاهد تمثيلية . ولكن  
الشعراء بدأوا في نظمهم أولا بالشعر الخيالي التصويري المحض ، إذ هاج  
شاعريتهم التخشع للآلهة ، وكانوا يغنون لهم ويرقصون في غنائهم على توقيع  
الآلحان ، فتصوروا الوزن من حركات الرقص ، وذلك أصل النظم عندهم .  
وكان أول منظوماتهم أقاصيص الآلهة وأعمالهم ، ثم تدرجوا إلى وصف  
الواقع . . فبدأوا بالعواطف يعبرون عنها بالشعر الغنائي . ثم عمدوا إلى  
تمثيل الفضائل والردائل على المسارح للاستفادة منها وهو الشعر التمثيلي

### ٣ - هل عند العرب شعر تمثيلي ؟

قد رأيت أن الشعر التمثيلي هو الوجهة العملية من الشعر التي يراد  
بها تمثيل الفضائل أو الردائل للعين . والعرب مثل سائر الساميين أكثر  
ميلا إلى الخيال والتصور ، فلم يلتفتوا إلى التمثيل أو على الأقل لم نعثر  
بين ما وصلنا من آدابهم قبل الإسلام على شيء من الشعر التمثيلي على  
سبيل المحاورة أو التمثيل ، كما هو الحال عند اليونان أو من أخذ عنهم . .  
فهل كان عندهم وفقد ؟

إذا أمعنا النظر فيما خلفه العرب من أخبارهم وآدابهم وجدناه لا يخلو  
من التمثيل بأعم معانيه وإن لم يكن شعرا مجردا بل هو مزيج من الشعر  
والنثر . وقد وصل إلينا في قالب القصص والحقائق التاريخية ، لكن  
أكثرها في نظرنا موضوع أو كان له أصل فوسعوه وطولوه ونمقوه ليكون  
عبرة أو قدوة في الموقف المطلوب . وأكثر تلك القصص ترمى إلى تمثيل  
الفضائل البدوية التي يقدسها العرب ، كالوفاء والضيافة والشجاعة  
والجوار والعفة والفروسية ونحوها تمثيلا يحبها إلى الناس ويرغبهم  
فيها ، وجعلوا أبطالها رجالا من مشاهيرهم في تلك المناقب

فقصة حاتم الطائي التي ذبح فيها فرسه لضيفه وابنائه جياع أقرب  
إلى أن تكون موضوعا أو مبالغا فيها للتحريض على السخاء . وقصة  
السموأل التي قتل فيها ابنه ولم يسلم الأمانة المودعة عنده موضوعا أو  
موسع فيها لتمثيل الوفاء . وأخبار العذريين في العفة أكثرها موضوع  
لترغيب الناس في العفة . وقد أجمع الرواة تقريرا على أن أخبار مجنون  
ليلي موضوعا أو يراد بها تمثيل العفة مع الثبات على الحب . . وهي تشبه  
من هذا القبيل رواية روميو وجولييت لشكسبير . وقس على ذلك أكثر  
ما يروونه من هذا النوع ، مثل حكاية حنظلة والنعمان بن المنذر . وهم  
يروونها عن عبيد بن الأبرص أيضا ، كأن المراد المفزى وهو الترغيب في

الوفاء . ونسبة هذه الحوادث الى اشخاص معروفين في التاريخ لا يطعن في  
أن المراد بها التمثيل . وهذه قصة عنتره فان صاحبها شاعر شجاع معروف  
فوسعوا قصته وأضافوا اليها ما يرغب في الشجاعة والفروسية

اما السريان يون فالتمثيل غير أصلى في آدابهم ، وانما اتخذوه في جملة  
آدابهم الدينية من اليونان . وكانت منظوماتهم في أول أمرها بغير قافية ،  
ثم قفوها بعد الاسلام . . فلعلهم اقتبسوا ذلك من العرب  
والخلاصة ان الشعر العربى أكثره من الشعر الفنائى ، وهو ارتقى في  
العربية منه في سائر اللغات ، وليس في الدنيا أمة تضاهى العرب في كثرة  
الشعر والشعراء

#### أقدم منظومات العالم

المشهور أن الياذة هوميروس أقدم ديوان شعرى ، لانه نظم نحو القرن  
التاسع قبل الميلاد وهو ١٤٠٠٠ بيت . ولكن هناك كتابين نظما نحو ذلك  
الزمن أو قبله : أحدهما الفيدا كتاب البراهمة وهو من قبيل الشعر  
الموسيقى ، ويقال انه نظم نحو القرن الثانى عشر ق . م وزبور داود نظم  
نحو القرن العاشر : ولعله عاصر صاحب الألياذة . وللمصريين القدماء  
منظومات ترتقى الى عهد رمسيس الثانى نحو القرن الرابع عشر قبل  
الميلاد . ولكن سفر ايوب أقدم من ذلك ببضعة قرون ، فاذا صح أنه عربى  
الأصل كان أقدم الآثار الشعرية الباقية الى الآن عربى الأصل

### ٤ - كيف بدأ العرب ينظمون الشعر ؟

#### الشعر والغناء

يظهر ان الشعر والغناء من أصل واحد عند جميع الأمم ، والشعر وضع  
أولا للتفنى به وانشاده للآلهة أو الملوك ، ولذلك فالليونان والرومان يقولون  
« غنى شعرا » لا « نظم شعرا » أو « وضع شعرا » والعرب يقولون  
« أنشد شعرا » أو أنشد الشعر الفلانى أى غناه ، وقضى اليونان أجيالا  
لا يقولون الشعر الا انشادا . ولعل العرب كانوا كذلك في أقدم أحوالهم (\*) ،  
فنبغ منهم جماعة يغنون شعرهم كما فعل الأعشى قبيل الاسلام ، فقد كان  
ينظم الشعر ويفنيه ، ولذلك سموه صناجة العرب . ومازال ذلك شأنهم  
بعد الاسلام ، فان الشاعر اذا جاء الخليفة أو الأمير بقصيدة أنشدها في  
حضرتة وهو قائم ، فاذا لم يكن صوته رخيمًا أو مسموعا اقتنى غلاما رخيم  
الصوت ينشد أشعاره . وللانشاد لحن مطرب ، وكان الرشيد يطرب  
للانشاد أكثر مما يطرب للغناء . واشتهر بعد الاسلام جماعة من الشعراء

(\*) انظر في صلة الشعر الجاهلى بالغناء الفصل الثانى من كتابنا الفن ومذاهبه في الشعر  
العربى ، والفصل الاول من كتاب فارمر : تاريخ الموسيقى العربية H.G. Farmer  
History of Arabic Music وقد نقله الى العربية حسين نصار



المغنين كالدرامي ، وسلامة واسحق الموصلي وغيرهم

والغالب أنهم بدأوا أولاً بالسجع بلا وزن نحو ما وصل إلينا من سجع الكهان ، وربما كان الكهان يغنونه توقيعا على القافية . ومن أمثلة سجعهم قولهم في الانواء (\*) : « اذا طلع السرطان استوى الزمان وحضرت الاوطان وتهادت الجيران . اذا طلع النجم يعني الثريا فالحر في حدم والشعب في حطم . اذا طلع الدبران توقدت الحزان وكرهت النيران ويبست الفدران ورمت بأنفسها حيث شاءت الصبيان . اذا طلعت الهقعة تقوض الناس للقلعة ورجعوا عن النجعة وأردفتها الهنعة . اذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء وكنتت الظباء وعرقت العلباء وطاب الخباء . اذا طلعت الذراع حسرت الشمس القناع واشتعلت في الأفق الشعاع وترقرق السراب بكل قاع .. » وهي طويلة

هذا هو السجع بقافية بلا وزن . وكان العرب يتساجعون أي يتذاكرون بالسجع . ولعلهم وضعوا السجع أولا لتقييد علومهم أو ما يريدون حفظه كما في المثل المتقدم ذكره

أما النظم أي القياس بالمقاطع وهو الوزن ، فأبسطه الرجز وهو أقدم أوزان الشعر .. كل بيت منه ينفرد بقافية خاصة ، وهو كالسجع لكنه موزون . والرجز قديم عندهم ، يزعم العرب أن أول من قاله مضر بن نزار ، اذ سقط عن جمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول « وايداه وايداه » وكان من احسن خلق الله صوتا فأصغت الابل اليه وجدت في السير ، فجعلت العرب مثالا لقوله « هايدا هايدا » يحدون بها الابل . وقال آخرون ان الاصل في وضع الشعر الفناء . قالوا « وكان الكلام كله منشورا ، فاحتاجت العرب الى الفناء بمكارم اخلاقها وطيب أعراقها وذكر ايامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الامجاد وسمحاتها الاجواد لتعز نفوسها الى الكرم ، وتدل ابناءها على حسن الشيم ، فتوهموا أعاريض جعلوها موازين للكلام ، فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لانهم شعروا به أي فطنوا له »

## ه - اصل وزن الشعر

والغالب في اعتقادنا ان الوزن مأخوذ في الاصل من توقيع سير الجمال في الصحراء ، وتقطيعه يوافق وقع خطاها . ويؤيد ذلك أن الرجز أول ما استعمله العرب لسوق الجمال وهو الحذاء في اصطلاحهم ، وكأنه وضع لهذا الغرض لان العربي يقضي أكثر اوقاته في معاشرة جملة أو ناقته . . . وعندهم ضربان من الرجز : المشطور ، والمنهوك ، والمشطور هذا وزنه :

(\*) تفسر الكلمات الغريبة في النص : حضرت : مكنت ، حدم : اشتعل ، الدبران منزل للقمر ، الحزان : جمع حزن ضد السهل ، الهنعة : كوكبان يليان الهقعة في المجرة ، المعزاء : الأرض الصلبة ، كنتت الظباء : دخلت كناسها ومستترها من الشجر ، العلباء العصابة الممتدة في العنق ، وعرقت العلباء : خرجت بها فروح

دع المطايا تنسم الجنوبا      إن لها نبأ عجيبا  
 حينها وما اشتكت ثعوبا      يشهد أن قد فارقت حبيبا  
 ما حملت إلا فتى كئيبا      يسرّ مما أعلنت نصيبا  
 لو ترك الشوق لنا قلوبا      إذا لآثرنا بهنّ النيبا (١)  
 إن الغريب يسعد الغريب

وهو يشبه بتوقيعه على مقاطعه مشى الجمال الهوينا . ولو ركبت ناقة  
 ومشت بك الهوينا ، لرأيت مشيتها يشبه وزن هذا الشعر تماما . فكان  
 العرب يحدونها به إذا أرادوا سيرها وتيدا . وربما كان شاعرهم عاشقا  
 فيتذكر حبيبته وهو يسوق ناقته ، فيحدوها بأبيات على وزن الرجز ..  
 كذلك فعل جميل بثينة وكان في سفر الى الحج مع مروان بن الحكم ..  
 فطلب اليه مروان أن يسوق الجمال أى يحدوها فقال :

يا بن حيّ أو عدينا أو صلي      وهوّننى الأمر فزورى واعجلى  
 بشين أيا ما أردت فافعلنى      إني لآتى ما أبأت مقتلى (٢)  
 فلم يقبل مروان أن يتغزل بالحدو وإنما يطلب الخلفاء والامراء إذا  
 ركبوا الأبل أن يحدوها الحادى برجز فى مدحهم . خرج عبد الملك يوما  
 رائحا على نجيب ومعه حاد يحدوه بقوله :

يا أيها البكر (٣) الذى أرائنا عليك سهّل الأرض فى مشاكا  
 ويحك هل تعلم من علاكا      إن ابن مروان علا ذراكا  
 خليفة الله الذى امتطاك      لم يعل بكرا مثل ما علاكا  
 أما إذا اراد الحادى أن تسرع الجمال فى السير ، حدا لها بالرجز المنهوك  
 وهذا وزنه :

أعطيته ما سألا      حكّمته لو عدلا  
 قلبى به فى شغل      لاملّ ذاك الشعلا  
 قيّده الحب كما      قيّد راع جملا (٤)

واعتبر ذلك فى بحر الخبب من الشعر ، فانه يوافق فى توقيعه خبب  
 الفرس أى ركضه وهذا وزنه (٥) :

أبكيت على طلكل طربا      فشجاك وأحزّتك الطلل

(١) النيب : النوق  
 (٢) أبأ : استحل  
 (٣) البكر : الفتى من الأبل  
 (٤) العقد الفريد ١٦١ ج ٣  
 (٥) لم يستخدم بحر الخبب فى الجاهلية ، فهو بحر مستحدث ، استحدثه العباسيون  
 ويسمى أيضا المتدارك



## أوزان الشعر

ثم وضعوا الأوزان والبحور حسب الاقتضاء كل منها لحال من الأحوال .. بعضها يوافق الشعر الحماسي والبعض الآخر يوافق الرثاء أو الغزل .. فالبحر الطويل يوافق نظم الشعر الحماسي ويوافق الوافر الفخر ، والرمل الحزن والفرح ويلائم السريع العواطف (\*) وقس على ذلك (١)

فالرجز أقدم أبحر الشعر ، وكان الشاعر يقول منه البيتين والثلاثة ونحو ذلك إذا حارب أو فاجر . ثم صاروا يطيلون النظم فيه . ويقال أن أول من أطاله الأغلب العجلي على عهد النبي ثم رؤبة بن العجاج ، وتفننوا في بحر الرجز فتعددت أوزانه ، واخترعوا أبحرا غيرها وصاروا ينظمون الأراجيز الطوال ويريدون بها مازادت أبياتها على عشرة (\*\*\*)

أما غير الرجز من أبحر الشعر ، فكانوا أولا ينظمون منه المقاطيع القصيرة عند الحاجة .. حتى إذا تحركت نفوس العرب بالحروب بعد استقلالها من اليمن كما سيجيء ، وظهر فيها الإبطال والفرسان ، احتاجوا إلى الشعر فأطالوا فيه ، فظهرت القصائد . وأول من أطالها المهلهل أخو كليب (\*\*\*) وأول قصيدة قالها في قتل أخيه المذكور .. فهو لم يفعل ذلك إلا بعد أن حركه طلب الثأر . وهو أول شاعر بلغت قصائده ثلاثين بيتا من الشعر واقتدى به سواه ، ثم كان للنظم تاريخ بعد الإسلام

## البحان

ولما وضعوا الأوزان صار للفناء عندهم البحان معينة (\*\*\*) فجعلوا لكل غناء أو لحن وزنا مخصوصا فصار عندهم للرثاء وزن وللحماسة آخر . فالنصب غناء الركبان والفتيان ويقال له الجنابي ، اشتقه رجل من كلب يقال له جناب وهو يخرج من أصل الطويل في العروض . والسناد هو الفناء ذو الترجيع الكثير النغمات . والهزج هو الفناء الخفيف الذي

### (١) الإلياذة العربية ١٠

(\*) هذا الرأي لا يتمشى وحقيقة الموضوعات التي دارت فيها أبحر الشعر العربي قديما وحديثا ، فإن العرب لم يصطلحوا على تخصيص الأبحر بموضوعات معينة ، لكل بحر موضوعه الخاص ، بل جعلوا الموضوعات كلها شركة بين الأوزان يختار الشاعر منها ما يشاء لشعره في أي موضوع ينظم فيه

(\*\*) انظر في الرجز وتطوره وأشكاله كلمة رجز في دائرة المعارف الإسلامية وآلورد

Ahlwardt في مقدمته لديوان العجاج والزفيان

(\*\*\*) هذه الأولية غير يقينية ، وكل ما يمكن أن يقال هو أن قصائد المهلهل وغيره من قدماء الجاهليين ، تدل كما قال جويدي في كتابه *L'Arabie Anté-Islamique*

ص ٤١ على أنها ثمرة صناعة طويلة ، لم تزال تتكامل حتى أخذت هذا الشكل الذي نجده في العصر الجاهلي . وانظر كتابنا الفنون ومذاهبها في الشعر العربي ، الفصل الأول

(\*\*\*) لم يصبح للفناء العربي البحان ذات مصطلحات معينة إلا في الإسلام ، حين اختلط العرب بالأجانب وتأثروا بغنائهم وموسيقاهم . وحقا عرفوا في الجاهلية صدورا مختلفة من الغناء ، ولكنها كانت أولية ، ولم تصبح فنا كاملا إلا في العصر الأموي . راجع فأرمر في تاريخ الموسيقى العربية ، وكتابنا الشعر الغنائي في المصادر الإسلامية ، الجزء الأول في المدينة الفصل الثاني

يرقصون عليه فيطرب ويستخف الحليم (١) وظلوا بعد الاسلام يختصون كل  
لحن بوزن (٢)

## ٦ - شاعرية العرب

ما قدمنا كان بداية النظم عند العرب على ما نظن .. وكان ذلك طبعاً في  
زمن بعيد لا يدرك أوله التاريخ ، ومهما يكن من سبب النظم فإن العرب  
أقوى الأمم شاعرية وأقدرهم على النظم في الشعر الغنائي بلا خوف ..  
يدلك على ذلك عدد شعرائهم وضروب شعرهم في قرن واحد وبعض القرن  
قبيل الهجرة ، ولذلك أسباب طبيعية أهمها :

أولاً - أن العربي بفطرته ذو نفس حساسة وشعور راق واريحية وانفة،  
سريع الطرب ، سريع الغضب ، فيه بديهة وارتجال ، ومن كان هذا شأنه  
لا يلبث حين يجيش صدره بمعنى أن يلفظه لسانه .. ولذلك كان أكثر  
شعرهم غنائياً أو موسيقياً ، يعبرون به عن احساسهم ويصورون به  
شعورهم وهو يصدر عن أحد أربعة فواعل : الرغبة ، والرغبة ، والرغبة ، والطرب ،  
والغاب ..

ثانياً - أن لغتهم شعرية لما فيها من أساليب الكناية والاستعارة ودقة  
التعبير وكثرة المترادفات مما يسهل وجود القافية .. فالعربي من أنطق  
الأمم ولفته أوسع اللغات ولفظها أدل من سائر الالفاظ وفيها الامثال والحكم  
.. ولغة شأن كبير في تسهيل النظم حتى على أبناء البلد الواحد والنسب  
الواحد . فالعرب مع اشتراكهم في الطباع والحس ودقة الشعور  
والشاعرية ، يلاحظ أن الذين كانوا منهم يتكلمون غير لسان مضر ( المين )  
ثم ينظموا الشعر - فإن هذا اللسان ويقال له لسان معد كان شائعاً في معظم  
الجزيرة العربية إلا اليمن ومهرة وعمان . وقد انتشرت الشاعرية بين  
المتكلمين بهذا اللسان في الحجاز ونجد وأن لم يكونوا عرباً ، حتى اليهود  
والعبيد من الزنج والنوبة . واعتبر ذلك بعد الاسلام بانتشار اللغة العربية  
في الاقطار ، فقد نبغ فيها شعراء أصلهم من الروم والفرس والترك والبربر  
وغيرهم ، وذلك من تأثير اللسان ..

ثالثاً - صفاء جوههم وتفرغهم للتأمل في الطبيعة ، فإن أهل الجو الصافي  
تكون أذهانهم صافية ، وخصوصاً إذا كانوا أهل خيال وتصور مثل العرب  
.. فيزيدهم الصفاء شاعرية ، ولا سيما إذا كانوا متفرغين للنظر في الوجود  
ومراقبة أحوال الطبيعة كما كان العرب في بداوتهم ، غير ما بعثهم على قول  
الشعر من المنافسات والحروب في أيامهم وغيرها كما سنفصله فيما يلي .



# نهضة الشعر في الجاهلية

## ١ - أسباب النهضة

قضى العرب أجيالا لا يعرف مقدارها الا الله وهم يقولون الشعر عند الحاجة مما لم يصل اليها خبره ، وانما وصل اليها بعض ما نظموا في النهضة الاخيرة قبيل الاسلام . والنهضة في الشعر او الادب او العلم تحدث على اثر انقلاب سياسي من فنيح او حرب او نصر ، او تغيير اجتماعي على اثر تكة او نازلة او كل ما يثير العواطف . وهي قاعدة تشمل طبائع البشر في كل زمان ومكان . فالهنود القدماء لم ينظموا أناشيدهم السنسكريتية الا بعد ما لاقوه من الحروب والتنازع في أثناء نزولهم الهند قبل الميلاد بأجيال . واليونان ما زالوا على الشعر القصصي وشعراؤهم قليلون ، حتى قامت الفتنة بينهم وتحاربوا ، ثم حاربوا الفرس وغيرهم فنبغ فيهم الشعراء الغنائيون . وظل الرومان بعد تأسيس دولتهم نحو ٢٤٠ سنة في جمود أدبي لم يظهر فيهم شاعر ، حتى كانت الحروب مع القرطاجنيين فتفتقت قرائحهم وظهر فيهم الشعر . وقضت أمم أوروبا أجيالا في القرون الوسطى وقرائحهم خامدة ، فلما خرجوا للحرب الصليبية وقاسوا ما قاسوه فيها ظهرت مواهبهم في الشعر ونبغ فيهم شكسبير ودانتى وغيرهما . وترى أشعار الأمة في نهضتها صورة من صور أحوالها على أثر ذلك الانقلاب . فان كانت هي الظافرة فيه ، كثر شعرها الحماسي والفخري ، واذا كانت المغلوبة كان شعرها أكثره في الرثاء كما فعل اليهود بعد أسرهم في بابل بمراثي أرمياء وغيره . والشعر يوجب الحب والحرب والموت

## ٢ - استقلال عرب الحجاز عن اليمن

والعرب شأنهم في نهضتهم الشعرية قبل الاسلام مثل شئون سائر الأمم . ونريد بالعرب هنا بدو الحجاز ونجد وما جاورهما ، فكانوا قبل هذه النهضة ينظمون على قلة ولا نظنهم كانوا يجيدون النظم ، وهم تحت سيطرة الحميريين ملوك اليمن يخدمونهم في نقل تجارتهم . وكانت دولة اليمن تستأجرهم في حروبها كما يفعل أهل المدن اليوم بأهل البادية . وكانوا يؤدون لها الاتاوة « الخراج » وقد رسخ في اعتقادهم عظمة تلك الدولة لما فيها من أسباب الحضارة ، فأصبحوا بتوالي الأجيال يعدون الأذعان لها فرضا . فلما رأوا ما أصابها في حروبها مع الحبشة في أواسط القرن الرابع

للميلاد ، اذ فتحها الاحباش بمساعدة قيصر الروم سنة ٣٤٥ م (١) تبين لهم عجزها عن حفظ سيادتها وذهبت هيبتها من قلوبهم .. فأخذوا يفكرون في الخروج من سيطرتها والامساك عن دفع الاتاوة وأحسوا بالحاجة الى الاتحاد (\*)

وأول من كسر هذا القيد من قبائل العرب قبيلة ربيعة ، على يد فارسها كليب الشجاع المشهور ، وكان معاصرا لزهير بن جناب الذي ولاء صاحبه اليمن على بكر وتغلب اكبر قبائل ربيعة . وكان زهير يتقاضى الاتاوة أو الخراج منهم في مقابل النجعة والكلاء والمرعى ، وكان يخرج في حاشيته لجمع الاتاوة فأصابهم في أثناء أمارته ضيق وأمحلت أرضهم فتأخروا عن الدفع ، فجاءهم زهير والح في مطالبتهم فشكوا عجزهم وابانوا عذرهم فلم يصغ لشكواهم ، ومنعهم النجعة والمرعى او يؤدوا ما عليهم ، فصبروا حتى كادت مواشيهم تهلك . وكانت هيبة الدولة قد ذهبت من نفوسهم ، فلما اصابهم ذلك الظلم شقوا عصا الطاعة وتقموا على زهير ورجاله قدسوا رجلا منهم اسمه زيابة من بني تيم الله وكان فاتكا ، وأوعزوا اليه أن يقتل زهيرا غدرا ولم يقدموا على مناوآته جهارا لئلا يستنجد بجنده .. فأتاه زيابة وهو غائم وطعنه ورجع الى قومه واخبرهم انه قتله ، والحقيقة ان السيف مر بجانب البطن ولم يصب من زهير مقتلا . وعلم هذا انه سالم ، فلم يتحرك لئلا يجهز عليه . فلما انصرف زيابة أوعز زهير لمن معه ان يظهروا موته ويستأذنوا بكرًا وتغلب في دفنه ، فلما أذنوا دفنوا ثيابا ملفوفة وفروا به مجدين الى قومهم .. وجمع زهير الجموع ، وفي ذلك يقول ابن زيابة :

طعنة ما طعنت في غلَس اللي ل زهيرا وقد توالى الخصوم  
حين تحمى له المواسم بـكـر\* أين بكر وأين منها الحلوم  
خانتى السيف إذ طعنت زهيرا وهو سيف مضلل مشؤوم  
وجمع زهير من قدر عليه من أهل اليمن وغزا بكرًا وتغلب وقاتلهم قتالا  
شديدا انهزمت فيه بكر ، وقاتلت تغلب بعدها ، ثم انهزمت وأسر كليب  
ومهلل ابنا ربيعة وأخذت الاموال وكثرت القتلى في بني تغلب ، وأسر جماعة  
من وجوههم وفرسانهم ..

فعظم ذلك على قبائل ربيعة وتجمهروا وولوا عليهم ربيعة والد كليب  
ومهلل وخرجوا على زهير وانقذوا الاسيرين منه ودارت آلايام وعاد زهير الى  
سبطوته فوضع الاتاوة والخراج على بني معد جميعا

(١) العرب قبل الاسلام ١٢٧ وهذا هو الفتح الاول ثم كان الفتح الثاني سنة ٥٢٤ م (\*) اتخذ المؤلف من غزو الاحباش الاول لليمن والدولة الحميرية سنة ٢٤٥ م مبدءا لانتهاه سيادة اليمنيين على بدو الحجاز ونجد .. ويظهر ان هذا الرأي مبالغ فيه ، فقد ظلت للدولة الحميرية سيادة او شبه سيادة على نجد والحجاز الى أن كان غزو الاحباش الثاني وقضاؤهم عليها في سنة ٥٢٤ م فاننا نجد مملكة كندة اليمنية في نجد تفقد سلطانها مع هذا التاريخ ، ويقتل أمراؤها وعلى رأسهم حجر ابو امرئ القيس الشاعر المشهور . انظر تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد على ، الجزء الثالث ، الفصل الرابع ، وتاريخ العرب لفيليب حتى الجزء الاول ص ١١٤ ، اما ما ذكره المؤلف عن زهير بن جناب وثورة ربيعة على اليمن فهو من باب القصص وليس له قيمة تاريخية



وفي أواخر القرن الخامس توفي ربيعة أمير تغلب ، فخلفه ابنه كليب وفي نفسه على اليمن صفائن لما قاساه في أسرهم . . فجمع معدا تحت لوائه أي ربيعة وقضاة ومضر وايباد ونزار وحاربوا اليمن في معركة عرفت بيوم خزاز ، فهزموهم واستقلوا عن سيطرتهم . ولم يدفعوا اليهم أتاوة أو خراجا من ذلك الحين . ونظرت معد الى كليب نظرها الى منقذ عظيم ، فولوه الملك عليهم وجعلوا له قسم الملك وتاجه وطاعته . وكان ذلك آخر عهدهم بسلطان اليمن

### ٣ - حروبهم فيما بينهم

واستقلال عرب الحجاز ونجد من سيطرة اليمن انقلاب سياسي ، هاج شاعريتهم وأيقظ ما فطروا عليه من عزة النفس واباء الضيم . . فأخذوا يختلفون فيما بينهم لان سيطرة اليمن كانت قد جمعتهم قيودها . فلما أطلق سراحهم تنازعوا ، فجرت بينهم حروب تعرف بأيام العرب قد فصلناها في كتابنا « العرب قبل الاسلام » وأكثرها حدة واطولها مدة الوقائع بين بكر وتغلب ، وكلاهما من ربيعة وهي حرب البسوس بين مهلهل وجساس ، دام النزاع فيها أربعين سنة مات في أثنائها الشيوخ وشاخ الشبان وشب الولدان ، وفي أثنائها نبغ مهلهل أخو كليب وشهد تلك الحروب . وكان شاعرا مطبوعا فتوسط في المصالحة بين القبيلتين وله شأن في تاريخ الشعر . . ناهيك بالحروب التي جرت بين قبائل مضر ، أشهرها أيام داحس والغبراء وغيرها

### ٤ - نهضة قريش (\*)

وقد انهض قريشا على الخصوص وأثار شاعريتهم وشجع قرائحهم حروبهم مع الاحباش في عام الفيل في أواسط القرن الاول قبل الهجرة . . فان الاحباش لما فتحوا اليمن حملوا على مكة للاستيلاء على الكعبة . . وكانت سدائها يومئذ الى عبد المطلب جد الرسول ، فجاء الاحباش بأفيالهم ورجالهم وعدتهم ، واهل مكة لم يتعودوا شيئا من ذلك لما للكعبة من المنزلة الرفيعة في أنفس القبائل وغيرهم . فلما رأوا الاحباش قادمين شعروا بما يهددهم من الخطر واحسوا بافتقارهم الى الاتحاد لدفع الاجانب ، فدفعوا الاحباش وقد تنبهت أذهانهم وأخذت مواهبهم في الظهور . ومما يدل على شدة تأثير ذلك الهجوم في نفوسهم انهم جعلوا يؤرخون به وهو عام الفيل

وبعد عام الفيل حدثت حرب الفجار بين قريش وكنانة وقيس ، وكان لها

(\*) رجع المؤلف نهضة قريش الى الاحتكاكات الحربية واغفل الناحية الاقتصادية وما صار اليها من منافع القوافل التجارية التي كانت تجوب الحجاز ونجدا الى العراق وحوض بحر الروم محملة بمنتجات اليمن وافريقيا والهند ثم تعود بمنتجات الشمال الى الجنوب ، فان هذه التجارة وسعت من مدارك القوم وامكانياتهم العقلية والحضارية حتى ظن بعض الباحثين ان مكة كانت جمهورية لا تقل شأنًا عن جمهورية البندقية ، راجع لامنس ammens في كتابه مكة

La Mecque ص ١٧٥ واوليرى O'leary في كتابه جزيرة العرب قبل الاسلام

Arabia Before Muhammed ص ١٨٢

تأثير كبير في نفوس القرشيين فساعدتهم على تلك النهضة  
فهذه الحروب والفتن أظهرت مواهب الرجال ، فتولدت طبقة من الحكماء  
وأخرى من الاسخياء ، وأخرى من الفرسان والشجعان ، وأيقظت الشعاعرية  
الحماسية والفخرية . . . فنبغ منهم الشعراء على اختلاف القبائل والبطون مدح  
الظافرين أو وصف بسالتهم أو التفاخر بالقبائل . ورافق ذلك تحاك القبائل  
وتقاربها أو تباعدها ، وتنبت عاطفة الحب فظهر العشاق من الشعراء .  
ولذلك كانت منظومات هذه النهضة أكثرها في الفخر والحماسة على أثارواقعة  
من تلك الوقائع ، أو في وصف شوق أو حكمة أو موعظة أو مدح ظافر أو  
كريم كما ستراه في مكانه

### ٥ - أقدم الشعراء

كل ما وصل إلينا من منظومات شعراء الجاهلية نظم بعد استقلال  
الحجازيين من سيطرة اليمن ، وما وصل إلينا من الشعر قبل ذلك قليل وهو  
أغبر الحجازيين . وأقدم من وصلنا خبرهم من الشعراء أبو دؤاد كان على خيل  
النعمان ، ولقيط شاعر جاهلي قديم ، وعلس بن جدن من حمير (\*) وخذيمة  
ابن نهد وزهير بن جناب الكلبي من قضاعة وقد ظهرت قضاعة قبل سائر  
قبائل عدنان ، ويقال أيضا ان حزين بن لوزان والربيع بن زياد وذا الاصبع  
العدواني من أقدم الشعراء (١) ويقولون ان أول من قال الشعر في نزار --  
وهي تشمل مضر وقضاعة - عمرو بن قميئة من ربيعة (٢)

وللعلماء في أقدم الشعر العربي أقوال لا فائدة من إيرادها ، لان أكثرها  
مبنى على الوهم ولا سيما فيما يروونه للاباء الاولين من الشعر . . . حتى روى  
بعضهم اشعارا نسبها الى آدم ! وأرفق منه حالا من روى للتبابعة . ويطعن  
في صحتها أن لغة التبابعة حميرية تختلف عن لغتنا كثيرا . وقد يرد على  
ذلك بأن الحميري قد يعرف العربية وينظم فيها ، لكن الغالب أنهم لم يفعلوا

### ٦ - تنقل الشعر في الاقاليم

من التواعد الثابتة في علم الطبيعة ان للاقليم تأثيرا في اخلاق الناس  
وابدانهم ، فيختلفون صحة ونشاطا وبديهة وذكاء باختلاف الاقليم . ويقال  
على الاجمال ان أهل البادية أصفى ذهنا من سكان المدن ، وأهل البلاد الباردة  
أسرع حركة ونشاطا من أهل البلاد الحارة . وفي البلد الواحد يفضل أهل  
الجبال على أهل السهول نشاطا وصفاء ذهن

(\*) ذكر المؤلف فيما بعد أن لغة حمير تخالف لغة قريش وعرب الشمال وهذا هو الصحيح  
كما مر بنا في التعليقات ، واذن فهذا الشاعر الحميري لا يمكن أن يكون قد نظم شعرا في اللغة  
المصرية لأنها ليست لغته . والمؤلف يتابع في هذه الفكرة ابن قتيبة في كتابه « الشعر  
والشعراء » ، اذ عقد في مقدمته فصلا عن أوائل الشعراء غير أن الفكرة التي اعتمد عليها  
هذا الفصل عند ابن قتيبة ، وعند ابن سلام من قبله في كتابه طبقات الشعراء غير صحيحة  
من الوجهة العلمية لان أوائل الشعراء الذين نظموا الشعر الجاهلي القديم طواهم الزمان

(١) الزهر ٢٢٧ ج ٢ والاغانى ج ١٦ . (٢) الاغانى ١٦٢ ج ١٦



شعراء نجد

وعلى هذا القياس فإن سكان نجد اقوى بنية واصفى ذهنًا من سائر سكان جزيرة العرب ، لانها بلاد جبلية هواؤها نشيط ونسيمها عليل ، وقد تغزل بها العرب فقال قيس بن الملوح :

تَمَتَّعَ من شَمِيمِ عرارِ نَجْدٍ فما بعد العشية من عرار  
وقال آخر :

سقى الله نَجْدًا والسلامُ على نجد . يا حبذا نَجْدٌ على القرب والبعد  
وفيها الارض التي حماها كليب وائل ، وافضى ذلك الى قتله ونشوب حرب البسوس . وفيها جبل عكاد (١) الذي لم تثبت العربية الفصيحة بعد تمادى الاجال الا بين اهله . وعندهم ان أفصح العرب أهل السروات ، وهي ثلاثة جبال مطلة على تهامة . . وأهل نجد اقوى شاعرية من غيرهم من بلاد العرب . .

وبناء على اختلاف الامزجة باختلاف الاقاليم ، امتاز اهل كل اقليم من بلاد العرب بباب من أبواب الشعر . . فاشتهر اهل الحجاز بالرقعة واكثر شعرهم الغزل (٢)، كما اشتهر اهل نجد بالبلاغة (٣) وقد ذهبوا في الشعر كل مذهب . واذا احصيت شعراء الجاهلية الذين بلغنا خبرهم بالنظر الى المواطن ، رأيت نحو خمسيهم من نجد والخمس الثالث من الحجاز والرابع من اليمن والباقي من العراق وفئة قليلة من البحرين واليمامة وتهامة

## ٧ - تنقل الشعر في القبائل (\*)

ربيعة : أما من حيث القبائل فقد علمت مما تقدم ان ربيعة اول من نهض للاستقلال وهم اول من نبغ في الشعر . . وأهم قبائلهم وبطونهم بكر وتغلب وعبد القيس والنمر بن قاسط ويشكر وعجل وضبيعة وشيبان وذهيل وسدوس . وكانوا يقيمون قديما في اليمن ثم في نجد ، ثم نزحت بكر وتغلب وغيرهما نحو العراق . . فأقاموا في باديتها وفيما بين النهرين ، ونبغ منهم وهم في نجد المهلهل بن ربيعة

ومن شعراء ربيعة المرقش الاكبر وابن اخيه المرقش الاصغر . والاكبر شاعر قديم يقال انه من ربيعة قبل خروجها من اليمن (٤) والمرقش الاصغر

(١) الاغاني ٧٢ ج ١

(٢) الاغاني ٤٢ ج ٧

(٣) جبل قرب زبيد

(\*) يتابع المؤلف هنا أيضا نقاد العصر العباسي ومؤرخيه من مثل ابن سلام وابن قتيبة في زعمهم ان الشعر تنقل في القبائل ، فكان أولا في ربيعة ، ثم تحول الى قيس ، ثم انتهى الى تميم . ونصوص الشعر الجاهلي تشهد بأن القبائل الشمالية جميعها كانت تنظم الشعر في أول العصر الجاهلي ( فترة الجاهلية الثانية ) وكان يدور على كل لسان في ربيعة وقيس وتميم وغيرهم من قبائل العرب الشمالية ، فليس لقبيلة سبق واضح على قبيلة أخرى

(٤) الاغاني ١٩٠ ج ٥

عم طرفة بن العبد ، ومنهم سعد بن مالك وطرفة وعمرو بن قميئة المتقدم انه اقدم من قال الشعر من نزار ، والحارث بن حلزة والمتلمس خال طرفة والاعشى والمسيب بن علس وغيرهم من فحول شعراء الجاهلية . ولما انتقلت ربيعة الى العراق زادت مناظر ذلك الوادي سعة في الخيال

**قيس :** وتحول الشعر بعد ربيعة الى قيس عيلان وكلاهما من مضر . وقيس قبيلة كبيرة من بطونها عيس وذبيان وغطفان وعدوان وهوازن وسليم وتقيف وعامر بن صعصعة ونمير وجعدة وقشير وعقيل . وتقيم هذه النبطون أو القبائل في نجد وأعلى الحجاز وقد نبغ منهم جماعة من فحول الشعراء ، فمنهم النابغة بن ذهير بن أبي سلمى وكعب ابنه وليد والحطيئة والشماع وخداش بن زهير وغيرهم . وعندهم ان اشعر قيس الملقبون من بنى عامر والمنسوبون الى أمهاتهم من غطفان (١)

**تميم :** ثم ظهر الشعر في تميم وهي قبيلة كبيرة من مضر أشهر بطونها وقبائلها مازن ومالك وسعد ودارم ويربوع وكعب ومجاشع وزرارة . وكانت تميم قديما تقيم في تهامة ، ثم نزلت في أواسط القرن الثاني قبل الهجرة نحو العراق واستقرت في باديته وما يليها جنوبا . ومن شعرائها المشاهير أوس بن حجر شاعر مضر في الجاهلية لم يتقدمه أحد حتى نشأ النابغة وزهير فأخلاه وكلاهما من قيس

وظهر الشعر بعد ذلك في بطون مدركة من مضر ، وهي هذيل وقريش واسد وكنانة والدئل وغيرهم

كل هؤلاء من أهل البادية . . أما المدن فانها قليلة في جزيرة العرب ، وأهمها مكة والمدينة والطائف وقلما نبغ منها شعراء فحول ، وأشعر أهل المدن في الجاهلية على الاجمال حسان بن ثابت (٢)

## ٨ - عدد الشعراء بالنظر الى القبائل

واذا اعتبرت عدد شعراء الجاهلية بالنظر الى القبائل ، كانت قيس أكثرها شعراء ، تليها اليمن فربيعة فمضر فقريش فقضاة فاياد . وعدد الشعراء في الجاهلية لا يمكن حصره لاسباب سيأتى بيانها . ولكن الذين وصلتنا أخبارهم وأمثلة من أشعارهم يبلغون نحو ١٢٥ شاعرا ، يقسمون على هذه الصورة بالنظر الى القبائل

اسم القبيلة	عدد الشعراء	اسم القبيلة	عدد الشعراء
قيس	٣٠	قريش	١٠
اليمن ( القحطانية )	٢٣	قضاة	٤
ربيعة	٢١	أياد	٢
مضر	١٦	موال غير عرب	١
تميم	١٢		



ولزيادة الايضاح نذكر أشهر البطون التي تدخل تحت كل من هذه القبائل لتسهيل مراجعته على الباحث :  
بدخل في فيس .

غطفان - ذبيان - عيس - هوزان - سعد - سليم - ثقيف - عامر -  
كلاب - جعدة - نمر - عقيل - قشير  
في ربيعة :

النمر بن قاسط - عبد القيس - بكن بن وائل - تغلب - يشكر - جشم  
- حنيفة - عجل - شيبان - سدوس - ذهل - ضبيعة  
في القحطانية :

طى - الأشعر - جذام - الازد - كندة - لخم - مذحج - خزاعة -  
همدان - غسان - الأوس والخزرج  
في تميم :

مازن - سعد - دارم - يربوع - مجاشع - بهدلة - مالك  
في مضاعة :

جهينة - ضجعم - تنوخ - كلب  
في مدركة :

هذيل - أسد - كنانة - قريش - الدئل  
في قريش :

هاشم - أمية - مخزوم - تيم - عدى - سهم - أسد - نوفل - زهرة  
- جمع

## ٩ - كثرة الشعر وتعدد الشعراء

رأيت فيما تقدم استعداد العرب الفطري واقتدارهم على النظم ،  
لأن لغتهم شعرية بالفاظها واساليبها ومعانيها . فلا عجب اذا تعدد شعراؤها  
وكثرت أشعارهم ، وان عسر علينا تقدير ذلك بالضبط لضياغ أكثر  
ما خلفوه وذهاب أكثر الشعراء لعدم تدوين ذلك في الجاهلية ، واشتغال  
العرب عنه بالفتوح في صدر الاسلام . على اننا نكتفى بالاستدلال على كثرة  
ذلك بما وصل اليها من أخبارهم ويؤخذ منها أن عرب الجاهلية نظموا  
في نهضتهم الأخيرة قبيل الاسلام ما لم يجتمع عند سواهم في الأمم في عدة  
قرون ، وخصوصا في العصر الجاهلي . . فاليأزة هوميروس وأوديسة هما  
معظم شعر جاهلية اليونان ، ولا يزيد عدد أبياتهما على ٣٠ ألف بيت ، وكذلك  
مهابارات الهنود ٢٠ ألف بيت ، وراماياتهم ٤٨ ألف بيت . وأما العرب فيؤخذ  
مما بلغنا من أخبارهم عما نظموا في نهضتهم الأخيرة قبل الاسلام أنه يربو  
على أضعاف ذلك ، وهم يعدون منظوماتهم بالقصائد لا بالاسات ، وقد  
ذكروا أن أبا تمام صاحب كتاب الحماسة كان يحفظ من أشعار العرب

(الجاهلية) ١٤ ألف أرجوزة غير القصائد والمقاطيع (١) وكان حماد الراوية يحفظ ٢٧ ألف قصيدة (٢) على كل حرف من حروف الهجاء ألف قصيدة . وكان الاصمعي يحفظ ١٦ ألف أرجوزة (٣) وكان أبو ضمضم يروي أشعارا لمائة شاعر كل منهم اسمه عمرو (٤) . ومع ما يظن في ذلك من المبالغة ، فإنه يدل على كثرة ما نظمته العرب من المنظومات . وخصوصا إذا اعتبرنا أن ما وصل الى رواة الشعر في الاسلام إنما هو بعض أشعار الجاهلية ، لأن كثيرين من رواة الشعر الجاهلي فنلوا في الفنوح الاسلامية . . فضاع ما كان في محفوظهم من الأشعار ، قال أبو عمرو بن العلاء : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير » (٥)

وزد على ذلك ان العرب نظموا الشعر الكثير وأبدعوا فيه ، وهم يكادون يكونون فوضى لا دولة لهم ولا جامعة ولا دين ولا شيء مما حمل اليونان او الهنود أو غيرهم على النظم . وانما اندفعوا اليه بعطرتهم . ولولا ذلك لتأخروا في النظم حتى قامت دولتهم ونضجت قرائنهم ، كما حدث للرومانيين . . . فان الشعر لم ينظم بلسانهم الا بعد تأسيس دولتهم ببضعة قرون . ولم يبلغ الشعر اللاتيني عصره الذهبي الا في أيام أوغسطس وطيباريوس نحو القرن الثامن من تأسيس رومية ( القرن الاول للميلاد ) ثم اخذ في التقهقر . ويقال نحو ذلك في دول أوربا الحالية ، فان الشعر لم ينضج عندهم الا بعد نشوء دولهم وتقدمهم في العلم والادب

واذا تدبرت أولئك الجاهليين ، رأيت الشعر دخلا في كل عمل من أعمالهم موافقا لكل حركة من حركاتهم . حتى يخيل لك أنهم كانوا لا ينطقون الا بالشعر وكان كل واحد منهم شاعرا أو يقول الشعر ولو قليلا ، حتى الملوك والامراء والفرسان والرجال والنساء والوجهاء والحكماء والصعاليك والعبيد واللصوص والمجانين من النصارى واليهود والوثنيين . وقد تسلسلت القريحة الشعرية في كثير من بيوتهم بالتوارث عدة اجيال . . فالنعمان بن بشير الانصارى من العربيقين في الشعر خلفا عن سلف ، جده شاعر وابوه وعمه شاعران وهو شاعر وأولاده شعراء (٦) ، وكذلك كعب بن مالك من شعراء الصحابة كان أبوه شاعرا وعمه قيس شاعرا وأبناء كعب واحفاده كلهم شعراء (٧) وهكذا الكميث بن معروف وعبد يغوث بن صلاء ، وعندهم من بيوتات الشعر في الجاهلية عدد كبير ، منهم بيت أبي سلمى فقد كان أبو سلمى شاعرا وابنه زهير المشهور شاعر وله خؤولة في الشعر ، خاله بشامة ابن الغدير شاعر ، وكان ابنه كعب بن زهير وبجير شاعرين وجماعة من أبنائهما شعراء . وحسان بن ثابت تسلسل الشعر في أبنائه بضعة اجيال . وقس على ذلك شعراء العرب بعد الاسلام فمن بيوتاتهم بيت جرير ، فكان هو وأبوه وجده شعراء ، وكذلك بنوه واحفاده . ومنهم بيت رؤبة بن العجاج وبيت أبي حفصة وبيت أبي عيينة (٨) وغيرهم

(٢) النجوم الزاهرة ٢٢٠ ج ١

(٤) الشعر والسعراء ٤

(٦) الأغاني ١٢٥ ج ١٤

(٨) العدة ٢٢٥ ج ٢

(١) ابن خلكان ١٢١ ج ١

(٣) ابن خلكان ١٢١ ج ١ وطبقات الادباء ١٥١ (٤) الشعر والسعراء ٤

(٥) الزهر ٢٣٧ ج ٢

(٧) الأغاني ٢٧ ج ١٥



على أن ما بلغنا من أسماء الشعراء هو القليل ، إذ لم يتقل الرواة من أخبار شعراء العشائر إلا الأشهر فضلا عما ضاع خبره . أما الشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرتهم وقبائلهم فأكثر من أن يحيط بهم الحصر أو يقف من وراء عددهم واقف ، ولو قضى عمره في التنقيب عنهم واستفرغ مجهوده في البحث والسؤال ، وحسبك أنه لم يستطع أحد من رواة الشعر أن يستوفى جمع أشعار قبيلة واحدة (١)

ثم إن الشعراء الذين وصلت إلينا أخبارهم على قلتهم ، لم يصلنا من أشعارهم إلا بعضها ، وضاع سائرهما في أثناء الفتوح الإسلامية لاشتغال الناس بالاسلام والحرب عن رواية الشعر وذهاب أكثر الرواة والحفاظ في الجهاد ، فلما عادوا بعد الفتوح إلى الاشتغال بالأدب وأخذوا في جمع الشعر لم يجدوا منه إلا القليل . ويؤيد ذلك أنك تسمع بالشاعر الفحل من شعرائهم وما له من الشهرة ، ثم لا تجد له من المنظوم ما يلائم تلك الشهرة . . فطرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص مع ما لهما من الشهرة الواسعة في الشعر ، لا نجد فيما رواه الرواة من أشعارهما ما يوازي تلك المنزلة (٢)

### ١٠ - طبقات الشعراء في الجاهلية

ومع ما قدمناه من ضياع أكثر أخبار الشعراء الجاهليين ومعظم أشعارهم ، فإن الذين عرفناهم يزيدون على مائة شاعر ، نبغوا في القرنين الأولين قبل الهجرة أو في الخامس والسادس للميلاد وأكثرهم من أهل القرن السادس . . وبعضهم عاش أعواما بعد الاسلام وهم المخضرمون . وقد تقدم احصاؤهم الاجمالي بالنظر إلى مواطنهم وقبائلهم ، وبقي أن ننظر فيهم باعتبار طبقاتهم وباعتبار مناحيهم واغراضهم وأخلاقهم ومراتبهم

أما تقسيمهم إلى طبقات فمن أصعب الأمور ، وقد حاول ذلك غير واحد من أدباء المسلمين في أبان التمدن الاسلامي وتفاوتوا في تعيين الطبقات . . فاعتبرها بعضهم بالنظر إلى الاجادة فقالوا : الشعراء أربع طبقات . .

(١) شاعر خنذيد وهو الذي يجمع إلى جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره

(٢) شاعر مفلق وهو الذي لا رواية له لكنه مجيد كالخنذيد

(٣) شاعر « فقط » وهو فوق الرديء بدرجة

(٤) شعور وهو لا شيء

وقسمهم آخرون إلى شاعر مفلق ، وشاعر مطبق ، وشويعر ، وشعورور . وقال بعضهم :

الشعراء فاعلمنَّ أربعة " فشاعر " يجزى ولا يجزى معه

وشاعر " يخوض وسنط المعمة " وشاعر لا تشتهى أن تسمعه

وشاعر " لا تستحي أن تصفعه

ورويت هذه الايات هكذا أيضا :

الشعراء فاعلمنَّ أربعه " فشاعر " لا يرتجى لمنفعه  
وشاعر ينشد وَسَطَ المعمه وشاعر آخر لا يجرى معه  
وشاعر يقال خَسِرَ في دَعَه (١)

وقسمهم آخرون الى طبقات بما اشتهر من قصائدهم المنتقاة ،  
وانتخبوا سبع طبقات عدد كل منها سبعة شعراء « تقريباً »  
وفيهم نفر من شعراء صدر الاسلام . أولهم أصحاب المعلقات ،  
يليهم أصحاب المجهرات . فالمتقيات ، فالمذهبات ، فالمرائي ، فالمشوبات ،  
فالمحجات ، وهذه أسماء الشعراء مرتبة حسب ذلك مع الاشارة الى قبيلة  
الشاعر وبلده ، وبعضهم من شعراء العصر الاموى :

اسم الشاعر	قبيلته	بلده	اسم الشاعر	قبيلته	بلده
عروة بن الورد	عبس	نجد	<b>١ - أصحاب المعلقات</b>		
مهلهل بن ربيعة	تغلب	العراق	امرؤ القيس	كندة	نجد
دريد بن الصمة	جشم	نجد	زهير بن أبي سلمى	مزينة	»
المتنخل الهذلي	هذيل	الحجاز	النابعة الذبياني	ديان	الحجاز

#### ٤ - أصحاب المذهبات

حسان بن ثابت	الانصار	يثرب
عبد الله بن رواحة	»	»
مالك بن العجلان	»	»
قيس بن الخطيم	»	»
أحبة بن الجلاح	»	»
أبو قيس بن الاسلت	»	»
عمرو بن امرئ القيس		

#### ٥ - أصحاب المرائي

أبو ذؤيب الهذلي	هذيل	الحجاز
محمد بن كعب القنوي	غنى	نجد
أعشى باهلة	باهلة	نجد
علقمة الحميري	حمير	اليمن
أبو زيد الطائي	طي	نجد
متم بن نويرة	يربوع	»
مالك بن الريب	تميم	العراق

بكر	اليمامة
عامر	نجد
تغلب	العراق
بكر	البحرين
عبس	نجد

#### ٢ - أصحاب المجهرات

عبد بن الارص	أسد	نجد
عدي بن زيد	عباد	الحيرة
بشر بن أبي حارم	أسد	نجد
أمية بن أبي الصلت	بغيف	الطائف
خدائش بن زهير	عامر	نجد
النمر بن تولب	مكل	»

#### ٣ - أصحاب المتقيات

المسيب بن علس	بكر	العراق
المرفش الاصفر	ضبيعة	نجد
التملمس	بكر	البحرين



اسم الشاعر	قبيلته	بلده	اسم الشاعر	قبيلته	بلده
٦ - أصحاب المشويات			٧ - أصحاب اللحامات		
نابغة حمدة	جمدة	نجد	المرردق	تميم	العراق
كعب بن زهير	مزينة	»	جرير	»	»
القطامي	تغلب	العراق	الاختل	تغلب	»
الحطيئة	عبس	نجد	عبيد الراعي	هوازن	الحجاز
الشماع بن ضرار	ذبيان	الحجاز	ذو الرمة	عبد مناة	اليامنة
عمرو بن أحمر	باهلة	نجد	الكميت	أسد	نجد
تميم بن مقبل	عامر	»	الطرماح بن حكيم	طى	»

جملة هذه القصائد ٤٩ قصيدة هي نخبة قصائد العرب في الجاهلية والاسلام ، وقد جمعها على هذا الترتيب أبو زيد القرشي في كتاب جمهرة اشعار العرب ، وقد طبع بمصر مشروحا . ولمحمد بن سلام كتاب في طبقات الشعراء قد ضاع (\*). ويظهر مما نقل عنه في الاغانى والمزهر وغيرهما انه اوفى كتاب في هذا الموضوع . وقد رأينا فيما نقل عنه ذكر طبقة خامسة وسادسة ولا نعلم عمدته في ذلك التقسيم (\*\*).

### ١١ - تقسيمهم من حيث طبقاتهم

اما تقسيم الشعراء الى طبقات باعتبار الاجادة على الاجمال فأمر غير ميسور ، لان نقدة الشعر لم يتفقوا في هذا الموضوع . على أننا وقفنا على تقسيم لشعراء الجاهلية استخرجناه من كتاب طبقات الشعراء لاسكندر ابكاربوس المطبوع في بيروت ، ولم يذكر على من كان معوله فيه . واليك ذلك في جدول ، وذكرنا بجانب كل شاعر اسم قبيلته وبلده وسنة وفاته على التقريب

(\*) نشر هذا الكتاب ، وقد طبع أولا في لندن . ثم طبع في مصر بدار المعارف طبعة علمية حققها محمود محمد شاكر

(\*\*) سلك ابن سلام فحول الشعراء في العصرين الجاهلي والاسلامي في عشر طبقات . وقد لاحظ في وصف الشعراء بهذه الطبقات كثرة شعر كل منهم ومدى معالجته للفنون المختلفة مع الحودة الفنية . انظر في ذلك كتابنا «النقد» في سلسلة فنون الادب العربي التي تصدرها دار المعارف ص ٤٤

### أ - شعراء الطبقة الأولى (ب)

اسم الشاعر	نسبه	بلده	سنة الوفاة
امرؤ القيس الكندي	كندي	من أهل نجد	م ٥٢٦
أمية بن أبي الصلت	التقي	» الطائف	م ٦٢٢
بشر بن أبي حازم	الأسدي	» نجد	م ٥٣٠
الحارث بن حلزة	اليشكري	» العراق	م ٥٦٠
زهير بن أبي سلمى	المزني	» نجد	م ٦٠٦
الناطقة اللبياني	اللبياني	» الحجاز	م ٦٠٤
طرفة بن العبد	البكري	» البحرين	م ٥٥٢
عبيد بن الأبرص	الأسدي	» نجد	م ٥٥٠
المهلهل عدى بن ربيعة	التغلي	» العراق	م ٥٠٠
هدى بن زيد	العبادي	» الحيرة	م ٥٦٧
عمرو بن كلثوم	التغلي	» الجزيرة	م ٥٧٠
عنتر بن شداد	المبسي	» نجد	م ٦١٥
لبيد بن ربيعة	العامري	» »	م ٤١
أعشى قيس	التغلي	» اليمامة	م ٦٢٦

### ب - شعراء الطبقة الثانية

أحيحة بن الجلاح	الأوسي	من أهل يثرب	م ٥٦١
أوس بن حجر	التميمي	» العراق	م ٦١٠
الأسود بن يعفر	الدارمي	» العراق	م ٦٠٠
البراق بن روحان	التميمي	» العراق	م ٥٢٥
تماضر بنت عمرو الخنساء السلمية	»	» نجد	م ٦٤٦
تميم بن مقبل	العامري	» نجد	أدرك الإسلام
نابط شرا	القهمي	» نهامة	م ٥٢٠
السنفري	الأزدي	» اليمن	م ٥١٠
الحطيئة	المبسي	» نجد	أدرك الإسلام
التملمس	الضيبي	» البحرين	م ٥٥٠
حاتم	الطائي	» نجد	م ٥٦٦
الحارث بن عباد	البكري	» العراق	م ٥٢٠

(\*) وضع المؤلف أمام كل شاعر مسنة الوفاة ، وهي تقريبية ، وخاصة بالقياس الى شعراء العصر الجاهلي . وقد جمع في هذا الثبت شعراء جاهليين وإسلاميين ، وسيلذكر فيما بعد انه عمد الى نظم شعراء صدر الإسلام في شعراء العصر الجاهلي ، وكأنه لاحظ ملاحظ ابن سلام في كتابه « طبقات الشعراء » من أنهم نشأوا في الجاهلية ، وخرج عليهم الإسلام وقد تكونت شاعريتهم ، فهم جاهليون شمسرا وان كانوا مسلمين عقيدة



اسم الشاعر	نسبه	هـلده	سنة الوفاة
حسان بن ثابت	الانصارى	من يثرب	٥٤ هـ
أبو ذؤاد	الابادى	» العراق	٥٢٠ م
خداش بن زهير	العامرى	» نجد	٥٧٠ م
خفاف بن ندبة	السلمى	» نجد	٥٩٥ م
خويلد بن خالد	الهذلى	» الحجاز	٢٦ هـ
دريد بن الصمة	الجشمى	» نجد	٨ هـ
الربيع بن زياد	العيسى	» نجد	٥٩٠ م
المرقس الاصفر	الضبي	» نجد	٥٠٠ م
المخبل ربيعة بن مالك	السعدى	» نجد	أدرك الاسلام
ربيعة بن مقروم	الضبي	» نجد	٢٨ هـ
السموئل بن غريض	الأوسى	» الحجاز	٥٦٠ م
سلامة بن جندل	التميمي	» تميم	٥٢٠ م
أبو قيس بن الاسلت	الأوسى	» أهل يثرب	.....
عامر بن حليس	الهذلى	» الحجاز	٥٠٠ م
عبد الله بن رواحة	الانصارى	» يثرب	٨ هـ
النايف الجعدى	الجعدى	» نجد	أدرك الاسلام
عروة الصعالبك	العيسى	» نجد	٥٩٦ م
علقمة بن عبدة	التميمي	» تميم	٥٦١ م
عمرو بن أحمر	الباهلى	» نجد	٤١ هـ
عمرو بن الاثم	التميمي	» نجد	٥٧ هـ
عمرو بن قميئة	البكرى	» العراق	٥٢٨ م
قيس بن الخطيم	الأوسى	» يثرب	٦١٢ م
كعب بن زهير	المزنى	» نجد	٢٤ هـ
حتم بن نويرة	اليربوعى	» تميم	أدرك الاسلام
المنخل بن عويمر	الهذلى	» الحجاز	٦٠٠ م
الثقب العبدى	العبدى	» العراق	٥٢٠ م
السيب بن علس	البكرى	» العراق	٥٨٠ م
الشماع بن ضرار	السعدى	» نجد	١٨ هـ
سمن بن أوس	المزنى	» تهامة	٢٩ هـ
المنخل بن الحارث	اليشكرى	» العراق	.....
النمر بن ثوب	المكلى	» نجد	٢٥ هـ

### ج - شعراء الطبقة الثالثة

أمة الاسكر	البكرى	من نجد	أدرك الاسلام
إياس بن قبيصة	الطائى	» العراق	٦١٠ م

<u>اسم الشاعر</u>	<u>نسبه</u>	<u>بلده</u>	<u>سنة الوفاة</u>
حاجز بن عوف	الأزدى	من الحجاز	٥٩٠ م
الحارث بن ظالم	المزنى	» نجد	» ٦٠٠
سليك بن السلعة	السعدى	» نعيم	» ٦٠٥
زهير بن جناب	الكلبي	» كلب	» ٥٦٠
زيد الخيل	النبهاني	» نجد	٠٠٠
المعزق العبدى	العبدى	» أهل العراق	» ٤٨٠ م
الفند الزماني	الزماني	» البصرة	
عامر بن الطفيل	العامري	» نجد	» ١١ هـ
المباس بن مرداس	السلمي	» »	» ١٦ هـ
عبد الله بن العجلان	النهدى	» اليمن	» ٥٦٦ م
عمرو بن معدى كرب	الزبيدي	» »	» ٢١ هـ
قيس بن زهير	العيسى	» نجد	٠٠٠
لقيط بن زراة	الدارمي	» نعيم	» ٥٨٢ م
مالك بن نويرة	اليربوعي	» »	أدرك الإسلام
المستوغر بن وبيعة	السعدى	» »	» ٥٧٠ م
يزيد بن ورقاء	اليربوعي	» »	» ١٧ هـ



# خصائص الشعر الجاهلي

## ١ - تمثيل الطبيعة

فطر عرب الجاهلية على البساطة والبعد عن التصنع أو التعمل في كل شيء ، شأن أهل البادية ، لبعدهم عن شوائب المدنية .. فهم على الفطرة الطبيعية ، وعنوانها الصدق بكل معانيه ، ويدخل فيه استقلال الفكر والشجاعة الأدبية والصراحة في القول والعمل . فلا يتكلفون في لباسهم ولا طعامهم ولا شرابهم ولا يتصنعون في كلامهم ، وإنما يقولون ما يخطر لهم ويصورونه كما يتمثل لمخيلتهم بلا تنميق أو تأنيق . يدل ذلك على ذلك ما ظهر من حرمتهم في أقوالهم في صدر الإسلام يوم كان أحدهم يخاطب الخليفة كما يخاطب سائر الناس ، وإذا رأى فيه عوجاً انتقده في وجهه والخليفة لا يرى غرابة في انتقاده

أضف إلى ذلك تعودهم الاستقلال في شؤونهم الشخصية ، ونفورهم من التقيد بشيء حتى المكان ، فإنهم لا يتوطنون صقعا بل يجعلون منازلهم على ظهور أبلهم لا يحملون ضيما ولا يصبرون على ظلم . فتمكنت الحرية من طباعهم حتى ظهرت في أقوالهم وأفكارهم وفي أشعارهم . فإذا طرا لهم خيال شعري صوروه كما يتخيل لهم ، خلافا لما تقتضيه الحضارة من التكلف وغيره من ثمار الذل والانكسار مما تراه في أقوال الشعراء ، بعد أن استبحر عمران الدولة وكثر المتملقون والمتكسبون بالنجعة والزلفى . أما الجاهليون فالقاعدة في النظم عندهم بيت شاعرهم وحكيمهم زهير بن أبي سلمى وهو :

وإن أشعر بيتٍ أنت قائله بيتٌ إذا أنشدته صدقا (١)

### وصف الحب

والبدوى إذا تيمم الحب وأراد التعبير عن شوقه وهيامه يصف ما يشعر به تعالما ، فإذا سمعه متيم شعر مثل شعوره .. فهو لا يبالي بضعفه من الوجد حتى يزعم أنه ضار خيالا أو طيفا كقول المتنبي : « لولا مخاطبتي إياك لم ترني » أو قول ابن الفارض : « ما له مما يراه الشوق في » ولا يبالي في بكائه وزفيره حتى يزعم أنه غرق في بحر دمه أو احترق بنار زفيره ، ولكنه يقول قول مجنون بنى عامر - وهو معدود من شعراء صدر الإسلام

لكنه بدوى فى طباعه . وان لم يصح أن المجنون اسم على مسمى كما سيأتى - فالشعر يعبر عنه عن تصور أهل البادية . وما ينسب إليه قوله :

تذكرت ليلى والسنين الخواليا وأيام لا أعندى (١) على الدهر عاديا  
فما أشرف الأينفاع إلا صباية ولا أشد الأشعار إلا تداويا  
وعهدى بليلى وهى ذات موصد (٢) ترد علينا بالعشى المواشيا  
فشب بنو ليلى وشب بنو ابنها وأعلاق ليلى فى فؤادى كما هيا  
إذا ما جلسنا مجلساً نستلذه تواشوا بنا حتى أمل مكانيا  
خليلى لا والله لا أملك الذى قضى الله فى ليلى ولا ما قضى ليا  
قضاها لغيرى وابتلاتى بحبها فهلا بشئ غير ليلى ابتلايا  
وخبرت منى ان تيماء منزل لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا  
فهذى شهور الصيف عنا قد انقضت فما للنوى ترمى بليلى المراميا  
فيا رب سوء الحب بينى وبينها يكون كفاة لا على ولا ليا  
فما سُميت عندى لها من سميّة من الناس إلا بل دمعى ردانيا  
ولا هبت الريح الجنوب لأرضها من الليل إلا بت للريح حانيا  
فأشهد عند الله انى أحبها فهذا لها عندى فما عندها ليا  
أعد الليالى ليلة بعد ليلة وقد عشت دهرأ لا أعد الليالى  
وأخرج من بين البيوت املنى أحدثت عنك النفس بالليل خاليا  
ومثل ذلك قول ابن الدمينه :

فديتك أعدائى كثير وشققتى بعيد وأشياعى إليك قليل  
وكنت إذا ما جئت جئت بعلة فأفنت علائتى فكيف أقول  
فما كل يوم لى بأرضك حاجة ولا كل يوم لى إليك وصول  
فلا يسمع محب هذه الايات وامثالها الا رأى الشاعر يعبر عن شعور صحيح

### في الرثاء

ويقال نحو ذلك فى سائر أغراضهم من الشعر ، فاذا رثى الجاهلى ميتا لا يوهم القارىء أن السماء طبقت على الأرض ، وأن الشمس كسفت ،

(١) أعندى : الخدر

(٢) الموصد : الخدر



والدنيا ليست الحداد ، ونحو ذلك .. ولكنه يقول قول جليلة زوجة كليب  
نرثيه ، وقد قتله أخوها جساس :

يا قتيلا قَوَّضَ الدهر به سَقَفَ يَتَىَّ جميعاً من علٍ  
ورمانى فقدّه من كَتَبٍ رمية المِصْمِي به المستأصِلِ  
هدم البيت الذى استحدثته وسعى فى هدم يَتَىَّ الأولِ  
مَسَّنَى فقد كليب بِلَغَىَّ من ورائى ولظى مستقبلى  
ليس من ييكى ليومين كمن إنما ييكى ليومٍ ينجلى  
يشتفى المدرك بالثار وفى دَرَكى تَأْرِى تكل التشكيلِ  
ليتّه كان دماً فاحتلبوا بدلا منه دمي من أكنحلى

### في الهجو

وإذا أراد أن يهجو ، فهجوه معقول بعيد عن البذاء والفحش . وعندهم  
أشد الهجاء أعفه وأصدقّه ، وما خرج من ذلك فهو قذف وافحاش . ومن  
أشد الهجاء عندهم قول زهير بن أبى سلمى فى آل حصن على سبيل  
التشكك والتجاهل :

وما أدرى وسوف إخال أدرى أقوم آل حصنٍ أم نساء  
فإن تكن النساء مخبات فحقّ لكل مُحْصَنَةٍ هِدَاء (١)  
وذكروا ان النابغة سأل قومه بنى ذبيان بعد واقعة حسي عما قالوه  
فى عامر بن الطفيل فلنشدوه . فقال أفحشتم على الرجل وهو شريف  
لا يقال له مثل ذلك ولكننى سأقول ، ثم قال :

فإن يك عامر قد قال جهلاً فإن مطية الجهل الشباب  
فكن كأبيك أو كأبى براء تصادفك الحكومة والصواب  
فلا يذهب بلبّك طائشات من الخيلاء ليس لهنّ باب  
فإنك سوف تحلم أو تنأهى إذا ما شبت أو شاب الغراب  
فإن تكن الفوارس يوم حشّى أصابوا من لقائك ما أصابوا  
فما إن كان من سبب بعيد ولكن أدركوك وهم غضاب  
فلما بلغ عامرا ما قال النابغة شق عليه ، وقال : « ماهجاني أحد حتى  
هجانى النابغة .. جعلنى القوم رئيسا وجعلنى النابغة سقيها جاهلا  
وتهكم بى »

(١) العمدة ١٣٩ ج ٢ والهداء : زفاف العروس

ومن لطيف تجافيهن عن الهجو ، ما قاله صخر بن عمرو أخو الخنساء ،  
وقد أراد رثاء أخيه معاوية فقالوا له أهج قتلته ، فتعفف وقال :

وقالوا ألا تهجو فوارسَ هاشم ومالي وإهداء الخنسى من شماليا

فعبّر عن الهجو بإهداء الخنسى وهو تعبير جميل

وإذا تحمس الجاهلي أو تفاخر فلا يجعل قومه آلهة وسواهم آبالسة ،  
وانما يقول قول قريظ بن أئيف من شعراء بلعبر :

لو كنت من مازنٍ لم تستبجِ إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبان  
إذا لقام بنصري معشرٌ خشنٌ عند الحفيظة إن ذو لؤثةٍ لانا  
قومٌ إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا  
لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا  
لكنّ قومي وإن كانوا ذوى عدد ليسوا من الشر في شيء وإن هانا  
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرةً ومن إساءة أهل السوء إحسانا  
كأن ربك لم يخلق لخشيتيه سواهم من جميع الناس إسانا  
فليت لى بهم قوما إذا ركبوا شدّثوا الإغارة فرسانا وركبانا

#### في الوصف

وكانوا إذا وصفوا حادثة مثلوها بلا مغالاة في المجاز والكناية كما يفعل  
المتأخرون ، وهذا وصف أبي ذؤيب لحرر الوحش وصاندها ، كيف ترد  
الحرر وكيف يحتال الصياد في صيدها ، قال (❖) :

فورّدن والعيشوق مقعد رايء الـ سخرباء خلف النّجم لا يتلّع  
فشرعن في حجرات عذب بارد حصب البطاح تغيب فيه الأكرع  
فشربن ثم سسمعن حيمًا دونه شرف الحجاب ورئب قرعٍ يقترع

(❖) تفسير الغريب في هذه الأبيات والشاعر يتحدث فيها عن الوقت الذي وردت فيه الحرر  
لتشرب .. العيوق : نجم ، والنجم : الثريا ويكون العيوق بازائه ، والضرباء : المقامرون على  
القداح ، والراي : المراقب لقمارهم ، لا يتلّع : لا يتقدم ولا يتأخر ، شرعن : شربن ، حجرات :  
نواحي ، البطاح : الجوانب وبطن الأودية ، والحصب : الملى بالحصياء ، شرف الحجاب :  
مرتفع الحرة ، والحس : الصوت . يقول أن الحرر سمعت ما يريها من صوت قوس أو وتر  
الصائد ، اثمرست : دنت ، والهادية : المتقدمة ، والجرحع : الغليظ . يقول أن الحرر  
نكرت صوت الصائد فلزمت اتان حمارا خوفا ورهبة . النخوص والعائط : الاتان ليس لها  
ولد ، ومتصم : منضم من اللحم ، الأقارب : خواصر الحمار ، عيت الصائد : مد يده إلى  
كنانته ليأخذ سهما ، صاعديا : سهما مرهقا ، مطحرا : بعيد الغلاب ، الكشح : ما بين الخاصرة  
إلى الضلع ، ابدعن حتوفهن : أذاق كلا منها حتفها ، النماء : بقية الروح ، متجمع : ساقط  
يتضرع في دمه

فَنُكِرَتْهُ فَنُفِرْنَ فَاْمَتْرَسَتْ لَهُ هَوَجَاءُ هَادِيَةٌ وَهَادِ جُرْشَعُ  
 فَرَمَى فَأَنْفَذَ مِنْ تَحْوَصِ عَائِظٍ سَهْمًا فُخْرًا وَرَشَّهَ مُتَصَمِّعٍ  
 فَبَدَا لَهُ إِقْرَابُ هَادٍ رَائِعًا عَنْهُ فَعِيَّتْ فِي الْكِنَانَةِ يَرْجِعُ  
 فَرَمَى فَأَلْحَقَ صَاعِدِيًا مِطْحَرًا بِالْكَشْتِخِ فَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَضْلَعُ  
 فَأَبْدَتْهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بِذِمَائِهِ أَوْ بَارِكٌ مُتَجَمِّعٌ  
 وَإِذَا وَصَفَ أَحَدَهُمْ حَيَوَانًا أَوْ مَكَانًا أَوْ امْرَأَةً تَحْدَى تَصْوِيرَ الطَّبِيعَةِ كَمَا  
 هِيَ وَلَوْ اضْطُرَّ إِلَى ذِكْرِ بَعْضِ الْأَعْضَاءِ الَّتِي يَعِدُّ ذِكْرَهَا مِنْ قَبِيلِ الْبَذَاءِ .  
 يَفْعَلُ ذَلِكَ لَا تَهْتِكَا وَإِنَّمَا يَصِفُ الطَّبِيعَةَ كَمَا هِيَ عَلَى عَادَتِهِ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ .  
 وَأَحْسَنُ الْأَمْثَلَةِ فِي وَصْفِ الْمَرَاةِ عَلَى النَحْوِ الَّذِي تَقْدُمُ قَصِيدَةُ النَّابِغَةِ فِي  
 الْمَتَجَرِّدَةِ الَّتِي مَطْلَعُهَا :

أَمِنْ آلِ مَيْتَةٍ رَائِحٌ أَوْ مَغْتَدِي عَجَلَانٍ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مَزُودٍ  
 وَقَصِيدَتُهُ الْيَتِيمَةُ فِي دَعْدٍ ، وَمَطْلَعُهَا :

هَلْ بِالْطَّلُولِ لِسَائِلٍ رَكْدٌ أَمْ هَلْ لَهَا بِتَكَلُّمٍ عَهْدٌ (١)  
 وَهِيَ مِثْلُ قَصِيدَةِ سُلَيْمَانَ الْحَكِيمِ فِي وَصْفِ مَلِكَةٍ سَبَأَ الْمَعْرُوفَةِ بِنَشِيدِ  
 الْإِنْشَادِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنْ شُعْرَاءِ عَصْرِنَا وَكِتَابِهِ فِي أَوْرَبَا يُمَثِّلُونَ  
 الطَّبِيعَةَ كَمَا هِيَ ، وَيَعْرِفُونَ بِأَصْحَابِ الْحَقِيقَةِ *Realistes* وَمِنْهُمْ زَوْلَا  
 وَتَوْلَسْتَوَى

عَلَى أَنَّ الْجَاهِلِيَّيْنَ لَا تَخْلُو أَشْعَارُهُمْ مِنَ التَّشْبِيهِ وَالْمَجَازِ أَوْ الْكِنَايَةِ ،  
 وَلَكِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِلَبَاقَةٍ كَقَوْلِ عَنْتَرَةَ يَصِفُ ذَبَابَ الرُّوْضِ :  
 وَخَلَا الذَّبَابُ بِهَا فُلَيْسَ بِيَارِحٍ غَرْدًا كَفَعَلِ الشَّارِبِ الْمُرْتَمِّمِ  
 هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدْ حَ الْمَكْبُ عَلَى الزَّيَادِ الْأَجْدَمِ (٢)

## ٢ - الْبَلَاغَةُ فِي التَّرَكِيبِ

أَنَّ لُغَةَ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى الْأَجْمَالِ لَا تَزَالُ مِثَالُ الْبَلَاغَةِ حَتَّى الْآنَ لِبَعْدِهَا عَنْ  
 مَفَاسِدِ الْعَجْمَةِ ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ بِخُلُوعِهَا مِنَ الْحَشْوِ وَلَيْسَ فِيهَا مِنْ زُخَارِفِ  
 الْمَدِينَةِ كَالْبَدِيعِ وَالْجَنَاسِ وَلَا الْمَجَازِ أَوْ الْكِنَايَةِ إِلَّا بِقَدْرِ الْمَلْحِ مِنَ الطَّعَامِ . أَمَّا  
 مَا نَجَدُهُ فِي بَعْضِ أَشْعَارِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ التَّعْقِيدِ ، فَسَبَبُهُ غَرَابَةُ بَعْضِ الْأَلْفَافِ  
 عَلَى أَفْهَامِنَا وَبَعْدَ بَعْضِ التَّرَاكِبِ عَنْ مَأْلُوفِنَا . وَلَا يَدْرِي لِمَنْ يَطَالَعُ تِلْكَ الْأَشْعَارَ

(١) نُشِرَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي السَّنَةِ ١٤ مِنْ الْهِلَالِ ص ١٧٤ مَعَ سَبَبِ نَظْمِهَا  
 (٢) هَزَجًا : مَصُونًا ، الْأَجْدَمُ : مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ ، الزَّيَادُ : حِجْرَانٌ يُضْرَبُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ  
 فَتَخْرُجُ مِنْهُ النَّارُ



من تفهم الالفاظ والتعود على أساليبها ، فإذا فعل ذلك هان عليه فهمها . . .  
فمن يقرأ قول امرئ القيس في قصيدته التي يصف بها الفراق وناقته .  
وفرسه فيصل الى قوله :

وإنك لم تقطع لبانة طالبٍ بمثل غدوٍّ أو رواحٍ مؤوَّبٍ  
بأدماءٍ حرَّجُوجٍ كأن قَتودها على أبلقِ الكشَّحين ليس بمُغربٍ

يجد غرابة في تركيب الالفاظ ولا يفهم المراد ، لكنه متى علم أن الأدماء  
الناقة اشرب سوادها بياضاً ، والحر جوج الطويلة ، والقود خشب  
الرحل ، وأبلق الكشَّحين حمار الوحش ، والمغرب الأبيض الوجه والاشفار  
وذلك عيب في اصطلاحهم ، أدرك مراد الشاعر من البيت الثاني وقس عليه  
سائر التفسير

ان البلاغة فطرية في عرب البادية شعرا ونثرا . . . وكان العرب في صدر  
الاسلام يتمثلون بأقوال الاعراب المعاصرين لهم لما فيها من البلاغة والايجاز  
السهل الممتنع ، وقد نقل ابن عبد ربه طائفة حسنة منها في عدة صفحات .  
يباب كلام الاعراب في الجزء الثاني من كتابه « العقد الفريد » فليراجع هناك  
وفي سائر كتب الادب . فإذا طالعته رأيت نفوسا كبيرة وعقولا راجحة لما  
فيها من الحكمة والموعظة وصدق النظر

على أنك تجد في كلام الاعرابي جفاء واغرابا وخشونة في اللفظ لتعوده  
مخاطبة الإبل (١) وليست الخشونة في شعراء الجاهلية على الاجمال . . .  
وانما هي تكثر في أهل الجبال والبادية الوعرة الذين لم يخالطوا أهل  
الحضارة مطلقا ، فيكون ذلك من تأثير البيئة . . . فان شعر عدي بن زيد وهو  
جاهلي أسلس من شعر الفرزدق وجريروهما اسلاميان ، للضرورة عدي  
الحضارة واستيطانه الريف وبعده عن جلالة البادية وجفاء الاعراب (٢)

على ان الشعر يختلف رفته وخشونته باختلاف الغرض منه ، فشعر  
العاشق أرق من شعر الفارس ، وشعر الحضارة الطف من شعر البداوة .

### ٣ - مذاهيم وأساليبهم

لا يتقيد الجاهلي في نظمة بمقدمة أو تمهيد كما يفعل غيره من شعراء  
المدنية بعد الاسلام من استهلل القصائد بالنسيب والغزل ونحوهما ، لكنه  
يصدر القصائد الطويلة غالبا بذكر المنازل والاطلال ويكفي على الطلول . . .  
وذلك طبيعي عندهم لانهم أهل رحلة لا يقيمون في المكان حينا حتى ينزحوا  
عنه اما فرارا من عدو أو التماسا للمرعى أو الماء أو نحو ذلك ، كقول امرئ  
القيس : « قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل »

وقوله : « ألا عم صباحا ايها الطلل البالي »

أما المولدون أو المحدثون فانهم يصدرن قصائد المدح وغيرها بذكر الحبيب والشوق والوجد والوصل ، وليس هناك حبيب ولا وجد كما سنبين ذلك ..

والجاهلي اذا عمد الى النظم في الفخر بدأ به أو ذكر المنازل وتخلص له . ويندر فيهم من يفعل غير ذلك كقصيدة عنتره الفخرية التي يبدأ فيها بذكر الصبا واللهو والغزل والأعين النجل في بيتين ، ثم يتخلص الى الفخر كقوله :

من لى برّك الصّبا واللهو والغزل هيهات ما فات من أيامك الأوّل  
طوى الجديدان ما قد كنت أنشره وأنكرتني ذوات الأعين الشّجل  
وما ثنى الدهر عزمي عن مهاجمة وخوض معمة في السهل والجبل  
ولكن هذه القصيدة يغلب انها موضوعة بعد الاسلام

وقد يستهل الجاهلي شعره بمخاطبة خيله في بيت أو شطر ، ثم يستطرده الى الموضوع الذي يريد . . أو يبدأ بطلب الاخبار بدون أن يذكر الخيل ، كقول امرئ القيس قبيل وفاته في سفح جبل عسيب :

ألا أبلغ بني حجر ابن عمرو وأبلغ ذلك الحرّ الحديد  
بأنى قد هلكت بأرض قوم سحيقاً من دياركم بعيداً (١)  
وقوله بمكان آخر :

ألم يخبرك أن الدهر غول خور العهد يلتهم الرجالا (٢)  
وقد يتكلم بالثنى كأنه يخاطب اثنين كقول عبد يغوث :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما في اللوم نفع ولا ليا  
ألم تعلمنا أن الملامة ذقّعها قليل وما لومي أخى من شماليا  
ومن مذاهبهم طرد الخيال وهو مذهب كثيرين منهم ، ولكن طرفة بن العبد أول من طرده فقال :

فقل لخيال الحنظليّة ينقلب اليها فإنني واصل حبّل من وصل (٣)  
وفي مقدمة ابن خلدون أمثلة كثيرة من ابتداءات الجاهلية في النظم ، من أراد التوسع في الامثلة فليراجعها هناك ( صفحة ٥٠١ )

ولكن الغالب في نظمهم ان يبدأوا بالفرض المراد رأسا ، فان كان فخرا فبالفخر ، حماسا فبالحماسة ، أو غزلا فبالغزل ، أو رثاء فبالرثاء .

(٢) شعراء النصرانية ١ والخور : الخائن .

(١) شعراء النصرانية ٣٤

(٣) العمدة ١٠١ ح ٢

ومن مراثى المهلهل لأخيه كليب قصيدة مطلعها :

كليبُ لا خير في الدنيا ومن فيها    ان أنت خلّيتها فيمن يخلّيها (١)  
ومرثية أخرى مطلعها :

إن تحت الأحجار حزماً وعزماً    وقيلاً من الأراقم كهلاً (٢)  
قتلته دُهلُ فليست براضٍ    أو نُبيدَ الحين قيساً وذهلاً  
وقس عليه غيره من الافراض .. على أن بعضهم يستهل بالحكم ليتخلص  
للمدح أو الرثاء ، وبعضهم يتغزل أو يشبب وهم قليلون ، ولهم أسماء  
اناث يتغزلون بها يسمونها عرائس الشعر كقطام وهند ودعد وغيرهن

#### ٤ - أبواب الشعر عندهم

ان أبواب الشعر اليوم تعد بالعشرات ، ولم يكن منها في الجاهلية الا  
الفخر والحماسة والتشبيب والمديح والهجاء .. وتفرع من المديح الرثاء  
وهو مدح الميت . والاصل في المديح والهجاء الدفاع عن القبيلة والظعن في  
أعدائها .. ذلك كان غرض الجاهليين من المديح والهجاء ، فأكثر مدحهم في  
قبائلهم ورؤسائها وفرسانها ليس على سبيل الاستجداء الا قليلاً ، وكانت  
قصائدهم في ذلك قصيرة . وقلما رثوا غير اخوتهم واخواتهم أو ابنائهم أو  
بعض اهلهم مدفوعين بالشعور الطبيعي ، ولذلك كان لرثائهم وقع في النفس  
كقول تلك الاعرابية في رثاء ابنها :

من شاء بعدك فليمت	فعليك كنت أحاذرُ
كنت السواد لناظري	فعمى عليك الناظر
ليت المنازل والديا	ر حفاثرٌ ومقابر
إني وغيري لا محا	لة حيث صرت لصائر

اما المدح فامدح الجاهليين زهير والأعشى ، فمن امثلة مدح زهير بالكرم  
قوله :

أخي ثقة لا تهلك الخمرُ ماله    ولكنه قد يهلك المالُ نائله  
تراه إذا ما جتته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
فمن مثل حصن (٣) للحروب ومثله لإنكار ضيمٍ أو لخصمٍ يجادله  
وقد يبالغون ولكنهم لا يخرجون عن المعقول كقول زهير في هرم بن سنان :

(١) شعراء النصرانية ١٦٦ (٢) الأراقم : حى من تغلب

(٣) حصن : من سادة بنى فزارة



لو كان يقعد فوق النجم من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا قوم سنان أبوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا إنس إذا أمنوا حين إذ فزعوا مرزءون بهاليل إذا جهدوا محسّدون على ما كان من نعم لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا وقس على ذلك سائر الأغراض ..

على أن في منظوماتهم كثيرا من الشعر الوصفى ، وأكثره في وصف حيواناتهم ومنزلهم وأدواتهم ، وفي وصف أخلاقهم ومناقبهم ومثالبهم ومفاخرهم ووقائعهم . وفيهم طبقة من الوصافين اشتهروا بوصف الخيل خاصة ، وآخرون بوصف الناقة أو حمار الوحش أو القطا أو غيرها ، وسنعود الى تفصيل ذلك في مكانه

### ٥ - التمثل بحيواناتهم وعاداتهم

قد صور عرب الجاهلية عاداتهم وحيواناتهم وأدواتهم في أشعارهم ، كما صورها المصريون والاشوريون واليونان والرومان على قصورهم ومعابدهم . وكما استخرج علماء الآثار عادات تلك الأمم وأخلاقها من آثارها المنقوشة أو المحفورة ، فالباحث في شعر الجاهلية يستخرج منه عادات العرب وأدابهم وأخلاقهم وطبائعهم وسائر أحوالهم . ولذلك قال ابن خلدون ، « ان الشعر ديوان علوم العرب وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم ، وأصل يرجعون اليه في الكثير من علومهم وحكمهم » ونزيد على ذلك « انه مستودع عاداتهم وأخلاقهم وأدواتهم وصنائعهم » وقد درس هذا الموضوع جرجي ينى الطرابلسي صاحب المباحث ، ونشر فيه مقالة ضافية في « المقتطف » سنة ١٣ و ١٥ بعنوان : « العرب قبل التاريخ » ودرسه أيضا محمد المويلحي وله مقالة في « رموز العرب وتخييلاتهم » نشرت في « المقتطف » سنة ١٩ استخرج فيها عاداتهم ومعتقداتهم من أشعارهم

والعرب يتفزلون بحيواناتهم ويتمثلون بها ، وخصوصا الناقة والفرس والقطا والحمام ، ويغلب فيهم ان يذكروا الحمام في الغزل ، والناقة في السفر ، والخيل في الحرب

### ٦ - المفاخرة والمعاظمة والمقارعة

كان العرب في جاهليتهم اهل اباة واستقلال وفخر ، فقامت المفاخرة بين قبائلهم وأحيائهم ، وأصبحوا يتنافسون في كل شيء حتى في المصائب وهي المعازمة . أشهرها معازمة الخنساء وهند بنت عتبة ، فكانت الخنساء تأتي الموسم وتبكي أباها وأخويها وقد سومت هودجها براية وتقول : « أنا أعظم العرب مصيبة » فأصيبته هند بنت عتبة المذكورة في واقعة بدر ، فقتل أبوها وعمها وأخوها فلما بلغها ما قالت الخنساء قالت : « أنا أعظم

العرب مصيبة « وأمرت يهودجها فسوم براية وشهدت الموسم بمكاظ  
وفالت : « اقرنوا جملي بجمل الخنساء » ففعلوا ، فلما تقاربنا تعارفتا  
وتعاضمتا نظما ونثرا (١)

فاذا كان هذا شأن التنافس بين عامة الناس ، فأحرى به أن يكون بين  
الشعراء . ومن أنواعه المقارعة على الاحساب كالتي جرت بين عامر وليبد  
والاعشى من جهة ، وعلقمة والحطيئة وفتيان من بني الاحوص من جهة  
أخرى . . واخذوا يتناشدون في المقارعة في حديث طويل (٢)

ومن هذا القبيل المنازعة بين قبيلتين أيهما أشعر ، كما جرى بين عمر بن  
أبي ربيعة والفضل بن العباس اللهي في المسجد الحرام . . فاخذ كل منهما  
يورد أشعارا لابناء قبيلته ، ويبرهن على أنها أحسن مما قاله الشعراء  
من القبيلة الأخرى (٣)

ولما جاء الاسلام ذهبت عصبية القبائل وصارت المفاخرة بين المهاجرين  
والانصار (٤) ، وعندهم أيضا المراجعة (٥) وهي المقارعة بالرجز ومنها  
المناشدة بالاشعار

#### ٧ - الأنفة والعفة

كان العربي في الجاهلية صاحب أنفة وشرف يأبى الضيم ويفار على  
العرض ، اذا قال فعل واذا وعد وفى واذا اضطر الى رهن فى امر عظيم رهن  
قوسه . . ولا قيمة للقوس بنفسها ، ولكنها عندهم شرف الرجل فهو قائم  
بما رهنها له مهما كلفه (٦)

ولم يكن أشد منهم غيرة على العرض ، وفى أخبارهم ما لا يحصى من الدفاع  
عن المرأة وعرضها ، وكثيرا ما نشبت الحرب فى هذا السبيل . وقد كان  
سبب الحرب التى قتل فيها زهير بن جذيمة العبسى ، أن ابنه شأسا  
اغتسل بجانب أبيات لبنى غنى بماء لبنى عامر فناداه رجل غنسى أن  
يستتر فلم يحفل به فرماه بسهم فقتله ، وجر ذلك الى حرب قتل فيها  
زهير المذكور وغيره

وكانوا يفتخرون بالعفة خلافا لما صارت اليه طبائعهم حين امتزجوا  
بالموالى من الامم الأجنبية . وتمثيلا للفرق بين الحالين ، قابل ما قاله  
عنتر بما قاله أبو نواس الفارسي . . قال عنتر :

وأغض طرفي إن بدت لى جارتى حتى يوارى جارتى مأواها  
وقال أبو نواس :

(٢) الاغانى ٥٥ ج ١٥  
(٤) الاغانى ١١٢ ج ١٥  
(٦) المقد الفريد ٥٢ ج ٢

(١) الاغانى ٢٥ ج ٤  
(٣) الاغانى ٨ ج ١٥  
(٥) الاغانى ١٠٠ ج ٧

كان الشباب مطية الجهل ومحسن الضحكات والهزل  
والباعث والناس قد رقدوا حتى أتيت حيلة البعل

ولذلك قل التهتك في تغزلهم . وبعض القبائل تعد الغزل رذيلة ، (١)  
وتجد ذلك ظاهرا في أشعارهم . . فالجاهل متعفف بألفاظه وأخلاقه بعيد  
عن الفحش في القول أو السباب إلا ما يرى به تمثيل الطبيعة كما تقدم

#### ٨ - لا يستجدون

الجاهلي لا ينظم التماسا للعطاء وإنما ينظم لداع يحركه ، أما دفاعا عن  
مرض ، أو تحمسا لحرب ، أو تشكيا من الفراق ، أو بكاء على فقيد ، أو  
بحو ذلك . وقد يمدح ولكن مدحه يكون على الغالب شكرا على صنيع  
لاستدرازا لجائزة ، كما صار إليه الشعراء في الاسلام بالتقرب والتزلف .  
وكان موضوع مدائح الجاهليين شيوخهم وامراءهم ، كهرم بن سنان ، وعامر  
ابن الظرب ، والاقرع بن حابس ، وربيع بن مخاشن وغيرهم

فقد مدح زهير هرم بن سنان ومدح غيره لا للاستجداء . على أن بعضهم  
انتجع بشعره ، وأول من فعل ذلك الأعشى . . ونظم بعض الجاهليين في  
مدح المناذرة أو الفساسنة أو بعض أمرائهم . وأشهر المداحين في الجاهلية  
الأعشى والريبع بن زياد والنابعة الذبياني والمنخل اليشكري وأبو  
زبيد الطائي ومعن بن أوس وزهير بن أبي سلمى والحطيئة . وسنأتي على  
أخبارهم في أماكنها

#### ٩ - منزلة الشاعر في الجاهلية

كان للقبيلة عدة شعراء ، تقدم واحدا منهم تسميه شاعر القبيلة . وهي  
تهتم بأعداد الشاعر ، كما تهتم بأعداد القائد والخطيب . . فيقال إن قائد  
القبيلة الفلانية فلان وفارسها فلان وشاعرها فلان (٢) لأن الشعراء حماة  
الأعراض وحفظة الآثار وثقله الأخبار . وربما فضلوا نبوغ الشاعر فيهم على  
نبوغ الفارس ، ولذلك كانوا إذا نبغ فيهم شاعر من قبيلة . . أتت القبائل  
الأخرى فهنأته به وصنعت الأظعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما  
يصنعن في الأعراس ، وتتباشر الرجال والولدان لاعتقادهم أنه حماية  
لأعراضهم ودفاع عن أحسابهم وتخليد لآثرهم وإشادة لذكورهم (٣) . وفي  
الواقع أن ما بقي لنا من أخبار عرب الجاهلية وآدابهم وعلومهم وأخلاقهم ،  
أما هو منقول عن أشعارهم

وكانوا يتخذون الشعراء واسطة في الاسترضاء أو الاستعطاف أو يجعلونهم  
وسيلة لاثارة الحروب ، فيكون الشاعر لسان القبيلة يعبر عن غرضها

(٢) الأغاني ١٤٦ ج ٤

(١) الأغاني ١١١ ج ٧

(٣) الزمر ٢٢٦ ج ٣



وينطق بلسانها شأن الصحف الرسمية اليوم .. فان الصحيفة الرسمية اذا قالت قولا ، علم الناس ان الحكومة تريده . وهذا هو سبب ما كان يظهر من تأثير الشعر في السياسة . ولذلك فالقبيلة مطالبة برعاية شاعرها واتقياء بما يحتاج اليه واكرامه وتقديمه

ولم يكونوا يقدمون الشاعر لانه يدافع عنهم فقط ، ولكنهم كانوا يجلون الشعر نفسه لما كان له من الوقع في نفوسهم .. بذلك على ذلك تعليق المعلقات بأستار الكعبة اجلالا لها (١) وسنعود الى ذلك

### ١٠ - تأثير الشعر في نفوس العرب

قد علمت مما تقدم ان طبيعة العرب شعرية ، لانهم ذوو نفوس حساسة وشعور دقيق تفقدتهم الكلمة وتقيمهم ، شأن صاحب الفروسية والنجدة المعبر عنهما عند الافرنج بالشفاليرى . وكان العرب على الاجمال اهل حافظة اذا أعجبهم البيت حفظوه وتناقلوه .. فيشيع على السنتهم كبارا وصغارا وتحدثون به في انديتهم ومجتمعاتهم . فاذا كان هجوا سقط المقول فيه ، واذا كان مدحا اشتهر اسمه . ولكن الهجو كان غالبا عليهم ، وقد وفق بعض الشعراء الى شيوع اشعارهم لخفتها . وكان الاعشى من أسير الناس شعرا ، وكذلك زهير والنابغة وامروء القيس

فالقبيلة اذا هجاها شاعر فحل ، حط الهجو منها خصوصا اذا كان الهجو مطابقا للواقع ، والا رد شاعرها عنها فتعود الى مقامها . وليس في العرب قبيلة الا هجيت ، فمن القبائل التي لم يؤثر الهجو فيها قبائل تميم وبكر وائل واسد وامثالها . ومن القبائل التي اثر فيها الهجاء مع مقامها في الشجاعة احياء من قيس منهم غنى وبأهله ومحارب واحياء من اد بن طابخة منهم تيم وعكل وغيرهما . وهناك قبائل كان حظها من الشعراء المديح ، كبنى مخزوم من قريش

وكانت القبيلة اذا مدحت فاخرت سائر القبائل لا سيما اذا كان مادحها من غير انائها . ويحكى ان شعراء تميم كانوا يذكرون قيسا بالمديح والاعجاب ، فافتخرت قيس على تميم . وما زالت تميم منكسة رؤوسها حتى قام لبيد العامري وهو من قيس ، فذكر تميما في شعره وأطراها وفعل ذاك شاعر آخر من قيس ، فتكلمت عند ذاك تميم وافتخرت (٢)

ومن امثلة تأثير هجو الشعراء في القبائل شعر حط من قدر الحبيطات وهم بطن من تميم ، فقال الشاعر فيهم :

رأيت الحُمَرَ من شَرِّ المطَايا كما الحبيطات شرُّ بنى تميم  
وهل اهلك ظليم البراجم الا قول الشاعر :

إِذْ أَبَاتَا فَقَّحَةً لِدَارِمٍ كَمَا الظِّلَّيْنِ فَقَحَةٌ (١) البراجم  
وقد أهلك بنى العجلان قول الشاعر :

إذا الله عادى أهلَ لؤمٍ ودقَّةٍ فعادى بنى العجلان رهطَ ابنِ مقبلٍ  
قبيلته لا يفسدون بذمةٍ ولا يظلمون الناسَ حبةَ خردلٍ  
ولا يردون الماءَ إلا عشيَّةً إذا صدرَ الوراءُ أدعن كلَّ منهلٍ (٢)  
ويشبه ذلك بيت جرير في بنى نعيم من عامر بن صعصعة في الدولة  
الأموية ، فانه جعل كل نيمى اذا سئل عن نسبه قال انه عامرى ، وهذا هو  
البيت :

ففضَّ الطَّرْفَ إِنْكَ مِنْ ثَمِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَعْتَ وَلَا كَلَابًا  
وبعكس ذلك ما أصاب بنى أنف الناقة من الرقعة ، فقد كان الرجل  
منهم اذا سئل عن نسبه قال من بنى قريع وهو نسب آخر لهم ، حتى قال  
الحطيئة فيهم :

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يسوَّى بأنف الناقة الذئبا  
فأصبحوا يفاخرون بقبيلتهم ..

على أن الشعراء لم يكونوا يتعمدون هجاء غير القبائل الظاهرة النابهة ،  
فسلمت القبائل الخاملة من هجومهم . وشأنهم في ذلك مثل شأن الصحف  
السياسية في البلاد الأجنبية .. فان الأحزاب يهملها انحياز احدى الصحف  
المهمة الى جانبها ، كما كان يهمل القبيلة او الجماعة في الجاهلية ان ينصرها  
شاعر مشهور فتبذل له ما يريد في سبيل نصرتها . ولذلك فان الاعشى لما  
وقد على الرسول ومدحه ، فبلغ أبا سفيان ذلك ، جمع رجال قريش وقال  
لهم : « والله لئن أتى محمداً واتبعه ليضرم عليكم نيران العرب بشعره  
فأجمعوا له مائة من الابل ، ففعلوا فأخذها وانطلق الى بلده (٣)

وكان لشعر الاعشى تأثير كبير في النفوس ، ويحكى من هذا القبيل ان  
رجلاً من كلاب اسمه الملق كان له ثلاث بنات لم يزوجهن ، وكان معسراً .  
وجاء الاعشى يقصد مكة فسمعت امرأة الملق به ، فحثت زوجها ان يدعو  
للضيافة قبل سواه ويذبح له لانه اذا قال شعراً شاع . فدعاه الملق ونحر  
له ناقة ، وبالغت المرأة في اكرامه وافراده وفاقه وكان في عصابة قيسيه ..  
فلما جرى الشراب في عروقه سأل المحلة عن عياله فشكا له حال بناته ،  
ولما وافى سوق عكاظ أنشد قصيدة مطلعها :

أرقت وما هذا السهاد المؤرَّق وما بى من سقمٍ وما بى معشَقٌ

ثم تخلص الى مدح المخلق واطرائه في السخاء وكرم الاخلاق والناس يسمعون ، فلما فرغ من الانشاد انسل الناس الى المخلق يهنئونه وهرع الاشراف من كل قبيلة يتسابقون اليه يخطبون بناته ، فلم تمس منهم واحدة الا في عصمة رجل أفضل من أبيها ألف ضعف (١) ، وكذلك فعل سكين الدارمي في انفاق الخمر السود (٢) ، ومن شدة تأثرهم بالشعر ان الشاعر ربما لقب بلفظ ورد في بيت من اشعاره كما لقب المرقش والنابغة والمخرق وافنون وغيرهم (٣) حتى في الغناء ، فان السامع ربما تأثر من معنى الشعر أكثر من نغمه

## ١١ - أشعر شعراء الجاهلية

ما برح العرب منذ صدر الاسلام مختلفين فيمن هو أشعر شعرائهم، ولهم في ذلك أقوال كثيرة .. على ان تقسيم الشعراء الى طبقات قد يعد حكما اجماليا في ذلك . ويستدل منه ان اصحاب المعلقات هم أشعر الشعراء في حكمهم ، وأشعر هؤلاء ثلاثة : امرؤ القيس ، وزهير بن أبي سلمى ، والنابغة . وقد اجمعوا تقريبا على تفضيلهم ، وانما اختلفوا فيمن هو أشعرهم اختلافا كثيرا .. قال أبو عبيدة : « أشعر الناس أهل الوبر خاصة وهم امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، فان قال قائل ان امرأ القيس ليس من أهل نجد فلمعري ان هذه الديار التي ذكرها في شعره ديار بني اسد بن خزيمه . وفي الطبقة الثانية الاعشى ولييد وطرفة » . وقيل ان الفرزدق قال : « امرؤ القيس أشعر الناس » ، وقال جرير : « النابغة أشعر الناس » ، وقال الاخطل : « الاعشى أشعر الناس » ، وقال ابن احمر : « زهير أشعر الناس » ، وقال ذو الرمة : « لييد أشعر الناس » ، وقال ابن مقبل : « طرفة أشعر الناس » ، وقال الكمي : « عمرو بن كلثوم أشعر الناس » والقول الراجح ما قال أبو عبيدة : « امرؤ القيس ، ثم زهير ، والنابغة ، والاعشى ، ولييد ، وعمرو ، وطرفة »

على اننا نرى في الحكم على شاعر انه أشعر أهل زمانه على الاطلاق حيفا، اذ قد ينفرد كل شاعر بمزية تفضله على سواه .. فيجيد شاعر في انحماسة ، وآخر في المديح ، أو الغزل ، أو غير ذلك من أغراض الشعر . وعلى ذلك قالوا : « أشعر الشعراء أربعة : زهير اذا رغب ، والنابغة اذا رهب ، والاعشى اذا طرب ، وعنترة اذا غضب »

والذي عليه الاكثرون في وصف اصحاب المعلقات ، ان امرأ القيس صاحب النصيب الاوفر في الشعر .. لان الشعر في تعبيرهم كان جملا فنحرا ، فأخذ امرؤ القيس رأسه . وان زهير يمتاز بأنه لا يعاقل بين كلامين ولا يتبع وحشي الكلام ولا يمدح احدا بغير ما فيه ، ولشعره ديباجة ان شئت قلت شهد ان مسسته ذاب ، (٤) وان النابغة أوضح الشعراء معنى وأبعدهم

(٢) تاريخ التمدن الاسلامي ٢٩ ج ٣  
(٤) جمهرة اشعار العرب ٢٥

(١) العمدة ٢٥ ج ١  
(٢) لطائف المعارف ١٧



غاية وأكثرهم فائدة . وإن الأعشى أمدحهم للملوك وأوصفهم للخمر وأقدرهم شعرا وأحسنهم قريضا . وإن لبيدا أقلهم لغوا وعمرو بن كلثوم أعزهم نفسا وأكثرهم امتناعا واجودهم واحدة . وطرفة أشعرهم إذ بلغ مع حداثة سنه ما بلغ القوم في طول أعمارهم

## ١٢ - رواية الشعر

من عادة العرب في رواية الشعر ، أنهم كانوا في أيام الجاهلية إذا نبغ الشاعر صاحبه رجل يروى له أشعاره . ويفلب في الراوية أن يكون مرشحا للشاعرية ، كأنه تلميذ يتدرب على يد استاذ يأخذ عنه . وكان اعتمادهم في الجاهلية على الحفظ ، لأنهم لم يكونوا يكتبون . . فكان كثير عزة راوية جميل بثينة ، وجميل راوية هدية بن خشرم ، وهدية راوية الحطيئة ، والحطيئة راوية زهير وابنه (١) . وكان الراوية في الجاهلية وأوائل الإسلام يروى للشاعر الواحد ويصحبه وينشد له ، ويعجب به أعجاب التلميذ بأستاذه ، ويناضل عنه ويفضله على سواه

وليست هذه العادة خاصة بالعرب ، فإن اليونان القدماء كان عندهم أناس يروون الشعر وغيره ويسمون واحدهم Rhapsodist ، أشهرهم في القديم رواة الإلياذة . . على أن بعض الأدباء أهل الذكاء من العرب ، كان يروى الشعر بدون التخصص بشاعر دون آخر . . وإنما كان يفعل ذلك رغبة في الأدب والعلم . فقد كان في القديم أربعة من قريش كانوا رواة الناس للأشعار وعلماءهم بالأنساب والأخبار ، وهم : مخزومة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، وأبو الجهم بن حذيفة بن غاثم بن عامر ابن عبد الله بن عوف ، وحويطب بن عبد العزى ، وعقيل بن أبي طالب . وكان عقيل أكثرهم ذكرا لمثالب الناس . . فعادوه لذلك وقالوا فيه وحمقوه حتى ألف بعض الأعداء فيه الأحاديث

## ١٣ - شعراء الجاهلية من حيث أغراضهم

تقدم ما للشعر الجاهلي من الخصائص التي يمتاز بها على الإجمال ، ولكن هذه الخصائص تختلف باختلاف أغراض الشعراء . . وينقسم الشعراء من هذا الوجه إلى مجاميع ، لكل منها غرض أو أسلوب أو منحى خاص . وسنتوخى في تقسيمهم غير ما نراه في كتب القدماء ، فنقسم الشعراء بالنظر إلى أغراضهم في النظم

وقد علمت أن الشعراء الجاهليين الذين بلغتنا أخبارهم نحو مائة شاعر وبعض المائة من القبائل على اختلاف أصولها . . وكلهم عرب إلا واحدا كان عبدا لبنى الحسحاس وهو أعجمي . فلا عجب إذا خلص الشعر الجاهلي من العبجة لفظا وتركيبيا ، خلافا لما آلت إليه حال الشعراء بعد الإسلام إذ

نبيغ فيهم طبقة من الموالي غير العرب ، كما سيجي . . فالشعراء الجاهليون كلهم عرب ، وأكثرهم من عدنان كما تقدم . . ومعظمهم أهل بادية ورحلة متشابهون في أخلاقهم وأغراضهم ، وأهمها في القرنين الأخيرين قبل الإسلام : الحرب فيما بينهم ، يوم كان البدوي يبيت وسيفه أو رمحه ضجيجيه ، كأنه يتحفز للنهوض في الصباح للغزو التماسا للرزق أو الفخر أو للثأر . فيقضي أيامه في الحرب أو يتأهب للحرب ، والشاعر لسان حال قبيلته أو مرآة أخلاقها وآدابها . فلذلك كان أكثر شعراء الجاهلية من أهل الحرب الفرسان الشجعان ، وقد اشتهر جماعة منهم في وقائع مشهورة نظموا فيها قصائد الحماسة والفخر . وإذا اعتبرنا عدد شعراء الجاهلية مائة ، كان نصفهم من الفرسان وأهل الحرب ، وأكثر أشعارهم في الحماسة والفخر . . وبينهم طائفة من الملوك والأمراء ، أي كانت لهم الرياسة في قبائلهم وهي أكبر المناصب السياسية في ذلك العصر . ومنهم طائفة من الحكماء وأهل التعقل والعلم والحكمة . وطائفة أخرى من العشاق الميمين الذين هاج العشق شاعريتهم . وآخرون يدخلون في صف الفرسان ، لكنهم يختصون بصفة مشتركة هي العدو والغزو ، ويسمونهم الصعاليك . ومنهم طائفة تجمعها طبيعة الهجو ففيهم ميل إلى المهاجة . وآخرون اختصوا بوصف الخيل وغيرهم بالغناء . ومن الشعراء من يجمعهم المذهب ، وأخيرا النساء الشواعر ، وهناك طائفة لا تدخل في إحدى هذه الطبقات

فهذا تقسيم الشعر من حيث أغراض الناظمين وطبائعهم ومراتبهم ، لكن علماء الشعر تعودوا تقديم أصحاب المعلقات على سواهم وهم مختلفون غرضا ووجهة متشابهون قوة وشاعرية ، فنجعلهم في باب على حدة . وعليه فتكون طبقات الشعراء الجاهليين من حيث أغراضهم ومراتبهم ١٣ طبقة ، وهذه هي مع عدد الشعراء من كل طبقة :

عدد الشعراء	عدد الشعراء
٤ النساء الشواعر	١٠ أصحاب المعلقات
٤ الهجاءون	١٤ الشعراء الأمراء
٤ الوصافون للخيل	٢٨ الشعراء الفرسان
١ الموالي	٤ الشعراء الحكماء
٣٦ سائر الشعراء	٨ العشاق
	٧ الصعاليك
	١ المغنون
١٢١ المجموع	

هؤلاء شعراء الجاهلية وعددهم ١٢١ شاعرا ، وليس هم كل من قال شعرا في الجاهلية ، إذ لم يوجد بينهم ذكي لم يقل الشعر لانه كان سجية في العرب كما تقدم . وانما وصلنا من أخبار أولئك نخبتهم وأشعارهم ، ولم نذكر كل من وصلنا أخبارهم وانما اخترنا أكثرهم شعرا وأقواهم شاعرية . والا ففى ديوان الحماسة وجمهرة أشعار العرب والمفضليات وأشعار الهذليين

والاغاني وسائر كتب الادب واللغة أسماء مئات من الشعراء لم يصلنا من أقوالهم الا بيت أو بضعة أبيات

ومن الذين اخترنا ذكرهم نفر أدرك الاسلام وعاش في أيام الراشدين ، وقد عددناه جاهليا لانه نشأ على طبائع الجاهلية وأما المؤرخون فيسمونهم مخضرمين

### لكل طبقة مزجة

ولكل طائفة من هؤلاء الشعراء صبغة في أشعارهم حسب غرضها .. فالشعراء الامراء أو الملوك تمتاز أشعارهم بأنفة الملك وعزه ، فيفتخرون بالسيادة أكثر من السيف والرمح والقبيلة .. فمن أقوال أحدهم وهو الافوه الاودي :

معاشر ما بنوا مجداً لقومهم وإن بنى غيرهم ما أفسدوا عادوا  
ويعد هذا البيت من حكمة العرب . وإذا مدحوا لا نجد في مدحهم تزلفاً  
أو استجداء ، وإنما يكون للشكر على خدمة سلفت كقول امرئ القيس  
بمدح بنى ثعل :

فأبلغ معداً والعباد وطياً وكندة أنى شاكر لبنى ثعل  
وترى في تشابيههم عند الوصف ذكر آنية الترف الذى يألها الملوك  
والامراء ، فامرؤ القيس لما أراد وصف عين فرسه شبهها بالمرآة وهى من  
آنية الترف عندهم ، قل :

وعين كمرآة الصنّاع تديرها لمحجرها من النصيف المنقّب (\*)

ووصف بعض حر الوحش ، فشبّه ألوانها بأنواع الوشى الجميلة . ولما  
وصف قروحه شبهها بنقش الخواتم

ولا يخلو شعر الامراء من ذكر المجد السالف ، ويشيرون الى مواليتهم  
وأعوانهم وغير ذلك مما ستراه في مكانه

ويقال نحو ذلك في شعراء سائر الطبقات ، فان كلا منها تختص بأسلوب  
أو بشئ يميزها عن الطبقات الاخرى .. فشعر العشاق المتيمين أكثره فى  
انتشيب وشكوى الغرام والهجران . وشعر الحكماء أكثره حكم وعظات  
وعبر . ولا يمنع ذلك أن يشترك الشاعر فى غير غرض من هذه الأغراض ،  
أى أن يكون متحمساً وحكيماً وعاشقاً وغير ذلك .. فان كثيرين من الفرسان  
عشقوا وهاموا ، وإنما جعلناهم من طبقة الفرسان لغلبة ذلك عليهم

(\*) الصنّاع : الحاذقة ومرآتها تكون نظيفة صافية ، والنصيف : الخمار ، والمنقّب : الذى  
ينتقّب به



وقد آن لنا أن نصف أشهر هؤلاء الشعراء وأشعرهم وفيهم الكثير من الشعر والمقل ، وبعضهم نظموا كثيرا ، ولم يصلنا من أشعارهم الا القليل ولا فائدة لطالب تاريخ آداب اللغة من ايراد تراجم هؤلاء . . وانما نختص بالوصف الشعراء الذين كانوا قدوة لسواهم او خلفوا آثارا يمكن الحصول عليها ومطالعتها . ونكتفى في الآخرين بذكر المآخذ التي يمكن الرجوع اليها في مطالعة أخبارهم لمن اراد

# أشهر شعراء الجاهلية

## ١ - أصحاب المعلقات

اختلف الرواة في عدد المعلقات وأصحابها ، فأبو زيد القرشي صاحب جمهرة أشعار العرب يجعلهم ثمانية كما رأيت .. وهم امرؤ القيس ، وزهير والنابغة ، والاعشى ، ولييد ، وعمرو بن كلثوم وطرفة ، وعنترة(\*) . ولكن الزوزنى جعل المعلقات سبعة ، ليس بين أصحابها النابغة ولا الاعشى ، وأضاف الحارث بن حلزة . وأضاف أبو زكريا التبريزي فوق ذلك قصيدة عبيد بن الأبرص ، فصارت المعلقات وملحقاتها عشرة .. هذه أسماء أصحابها :

امرؤ القيس - النابغة - زهير - طرفة بن العبد - لييد - عنترة - عمرو بن كلثوم - الحارث بن حلزة - الاعشى - عبيد بن الأبرص . وذكر أبو جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ ، وهو شارح المعلقات ، أنها سبعة وأن بعضهم أضاف إليها قصيدتي النابغة والاعشى وأن لم يعد هما من المعلقات . وذكر ابن خلدون سبعة من أصحاب المعلقات فيهم علقمة ابن عبدة (١) لكنه لم يعين معلقته ، وسنأتى هنا على ترجمة كل من نسبت إليه معلقة معينة .. فان الشاعرية تجمعهم جميعا

### هل علق المعلقات بالكعبة ؟

اختلف أصحاب الاخبار في شأن هذه المعلقات في الجاهلية ، فقال بعضهم أن العرب بلغ من تعظيمهم إياها أن علقوها بأستار الكعبة ، وأنكر بعضهم ذلك واكبروه . وأقدم المنكرين أبو جعفر النحاس النحوي المتقدم ذكره ، فقد قال في شرحه المعلقات بالنسخة الخطية الموجودة منه في مكتبة برلين ما نصه : « واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع ، وقيل أن العرب كان أكثرهم يجتمع بعكاظ ويتناشدون الأشعار .. فاذا استحس الملك قصيدة قال علقوها وأثبتوها في خزائني . فأما قول من قال أنها علق في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة . وأصلح ما قيل في هذا « أن حمادا الراوية لما

(\*) أكبر الظن أن صاحب الجمهرة أسقط عنترة من أصحاب المعلقات وجعله من أصحاب المجهرات ، لأن كل مجموعة عنده تشتمل على سبعة من الشعراء فقط . ويظهر أن فصله من أصحاب المجهرات والحقه بأصحاب المعلقات من عمل النساخ للكتاب قبل أن يطبع

(١) ابن خلدون ٥٠٩ ج ١

رأى زهد الناس في الشعر جمع هذه السبع وحضهم عليها ، وقال لهم هذه هي المشهورات . . فسميت القصائد المشهورة « وتقل ذلك عنه ابن الأنباري فقال : « وهو (حماد) الذي جمع السبع الطوال ، هكذا ذكره أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ، ولم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة » فهو يستغرب مخالفة النحاس لما ذكره الناس

والاكثرون يذهبون الى أنها علقت في الكعبة . وهذا ابن عبد ربه كان معاصرا للنحاس المذكور وتوفي قبله ( سنة ٣٢٨ هـ ) قال : « وقد بلغ من كلف العرب به ( بالشعر ) وتفضيلها له أن عملت الى سبع قصائد ميزتها من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في أستار الكعبة ، فمنه يقال مذهب امرؤ القيس ، ومذهب زهير ، والمذاهب سبع ، وقد يقال لها المعلقات » (١) وأيد ذلك كثيرون في عصور مختلفة ، منهم ابن رشيق صاحب كتاب العمدة وهو من أكبر نقدة الشعر ، قال : « وكانت المعلقات تسمى المذاهب وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على الكعبة ، فلذلك يقال مذهب فلان اذا كانت أجود شعره . ذكر ذلك غير واحد من العلماء ، وقيل : بل كان الملك اذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوا لنا هذه لتكون في خزائنه » (٢) فترى ان ابن رشيق أميل الى القول بتعليقها لأنه ينسب القول بذلك الى « غير واحد من العلماء » ويضعف الرأي الآخر بقوله « وقيل »

أما ابن خلدون فانه يقطع بتعليقها ولا يذكر سواه ، وهذا قوله : « حتى انتهوا ( أي العرب ) الى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت إبراهيم كما فعل امرؤ القيس بن حجر ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، وعنترة بن شداد ، وطرفة بن العبد ، وعلقمة بن عبدة ، والاعشى ، وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع » (٣)

وقد وافقهم أكثر العلماء والباحثين في هذا الموضوع ، وانما استأنف انكار ذلك بعض المستشرقين من الأفرنج ووافقهم بعض كتابنا رغبة في الجديد من كل شيء

وأي غرابة في تعليقها وتعظيمها بعدما علمنا من تأثير الشعر في نفوس العرب وتعظيمهم لأصحابه ؟ أما الحجة التي أراد النحاس ان يضعف بها القول بتعليقها فهي غير وجيهة ، لأنه قال : « ان حمادا رأى زهد الناس بالشعر الخ » والحقيقة ان الناس لم يكونوا راغبين في الشعر مثل رغبتهم في أيامه . ألم يكن الخلفاء يستقدمون حمادا من العراق الى الشام ليسألوه عن بيت من قاله أو فيم قيل ؟ . . واليك تراجم أصحاب المعلقات ومن يلحق بهم



## ١ - امرؤ القيس بن حجر

توفي نحو سنة ٥٤٠ م

هو أشهر شعراء الجاهلية وأشرفهم أصلاً وأرفعهم منزلة ، يتصل نسبه بملوك كندة (\*\*) ، وهم في قول العرب بطن من كهلان . وكانوا يقيمون في البحرين والمشقر ، ثم أجلوا عنهما إلى منازل كندة في حضرموت ، وإليها ينسبون . أقاموا هناك دهرًا يتولون بعض مناصب الدولة على عهد التبابعة الحميريين ، وقد ضاع أكثر أخبارهم . وأقدم من عرفت أخباره منهم حجر بن عمرو أكل المرار جد جد امرئ القيس الشاعر . ونزح حجر إلى نجد ونزل بطن عاقل في أوائل القرن الخامس للميلاد ، وكان اللخميون (المناذرة) قد ملكوا كثيرا من تلك البلاد ولا سيما بلاد بكر بن وائل ، وهم يومئذ بنجد . . . فنهض البكريون معه لمحاربة اللخميين واستقلوا عن سلطانهم ، فاجتمعت كلمتهم على تعظيمه وملكوه عليهم حتى توفي بأواسط القرن الخامس للميلاد فخلفه ابنه عمرو بن حجر . فلما مات خلفه ابنه الحارث بن عمرو . وفي أيامه فتح الاحباش اليمن فضعف شأن دولته ، فوجه مطامعه نحو اللخميين في الحيرة ، وكان يحسداهم لتقربهم من الاكاسرة . . . واغتنم تغير كسرى قباذ على المنذر بن ماء السماء بسبب المزدكية وتقرب اليه ، فوافقوه وولاه الحيرة مكان المنذر . فعظم الحارث في نظر القبائل وجعلوا يتقربون اليه بالطاعة وسألوه أن يولي عليهم من أراد . وكان له أربعة أولاد أقام كلا منهم حاكما على بعض القبائل ، ومنهم حجر ابن الحارث والد امرئ القيس تولى على بني أسد وغطفان

ثم انقلب الامر على الحارث بعد موت قباذ لان أنوشروان ابنه وافق المنذر وعزل الحارث ففر . وطمع فيه المنذر فطارده حتى قتله ، وجعل يفسد بين أولاده بالتحاسد حتى تحاربوا فقتل اثنان منهم وبقي اثنان : هما حجر والد امرئ القيس ومعد يكرب أمير قيس . ورأى بنو أسد تضعف دولة كندة ، فاجتمعوا على خلاف ملوكهم حجر وامسكوا عن أداء الاتاة فحاربهم فقتلوه . . .

وكان امرؤ القيس عند مقتل أبيه غائبا (\*\*) ، فلما علم بقتله رجع وهو يعتقد عجزه عن الأخذ بثأره لان عدوه قوى . وعلم أيضا أن ذلك العدو اذا عرف مقره قبض عليه . فقضى برهة من الدهر وهو يتجول متنكرا في اليمن ونجد والحجاز يستجير القبائل ، فلم يجره أحد حتى أتى السموءل صاحب حصن الابلق فاستجاره فأجاره ، فاستودعه أدرعه وأمتعته وهو لا يرى من

(\*\*) أنظر في كندة وملوكها أبناء امرئ القيس تاريخ العرب ( مطول ) لفيليب حتى ، الجزء الاول ونارنه العرب قبل الاسلام لجواد على ج ٢ ص ٢١٥ ، وأولندر Olinder في ملوك كندة (\*\*) هكذا يقول ابن الكلبي في روايته لمقتل حجر أبي امرئ القيس ، كما جاء في ترجمته كتاب الاغانى ، وتذهب رواية أوثق من روايته الى أن امرأ القيس كان حاضرا مقتل أبيه . راجع الاغانى ( طبع دار الكتب المصرية ) ج ٩ ص ٨٥ وما بعدها

يستنصره على أعدائه الا قيصر الروم . لان ملوك الحيرة عمال الفرس  
نصروا أعداءه على جارى عادة العرب فى ذلك العهد ، اذا تظلموا من احدى  
هاتين الدولتين استنصروا الاخرى . ولم يكن لامرئ القيس سبيل الى  
القيصر فوسط الحارث بن أبى شمر الغسانى صاحب النفوذ عند قيصر الروم  
يومئذ وطلب منه أن يوصله اليه ففعل ، فسار امرؤ القيس الى القيصر .  
ويقول العرب ان القيصر بعد أن اجاب دعوته وسمع مدائح وشى به احد  
بنى أسد أعدائه ، وقال للقيصر : « ان امرأ القيس شتمك » فصصدق  
الوشاية ، وألبس الشاعر حلة مسمومة قتلتة . ولا نعرف سما يفعل هذا  
الفعل . وعلى كل حال ان امرأ القيس قتل ولم ينل أربا

وجاء فى شعراء النصرانية بعد ذكر موت امرئ القيس بالجدرى ما نصه :  
« وذكر فى كتاب قديم مخطوط أن ملك قسطنطينية لما بلغه وفاة امرئ  
القيس أمر بأن ينحت له تمثال وينصب على ضريحه . ففعلوا ، وكان تمثال  
امرئ القيس هناك الى أيام المأمون ، وقد شاهده هذا الخليفة عند مروره هناك  
لما دخل بلاد الروم ليفزو الصائفة »

#### شمر امرئ القيس

وكان امرؤ القيس قوى الشاعرية ولولا ذلك لم يقل الشعر ، لان الملوك  
كانوا قبله يأنفون من قوله . ولكنه كان مطبوعا عليه يقوله وأبوه حى ،  
وكثيرا ما زجره وهو يعصاه حتى اضطر أبوه أن يبعده عنه . فلم يبال بل  
جعل يجول فى الاحياء مع بعض الاخلاط من شذاذ العرب من طيء وكلب  
وبكر بن وائل ، فاذا صادف غديرا أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح  
لمن معه فى كل يوم ، وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل وأكلوا معه  
وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانة . ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير  
ثم ينتقل عنه الى غيره

فلما أتاه نعى أبيه كان يدمون من أرض اليمن ، فغضب غضبا شديدا ،  
وغضبه أهاج شاعريته . وأسفاره فى البلاد زادت اختباره . ولعله جاء  
بلاد الروم قبل سفرته الاخيرة ، والأسفار توسع الخيال الشعري ، واذا  
عاشر الناس وخالطهم اطلع على آدابهم واستفاد معانى جديدة أو تتفق  
فريحته فتستنبط صورا جديدة ، وذلك من الاسباب التى جعلت امرأ القيس  
يسبق الى اشياء فى الشعر لم تكن معروفة قبله وتبعه الشعراء فيها

واذا أمعنت النظر فيما استنبطه من المعانى والاسباب ، رأيتها من  
ثمار الاسفار وسعة الاطلاع . فمنها استيقاف الصحب فى الديار كقوله :  
« قفا نبك الخ ، فانه طبيعى فيمن قضى معظم حياته فى توديع ديار واستقبال  
ديار . وقد كان الوفا ، اذا أقام فى المكان ألفه واذا عاش الرجل كلف به

ومنها دقة وصفه واجادته على الخصوص فى وصف الفرس والنساقة ،  
وهذا طبعا من ثمار الاسفار لانه كان يقضى الساعات والايام على فرسه

لا شيء يشغله عنه مع تعلقه به ، لانه أكبر مساعد له على النجاة في فراره من أعدائه . ولذلك لا تكاد تقرأ له قصيدة الا وجدت فيها أبياتا يصف بها فرسه أو ناقته . وقد فتقت الاسفار والمعاشرة قريحته لاستنباط المعاني أو اقتباسها ، فمن ذلك قوله في قصيدته البائية التي يصف بها الفراق وناقته وفرسه مطلعها : (\*)

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن

سلكن ضحياً بين حزمي شعيب

ولكن القاريء لا يستأنس بالمعنى الا بعد أن يتعرف الالفاظ الغريبة ، وعند ذلك يرى وصفا بديعا لم يأت الشعراء بأحسن منه كقوله في وصف الفرس :

وقد أغتدى قبل الشروق بسابح أقب كيعفور الفلاة مُحَنَّبٍ  
بمنجردٍ قيند الأوابد لاحه طراد الهوادي كل شأو مغربٍ  
له أيتلا ظبي وساقا نعامة وصهوة عير قائم فوق مرقبٍ  
ويخطو على صم صلاب كأنها حجارة غيل وارسات بطحلبٍ  
نه كفّل كالدعص لبّده انتدى إلى حارك مثل الغبيط المذاب  
وعين كمرآة الصنّاع تديرها لمحجرها من النصيف المنقب  
له أذنان تعرف العتق فيهما كسامعتي مذعورة ومطر رب رب

روصف الفرس كثير في شعره ، فليراجع في ديوانه . وقد أجاد في سائر ضروب الوصف ، وله قصيدة في وصف المطر وأخرى في الوصف على الأجمال مطلعها :

(\*) الغريب في هذا البيت والايات التالية له من نفس القصيدة - ضحياً : أوائل الضحى ، حزمي : الحزن والارض الغليظة ، شعيب : ماء لتيم ، السابح : الفرس ، أقب : ضامر ، اليعفور : الظبي ، محنب : معوج اليدين - وذلك أقوى فيه وفي الفرس إذ يساعدهما على العدو - منجرد : قصير الشعر ، الأوابد : جمع أبدة وهي الوحش ، وقيدها : تثقيده به ولا يستطيع خلاصاً منه ، لاحه : أضمره وأهزله ، طراد : مطاردة ، الهوادي ، السوابق ، الشأو : الجري ، مغرب : بعيد - أيتلا : خاصرتا ، والصهوة : الظهر ، العير : الحمار ، والمرقب : المكان المرتفع - الغيل هنا : الماء الجاري ، وارسات : مصفرة كلون الوز ، والطحلب : خضرة تعلو سطح الماء - الكفل : العجز ، الدعص : الكتيب الصغير المستدير - لبده : قواه وجعله صلباً - إلى حارك : مع حارك والحارك : أعلى الكامل - والغبيط : الرجل - والمذاب : الواسع ، الصنّاع : المرأة العاذقة ، ومرآتها نظيفة صافية لأنها شديدة العناية بها - المحجر : ما دار بالعين - والنصيف : الخمار - المنقب : الذي يتنقب به - العتق : الاصالة والجودة - السامعتين : الاذنين - المذعورة : البقرة من الوحش ، تدعر ، فترهف السمع خوفاً من الصائد - الربوب : قطيع الوحش



ألا انعم صباحاً أيها الرّبّع فانطلق

وحدّثْ حدِيثَ الرّكبِ إن شئتَ واصدق

ومع ما فى شعره وسائر أشعار البجاهلية من اللفظ الغريب ، فقد امتاز  
امرؤ القيس بركة الالفاظ ولطف التشبيه كقوله :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً

لدى وكرها العُتّابُ والحشَفُ البالى (\*)

وقوله :

كأن عيونَ الوحشِ حول قبابنا

وأرْحَلْنَا الجَزْعَ الذى لم يثَقُبْ

وقوله :

كأنى غداةَ البين لما تحمّلوا لدى سَمَرَاتِ الحى ناقفٌ حنظلٌ

وقد اجاد فى وصفه الفرس بقوله :

مِكرٌ مِقرٌ مقبلٌ مدبرٌ معا كجلمود صخرٍ حطه السيلُ من عكرٍ

وله أبيات كثيرة جوت مجرى الامثال على السنة الناس ، واتخذ الشعراء  
بعضها قواعد لنظمهم ، وهو أول من رقق المعانى ، وما بلغ حد النهاية  
فى الرقة واللفظ قوله :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربى بسهميك فى أعشار قلبٍ مُقتَلٍ

وهو أول من وصف النساء بالطباء والمها ، وشبه الخيل بالعقبان ،  
والعصى ، وفرق بين النسب وسواه فى القصيدة ، وقرب مأخذ الكلام  
فقد الاوابد وأجاد الاستعارة والتشبيه (١) ومن تشبيبه وهو ما  
يتغنى به :

وثغرٍ أغرٍ سُتيت الثنايا لذيد المقبل والمبتسم

وما ذقتَه غير ظَنٍّ به وبالظن يقضى عليك الحكم

ويقال ان امرأ القيس أول ما شبيب بالنساء ، شبيب بأبيات مطلعها :

(\*) الغريب فى هذا البيت والايات التالية : العتاب : ثمر أحمر ، والحشف : التمر اليابس .  
والجزع خرز بمانى فيه خطوط سود وبيض - تحملوا : ارتحلوا ، سمرات : جمع سمره .  
ضرب من شجر البادية ، وناقف الحنظل الذى يشقه ليستخرج ما فيه فتسيل ما فيه - أعشار :  
قطع - ستيت : مفلج ، الثنايا : الاسنان - الجمّة : مجتمع شعر الرأس - الرجل : الشعر  
بين السبوط والجموده - والاقب : الضامر

عهدتني ناشئاً ذا غِسرثة خَجِلَ الجُمَّة ذا بطنٍ اقبٍ (١)  
وله محاورة شعرية في أوابد العرب مع عبيد بن الابرص، أولها قول عبيد:  
«ما حية» مَيِّتة قامت بميتتها درداء ما أنبت سناً وأخراسا  
فأجابه امرؤ القيس :

تلك الشعيرة تُسقي في سنايلها فأخرجت بعد طول المكث أكدا  
وهي طويلة

#### معلقته وسبب نظمها

أما معلقته فقد نظمها في وصف واقعة جرت له مع حبيبته وابنة عمه  
عنيزة بنت شرحبيل إذ حظر عليه لقاءها ، ولعلمهم منعوه منها لما كان من  
رغبته في الشعر . أما هو فكان ينتهز الفرص للملاقاتها . . . فاغتنم فرصة  
ظعن الحى ، وكانوا إذا ظعنوا مضى الرجال أولاً ثم النساء ، فتخلف امرؤ القيس  
عن الرجال وتربص حتى ظعنن النساء ، وكان في طريق الظاعنين غدير  
يسمى دارة جلجل في منازل كندة بنجد . فسبقهن امرؤ القيس إلى الغدير  
وفيهن عنيزة ، فنزعن ثيابهن ونزلن في الماء فبرز هو من مخبئه وجمع الثياب  
وجلس عليها وحاف : لا يعطى الواحدة منهن ثيابها إلا إذا خرجت إليه عارية ،  
فخرجن وبقيت عنيزة وأقسمت عليه أن يعدل عن شرطه ، فأبى وألح  
عليها أن تخرج فخرجت ، ثم دفع إليها ثيابها فلبستها واجتمع النسوة  
عليه ، وأخذن يعنفنه وقلن له : « انك أخرتنا عن الحى وجوعتنا » ، فقال :  
« سأعمر لكن راحلتى تأكلن منها » فعقرها وأتين بالحطب ، وجعلن يشوبن  
اللحم حتى شبعن . وكان معه ركوة فيها خمر فسقاهن منها . . . فلمسا  
ارتحلن حملن أمتعته على رواجلهن وبقي هو لا مركب له ، فقال لعنيزة :  
« لا بد لك من أن تحملينى » وساعده صواحبها على طلبه فحملته على مقدم  
هودجها ، فجعل يدخل رأسه في الهودج يقبلها ويحادثها ثم نظم معلقته  
ومطلعها :

قِفَا نَبْكَ من ذكرى حبيبٍ ومنزل

بسِقْط اللّوى بين الدّخول فحومل

وصف بها ما تقدم أحسن وصف ، وهي مدرجة مع سائر المعلقات في  
كتاب ، شرح عدة شروح

أما سائر أشعاره فإنها جمعت في ديوان منه نسخة خطية في دار الكتب  
المصرية ، وقد طبع في باريس سنة ١٨٣٧ وفي غيرها وقد شرحه البطلينوسى

النحوى المتوفى سنة ٤٩٤ هـ وطبع الشرح بمصر سنة ١٢٨٢ هـ (\*\*) وللنحاس شرح للمعلقة طبع فى مال سنة ١٨٧٦

وقد ترجمت معلقته الى اللغة الروسية وطبعت مع الاصل العربى من بطرسبورج سنة ١٨٨٥ بعناية موركوس

وتجد كثيرا من اشعار امرىء القيس وأخباره فى كتاب الاغانى ج ٦٢ و ١٩٨ ج ٢ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٧ ، وفى شرح المعلقات ، وفى كتاب الشعراء الستة الجاهليين طبع لندن سنة ١٨٧٠ ، وخزانة الادب ٥٢٢ ج ٣ وفى شعراء النصرانية صفحة ٦ وفى جمهرة اشعار العرب ٢٩ وفى أكثر كتب الادب والتاريخ (\*\*)

## ٢ - زهير بن أبى سلمى

توفى نحو سنة ٦١٥ م

هو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء ، وهم : امرؤ القيس وزهير والنابغة ، وانما اختلفوا فى تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه . وكما امتاز امرؤ القيس باستنباط الافكار والاساليب وتلطيف المعانى ، فقد امتاز زهير بما فى نظمه من الحكمة البالغة وكثرة الامثال مع القدرة على المدح ، وهو لا يعاظم فى الكلام ويتجنب وحشيته ولا يمدح أحدا إلا بما فيه ، وكثيرون يفضلونه على صاحبيه ، ويقولون انه احسنهم شعرا وأبعدهم عن سخف ، واجمعهم لكثير من المعانى فى قليل من الالفاظ

وهو من مزينة إحدى قبائل مضر ، وكان يقيم هو وأبوه وولده فى منازل بنى عبد الله بن عطفان بالحجاز من نجد . وأول من نزل هناك منهم أبوه أبو سلمى لانه تزوج امرأة من بنى قهر بن مرة من ذبيان بن غطفان فولدت له زهيرا ، وتزوج زهير امرأة من سحيم بن مرة ، ولذلك كان زهير يذكر فى شعره بنى مرة وغطفان ويمدحهما . وكان لزهير اخلاق عالية ونفس كبيرة مع سعة صدر وحلم . . فرفع القوم منزلته وجعلوه سيدا . وكثر ماله واتسعت ثروته ، وكان مع ذلك عريضا فى الشاعرية فكان أبوه شاعرا وكذلك خاله واختاه وابناه . وكان لشعره تأثير كبير فى نفوس العرب وكان مقسربا من امراء ذبيان وخصوصا هرم بن سنان والحارث بن عوف . وأول قصيدة نظمها فى مدحها معلقته المشهورة التى مطلعها :

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةَ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَلِّمِ

(\*) بجانب هذه الطبعات طبع ايضا ديوان امرىء القيس فى مصر بتحقيق حسن السندوبى ، وفى مجموعة مختار الشعر الجاهلى لمصطفى السقا ، وطبع فى بمباى بالهند سنة ١٩١٣ ، وفى الشام مع ديوانى طرفة وزهير

(\*\*) وانظر ايضا كتاب الموشح للمرزبانى ص ٢٧ والمؤتلف للامدى ، ومعاهد التنصيص للعباسى ، وشرح العيون لابن نباتة (طبعة بولاق) ص ١٨١ وشرح شواهد الغنى للسيوطى ٦ - ٩ : وابن بدرون طبعة دوزى ص ١١٧ - ١٢٠ ، وطبقات الشعراء لابن سلام فى مواضع متفرقة ، واعجاز القرآن للباقلانى ، وتاريخ العرب قبل الاسلام لجواد على ج ٣ ص ٢٥٢ ، وفى الادب الجاهلى لطف حسين ، ودائرة المعارف الاسلامة وما بها من مراجع وبروكلمن ٢٤ ج ١



قالها على اثر مكرمة أتياها بحقن الدماء بين عبس وذبيان (١)  
ثم مدح هرما بقصائد كثيرة حتى حلف هرم ألا يمدحه زهير إلا أعطاه ،  
ولا يسأله إلا أعطاه ، ولا سلم عليه إلا أعطاه عبدا أو وليدة أو فرسا .  
فاستحيا زهير من كثرة ما كان يقبل منه فأصبح اذا رآه في ملا من الناس  
قال : « عموا صباحا غير هرم .. وخيركم استثنيت » وقال عمر بن الخطاب  
لبعض ولد هرم : « أنشدني بعض مدح زهير أبلك » فأنشده ، فقال عمر :  
« انه كان ليحسن فيكم القول » فقال « ونحن والله كنا نحسن له العطاء » ،  
فقال عمر : « قد ذهب ما اعطيتموه وبقي ما اعطاكم » ومدح زهير ايضا سنان  
بن ابي حارثة المري وحسن بن حذيفة بن بدر وغيرهما  
ومما قاله في مدح هرم ، ولم يسبقه اليه أحد قوله :

قد جعل المبتغون الخير في هرمٍ والسائلون الى أبوابه طُرُقًا  
من يلقَ يوماً على علائته هرما يلق السباحة منه والتددي خلقا  
يطلب شأواً امرأين قدما حسبا بذًا الملوك وبذا هذه الشوقا (\*)  
هو الجواد فإن يلحق بشأوهما على تكاليفه فمثلُه لحقا  
او يسبقاه على ما كان من مهلٍ فمثلٌ ما قدما من صالح سبقا  
ومن بليغ مدحه قوله في مدح حصن بن حذيفة بعد ان استهل بوصف  
الصيد ثم تخلص الى المدح في قصيدة طويلة جئنا بمثال منها في فصل  
سابق من هذا الكتاب ، وتجد أمثلة من نظمه في أماكن أخرى منه  
ويؤخذ من بعض أقواله أنه كان مؤمنا بالبعث ، كقوله :

بؤخرٍ فيودع في كتاب نيدٍ خَرَّ ليوم الحساب أو يعجلُ فينتقم  
ومما يدل على تعقله وحنكه وسعة صدره حكمه في معلقته التي نقلنا  
بعضها في الصفحات الاولى من هذا الكتاب . وقد جمع خلاصة التقاضي في  
بيت واحد وهو :

وإن الحقَّ مقطعه ثلاثٌ يمينٌ أو نِفارٌ أو جِلاءٌ

فزهير يمتاز بمدحياته وحكمياته وبلاغته . وقد جمعت أشعره في  
ديوان شرحه ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ ومنه نسخة خطية في دار الكتب  
المصرية (\*\*) ، وقد طبع سنة ١٣٢٣ هـ وشرحه الشنتمري المعروف بالأعلم  
المتوفى سنة ٤٧٦ هـ . وقد طبع هذا الشرح في لندن سنة ١٣٠٦ هـ ، وله  
شروح أخرى ضاعت أو لم تقف عليها . وكتب ديروف Dyroff الألماني

(١) الاغانى ١٤٩ ج ٩  
(\*) الشاؤ : الفاية ، وامرايين : ابيه وجده ، والسوق : الناس غير الملوك  
(\*\*) نشرت دار الكتب المصرية رواية ثعلب للديوان التي ذكرها المؤلف ، وقد طبع الديوان  
أيضا في مجموعة المقدم الثمين لالورد ، وفي مجموعة مختار الشعر الجاهلي للسقا ، ومع ديواني  
طرافة امرئ القيس في الشام

كتاباً باللمائية في زهير وأشعاره ، وما لم ينشر منها طبع في منشئ سنة ١٨٩٢

وقد جمعت أخبصاره وأقواله في كتاب الاغانى ٤٨ و ١٤٦ ج ٩ وفي ديوان الشعراء الستة الجاهليين ، وخزانه الادب ٣٧٥ ج ١ والشعر والشعراء ٥٧ (\*) وجمعت معلقته مع سائر المعلقات وفي الجمهرة ص ٤٧ ، وقد شرحها كثيرون منهم النحاس المتقدم ذكره وهو أهم شروحه . وقد نشره الدكتور هوسهر الألماني سنة ١٩٠٥ في برلين مع مقدمة المانية مفيدة

### ٣ - النابغة الفبياني

توفي سنة ٦٠٤ م

هو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء واسمه زياد بن معاوية من ذبيان من قيس . وهو من الاشراف الذين غرض الشعر منهم كما غرض من امرئ القيس . وكان يفد على النعمان صاحب الحيرة فيمدحه ، فوقعت العداوة بينه وبين المتخل الشاعر ، فوشى به الى النعمان . . . فهرب النابغة الى بني غسان ونزل بعمر بن الحارث الاصغر ملك الغساسنة فمدحه . ومازال مقيماً عنده حتى مات عمرو وخلفه النعمان اخوه ، فمكث معه حتى اصطلح مع النعمان صاحب الحيرة فعاد اليه

وكان يفد على صاحب الحيرة ايضاً حسان بن ثابت الانصاري ، ولكن النابغة كان مقدماً على الجميع . فجمع من عطايا النعمان صاحب الحيرة ثروة طائلة وصار يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب . وله منزلة كبرى عند شعراء عصره ، فاذا جاء سوق عكاظ ضربوا له قبة من جلد وجاء الشعراء ينشدون أشعارهم . وأول من أنشده ذات مرة الاعشى ثم حسان ثم الخنساء ، وهذا شرف لم ينله احد من الشعراء سواء

ويمتاز النابغة عن صاحبيه بأنه احسنهم ديباجة شعر واكثرهم رونق كلام واجزلهم بيتاً ، فكان شعره كلام ليس فيه تكلف . وذلك ظاهر في كل اقواله حتى جرى كثير منها مجرى الامثال ، واقتبس الشعراء كثيراً من اقواله منها :

تَبَيَّنْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ  
تمثل به الحجاج بن يوسف حين سخط عليه عبد الملك بن مروان ، وقوله :

فَلَوْ كَفَيْتِ الْيَمِينَ بِغَتَّتِكَ خَوْناً لِأَفْرَدَتِ الْيَمِينَ مِنَ الشَّامِ  
أخذه المثقب العبدى فقال :

(\*) انظر ايضاً شرح شواهد المفتى للسيوطي ص ٤٨ ، وطبقات الشعراء لابن سلام . ومعاينة النصيص للعباسي ، والموشح للمرزباني ص ٤٥ وخاص الخاص للتمالي ص ٧٥ ، وكتابه الاعجاز والابجاز ص ٢٧ ، وشعراء النصرانية لنسوخ ٥١٠ - ٥٩٥ ، وفي الادب الجاهلي لطف حسين ، وتاريخ الادب العربي من الجاهلية حتى عصر بني أمية لكارلو ناليتو طبع دار المعارف ص ٦٢ ودائرة المعارف الاسلامة وما بها من مراجع

ولو أنى تخالفنى شمانى      بنصير لم تصاحبها يمينى  
وقوله :

فحملتني ذنب امرى وتركته  
كذى العرّ يَكْوَى غيره وهو راتع  
أخذه الكميت فقال :

ولا أكوى الصحاح براعاتٍ      بهن العرّ قبلى ماكؤينا  
وقوله :  
واستبق ودّك للصديق ولا تكن      قتباً يعرض بغاربٍ ملحاحاً (\*)  
أخذه ابن ميادة فقال :

ما إن ألح على الإخوان أسألهم      كما يلح بعض الغارب القتب  
ومما يتمثل به من شعره قوله :

لو أنها عرضت لأشمت راهبٍ  
عبد الإله ضرورة المتعبد (\*\*)  
لرنا لبهجتها وحسن حديثها  
ولخاله رشداً وإن لم يرشداً  
أخذه ربيعة بن مقروم الضبي فقال :

لو أنها عرضت لأشمت راهبٍ  
فى رأس مشرفة الذرى يَبَلُّ  
لرنا لبهجتها وحسن حديثها  
ولهم من ناموسه يتزّل  
ومما يتمثل به أيضاً من شعره :

ومن عصاك فعاقبه معاقبة  
تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد (\*\*\*)  
وقال فى العفة وهو أحسن ما قيل فيها :

(\*) القتب : الرجل ، والغارب : الكاهل أو ما بين السنام والعنق  
(\*\*) الأشمت : الذى خالط شعره الشيب ، والضرورة : الذى لا ذنب له  
(\*\*\*) الضمد : الحقد



رَقَاقُ النِّعَمِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ  
يَحْيَوْنَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِ (\*)

أخذه عدى بن زيد فقال :

أَجَلٌ إِنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ      فَوْقَ مَنْ أَحْكَى بِصَلْبٍ وَإِزَارٍ  
فَالصَّلْبُ الْحَسْبُ وَالْإِزَارُ الْعَفَافُ ،      وَفِي أَمْثَالِهِمْ : أَصْدَقُ مِنْ قِطَاةٍ - قَالَ  
النَّابِغَةُ :

تَدْعُو قِطَاً وَبِهَا تَدْعَى إِذَا تُسَبِّتُ  
يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْتَسِبُ  
وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَلْفِظُ بِاسْمِهَا . أَخَذَهُ أَبُو نَوَاسٍ فَقَالَ : « أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِ  
قِطَاةٍ قِطَا »

وقد مدح النابغة النعمان وعمر بن هند من أصحاب الحيرة ، وعمر بن  
ابن الحارث الفسائي وأخاه النعمان ووائل بن الحلاج الكلبي وهجا ابن زُرعة  
ورثي واعتذر وفاخر . ولكن الشعر الوصفى قليل في منظومه إلا القصيدة  
التي نظمها في وصف المتجردة زوجة النعمان صاحب الحيرة وقد تقدم  
مطلعها . ومن قوله في وصفها : (\*\*)

نَظَرْتُ بِمُقَلَّةٍ شَادِنٍ مَتَرَّبٍ      أَحْوَى أَحَمَّ الْمُقَلَّتَيْنِ مَقْلَدٍ  
وَالنَّظْمُ فِي سَلَكٍ يَزِينُ نَحْرَهَا      ذَهَبٌ تَوَقَّدَ كَالشَّهَابِ الْمَوْقَدِ  
صَفْرَاءُ كَالسَّيْرَاءِ أَكْمَلَ خَلْقَهَا      كَالْفُصْنِ فِي غُلُوءِهَا الْمُتَأَوَّدِ  
قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سِجْفَى كِلْتَا      كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ  
أَوْ دُرَّةٍ صَدْفِيَّةٍ غَوَّاصِهَا      بَهْجٌ مَتَى يَرَاهَا يَهْلُ وَيَسْجَدُ  
أَوْ دَمِيَّةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ      بَنِيَّةٌ بِأَجْرٍ يُشَادُ وَقَرْمَدُ  
نَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرْدِ إِسْقَاطُهُ      فَتَنَاقَلَتْهُ وَاثَقَتْنَا بِالْيَدِ  
بِمَخْضَبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ      عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ

(\*) يصف في هذا البيت النعسانة بالتروى والنعم ، والحجرات : الأوساط ، ويريد  
بطبيعتها العفة والشرف . يوم السباسب : يوم الشعاتين

(\*\*) الغريب في الأبيات : الشادن : الطي الصغير ، المترب : المجوس في البيت ، أحوى :  
فيه حمرة إلى سواد . أحمر : أسود ، ومقلد : ولد بالحلي وزين - السيرا : لوب من حرير فيه  
خطوط ، وغلواء : الفصن : ارتفاعه ، المتأود : المتثنى ، السجف : الستر ، الأسعد : برج الحمل  
- يهل : يرفع صوته بالتكبير - تشاد : تبني وتطلى ، والقرمد : خرف مطبوخ - النصيف :  
الحمار ، المخضب هنا : الكف ، والرخص : اللبن ، البنان : الأصابع ، والمنع : شجر لين  
الأغصان أو ثمر أحمر مستطيل كالأصابع

وهي طويلة وفيها ابيات لا يليق نشرها ، ولكنه وصف فيها الطبيعة كما هي عادة الجاهليين في تمثيل الواقع ، وكما فعل سليمان الحكيم في نشيد الانشاد . ومن احسن شعره معلقته التي مطلعها :

عوجوا فحيثوا لننعم دمنة الدار ماذا نحيثون من ثؤي وأحجار  
وهي ستون يتنا ذكرها صاحب جمهرة اشعار العرب

وللنابغة ديوان مطبوع غير مرة ، وشرح منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية ، وقد ترجمه الى الفرنسية وطبعه مع الاصل العربي المسمى «دبرنبرج في المجلة الاسيوية الفرنسية سنة ١٨٦٨» ، وصدر كتاب اسمه التوضيح والبيان لاشعار نابغة ذبيان طبع بمصر (\*)

واخباره متفرقة في الاغانى ١٦٢ ج ٩ والشعر والشعراء ٧٠ و ١٢٦ والجمهرة ٥٢ وفي دواوين الشعراء الستة الجاهليين وفي شرح المعلقات وسائر كتب الادب (\*\*)

#### ٤ - اعشى قيس

توفي سنة ٦٢٩ م

اسمه ميمون بن قيس بن جندل بن بكر بن وائل من ربيعة ، وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم . والبعض يقدمونه على سائرهم اذا طرب ، كما يتقدم امرؤ القيس اذا غضب ، والنابغة اذا رهب ، وزهير اذا رغب (١) ويحتج الذين يقدمونه بكثرة طوالة الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر مما ليس لسواء . ويقال انه اول من سأل بشعره وانتجع به اقاصي البلاد ، وكان يفنى به فسموه صناجة العرب ، وقد تقدم انه قدرى المذهب لقوله :

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولكى الملامة الرجال

ويظن انه اخذ ذلك من نصارى الحيرة . وهو الذى زوج بنات الملقق بأبيات قالها فيه . ولم يكن يمدح قوما الا رفعمهم ، ولم يهسج قوما الا وضعهم ، لانه من أسير الناس شعرا وأعظمهم فيه حظا (٢) وله منافرة مع

(\*) طبع ديوان النابغة أيضا مع الشعراء الستة في مصر بشرح البطليموس ، وفي مجموعة مختار الشعر الجاهلي للسقا ، ونشر في بيروت مع مجموعة دواوين أخرى باسم خمسة دواوين العرب : النابغة وعروة بن الورد والفرزدق وحاتم طي وعلقمة الفحل ، وهو مطبوع بين شعراء النصرانية بعناية شيخو . وعثر ديرنبرج بعد نشره التي ذكرها المؤلف للديوان على مخطوطة جديدة ، ووجد بها زيادات فاصدر بها ملحقا سنة ١٨٩٩ ، وفي دار الكتب المصرية غير مخطوطة من الديوان

(\*\*) وانظر أيضا طبقات الشعراء لابن سلام والموضح للمرزبانى ص ٢٨ وتاريخ ابن عساکر ٤٢٤/٥ وشرح شواهد الغنى للسيوطي ص ٢٨ ، وفي الادب الجاهلي لطف حسين ، وتاريخ الادب العربية لنالينو ص ٦٩ - ٧١ واثرة المعارف الاسلامية وما بها من مراجع

(٢) المعلقة ١٤٦ ج ٢

(١) الاغانى ٧٧ ج ٨

علقة الفحل . ويمتاز الأعشى عن معظم شعراء الجاهلية بوصف الخمر ،  
اذ قل فيهم من ذكره واما هو فقد وصفها بقوله :

وأدكن عاتقٍ جَحَلٍ رِبَحِلٍ صَبَحَتْ بِرَاحَةٍ شَرِّ بَاكِراما (\*)  
من اللأئي حُمِلن على المطايا كريح المسك تستلّ الزكاما  
وقوله :

من خَمَرٍ عاتةٍ قد أتى لختامها حَوْلٌ تسلّ غُمامة المزكوم  
وقد ادرك الرسول ووفد عليه فمدحه بقصيدة مطلعها :

ألم تغمضْ عيناك ليلة أرْمَدَا وعادك ما عاد السليم المسهدا  
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم خلة مَهْدَا (١)  
وفيهما يقول لناقته :

فأليت لا أرثي لها من كلالَةٍ ولا من حَقٍّ حتى تزور محمدا  
نبيٌّ يرى ما لا ترون وذكره أغارَ لعمري في البلاد وأنجدنا  
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم ثراحى وتلقى من فواضله يدا  
فلما علم أبو سفيان بذلك حرض قومه على ارضائه بالرجوع خوفا من ان  
يسلم فينصر الرسول بشعره على قريش ، فجعلوا له مائة من الابل فأخذها  
ورجع . وله معلقة مطلعها :

ما بكاء الكبير في الأطلال وسؤالي وما ترد سؤالي (٢)

وللأعشى ديوان خط في دار الكتب المصرية . وله قصيدتان ترجعتا الى  
الالمانية ترجمهما المستشرق الالماني « جاير Geyer » الاولى المعلقة المتقدم  
ذكرها ، والثانية اولها : « ودع هريرة ان الركب مرتحل » وقد عني  
بشرحهما مطولا حتى بلغت صفحات شرح الاولى وحدها ٢٢٣ صفحة .  
وللمستشرق المذكور ولع خاص بشعر الأعشى وهو يطبع ديوانه عن  
النسخة الوحيدة الكاملة الموجودة في الاسكوريان (\*\*)

وتجد اخبار الأعشى وأشعاره في الاغانى ٥٢ ج ١٥ و ١٦٠ ج ١٦ و ٧٧

(\*) الادكن : المائل الى السواد ، والعاتق : القديم ، جحل : سقاء واسع ، ربحل :  
ضخم

(٢) جبهة أشعار العرب ٥٦

(١) مهدد : صاحبة الأعشى

(\*\*) اعتمد حابر في نشره لديوان الأعشى على ست مخطوطات ، وقد نشره سنة ١٩٢٨ بعد  
جهود قام بها في هذا السبيل لمدة أربعين عاما ، وأضاف اليه ملحقين : ملحقا بما وجده  
من شعر الأعشى في كتب الادب والتاريخ ، وملحقا بأشعار من سموها باسم الأعشى وهم  
كثيرون - وطبع محمد حسين الديوان بمصر معتمدا على هذه النشرة



ح ٨ و ١٤٣ ج ١٠ والشعر والشعراء ١٣٥ والجمهرة ٥٦ وغيرها وفي سيرة الرسول ومعجم البلدان (\*) وفي سائر كتب الادب

### ٥ - ليبد بن ربيعة

توفي سنة ٦٦٢ م

هو ليبد بن ربيعة العامري ( من قيس ) وكان من اشراف الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين . يقال انه عمر ١٤٥ سنة عاش معظمها في الجاهلية ، وقد أدرك الاسلام وأسلم وهاجر وحسن اسلامه ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب ، فأقام بها حتى مات في أوائل خلافة معاوية . فكان عمره ١٤٥ سنة منها ٩٠ في الجاهلية . وكانت الشاعرية ظاهرة في عينيه منذ صباه . . . ذكروا أن النابغة رآه وهو غلام جاء مع اعمامه الى النعمان ابن المنذر فتوسم فيه الشاعرية ، فسأل عنه فنسبوه ، فقال له : « يا غلام ان عينيك لعينا شاعر ، افتقرض من الشعر شيئا ؟ » قال : « نعم يا عم » قال : « فأنشدني » فأنشده قوله : « ألم ترجع على الدمن الخوالى الخ » فقال له : « يا غلام أنت أشعر بنى عامر زدني » فأنشده قوله : « طلل لخولة في الرسيس قديم » . ف ضرب يده على جبينه ، وقال : « اذهب فانت اشعر قيس كلها »

واكثر شعره في الجاهلية لان الخلفاء الراشدين شغلوا الناس عن الشعر بالقرآن ، ذكروا أن عمر بن الخطاب بعث الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يقول له : « استنشد من قبلك من شعراء مصر ما قالوا في الاسلام » فأرسل الى الاغلب الراجز العجلي ، فقال له أنشدني ، فقال :

أرجزاً تريد أم قصيدا      لقد طلبت هينا موجوداً

ثم أرسل الى ليبد ، فقال : « أنشدني ما قلته في الاسلام » فكتب سورة البقرة في صحيفة ، ثم أتى بها وقال : أبدلني الله هذا في الاسلام مكان الشعر » فكتب المغيرة بذلك الى عمر ، فنقص من عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها في عطاء ليبد (١)

فمعظم ما يروونه من شعره قيل في الجاهلية . وكان من أجود العرب ، ويقال انه آلى على نفسه في الجاهلية أن لا تهب صبا الا أطعم ، وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم . فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة في الكوفة ، فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ، ثم قال : « ان أخاكم ليبد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية أن لا تهب صبا الا أطعم ، وهذا يوم من أيامه قد هبت صبا فأعينوه ، وأنا أول من فعل »

(\*) انظر أيضا طبقات الشعراء لابن سلام ، في مواضع متفرقة ، والمؤتلف للأصمدي ، والوشح للمرزباني ص ٤٩ ومعاهد التنصيص وشرح شواهد المعنى للسيوطي ، وشعراء النصرانية للويس شيخو ، وكتاب في الادب الجاهلي لطلح حسين ، وتاريخ الادب العربية لنالينو ص ٧١ ودائرة المعارف الاسلامية وما بها من مراجع

ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمائة بكرة ، وكتب إليه بأبيات قالها :

أرى الجزارَ يشحذُ شقَرَنِيهِ إذا هبتَ رياحُ أبي عَقِيلِ  
أشمُ الأنفَ أصْبَدُ عامريَ طويلُ الباعِ كالسيفِ الصقيلِ  
وفى ابن الجعفرىَ بحلَقَتَيْهِ على العِلاتِ والمالِ القليلِ  
بنَحَرَ الكُومِ إذ سحبتَ عليه ذبولُ صَبَا تَجاذبُ بالأصيلِ (١)

فلما بلغت أبياته ليبدأ قال لابنته : « أجيبه فلعمري لقد عشت برهة  
وما أعيا بجواب شاعر » فقالت ابنته :

إذا هبت رياح أبي عَقِيلِ دعونا عند هَبَّتْهَا انوليدا  
أشمُ الأنفَ أروعَ عَشْمِيًّا أعان على مروءته ليبدأ  
بأمثال الهضاب كأن ركبَ عليها من بنى حامٍ قعودا  
أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها فأطعمنا الثريدا  
فعد إن الكريم له معاد وظنى لا أبا لك أن تعودا

فقال لها ليبد : « قد أحسنت لولا أنك استطعته » ، فقالت : « ان الملوك  
لا يستحي من مسئلتهم » ، فقال : « وانت يابنية في هذه أشعر »  
ومما يستجاد من قوله قصيدة مطلعها :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ  
ويقال انه لم يقل في الاسلام الا بيتا واحدا ، هو :  
الحمد لله أن لم يأتني أجنى حتى لبست من الإسلام سربالا  
أما معلقته فمطلعها :

عَفَّتِ الديارُ محلها فمقامها بمنى تأبَّدَ غَوْلُهَا فرجامُها  
وقد جمعت أشعاره في ديوان طبع في فينا للمرة الاولى سنة ١٨٨٠ بعناية  
يوسف ضياء الدين الخالدي ، ثم ترجمت هذه الطبعة الى الألمانية مع  
تعليقات بالمقابلة على نسخ خطية في ستراسبورج وليدن مع ترجمة حياة  
الشاعر بعناية « هوبر Huber » وطبع في ليدن سنة ١٨٩١ . وله سيرة  
بالألمانية بقلم المستشرق هوبر المذكور طبعت في ليدن سنة ١٨٨٧ وأخرى  
« لكريمير Kremer » طبعت في فينا سنة ١٨٨١ ، وأخباره في الاغانى  
٩٣ ج ١٤ و ١٣٧ ج ١٥ والشعر والشعراء ١٤٨ والمستطرف ٤٣ ج ٢  
والجمهرة ٦٣ ، وغيرها من كتب الادب (\*)

(١) الكوم : القطعة من الابل

(\*) وانظر في لبيد الموشع للمردباني ص ٧١ وكتب طبقات الصحابة مثل الاصابة ج ٦ ص  
٤ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٦٠ ونيكلسون Nicholson في كتابه التاريخ الادبى للعرب :  
A literary History of the Arabs ص ١١٩ - ١٢١ وتاريخ الادب العربية لتالينوس ص ٦٢  
وفى الادب الجاهلى لطف حسين ودائرة المعارف الاسلامة وما بها من مراجع

## ٦ - عمرو بن كلثوم

توفي سنة ٦٠٠ م

هو من قبيلة تغلب ، وأمه ليلي بنت المهلهل أختي كليب المشهور ، فهو حفيد المهلهل . واشتهرت أمه ليلي بالأنفة وعظم النفس تفاخرا بأبيها . وساد عمرو بن كلثوم قومه تغلب وهو في الخامسة عشرة ، وقد عمر طويلا وكان أعز الناس نفسا وأكثرهم امتناعا وأنفة ، وكان شاعرا مطبوعا اشتهر بمعلقته التي مطلعها :

ألا هبى بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأتدرينا

وهي حماسية فخرية يقال انها كانت تزيد على ألف بيت وانما وصل إلينا بعضها . وقد نظمها غضبا لأمه وقبيلته من عمرو بن هند صاحب الحيرة . وكان عمرو هذا معجبا بنفسه ، فقال يوما للندماء : « هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي ؟ » فقالوا : « نعم .. أم عمرو ابن كلثوم » قال : « ولم ؟ » قالوا : « لان أباه المهلهل بن ربيعة ، وعمها كليب بن وائل أعز العرب ، وبعلمها كلثوم بن مالك أفرس العرب ، وابنها عمرو وهو سيد قومه »

فأرسل عمرو بن هند صاحب الحيرة الى عمرو بن كلثوم يستزيه ، ويسأله أن يزير أمه أمه . فأقبل ابن كلثوم من الجزيرة الى الحيرة في جماعة من بني تغلب ، وأقبلت ليلي بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب . وأمر عمرو بن هند برواقه ، فضربه فيما بين الحيرة والفرات ، وأرسل الى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب . فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ، ودخلت ليلي وهند في قبة من جانب الرواق ، وقد كان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحى الخدم اذا دعا بالطرف وتستخدم ليلي . فدعا عمرو بمائدة ، ثم دعا بالطرف . فقالت هند : « ناوليني يا ليلي ذلك الطبق » فقالت ليلي : « لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها » فأعادت عليها وألحت ، فصاحت ليلي : « وا ذلاه يا لتغلب » فسمعها عمرو ابن كلثوم ، فثار الدم في وجهه ، ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر في عينيه . فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره ، فضرب به رأس عمرو بن هند وتنادى في بني تغلب فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة

فجاشت نفس ابن كلثوم وحمى غضبه وأخذته الأنفة والنخوة ، فنظم معلقته او لعلة نظم بعضها في ذلك الحين ، ثم اتىها في حادثة أخرى جرت له مع عمرو بن هند المذكور على أثر خلاف جرى بين قومه التغلبيين وأخوانهم البكرين وتقاضوا الى عمرو هذا . وكان قد أصلح بينهما بعد حرب البسوس وشرط عليهما شروطا اذا اختصما . فلما جاوره للمقاضاة كان ابن كلثوم سيد تغلب والنعمان بن هرم سيد بكر . وجرى بين الأميرين جدال بين يدى صاحب الحيرة . وكان هذا يؤثر تغلبا على بكر فطرد ابن هرم ، فنهض ابن كلثوم وانشد معلقته ، وكان حاضرا هناك الحارث بن



حلزة من بكر وائل فأنشد معلقته كما سيجيء . فالغالب ان ابن كلثوم نظم معلقته على مرتين في حادثة أمه وهذه الحادثة . ولذلك رأيت فيها إشارة الى كليهما وقد وقف عمرو بن كلثوم بهذه في سوق عكاظ فأنشدها في موسم مكة ، وكان بنو تغلب يعظمونها ويروونها صفارهم وكبارهم لما حوته من الفخر والحماسة مع جزالتها وسهولة حفظها . فقد استهلها بذكر الخمر ووصف شاربها وتأثيرها ، وهذا قليل في شعر الجاهلية كما تقدم . ثم وصف ليلي نحو وصف النابغة المتجردة ، ثم خاطب عمرو بن هند وافتخر بنفسه وأهله ، وأشار الى ما أراده ابن هند من احتقار والدته ، وذكر واقعة لهم في ذي أراط فازوا بها وابلعوا ، ثم تخلص الى الفخر في أبيات هذا بعضها :

وقد علم القبائل غير فخرٍ	إذا قَبَبَ بأبطحها بثبنا
بأنا العاصمون إذا أطننا	وأنا العارمون إذا عصبنا
وأنا المنعمون إذا قدرنا	وأنا المهلكون إذا أتينا
وأنا الحاكمون بما أردنا	وأنا النازلون بحيث شينا
وأنا التاركون لما سخطنا	وأنا الآخذون لما هويننا
وأنا الطالبون إذا تقمنا	وأنا الضاربون إذا ابتلينا
وأنا النازلون بكل ثغر	يخاف النازلون به المنونا
ونشرب إن وردنا الماء صفوا	ويشرب غيرنا كدرا وطينا

وليس لعمرو بن كلثوم ديوان معروف . ولكن اشعاره متفرقة في الاغاني ١٨١ ج ٩ وفي الشعر والشعراء ١١٧ والجمهرة ٧٤ وشعراء النصرانية ١٩٧ وشرح القصائد العشر ١٠٨ وفي معجم البلدان وديوان الحماسة وغيرها (\*)

## ٧ - الحارث بن حلزة الشكري

توفي سنة ٥٨٠ م

هو من بكر وائل ، وقد اشتهر بين اهل العراق . وكان به وضوح اى برص ، وهو قليل النظم وانما اشتهر بمعلقته وهي قصيدة واحدة كما اشتهر بمثلها عمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد الاتى ذكره . وقد تقدم أن الحارث كان في وفد البكرين الذين اتوا عمرو بن هند وخطيبهم النعمان بن هرم . فلما غضب ابن هند عليه واوشك أن يقضى لبنى تغلب ، قال الحارث

(\*) انظر أيضا طبقات الشعراء لابن سلام ، وتاريخ الاداب العربية لناليو ص ٦١ وفي الادب الجاهلي لطلح حسين . وقد طبع ديوان عمرو بن كلثوم مع ديوان الحارث بن حلزة في مجلة المشرق ص ٥٩١ - ٦١١ من السنة العشرين ١٩٢٢ . وراجع أيضا الشعراء الفرساني لمطرس البستاني

ابن حلزة لقومه : « انى قد قلت خطبة فمن قام بها ظفر بحجته وفلج على خصمه .. فرواها اناسا منهم ، فلما قاموا بين يدي الملك لم يرضه انسادهم » ، فقال : « انى لا ارى احدا يقوم بها مقامى لكنى اكره ان اكلم الملك من وراء سبعة ستور ، وينضح اثرى بالماء اذا انصرفت عنه » . وكانوا يفعلون ذلك بمن فيه برص ، وقيل بل كان ابن هند يفعل ذلك لعظم سلطانه ولا ينظر الى أحد به سوء . ثم خاف ابن حلزة على قسومه وقال : « انا محتمل ذلك واقرب من الملك » فقيل لعمر بن هند : « ان به وضحا » فأمر ان تمد بينه وبين الحارث سبعة ستور . فجعلت ، فلما نظر عمرو بن كلثوم قال للملك : « اهذا يناطقنى وهو لا يطيق صدر راحلته » فأجابه الملك حتى افحمه . وانشد الحارث قصيدته التى مطلعها :

أَذْتَنَّا بِبَيِّنَتِهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يَمْلِكُ مِنْهُ الثَّوَاءُ

وكانت هند أم عمرو صاحب الحيرة تسمع ، فقالت : تالله ما رايت كاليوم قط رجلا يقول مثل هذا القول يكلم من وراء سبعة ستور » فقال الملك : « ارفعوا سترا وأدنوا الحارث » حتى اذا ازيلت الستور السبعة أقعده الملك قريبا مثله وبالع في اكرامه ، وضرب بالحارث المثل بالفخر ، فقيل : « أفخر من الحارث بن حلزة » ، وخصوصا لانهم يزعمون انه قالها ارتجالا ، وذلك بعيد لانه ذكر فيها عدة من أيام العرب غير ببعضها بنى تغلب تصرحا وعرض ببعضها بعمر بن هند ، فهى من قبيل الملاحم في وصف الوقائع والحارث غير معلقته ابيات قليلة منشورة مع أخباره في الاغانى ١٧٧ ج ٩ وشرح القصائد العشر ١٢٥ والشعر والشعراء ٩٦ وشعراء النصرانية ٤١٦ وفى سائر كتب الادب (\*)

## ٨ - طرفة بن العبد

توفى سنة ٥٠٠ م

هو ابو عمرو طرفة بن العبد من بكر وائل من ربيعة ابن اخت جرير ابن عبد المسيح المعروف بالملتقى ، وقد نبغ في الشعر منذ حداثته حتى صار يعد من الطبقة الاولى وتوفى صغير السن . ومع كونه من المقلين فان اشعاره كانت معول اصحاب اللغة في الاستشهاد ، وكان في صباه عاكفا على الملاهى يعاقر الخمر وينفق ماله عليها ، ولكن مكاته في قومه جعله جريئاعلى الهجاء ، ومات ابوه وهو صغير فأبى اعمامه ان يقسموا ماله وظلموه حقا لاهه وردة ، فنظم في هجائهم قصيدة ابدع فيها مطلعها :

ما تنظرون بحق وردة فكم صغر البنون ورهط وردة غيب  
واشتهر في الاكثر بمعلقته .. ويقال فى سبب نظمها ان اخاه معبدا كانت

(\*) انظر فى الحارث ايضا ، طبقات الشعراء لابن سلام ، والمفضليات رقم ٢٥ ، ٦٢ ومعجم المذنبين ، وقد طبع ديوانه كما مر مع ديوان عمرو بن كلثوم ، وانظر تاريخ الادب العربية للنالينو ص ٦٠ وفى الادب الجاهلى لطف حسين

له ابل ضلت فذهب اخوه طرفه الى ابن عمه مالك ليعينه في طلبها فلامه وانتهره ، وقال : « فرطت فيها ثم اقبلت تتعب في طلبها » فهاجت قريحة طرفه ، فقال معلقته اتى مطلعها :

لخولة اطلال بـبـرقة تـهـمـد تـلـوح كـبـاقـي الـوـشـم في ظـاهـر الـيـدِ

وفيها يشبه حدوج حبيبته بالسفن السابحة في الماء ، ثم يصف ناقته وصفا جميلا يوهمك لاول وهلة انه يصف حبيبته . ولكنك لا تلبث ان ترى وصفه الدقيق لكل عضو من اعضائها حتى ذيلها ، ثم ينتقل الى الحكم والموعظة ثم العتاب يعاتب ابن عمه على تعنيفه ، ويأسف لانه لا يقدر ان يرد تعنيفه لمقامه عنده

ولطرفة حديث مع عمرو بن هند صاحب الحيرة والمتلمس الشاعر كان سببا في قتله . وذلك ان طرفه كان في صباحه معجبا بنفسه يتخلج في مشيته ، فمشى تلك المشية مرة بين يدي عمرو بن هند فنظر اليه نظرة كادت تبثله من مجلسه . وكان المتلمس حاضرا ، فلما قاما قال له المتلمس : « يا طرفة انى اخاف عليك من نظرتك اليك » فقال طرفه : « كلا » ثم انه كتب لهما كتابين الى المكبر ، وكلن عامله على البحرين وعمان ، فخرجا من عنده وسارا حتى اذا هبطا بأرض قريبة من الحيرة رايا فيها شيخا دار بينهما وبينه كلام نبه المتلمس الى ما قد يكون في الكتاب الذي يحمله من الاذى . ولم يكن يعرف القراءة فاذا هو بـغلام من اهل الحيرة يسقى غنما له من نهر الحيرة ، فقال له المتلمس : « يا غلام اقرأ ؟ » قال : « نعم » قال : « اقرأ هذه » فاذا فيها « باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكبر اذا اتاك كتابي هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا » فالقى المتلمس الصحيفة في النهر ، وقال : « يا طرفة معك والله مثلها » فقال : « كلا ما كان ليكتب لي مثل ذلك » ثم اتى طرفه الى المكبر ، فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا ، ف ضرب المثل بصحيفة المتلمس لن يسمى في حتفه بنفسه

وقد جمعت اشعار طرفه في ديوان طبع بشالون بفرنسا سنة ١٩٠٠ مع ترجمة فرنسية بعناية « سلكسن » . وتجد اخبار طرفه مع بعض اقواله متفرقة في الاغانى وفي شرح المعلقات وامثال الميداني وحياة الحيوان للدميري ٢٠٩ ج ٢ والجمهرة ٨٣ وفي ديوان الشعراء الستة الجاهلين وخزانة الادب ٤١٤ ج ١ والشعر والشعراء ٨٨ وفي شرح القصائد العشر ٣٠ وفي الحماسة وغيرها . وفي المجلة الآسيوية الفرنسية Journal Asiatique لسنة ١٨٤١ مقالة عنه وعن المتلمس (\*)

(\*) انظر في طرفه ايضا طبقات الشعراء لابن سلام ، والموشح للمرزباني ص ٥٧ وتاريخ الاداب العربية لتالينو ص ٦٨ وفي الادب الجاهلي لطلح حسين ، ودائرة المعارف الاسلامية . وقد طبع ديوانه طبعة اخرى غير التي اشار اليها المؤلف في العقد الثمين ، وايضا في مجموعة مصطلحي السقا



## ٩ - عنتره بن شداد العبسي

توفي سنة ٦١٥ م

هو عنتره بن شداد من قبيلة عبس من قيس ، وهو من الشعراء الفرسان الشجعان ، وعشق قهاجت شاعريته واتسع خياله . وأخباره مدونة في قصته المشهورة ، لكن أكثرها موضوع من قبيل القصص الروائية . أما عنتره فلا شك في وجوده ، وله حروب وأشعار . والصحيح من خبره أن أمه زبيبة كانت حبشية فلما أنجبت ابنها وظهرت مواهبه اعترف به أبوه والحقه بنسبه على اصطلاحهم في ذلك العصر

وهو أحد أغربة العرب ، ممن أمهاتهم أماء وهم ثلاثة : عنتره وخفاف بن عمير والسليك بن السليكة . وشهد عنتره حرب داحس والغبراء وهو شاب ووقعت ملاحاة بينه وبين بنى عبس في ابل أخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها . وحدثت حروب بين جديلة وثلعل ، وكان عنتره مع جديلة فنصرهم فانتصروا فشكته ثعل الى غطفان . ووقائع كثيرة يشتبه فيها الصحيح بالموضوع وهم في اختلاف في سبب قتله . وأحب عبلة بنت عمه وهو يذكرها في أكثر أشعاره

ولعنتره اشعار كثيرة تدخل في ديوان كبير ، والرواة مختلفون فيما هو له وما هو موضوع . وما هو ثابت له المعلقة التي مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهّم

ويقال في سبب نظمها انه جلس يوما في مجلس بعدما كان قد ابلى واعترف به أبوه وأعتقه ، فسأبه رجل من بنى عبس ذكر سواده وأمّه وأخوته . فسبه عنتره وفخر عليه ، وقال فيما قال له : « انى لاحضر البأس وأوفى المغنم وأعف عند المسئلة وأجود بما ملكت يدي وأفضل الخطة الصماء » قال له الرجل : « انا اشعر منك » قال : « ستعلم ذلك » فقال عنتره يذكر قتل معاوية بن نزال وهي أول كلمة قالها

فبدأ بذكر الديار ديار عبلة وخاطبها يشكو البعد والغرام ، ثم استأنف . الفخر والحماسة . وأكثر الرواة ينكرون ان يكون مطلع المعلقة له ومنهم الاصمعي وابن الاعرابي ، وكلهم يقولون ان أول المعلقة الحقيقي :

يا دار عبلة بالجِواءِ تكلّمي وعمى صباحا دار عبلة واسلمى .  
ومن غرر القصائد المنسوبة اليه قصيدة يذكر فيها واقعة يوم الفروق مطلعها :

ألا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكراك السنين الخواليا

وصف فيها الواقعة وافتخر . . وله قصيدة فخمة يتوعد بها النعمان ويفتخر بقومه كلها حكم وحماسة مطلعها :

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب  
وفي هذا البيت من الحكمة البالغة ما ليس بعده غاية . ومن أقواله قصيدة  
يهدد بها عمارة والربيع ابنى زياد العيسى معرضاً بذكر قومهما مطلعها :  
لغير العلاء منى القلا والتجنب ولولا العلاء ماكنت فى العيش أرب  
وغير هذه شئ كثير يراجع فى ديوانه وفيه معان لم يسبق إليها ، منها  
قوله :

وخلا الذباب بها فليس يبارح غرداً كفعل الشارب المترنم  
هزرجاً يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الأجندم  
وقوله :

وإذا شربت فانتى مسـنـهـلك مالى وعرضى وافر لم يكتـامـ  
وإذا صحوت فما أقصّر عن تدى وكما علمت شمائلى وتكرمى  
ومن ذلك قوله :

انى امرؤ من خير عبس متصبباً شطرى وأحمى سائرى بالمتصل  
وإذا الكتيبة أحجت وتلاحظت ألفت خيراً من مقيم مخول  
يقول النصف من نسبى شريف فى خير عبس وأحمى النصف الآخر وهو  
نسبه فى السودان بالسيف فأشرفه أيضاً ، ومن أحسن شعره قوله :

بكرت تخوئنى الحتوف كأنتى أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل  
فأجبتها إن المنية منهـل لا بد أن أسقى بذاك المنهل  
فاقتنى حياءك لا أبالك واعلمى أنى امرؤ سأموت إن لم أقتل  
إن المنية لو تمثـل مثـلت مثلى إذا نزلوا بضـنـك المنزل  
ومن افراطه قوله :

وأنا المنية فى المواطن كلها والطعن منى سابق الآجار  
وفى هذه يفخر بأخواله من السودان اذ يقول :

إنى لتعرف فى الحروب مواطنى فى آل عبس مشهدى وفعالى  
منهم أبى حقاً فهم لى والد والأم من حام فهم أخوالى  
وأشعار عنتره كلها واردة فى قصته وقد أفردها بعضهم فى ديوان على  
حدة ، وطبع فى بيروت بغير تحقيق فيما هو له وما ليس له (\*\*) ، قصيد

(\*) هذا المطلع بعينه للشريف الرضى فى قصيدة مشهورة له  
(\*\*) طبع ديوان عنتره أيضاً فى مجموعة العقد الثمين لالورد ، ومجموعة مختار الشعر  
الجاهلى لمصطفى السقا

وردت أخباره في الأغاني ١٤٨ ج ٧ والشعر والشعراء ١٣٠ وشعراء النصرانية ٧٩٤ والجمهرة ٩٢ وخزانة الأدب ٦٢ ج ١ والعقد الفريد ٣٤ ج ١ وشرح القصائد العشر ١٠ وترجمناه في السنة الخامسة من الهلال . وللمستشرق الألماني توربكي Thorbecke كتاب بشأنه طبع في هيدلبرج سنة ١٨٦٨ (\*)

### قصة عنتره

أما قصته فقد اختلفوا في واضعها ، ويظهر أنها وضعت بالتدريج ومعنى ذلك أنهم توسعوا فيها وأضافوا إليها زيادات على مر التاريخ حتى بلغت ما هي عليه الآن . وكان من عادة المسلمين في صدر الإسلام أن يستنهضوا همم الجند للحرب بتلاوة أخبار الشجعان وفرسانهم الجاهليين ، وقد رأيناهم يفعلون ذلك في القرن الأول للهجرة في زمن الحجاج بن يوسف سنة ٧٧ في الواقعة التي قتل فيها شبيب عتاب بن ورقاء . ذكر ابن الأثير أن عتابا سار في أصحابه قبل المعركة يحرضهم على القتال ويقص عليهم ، ثم قال : « ابن القصاص ؟ » فلم يجبه أحد ، فقال : « ابن من يروى شعر عنتره ؟ » فلم يجبه أحد الخ

فكانوا أولا يروون أشعار عنتره للحماسة ، ثم صاروا يجمعون أخباره وأحاديثه ويتناقلونها رواية عن الأصمعي وهي تتسع حتى جمعت بمصر في أواخر القرن الرابع للهجرة في زمن الخليفة العزيز بالله الفاطمي . وقد جاء في سبب جمعها وتدوينها أن رجلا اسمه الشيخ يوسف بن اسماعيل كان يتصل بالعزيز بالله . . فاتفق أن حدثت ربة في دار العزيز ، لهجت الناس بها في المنازل والأسواق فساء العزيز ذلك ، وأشار على الشيخ يوسف المذكور أن يطرف الناس بما عساه أن يشغلهم عن هذا الحديث

وكان الشيخ يوسف هذا واسع الرواية في أخبار العرب كثير النوادر والأحاديث ، وكان قد أخذ روايات شتى عن أبي عبيدة وابن هشام وجهينة الأخبار والأصمعي وغيرهم من الرواة ، فأخذ يكتب قصة عنتره ويوزعها في الناس فأعجبوا بها واشتغلوا عن سسواها . ومن تطفه في الحيلة أنه قسمها إلى ٧٢ كتابا والتزم في آخر كل كتاب أن يقطع الكلام في حادث مهم يشتاق القارئ والسماع إلى الوقوف على تمامه . . فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليه ، فإذا وقف عليه انتهى به مثل ما انتهى في الأول وهكذا إلى نهاية القصة . وقد أثبت في هذه الكتب ما ورد من أشعار العرب المذكورين فيها ، ولكن تداول النساخين الجهلاء للقصة أفسد روايتها . . والقصة مشهورة ومطبوعة مرارا

(\*) أنظر أيضا في عنتره تاريخ الأدب العربية لنالينو ص ٦١ ودائرة المعارف الإسلامية . وقد كتب ألورد بحثا في صحة أشعاره



## ١٠ - عبيد بن الأبرص الأسدي

توفي سنة ٥٥٥ م

هو من بني أسد من مضر من شعراء الطبقة الأولى قديم الذكر عظيم الشهرة ، لكن الباقي من شعره أقل من شهرته ، وكان عبيد لا يقول الشعر في صباه . وذكروا في سبب ما بعثه على النظم انه كان ضيق الرزق قليل المال ، فأقبل ذات يوم بغنم له ومعه اخته ماوية ليوردا غنمهما . فمنعه رجل من مالك وجبهه . . فانطلق حزينا مهموما ثم ابتهل الى الله : ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدلني منه وانصرني عليه . ووضع رأسه فنام ، فرأى في المنام ان رجلا اتاه بكبة من شعر القاها في فيه ثم قال : قم ، فقام وهو يرتجز ، واستمر بعد ذلك ينظم الشعر حتى صار شاعر بني أسد غير مدافع ، فنظم قصيدته البائية وهي التي تعد من المعلقات مطلعها :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَكْلُحُوبٌ فَالْقُطَيْبِيَّاتُ فَالذُّثُوبُ

وهي ٤٨ بيتا نشرها التبريزي ملحقة بالمعلقات السبع مع قصيدتي الاعشى والنابغة في شرح القصائد العشر . وهو معدود من اصحاب المجمرات عند صاحب جمهرة أشعار العرب ، وجمهرته عنده هي نفس هذه المعلقة مع بعض التغيير (١)

وفي أيامه كان حجر بن الحارث الكندي والد امرئ القيس ملكا على بني أسد كما تقدم ، وكان عبيد يناديه فنظم فيه قصائد من جملتها قصيدة يغنى بها ، مطلعها :

طاف الخيالُ علينا ليلة الوادي من أمٍّ عمرو ولم يُلِّمْ ببيعاد

وأبى بنو أسد مرة ان يدفعوا الاتاة لحجر وقتلوا رسله ، فغضب وحاربهم واستباح اموالهم واخرجهم الى تهامة وحبس بعض ساداتهم وفيهم عبيد بن الأبرص . . فذهب منهم وفد اليه ، وجاء عبيد فوقف وانشد قصيدة جاء فيها :

وَمَنْعَتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلَّثُوا عَلَى وَجَلٍ تِهَاءَهُ  
بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بَيِضَتِهَا الْحَمَامَةُ  
جَعَلْتُ لَهَا عَوْدِينَ مِنْ نَشْمٍ وَأَخْرَجْتُ مِنْ ثَمَامِهِ (٢)  
مَهَا تَرَكْتُ تَرَكْتَ عَفَسُوا أَوْ قُلْتُ فَلَا مَسْلَامَهُ  
أَنْتَ الْمَلِيكَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ  
ذَلُّوا لَسُوطِكَ مَثَلُ مَا ذَلَّ الْأَشْيَقَرُ ذُو الْخِزَامَةِ (٣)

(١) الجمهرة ١٠٠ (٢) النشم : شجر ، والثمارة : نبت  
(٣) الاشيقر : الاحمر من الابل ، والخزامة : حلقة من شعر تجعل في أنف البعير

فأطلق حجر سبيلهم . ثم ثارت أسد ثانية عليه وقتلوه كما ذكرنا في ترجمة امرئ القيس . وغضب امرؤ القيس ولم يقبل منهم دية أبيه ووعدهم فقال عبيد قصيدة مطلعها :

يَا إِذَا الْخَوْفُنَا بَقِيَ لَأَيِّهِ إِذْ لَالَا وَحَيْنَا  
وَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَائِنَا كَذِبًا وَمَيْنَا

وعمر عبيد طويلا حتى قتله المنذر بن ماء السماء في حديث، خلاصته أن المنذر قتل نديمين له من بنى أسد وهو غضبان ، فلما أصبح ندم فبنى على قبريهما ضريحين سماهما الغريين وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما هناك . أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس . فأول من يطلع عليه في يوم النعيم يعطيه مائة من الأبل وأول من يطلع عليه في يوم البؤس يقتله ويطلق بدمه الغريين . فاتفق لعبيد أن أتاه في يوم بؤسه فقتله . وهذا الحديث يشبه ما ذكروه عن حنظلة والنعمان ، لكن حادثة حنظلة تمثل الوفاء أحسن تمثيل اذ يطلق النعمان حنظلة بضمانة على أن يغيب سنة ثم يعود ليقتل ، فلما حان الوقت جاء وسأله النعمان عما حمله على المجيء بعد أن نجا بنفسه ، فقال : « الوفاء »

فلعل الاصل فيها قصة عبيد فزاد عليها العسرب وعد حنظلة ووفاء ليمثلوا بها الوفاء على نحو ما كما يفعل اليونان في الروايات التمثيلية ، وقد أشرنا الى ذلك قبلا

ومن أحسن شعر عبيد ، قصيدته الدالية التي مطلعها :

لَمِنْ ذِمْنَةٍ أَقْوَتْ بِحَرَّةٍ صَرْغَدٍ تَلُوحُ كَعَنُوانِ الْكِتَابِ الْمَجْدِ

ولعبيد ديوان تحت الطبع على يد لجنة تذكاري جيب بانجلترا مع ديوان عامر بن الطفيل بتصحيح المستشرق لايل Lyall (\*)

وتجد اخبار عبيد في الاغانى ٨٤ ج ١٩ والشعر والشعراء ١٤٣ وشعراء النصرانية ٥٩٦ والجمهرة ١٠٠ وفي مجمع الامثال للميداني ومعجم البلدان والعمدة ومعجم البكري وغيرها (\*\*)

#### الملاحظات والمستشرقون

وقد عني غير واحد بشرح الملاحظات وان اختلفوا في عددها كما تقدم . وعنى جماعة من علماء أوروبا المستشرقين بترجمتها . وأشهر من فعل ذلك منهم وأقيم جونز W. Jones الانجليزى فقد نشرها مع ترجمة

(\*) نشر لايل الديوانين مع بحث طريف عن الشاعرين  
(\*\*) انظر أيضا في عبيد أمالي القالى ج ٢ ص ١٩٩ وشرح شواهد الفنى للسيوطى ص ٢٩٢ ، وفي الادب الجاهلى لطف حسين ، وتاريخ الادب العربية لئالينو ص ٦٧ ومقدمة لايل لديوانه

وشرح في لندن سنة ١٧٨٣ ، وابل Abel النمساوى ترجمها الى  
 النمساوية ونشرها مع الاصل العربى فى برلين سنة ١٨٩١ . ثم جنسن  
 Johnson الانجليزى ترجمها الى الانجليزية ونشرها فى لندن سنة ١٨٩٤ ،  
 مع مقدمة للشيخ فيض الابهى . وقد كتب عنها وعن غيرها من شعير  
 الجاهلية لاييل Lyall المذكور كتابا طبع فى لندن سنة ١٨٨٥ ونولدكى  
 Nældeke الالماني وغيرهما



# الشعراء، الأمراء

الشعراء من الملوك والأمراء بضعة عشر شاعرا ، منهم اثنان من أصحاب المعلقات هما امرؤ القيس وعمرو بن كلثوم وقد ترجمنا لهما ، واليك من بقى :

## ١ - الافوه الاودى

توفى سنة ٥٧٠ م

هو صلاءة بن عمرو من أود ، وينتهى نسبة الى مذحج من قبائل اليمن . وكان سيد قومه وقائدهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه ، والعرب تعده من حكمائها ، وله قصيدة دالية تدل على حكمة وصديق نظر منها قوله : (\*)

إن النجاة إذا ما كنت ذا بصيرٍ من أجة الغى إبعاد  
والخير تزداد منه ما لقيت به والشر يكفيك منه قلما زاد  
والبيت لا يثبتنى إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترض أوتاد  
فإن تجمّع أوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الأمر الذى كادوا  
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهّالهم سادوا  
تلقى الأمور بأهل رأى ماصلحت فإن تولوا فبالأشرار تنقاد  
إذا تولى سراة الناس أمرهم نمت على ذاك أمر القوم فازدادوا  
ومن حماسياته قوله :

تقاتل أقواما فنسبى نساءهم ولم يرَ ذو عزٍّ لنسوتنا حَجَلا  
نقود وتأبى أن نقساد ولا ترى لقوم علينا في مكارمهم فضلا  
وأنا بطاء المشى عند نسائنا كما قيّدت بالصيف نجدية بزلا

---

(\*) الغريب في أبيات الافوه الاودى - الاجة : من أحج النساء - السراة : الاشراف والسادة - الحجل : الخلل - اليزل : جمع بازل وهو البعير المسن

وقد جمعت أقواله في الاغانى ٤٤ ج ١١ وشعراء النصرانية ٧٠ والشعر والشعراء ١١٠ وله ابيات متفرقة في كتب الادب ونحوها وليس أنه ديوان مجموع (\*)

## ٢ - المهلهل بن ربيعة

توفي نحو سنة ٥٣١ م

هو عدى بن ربيعة التغلبى أخو كليب من نجد من الطبقة الاولى ، وهو خال امرئ القيس الشاعر الملك . وكان المهلهل فصيحاً شديداً البأس في الحروب ، وقد شهد حرب يوم السلان مع أخيه كليب ، وأبلى بلاء حسناً . وكان المهلهل في أول أمره صاحب لهو كثير المحادثة للنساء ، فسماه أخوه كليب « زير النساء » أى جليسهن ، ولم يكن يرجو منه خيراً . فلما قتل كليب فى أمر البسوس المشهور (١) كان المهلهل يعاقر الخمر ، فهاجه مقتل أخيه وذهب الى قومه واستحثهم على الاخذ بالثأر . وجز شعره وقصر ثوبه ، وهجر النساء وترك الغزل ، وحرم القمار والشراب ، ونهض للحرب ، وما أشبه عمله هذا بعمل ابن أخته امرئ القيس . ولعل هذا ورث الساعرية عن خاله لان كليهما وصاف ومستنبط . وطالت الحروب بين بكر وتغلب نحو أربعين سنة كان النصر فيها سجلاً ثم تصافوا واصطلحوا . وكان المهلهل فى أثناء ذلك يقول الشعر على مقتضيات الاحوال بين فخر وحماسة وغيرهما . . فمن ذلك قوله يوم علم بمقتل أخيه وجاء الى قومه فرأى النساء يبكين ، فقال : « استبقين للبكاء عيونا الى آخر الابد » وقال وهو أول شعره :

كنا نغار على العواتق أن ترى بالأمس خارجة عن الأوطان  
فخرجن حين ثوى كليب حُسراً مستيقناتٍ بعده بهوان  
فترى الكواعب كالظباء عواناً اذ حان مصرعه من الأكفان  
يخمشن من أدم الوجوه حواسراً من بعده ويعدن بالآزمان  
متسلبات تكدهن وقد ورى أجواقهن بحسرة ووراني  
ثم تخلص الى الرثاء والوعيد بالثأر . ومن مراثيه فى أخيه قوله من فصيدة :

كليب لا خير فى الدنيا ومن فيها ان أنت خلّيتها فيمن يخلّيها

(\*) طبع ديوان الافوه بمصر فى مجموعة الطرائف الادبية سنة ١٩٣٧ ، وراجع الامال للقالى ج ٢ ص ٢٢٨ : وسط اللالى ٢٦٥ ، ٨٤٤ والعينى ج ١ ص ٤٢١ وانظر تاريخ الاداب العربية لتالينو ص ٦٤

(١) اقرا تفصيله فى كتابنا « العرب قبل الاسلام » صفحة ٢٢٢

كليب أي فتى عز ومسكرمة تحت السقائف اذ يعلوك مافيها  
نعي النعاة كليا لي فقلت لهم مادت بنا الأرض أم مادت رواسيها  
ليت السماء على من تحتها وقعت وانشقَّت الأرض فانجابت بمن فيها  
ومن أقواله قصيدته المملوءة من المنتقيات ومطلعها :

حَلَّكَتْ رَكَابَ الْبَغَى مِنْ وَائِلٍ فِي رَهْطِ جَسَّاسٍ ثَقَالِ الْوَسْوَاقِ  
والعرب تسميها الداهية . وقد وضع القصاصون قصة حماسية بطلها  
المهلل تعرف بقصة الزير ، كما وضعوا قصة عنتره ولكنها متأخرة وعبارتها  
أقرب الى العامية . وللمهلل ذكر في تاريخ الشعر العربي فانه أول من  
طول قصائده كما تقدم

وقد جمعت أشعاره في ديوان ، وهو أقدم شاعر جمع له ديوان ولم يصل  
إينا هذا الديوان . ولكن بعض المعاصرين جمع له ديوانا أخذه من أقواله  
في كتب الادب وغيرها ولم نقف عليه . ولكنك تجد معظم أشعاره في الاغانى  
١٤٨ ج ٤ وخزانة الادب ٣٠٠ ج ١ والشعر والشعراء ١٦٤ والجمهرة  
١٦٥ وفي تاريخ ابن الاثير ومعجم ياقوت ومعجم البكرى وشعراء النصرانية  
١٦٠ وفي ديوان الحماسة وغيرها (\*)

### ٣ - عبد يفيوث

توفي سنة ٥٨٠ م

هو عبد يفيوث بن صلاة من بنى الحارث بن كعب من كهلان . كان فارسا  
سيدا أقومه ، وكان قائدهم في يوم الكلاب الثاني الى بنى تميم وقد أسر يومئذ  
وقتل . وهو عريق في الشاعرية ونبغ من أهله غير شاعر وكلهم فحول .  
وأحسن شعره قصيدة قالها وهو يتأهب للموت ، وكان قد أسر وشهد  
لسانه بنسعة ، وخبروه في الطريقة التي يريد ان يقتل بها فقال :  
« اسقوني الخمر ودعوني أنح على نفسي » فسقوه وقطعوا له عرق الاكل  
وتركوه ودمه ينزف ومعه ابناه ، فجعلا يلومانه على ما أركبهما من المشاق  
فنظم هذه القصيدة ومطلعها :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما يسا فما لكما في اللوم تقع ولا يسا  
ومنها قوله : (\*\*)

(\*) راجع ترجمة له في امالي القالى ج ٢ ص ١٣٠ . وانظر الموشح للمرزبانى ص ٧٤  
وكتاب في الادب الجاهلي وتاريخ الادب العربية لنالينو ص ٥٣  
(\*\*) الغريب في هذه الابيات : النسعة : سر يضفر من جلد - أسجج : سهل ويسر  
في الامر - حربه ماله : عليه اياه - الرعاء : جمع راع ، المعزبين : جمع معزب وهو  
المنحى بابله ، التالي : الأبل - الجزور : البعير الذي يجزر ويذبح - المطبة هنا :  
الناقة ، والشرب : جمع شارب ، واصدع : اشق ، والقينة : المغنية ، يقول انه كان  
ينحر جزوره للشرب وبشق قميصه أو رداءه للمضيتين ، فيعطى كلا قطعة - وعادية أى  
وفرس عادية تسبح في الارض سباحا ، سوم الجراد أى تمرمر الجراد في السرعة ،  
وزعتها : كفتها ، العوالى : الرماح - أسبا : اشترى الخمر ، والروى : الممتلىء ،  
والايسار : الذين يضربون القداح في القمار



أقول وقد شدوا لساني بنسعة أمعشر تيم أطلقوا عن لساني  
 أمعشر تيم قد ملكتم فأسنجحو فان أخاكم لم يكن من بوانيا  
 فان تقتلونى تقتلوا بى سيذا وان تطلقونى تحربونى بمالييا  
 أحقا عباد الله أن لست سامعا تشيد الرعاء المعز بين المتاليا  
 وقد كنت نحاتر الجزور ومعمل ال مطى وأمضى حيث لا حى ماضيا  
 وأنحر للشرب الكرام مطيتى وأصدع بين القينتين ردائيا  
 وعادية سؤم الجراد وزعتها بكفى وقد أنحوا الى العوانيا  
 كأنى لم أركب جوادا ولم أقل لخليى كرى نقسى عن رجاليا  
 ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا  
 واختاره فى الاغانى ٧٣ ج ١٥ وخزانة الادب ٣١٧ ج ١ وشعراء النصرانية  
 ٧٥ والكامل لابن الاثير ومعجم البلدان وغيرها (\*)

#### ٤ - زهير بن جناب

تولى سنة ٥٠٠ م

هو زهير بن جناب الكلبى من قضاة ، وهو من مشاهير امراء العرب فى  
 الجاهلية . ولد فى آخر القرن الرابع للميلاد وعمر طويلا ربما بلغ عمره ١٥٠  
 سنة ، وله حروب كثيرة مع قبائل العرب وتولى الامارة على بكر ونفـاب  
 صاحب اليمن ، وما زال عليهم حتى حاوروا الاستقلال من اليمن كما تقدم  
 ولما كبر زهير وشاخ ثقلت همته وكف بصره ، وظل مع ذلك مقدما عند  
 ملوك اليمن والشام وكان الغساسنة يستشيرونه حتى توفى نحو سنة  
 ٥٠٠ وهو من أقدم الشعراء وأجودهم ولم يصلنا من شعره الا القليل . هذه  
 أمثلة منه فى الحماسة (\*\*)

أبى قومنا أن بقبلوا الحق فانتهاوا اليه وأنياب من الحرب تحرق  
 فجاءوا الى رجراجة مستميرة يكاد المثرى نحوها الطرف يصعق  
 دروع وأرماح بأيدي أعزة وموضونة مما أفاد مخرق  
 وخيل جعلناها دخیل كرامة عققارا ليوم الحرب تحفى وتغبق  
 فما برحوا حتى تركنا رئيسهم يعقر فيسه المضرخى المذللق

(\*) انظر ايضا ذيل الامالى ص ١٢٣ والفضليات رقم ٢٠

(\*\*) الفريب فى الايات التالية : الرجراجة : الجماعة الكثيفة ، مستميرة : متميزة  
 من الفيظ ، أو مستميرة من المرة أى تطلبها - الموضونة : الدروع ، ومخرق : لقب غير  
 ملك من ملوك الناذرة ، يقال كان يحرق العرب ، وكان تلك كانت عادة لهم فى بعض  
 حروبهم أن يحرقوا الاسرى - تغبق هنا : تشد عليها السروج - المضرخى : الضمر  
 العظيم ، المذللق : المحدد نابه

وبقال انه صاحب البيت المشهور :

إذا قالتَ حذامُ فصدقوها فان القول ما قالتَ حذامُ  
وجاءت اخباره في الأغاني ١٧ ج ٣ والشعر والشعراء ٢٢٣ وشعراء  
النصرانية ٢٠٥ وأمثال الميداني وغيرها (\*)

### ٥ - عامر بن الطفيل العامري

توفي سنة ٦٣٣ م

هو ابن عم لبيد الشاعر ، وكان فارس قيس وسيدهم . وكان عقيماً  
لا يولد له ، ومن جيد شعره في الحماسة قوله :

وما الأرض الا قيسٌ عَيَّلانُ أهلها لهم ساحتها سهلها وحزومها  
وقد نال آفاقَ السموات مجدنا لنا الصحو من افاقها وغيومها  
ومن قوله في الفخر :

فاني وان كنت ابنَ فارسٍ عامرٍ وسيدَها المشهورَ في كل موكبٍ  
فما سَوَّدتني عامرٌ من ورائةٍ أبى الله أن أسمو بأبٍ ولا أب  
ولكنني أحمي حماها وأتقى أذاها وأرمي من رماها بمنكب

ولعامر المذكور ديوان أخذت في نشره لجنة تذكاري جيب الانجليزية مع  
ديوان عبيد بن الأبرص بعناية المستشرق لايل Lyall (\*\*) وله أخبار  
في الشعر والشعراء ١٩١ والأغاني ٤٦ ج ١ وخزانة الادب ٤٩٢ ج ٢ (\*\*\*)

### ٦ - ابو قيس بن الاسلت

هو عامر بن جشم من الاوس وهو سيدهم أسندوا اليه حروبهم  
وحملوه رئيساً عليهم في حرب يوم بغاث ، فقام فيها خير قيام . ومن شعره  
قوله في امرأة خفزة :

ويكرمها جاراتها فيزرنها وتعتل عن اتيانهن فتعذُرُ  
وليس لها أن تستهين بجارةٍ ولكنها منهن تحيا وتخفُرُ

(\*) أنظر أيضاً ابن الأثير الجزء الاول وتاريخ أبي الفداوإمامي المرتضى ( طبعة الحلبي ج  
اول ص ٢٢٨ والمصريين طبع ليدن ص ٢٦ ولانسن في كتابه Le Berceau de l'Islam  
وتاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ج ٥ ص ١٩٣

(\*\*) طبع لايل الديوانين كما مر بنا . وقدم لكل من الشعراء بمقدمة طريفة

(\*\*\*) وأنظر أيضاً الخزانة ج ١ ص ٤٧٣ - ٤٧٤ ، والمؤتلف ص ١٥٤ ، ومعجم  
المرزباني ص ٢٢٢ والمفضليات رقم ١٠٦ ، ١٠٧ والأصمعيات رقم ٧٧ ، ٧٨ ، وشرح  
النقائض لابن الأنباري طبع لايل في يوم فف الريج ٤٦٩ - ٤٧٢ ، ويوم شعب جيلة  
٦٥٤ - ٦٧٨ ، وسيرة ابن هشام والشعراء الفرسان لبطرس البستاني ، ودائرة المعارف  
الاسلامية

وهو من أصحاب المذاهب ومطلع مذهبه :  
 قالت ولم تقصد لقول الخنّى مهلا فقد أبلغت أسماعى  
 وأخباره في الاغانى ١٦٠ ج ١٥ والجمهرة ١٢٦ (\*)

### ٧ - الحصين بن الحمام

توفي سنة ٦٢١ م

هو الحصين بن الحمام بن ربيعة سيد بنى سهم بن مرة من قيس ، وكان  
 يعرف بمانع الضيم . وأحسن ما وصل إلينا من أقواله قصيدة حماسية  
 فخرية قائلها على أثر نصر في موضع يقال له دارة موضوع ، مطلعها :

جَزَى اللهُ أَفْنَاءَ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ عَقُوقًا وَمَأْتِمًا

وهي من جملة المفضليات التي اختارها المفضل الضبي . أخباره في  
 الاغانى ١٢٣ ج ١٢ والشعر والشعراء ١٠١ وشعراء النصرانية ٧٣٣ والسيرة  
 النبوية لابن هشام والحماسة والعمدة (\*\*)

### ٨ - قيس بن عاصم

من تميم ويكنى أبا على ، وهو شاعر فارس شجاع حكيم كثير الفارات  
 مظفر في غزواته ، أدرك الجاهلية والإسلام وساد فيهما . وهو أحد من  
 وأد بناته في الجاهلية ، وله حديث عن إحدى بناته يؤثر في النفس (١) وكان  
 مشهورا بالكرم لا يستطيع الأكل وحده . ومن نظمه في ذلك قوله وقد جاءته  
 امرأته بالطعام :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ  
 إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي نَهْ أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكُلُهُ وَحَسْدِي  
 أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَإِنِّي أَخَافُ مَلَامَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي  
 وَإِنِّي لَعَبِيدُ الضَّيْفِ مِنْ غَيْرِ ذَلَّةٍ وَمَا بِي إِلَّا تَلَكُّكَ مِنْ شَيْمِ الْعَبْدِ

وعنه يروون وصية أوصى بها أولاده ، ضرب لهم فيها مثل الاتحاد بالرمح  
 إذا ضمت معا يعسر كسرهما وإذا تفرقت كسرت  
 وأخبار قيس في الاغانى ١٤٩ ج ١٢ وخزانة الادب ٤٢٨ ج ٣ والمستطرف

(\*) أنظر أيضا الإصابة لابن حجر ج ٧ ص ١٥٧ وابن الأثير الجزء الاول ، والمفضليات  
 رقم ٧٥ ، والبيان والتبيين في مواضع متفرقة ( أنظر الفهرس )

(\*\*) أنظر أيضا كتاب طبقات الشعراء لابن سلام ، والاستيعاب لابن عبد البر ، وأسد  
 الغابة لابن الأثير ، والإصابة لابن حجر  
 (١) أقرأه في الاغانى ١٥٠ ج ١٢



٩٧ ج ١ والعقد الفرند ١٦٤ ج ١ (\*)

ومن الشعراء الامراء ايضا :

٩ - ورقاء بن زهير القطفاني سيد بنى عبس . ترجمته فى الاغانى ٨ ج ١١

١٠ - حجر بن عمرو والد امرىء القيس . ترجمته فى شعراء النصرانية ص ١

١١ - أمية بن الاسكر التيمى ( مضر ) ترجمته فى الاغانى ١٥٦ ج ١٨

١٢ - منظور بن زبان سيد فزارة وقائدهم . ترجمته فى الاغانى ٥٥ ج ١١

١٣ - الاخشن بن شهاب من سادات تغلب . ترجمته فى شعراء النصرانية ١٨٤

١٤ - دريد بن الصمة ( توفى سنة ٦٣٠ ) من هوازن سيد جشم ، وهو من اصحاب المنتقيات ، ترجمته فى الاغانى ٢ ج ٩ ، والشعر والشعراء ٤٧٠ ، وشعراء النصرانية ٧٥٢ ، وأجمهرة ١١٧

وقد ذكرنا بجانب كل واحد من هؤلاء المأخذ الذى يمكن الرجوع اليه فى مطالعة خبره أو أمثلة من شعره ، ولهم أخبار وأشعار أيضا فى سائر كتب الأدب .. وخصوصا الشعر والشعراء والحماسة

(\*) انظر أيضا فى قس أمالى المرتضى طبعة الحلبي ج ١ ص ١٠٧ - ١١٤ ، ٥٩٢ ، ج ٢ ص ١٦١ ، ٢٨٦ والحماسة لابى تمام وعيون الاخبار لابن قتيبة ج أول ص ٢٨٦ وكتب تراجم الصحابة والسيرة النبوية لابن هشام والبيان والتبيين والكامل للمبرد فى مواضع متفرقة . وقد نسبت الابيات المروية له الى حاتم . انظر حماسة أبى تمام ، وراجع الشعراء الفرسان للبستاني

# الشعراء الفرسان

هم أكثر شعراء الجاهلية لان الفروسية والحرب من طبائع أهل البادية ،  
وقل من الشعراء من لم يركب أو يفرز . ولكننا اختصصنا في هذا الفصل  
من غلبت عليهم الفروسية ، وفيهم الفرسان المشهورون وغير المشهورين .  
وهم نحو ٤٠ فارسا ، لو أردنا إيراد تراجمهم لاستغرق ذلك مكانا كبيرا مع  
قلة الحاجة الى التفصيل في هذا المقام . فنكتفي بذكر الأشهر منهم او من  
كان له ديوان محفوظ يمكن الرجوع اليه ، ونكتفي فيمن بقي منهم بذكر  
الماخذ التي يمكن الرجوع اليها في مطالعة أخبارهم ، وهاك تراجم الأشهر .

## ١ - أبو محجن الثقفي

توفي سنة ٦٥٠ م

هو فارس شجاع ينسب الى ثقيف، وكان مولعا بالشراب ، وقد أدرك  
الإسلام فهو مخضرم ، وحبيه سعد بن أبي وقاص لشرب الخمر . واتفق  
بعد قليل أن المسلمين أصابهم جهد في القادسية ، وكان عند أم ولد لسعد  
المذكور ، فهاجت حماسته ونظم هذه الأبيات :

كفى حزنًا أن تطعن الخيل بالقنا وأترك مشدودا على وثاقيا  
إذا قت عتاني الحديد وغلقت مغاليق من دوني تصم المناديا  
وقد كنت ذا أهل كثير واخوة فقد تركوني واحدا لا أخا لي  
هلم سلاحي لا أبا لك اني أرى الحرب لا تزدد الا تماديا  
ثم احتالت أم ولد سعد المذكورة في اطلاق سراحه . ومن قوله في حب  
الخمر :

إذا مت فادفني الى جنب كربة تروى عظامي بعد موتي عروقتها  
ولا تدفني بالفلاة فاني أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

ولأبي محجن ديوان شعر مطبوع في لندن سنة ١٨٨٧ ، ومنه نسخة  
خطية في دار الكتب المصرية . وأخباره متفرقة في الشعر والشعراء ٢٥١ ،

وخزانة الادب ٥٥٣ ج ٣ ، وفي الاغانى وغيره (\*)

## ٢ - الاغلب العجلى

توفي سنة ٦٤٣ م

هو الاغلب بن عمرو من جشم من بنى عجل من ربيعة . وهو احد  
العمرين في الجاهلية ، وأدرك الاسلام واسلم . وكان في جملة من توجه الى  
الكوفة مع سعد بن ابي وقاص ، ومات في واقعة لها ولد سنة ٢١ هـ ، وهو  
أول من رجز الارجيز الطوال . فقد كان العرب ينشدون الرجز في  
الحرب والحداء والمفاخرة فيأتون منه بأبيات يسيرة . ثم جاء الاغلب فكان  
أول من قصد الرجز وأطاله ثم سلك الناس طريقته . والاسلام أم يمنعه من  
النظم كما منع لبيدا ، وقد تقدم خبر ذلك في ترجمة لبيد . ولم تقف له على  
شعر أو خبر غير ما في الاغانى ١٦٤ ج ١٨ ، والشعر والشعراء ٣٨٩ .  
وخزانة الادب ٣٣٣ ج ١

## ٣ - حاتم الطائي

توفي سنة ٥٠٦ م

هو حاتم بن عبد الله من قبيلة طى ويكنى أبا سفانة . وهو من أجواد  
العرب وله أخبار في السخاء مشهورة حتى جرى ذكره مجرى الامثال ،  
فيقال : « أجود من حاتم طى » وكانت والدته من أسخى الناس حتى  
أضطر اخوتها أن يحجروا على أموالها خوفا من تبذيرها . وكانت ابنته  
سفانة سخية أيضا ، فكان أبوها يعطيها القطعة بعد القطعة من ابله فتهبها  
للناس . وكان حاتم مع ذلك شاعرا وشجاعا ويشبهه جوده شعره . وإذا  
قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سابق سبق . وكان إذا اهل الشهر  
الاصم الذي كانت مضر تعظمه في الجاهلية وتنحرف له ، ينحرف في كل يوم عشرة  
من الابل فيطعم الناس . وكانت الشعراء تفد عليه كاللحيطة وبشر بن ابي  
خازم . ويروون عن سخاء حاتم وقائع يغلب أن تكون موضوعة أو مبالغاً  
فيها ، لتمثيل فضيلة السخاء وتحسبها إلى الناس من قبيل الشعر التمثيلي  
وقد أشرنا الى ذلك في كلامنا عن أقسام الشعر عند اليونان . ومن أقواله  
في السخاء :

أماوى قد طال التجنب والهجر وقد غدرتنى في طلابكم العُدَر  
أماوى ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذِّكْرُ  
أماوى انى لا أقول لسائل اذا جاء يوما حل في مالنا النذرُ

(\*) انظر في ابي محجن أيضا طبقات الشعراء لابن سلام والبيان والتبيين طبع لجنة  
التأليف ج ٢ ص ٢٢٨ وعيون الاخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢٨ ودائرة المعارف الاسلامية  
وبروكلمن ٤٠ ج ١



أماوى" أما مانع" فمبّين" وأما عطساء" لا ينهنه الزجر  
أماوى ما يغنى الشراء عن الفتى اذ حشرجت نفس وضاق بها الصدر  
وقوله :

إذا كان بعض المال ربّا لأهله فانى بحمد الله مالى معبّس  
أخذه ابن يعفر فقال :

ذرينى أكن للمال ربّا ولا يكن لى المال ربّا تحمدى غيبه غذا  
أرينى جوادا مات هزّلا لمسلنى أرى ما ترينى أو بخيلا مغلّدا  
ويستحسن له قوله :

ألا أبلغا وهمّ بن عمرو رسالة فانك أنت المرء بالخير أجدر  
رأيتك أدنى من أناس قرابة وغيرك منهم كنت أجو وأنصر  
إذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكن أنت الذى يتأخر

ولحاتم ديوان مطبوع فى لندن سنة ١٨٧٢ بعناية المرحوم رزق الله حسون،  
وطبع أيضا فى بيروت . وأخباره منشورة فى الأغاني ٩٦ ج ١٦ ، والشعر  
والشعراء ١٢٣ ، وخزانة الادب ٤٩٤ ج ١ ، والمستطرف ١٣٧ ج ١ ،  
والعقد الفريد ٨١ ج ١ ، وشعراء النصرانية ٩٨ (\*)

#### ٤ - زيد الخيل

هو زيد بن مهلهل من طى ، وكان رجلا جسيما طويلا جميلا فارسا  
مغوارا مظفرا شجاعا بعيد الصيت فى الجاهلية ، وأدرك الاسلام ووفد على  
النبي . . فسربه ولقبه وقرظه وسماه زيد الخير . وهو شاعر مقل لأنه  
انما كان يقول الشعر فى مفاخراته ومغازبه وإياديه عند من مر عليه وأحسن  
فى قراه اليه . وقد سمي زيد الخيل لكثرة خيله يوم لم يكن لسواه من  
العرب الا الفرس والفرسان ، فكانت له خيل كثيرة . . منها المسماة  
المعروفة التى ذكرها فى شعره وهى ستة : الهطال والكميت والورد وكامل  
ردوول ولاحق . وله فى كل منها شعر وكان له ثلاثة بنين كلهم شاعر ، وأكثر

(\*) وانظر أيضا مروج الذهب للمسعودى طبعة باريس ج ٣ ص ٢٢٧ ، وذيل الامالى  
للقالى ص ١٥٤ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ٣ ص ٤٢٤ والبيان والتبيين فى مواضع  
متفرقة ، وكذلك حماسة ابي تمام . والمختون انه عاش بعد منتصف القرن السادس  
للمسيح وربما لحق القرن السابع . اذ يقال ان ابنته وصفت للنبي صلى الله عليه  
وسلم . وانظر تاريخ الاداب العربية لالنيز ص ٦٤ ، والشعراء الفرسان لبطرس  
البيستاني ، ودائرة المعارف الاسلامية وبروكلمن ٢٦ ج ١

أشعاره في الحماسة والفخر وذكر المواقع والطعن والضرب كقوله : (\*)  
 أنا لنكثر في قيسٍ وقائنا وفي تميمٍ وهذا الحي من أسدٍ  
 وعامر بن طفيل قد نحوت له صدر القناة بماضي الحد مطرد  
 لما أحسن بأن الورد مدركه وصارما وربط الجأش ذالبدر  
 نادى اليّ بسلم بعد ما أخذت منه المنية بالحيزوم واللغز  
 ولو تصبر لي حتى أخالطه أسعرته طعنة كالنار بالزند  
 وجرت بينه وبين بعض القبائل معركة أسر فيها الحطيئة الشاعر فحبسه  
 ضيق عليه ، وقال في ذلك :

أقول لعبدي جرولٍ إذ أسرته أثبني ولا يفررك أنك شاعر  
 أنا الفارس الحامي الحقيقة والذي له المكرمات والتهى والمآثر  
 وقومي رءوس الناس والرأس قائد إذا الحرب شبتها الأكف المساعر  
 فليست إذا ما الموت حوذر ورده وأترع حوضاه وحمج ناظر  
 بوقافة يخشى الحتوف تهيبا ياعدني عنها من القب ضامر  
 ولكنني أغشى الحتوف بصعدتي مجاهرة ان الكريم يجامر  
 واروي سناني من دماء عزيزة على أهلها إذ لا ترجى الأياصر  
 ولا نعرف لزيد الخيل ديوانا مجموعا ولكن أخباره منشورة في الاغانى ٤٧  
 ج ١٦ ، والشعر والشعراء ١٥٦ ، والدميرى ٢٠١ ج ١ ، وخزانة الادب  
 ٤٨٨ ج ٢ (\*\*)

### ٥ - سلامة بن جندل التميمي

تولى سنة ٦٠٨ م

هو شاعر جليل من قدماء الشعراء ، وكان من فرسان تميم المعدودين  
 وأخوه أحمر مثله . شعره سلس يستشهد به أهل اللغة لمسانته ، وكان

(\*) الغريب في الابيات الآتية والاخرى التي تليها : نحوت له : قصدت له ، مطرد :  
 متسق - الورد : اسم فرس له ، وذو ليد : الاسد يشبه نفسه به - الحيزوم : الصدر ،  
 واللغز هنا : الحلق . اللهى : العطايا - شب : أوقد ، والمساير : جمع مسير وهو  
 المتعود على ايقاد الحرب ، التحميم : شدة النظر مع فتح العينين وإدارة الحدقة فزعا  
 ورعبا - القب : وسط المعركة ، والضامر : الجواد - الصعدة : القناة - الأياصر :  
 القرايات والعهود

(\*\*) وأنظر في زيد الخيل السيرة النبوية لابن هشام (الفهرس) وكتب طبقات الصحابة  
 مثل الاصابة لابن حجر ج ٢ ص ٢٤ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٤١ وذيل الامالى ص ٢٤ ،  
 وراجع الشعراء الفرسان للبستاني

معاصرا لعمر بن هند صاحب الحيرة والنعمان ابي قابوس وله فيهما اشعار . ومن احسن شعره قصيدته التي مطلعها :

يا دارَ أسماءَ بالعَلَياءِ من اضمٍ بين الدكاك من قو فَمَعصوب (\*)  
كانت لنا مسرة دارا فغيرها مَرَّ الرياح بساقى التَّشربِ مجلوب  
وترى امثلة من شعره في كتاب الشعر والشعراء ١٤٧ ، وشعراء النصرانية ٤٨٦ ، وخزانة الادب ٨٦ ج ٢ ، ومعجم البلدان (\*\*\*)

## ٦ - علقمة الفحل

هو علقمة بن عبدة من تميم ، وكان معاصرا لامرئ القيس وينازعه اشعر . وتحاكما الى أم جندب زوجة امرئ القيس ، فقالت لهما انظما قصيدتين من وزن واحد وقافية واحدة تصفان بها الخيل (\*\*\*)  
ونظم امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها :

خليلى مَرَّأى بى على أم جندبٍ لِنَقْضِ لَباناتِ الفؤادِ المعذبِ  
ونظم علقمة قصيدة مطلعها :

ذهبت من الهجران في كلِّ مذهبٍ ولم يك حقاك كلُّ هذا التجنبِ  
وأشدها القصيدتين فحكمت لعلقمة ، لان امرأ القيس قال في وصف سرعة الفرس :

فللسوط ألهب وللحاق درية وللزجر منه وقع أهوج مَنعِب (١)  
وقال علقمة :

فأدركهنَّ ثانيا من عِناهُ يسرُّ كمر الرائح المتحلَّبِ  
ومرجع حكمها الى أن امرأ القيس أجهد فرسه بسوطه وساقه ، أما علقمة فان فرسه أدرك طريدته وهو ثان عناه . ففضب امرؤ القيس وطلق امرأته فتزوجها علقمة  
ومن جيد شعره قوله :

(\*) الدكاك القطع من الرمل والارض العنطة . واضم وفو ومعصوب من منازل تميم (\*\*\*) وانظر المفضليات رقم ٢٢ ، والاصمعيات ( طبع دار المعارف ) رقم ٤٢ ، والكامل للمبرد وجمهرة اشعار العرب ، وطبقات الشعراء لابن سلام حيث وضعه في الطبقة السابعة مع الحسين بن الحمام والمتلمس والمسيب بن علس . وقد طبع ديوانه في بيروت (\*\*\*) يظن ان هذه القصة منتحلة ، وبالتالي يظن ان قصيدتي الشاعرين المتصلتين بها منتحلتان ايضا . ومن تشكك فيها من القدماء ابن المعتز . انظر الموشح للمرزبانى في ترجمة امرئ القيس  
(١) الالهوب : شدة جرى الفرس ومثله اللرة ، والاهوج : الاحمق ، والمنعِب :



فان تسألوني بالنساء فانتى بصير بأدواء النساء طيب  
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودّه من نصيب  
يُردّ ن ثراء المال حيث علّمته وشرّخ الشباب عندهن عجيب

ولعلّمة ديوان مطبوع في ليبسك سنة ١٨٦٧ مع تعاليق بعناية البرت  
سوسين Socin وطبع في بيروت في بضع عشرة صفحة ( \* ) . وله  
أخبار متفرقة في خزانة الأدب ٥٦٥ ج ١ ، والأغاني ١٢٨ ج ٧ ، وشعراء  
النصرانية ٤٩٨ ، والشعر والشعراء ١٠٧ ، والعمدة وسائر كتب  
الأدب ( \*\* )

### ٧ - عمرو بن معدى كرب

توفي سنة ٦٤٣ م

هو من زبيد من مذحج ( كهلان ) فارس من فرسان اليمن أو هو فارس  
اليمن ويقدمونه على زيد الخيل في البأس ، وقد أدرك الإسلام واسلم  
وجاهد حتى مات في آخر خلافة عمر بن الخطاب . وهو ممن يصدق عن  
نفسه في شعره فلا يفاخر بالمحال . ومن ذلك قوله ( \*\*\* )

ولقد أجمع رجلتي بها حذر الموت وانى لفرور  
ولقد أعطفها كاوهة حين للنفس من الموت هرير  
كل ما ذلك منى خلسق وبكل أنا في الروع جدير

ومن أشعاره الذاهبة مذهب الامثال قوله :

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع  
وصله بالزّماع فكل أمر سما لك أو سموت له ولوع

وأخباره في الأغاني ٢٥ ج ١٤ ، والشعر والشعراء ٢١٩ ، وخزانة الأدب  
٤٢٥ ج ١ ، والمستطرف ١٧٩ ج ١ ( \*\*\*\* )

( \* ) وطبع الديوان أيضا في مجموعة العقد الثمين لآلورد ، ومجموعة السقا « مختار  
الشعر الجاهلي » ، وطبع أيضا في الجزائر

( \*\* ) وانظر المضامين رقم ١١٩ ، ١٢٠ والاشتقاق لابن دريد وشرح الانباري ٧٧٢  
وجعله ابن ملام في الطبقة الرابعة مع طرفة وعبيد بن الأبرص وعلى بن زيد

( \*\*\* ) الغريب في الابيات : الفرور : كثير الهرب والفرار ، اعطف هنا : اكر ، يقول  
أن الكر والفر من عادتي في الحرب ، والهرير : الصياح . وما في الشطر الاول من البيت  
الثالث زائدة

( \*\*\*\* ) انظر أيضا الإصمعيات رقم ٢٤ ، ٦١٤ ، ٦٢ ، وديوان الحماسة « الفهرس »  
والاشتقاق ٢٤٥ ومعجم الرزباني ٢٠٨ وذيل الامالي ص ١٤٥ والسياسة ٧٤ والعيني جزء  
٢٧٩ وكتب طبقات الصحابة مثل الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة

## ٨ - قيس بن الخطيم

توفي سنة ٦١٢ م

هو شاعر فارس من الاوس ، اعتدى رجل من الخزرج على أبيه وهو غلام فقتله ، وعلم أن جده قتله رجل من عبد القيس . . فلما عرف موضع ثأره لم يزل يلتمس غرة من قاتل أبيه وجده في المواسم ، فظفر بقاتل أبيه في يثرب فقتله وظفر بقاتل جده في ذي المجاز ، ولكنه رآه في ركب عظيم فاستنجد خدش بن زهير فنهض معه ببني عامر حتى أتوا القاتل ، فطعن قيس بحربة قتله وفر . فأراد رهط الرجل أن يتبعوه فمنعهم بنو عامر ، وفي ذلك يقول قيس : (\*)

ثأرتُ عَدِيًّا والخطيم فلم أضعُ ولايةَ أشياخٍ جعلتُ ازاءها  
ضربتُ بذي الزَّجَّيْنِ رُبَّةَ مالِكٍ فأبُتْ بنفسي قد أصبتُ شفاءها  
وسامحتني فيها ابنُ عمرو بن عامر خدشٌ فأدَّتْ نعمةً وأفادها  
طعنتُ ابنَ عبدِ القيس طعنةً ثأرتُ لها نَقْدًا لولا الشعاعُ أضاءها  
ملكْتُ بها كفى فأنهرتُ فتَقَّها يرى قائمٌ من دونها ما وراءها  
وهو معدود من اصحاب المذاهب ، ومطلع مذهبه :

أتعرف رسماً كاطَّراد المذاهبِ لعمرةٍ وحشاً غيرَ موقفِ راكبٍ  
تبدَّعتُ لنا كالشمس تحت غمامةٍ بدا حاجبٌ منها وضئتُ بحاجبٍ  
ومن اقواله في الفخر :

ونحن الفـوارسُ يومَ الرِّيدِ مـر قد علموا كيف قرأناها  
ولقيس بن الخطيم ديوان منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية (\*\*) .  
وله أخبار متفرقة في كتب الادب وخصوصاً الاغانى ١٥٦ ج ٢ والجمهرة  
١٢٣ (\*\*\*)

سائر الشعراء الفرسان

ومن الشعراء الفرسان أيضاً طائفة ، أخبارهم قليلة أو ليس لهم دواوين

(\*) المصريب في هذه الابيات : عدى ابوه والخطيم جده - الزج : الحديدة في أسفل الرمح ، والربقة هنا : موضع العروة - سامحتني : تابعتني وحماني ، وخدش : هو خدش بن زهير العبسي ، وأفاء : أنعم وأدى - النقد : الخرق والثقب ، والشعاع : حمرة الدم ، ملكت : شددت ، أنهرت : أوسعت . اطراد : تابع ، المذاهب : جمع مذهب وهو جلد به خطوط مذهب

(\*\*) طبع ديوان قيس في ليبك

(\*\*\*) وانظر الاصمعيات رقم ٦٨ ، وطبقات الشعراء لابن سلام وديوان الحماسة  
لابي تمام والخزانة ج ٢ ص ١٦٨

محفوظة ، فنكتفى بذكر المصادر التي يمكن الرجوع اليها في تراجمهم  
وأخبارهم :

اسماء المصادر	اسم الشاعر
الآغانى ١١٦ ج ١٢	٩ - أحيحة بن الجلاح ( توفى سنة ٥٦١ م ) من الأوس ومن أصحاب المذاهب
شعراء النصرانية ٢٦٨	١٠ - جندب بن ضبيعة من بكر وائل ( ٥٣٠ )
١٩٢ » » والشعر والشعراء ٢٤٨	١١ - أفنون هو مريم بن معشر من تغلب
٢٥٦ » »	١٢ - بسطام بن قيس الشيباني من بكر
١٨٨ » »	١٣ - جابر بن حنى التغلبى ( ٥٦٤ )
الآغانى ٥٣ ج ١٢	١٤ - الحارث بن الطفيل وفد على كرى
الآغانى ١٢٩ ج ١٦ وخزانة الأدب ٨١ ج ٢	١٥ - خفاف بن ندبة السلمى من قيس
الآغانى ٢ ج ٢ وخزانة الأدب ٤٠٨ ج ٢	١٦ - ذو الأصبع المدوانى ( ٦٠٢ )
وشعراء النصرانية ٦٢٥	
الآغانى ٢٠ ج ١٦ وشعراء النصرانية ٧٨٧	١٧ - الربيع بن زياد العبسى ( ٥٩٠ )
الآغانى ١٥٦ ج ١٦	١٨ - زهير التميمى من أشرف مازن
شعراء النصرانية ٢٧٠	١٩ - الحارث بن عباد من بكر بن وائل
الآغانى ٢٠ ج ٢٠	٢٠ - صخر بن عبد الله من هذيل
الشعر والشعراء ١٦٦ ج و ٤٦٧ والآغانى	٢١ - العباس بن مرداس وأخوه سراقه
٦٤ ج ١٢ وخزانة الأدب ٧٢ ج ١	
الآغانى ١٦٣ ج ١٨ والشعر والشعراء ٤٥٦	٢٢ - عبدة بن الطبيب تميم
الآغانى ١٧١ ج ١١ وشعراء النصرانية ٤٢٥	٢٣ - سويد بن أبي كاهل يشكر
والشعر والشعراء ٢٥٠	
الآغانى ٢٢ ج ٢٠	٢٤ - عمرو بن العجلان هذيل
الآغانى ١٤٣ ج ٢٠ وخزانة الأدب ٥٨	٢٥ - الفند الزمانى ( ٥٣٠ ) بكر
ج ٢ وشعراء النصرانية ٢٤١	
الآغانى ٦٦ ج ١٤ وابن خلكان ١٧٢ ج ٢	٢٦ - متمم بن نويرة من أصحاب المرائى
والشعر والشعراء ١٩٢ وخزانة الأدب	
٢٢٦ ج ١ والجمهرة ١٤١	
خزانة الأدب ١٠١ ج ٢	٢٧ - نبيه بن الحجاج قریش
الخزانة ٦٢١ ج ٢ وشعراء النصرانية ٧٤٦	٢٨ - كعب بن سعد الفزوى قيس



# الشعراء الحكماء

نريد بالحكماء من الشعراء الذين كان لهم علم غير الشعر وكانت لهم  
حكمة وقد دخل بعضهم في طبقة الشعراء الامراء وفي اصحاب المعلقات  
كالافوه الاودي وزهير بن ابي سلمى . ونحن ذاكرون فيما يلي من غلبت  
فيه الحكمة على سواها مع الشاعرية

## ١ - أمية بن أبي الصلت

توفي سنة ٦٢٤ م

يتصل نسبه بثقيف ، وكان عالماً بغير العربية على ما يظهر . . فاطلع على  
كتب القدماء وخصوصاً التوراة وقد أورد في شعره الفاظاً غريبة لم تكن  
العرب تعرفها . وكان يسمى الله في بعض أشعاره « السلطيط » وفي بعضها  
« التفرور » فربما اقتبسهما من الحبشة أو صاغهما على صيغ تلك اللغة .  
فالاحباش يسمون الله في اللغة الامهرية « اغزا بهر » فلعلها كانت قبلاً  
اقرب الى لفظ التفرور . والسلطيط نظنها صيغة من تلك اللغة صاغ عليها  
اسماً من السلطة (١)

وكان أمية مفطوراً على التدين ، فلقى في تجارته الى الشام بعض أهل  
الدين ، فزهد في الدنيا ولبس المسوح وتعبد . وقد ذكر ابراهيم واسماعيل  
والحنيفية ووصف الجنة والنار في شعره وحرّم الخمر وشك في الاوثان  
وطمع في النبوة . وكان العرب ينتظرون نبياً يهديهم ، فكان يرجو أن يكون  
هو . فلما ظهر النبي أسقط في يده ، وقال : « انما كنت أرجو أن أكونه »  
ولكنه ما أنفك يختلف الى الاديرة والكنائس يجالس الرهبان  
والقسوس حتى غلب على ظن البعض انه مسيحي ، ومن قوله وفيه  
فلسفة :

الحمد لله مُمَسِّنَانَا وَمُصَبِّحُنَا بِالْخَيْرِ صَبَّحْنَا رَبِّي وَمَسَّنَانَا  
رَبُّ الْحَنِيفَةِ لَمْ تَنْقُدْ خَزَائِنَهَا مَمْلُوءَةً طَبَّقَ الْآفَاقَ سُلْطَانَا  
أَلَا نَبِيُّنَا مَتَّئِلاً فَيُخَبِّرُنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَحْيَانَا

(١) راجع ترجمة أمية بن أبي الصلت مطبوعة في « الهلال » السنة التاسعة

بينا يُرَبِّبُنَا آبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَقْتَنِي الْأَوْلَادَ أَفْنَانَا  
وقد علمنا لو أنَّ العلمَ ينقصنا أنْ سوفَ يَلْحَقَ آخرانا بأولانا  
وله قصيدة يصف بها الله وملائكته مطلعها :

لك الحمد والتَّعْمَاءُ وَالْمَلِكُ رَبَّنَا فلا شيءَ أعلى منك مجدا وأمْجَدُ  
وبعد ان يصف العزة الالهية ومجلسها يصف الملائكة بقوله :

ملائكة أقدامهم تحت عرشه بكفَّيه لولا الله كلثوا وأبلدوا  
قيام على الأقدام عانين تحته فرائصهم من شدة الخوف ثرَّعَدُ  
وسبَّطُ صفوف ينظرون قضاءه يُصَيِّخُونَ بِالْأَسْمَاعِ لِلوحي رُكَّدُ  
أمينُ لُوحى القدس جبريل فيهمُ وميكَالُ ذو الروح القوى المسدَّدُ  
وحرَّاسُ أبواب السماوات دونهم قيامُ عليها بالمقاليد رُصَّدُ  
وله عدة قصائد في حوادث التوراة كخراب سدود وقصة اسحق  
وابراهيم . وله قصيدة معدودة في المجهريات مطلعها :

عرفت الدار قد أقوت سنينا لزنب اذ تحلُّ بها قطينا  
وفي أشعاره معان وأساليب لم تكن العرب تعرفها اخذها من كتب غيره  
وادخلها في شعره (١)

وأخباره في الاغانى ١٨٦ ج ٣ و ٣ ج ٨ و ٧١ ج ١٦ والدميرى ١٥٤ ج ٢  
وخزانة الادب ١١٩ ج ١ وشعراء النصرانية ٢١٩ والعمدة وغيرها (\*)

## ٢ - ورقة بن نوفل

توفي سنة ٥٩٢ م

هو ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى من قريش . وهو أحد من  
اعتزل الاوثان في الجاهلية وقرأ الكتب وامتنع عن أكل ذبائح الاوثان .  
وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني وقد شاخ وكف بصره . وله  
ذكر في السيرة النبوية عندما سمع الرسول جبريل يكلمه وجاء خديجة

(١) الاغانى ١٨٧ ج ٣

(\*) وانظر طبقات الشعراء لابن سلام ، وكتاب الحيوان للجاحظ في مواضع متفرقة ،  
وكتاب البدء للمقدسى ، والسيرة النبوية لابن هشام ، والموشح للمرزبانى وديوان  
الحباسة ولهيار بحث في شعره نشره في المجلة الاسيوية ج ١٠ قسم ٤ (١٩٠٤) ص ١٢٥  
والظنون انه حمل عليه أكثر ما ينسب اليه من شعر، وخاصة ما يشبه منه المواد التي  
ذكرها القصاص في تفسير القرآن الكريم - وراجع دائرة المعارف الاسلامية ، وتاريخ  
الاداب العربية لتالينو ص ٧٧ وفي الادب الجاهلى لطلح حسين ، وتاريخ العرب قبل الاسلام  
لجواد على ج ٥ ص ٣٧٨ وما بصيها ، وقد طبع ديوانه في ليبسك سنة ١٩١١ وبه ثبت  
بمصادره وطبعت مجموعة أخرى له في بيروت سنة ١٩٢٤

امراته خائفاً ، فسألت ورقة وهو ابن عمها (١) عما رآه الرسول فقال :  
« انه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى وانه لنبي هذه الامة »  
وله اشعار كان يغنى بها المغنون في صدر الاسلام منها قوله :

ولقد غزوتُ الحيَّ يُخْشَى أهله بعد الهدوءِ وبعدهما سقط التَّدَى  
فلتلك لذاتُ الشبابِ قضيتها غنى فسائلُ بعضَهم ماذا قضى  
ومن شعره في التوحيد والدين قصيدة مطلعها :

لقد نصحتُ لأقوامٍ وقلت لهم أنا النذير فلا يغرركمُ أَحَدُ  
وقصيدة أخرى مطلعها :

رشدتُ وأنعمت ابنَ عمرو وانسا تجنبتُ تَنَثُّورا من النار حاميا  
وتجد شيئا من اخباره في السيرة النبوية لابن هشام ٧٦ و ٨٠ ج ١ ،  
والاغاني ١٣ ج ٣ ، وشعراء النصرانية ٦١٦ ، والسيرة الحلبية ٢٥٦ ج ١ ،  
ومعجم البلدان

### ٣ - زيد بن عمرو

توفي سنة ٦٢٠ م

هو أيضا من عبد العزى من قريش ، وقد اعتزل الاوثان مثل ورقة ،  
وكان يقول : « يا معشر قريش ايرسل الله قطر السماء وينبت يقل الارض  
ويخلق السائمة فترعى فيه وتذبحوها لغير الله ؟ » . فأخرجه القرشيون  
من مكة ، ومنعوه أن يدخلها . وكان أشدهم عليه الخطاب بن نفيل والد  
عمر . وكان قد تخلف عن عبادة الاوثان أربعة من قريش هم : ورقة وزيد  
المذكوران ، وعبيد الله بن جحش ، وعثمان بن الحويرث ، فاجتمع هؤلاء  
وتواطأوا على رفض الوثنية ، وعلى أن يضربوا في البلدان يلتمسون الحنيفية  
دين ابراهيم . فلما أجمع زيد على الخروج من مكة الخطاب عمه وعاتبه على  
فراق دين آبائه . ثم خرج سائحا ويقال انه قتل في الشام ، وله اشعار في  
التدين منها :

وأسلمتُ وجهي لمن أسلمتُ له الأرض تحمل صَخرا ثِقَالا  
دَحَاها فلما رآها استوت على الماء أرسى عليها الجبالا  
وأسلمتُ وجهي لمن أسلمت له المِزَنُ تحمل عَذْبًا زَلالًا  
إذا هي سبيقت الى بسللة أطاعت فصبَّت عليها سجالا  
وتجد اخباره في الاغانى ١٥ ج ٣ ، والسيرة النبوية لابن هشام  
٧٦ ج ١ ، وشعراء النصرانية ٦١٩ ، وخزانة الادب ٩٩ ج ٣ (\*)

(١) ابن هشام ٨١ ج ١  
(\*) انظر ابن سعد ج اول قسم اول ص ١٠٥ ودائرة المعارف الاسلامية وما بها من  
مراجع وجواد على ج ٥ ص ٢٧٥



## ٤ - قس بن ساعدة

توفي سنة ٦٠٠ م

هو من أباد يعدونه من الخطباء ، ولكنه كان خطيب العرب وشاعرها  
وحكيمها في عصره . وهو أسقف من نجران ، والمشهور أنه أول من علل  
على شرف وخطب عليه ، وأول من قال : « أما بعد » . ويشسبون اليه  
قوله : « البينة على من ادعى واليمين على من أنكر » . وقد أدركه الرسول  
ورآه في عكاظ فكان يروى عنه كلاما سمعه منه . وكان فصيحاً يضرب  
المثل بفصاحته . وكان يفد على قيصر زائراً فيكرمه ويعظمه ، ولكنه كان  
زاهداً في الدنيا ينظر إليها نظر الفلاسفة فلا يرغب في البقاء فيها كما يؤخذ  
من خطبته التي قالها في عكاظ ورواها أبو بكر الصديق وهي مشهورة ،  
ختمها بقوله :

في الذاهبين الأوّلين من القرون لنا بصائر°  
لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر والأكاير°  
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين غابر°  
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر°

ولعل الذي زهده في الدنيا وكرهها اليه المصيبة التي انتابته بفقد  
أخوين كانا يعبدان الله معه ، فماتا ودفنهما معا وشق عليه مصابه بهما  
فكان يتردد على قبريهما ويندبهما ، ومن قوله في قصيدة : (\*)

خليليّ هُبّا طالما قد رقدتما أجيدكما لا تقضيان كراكما  
ألم تعلمّا أني بسَمعان مفرد° وما ليَ فيها من خليل سواكما  
أقيم على قبريكما لست بارحاً طوال الليالي أو يجيب صدّاكما  
جري الموت مجرى اللحم والعظم منكما كأن الذي يسقى العتّار سقاكما

وله اشعار كثيرة ضاع معظمها وله اقوال جرت مجرى الامثال وجمعت  
في كتاب شعراء النصرانية ٢١١ وفي الاغانى ٤١ ج ١٤ وخزانة الادب ٢٦٧  
ج ١ وغيرها من كتب الادب والتاريخ والبيان (\*\*\*)

(\*) روى أبو العرج في كتاب الاغانى ج ١٤ ص ٤٠ روايات مختلفة في نسبة هذه  
الابيات ، فهي تنسب الى قس أو الى عيسى بن قدامة الاسدي أو الى الحزين بن  
الحارث أحد بني عامر أو أحد الكوفيين ، وقد خرج في بحث للحجساج الى الديلم ،  
والكرى : النوم ، والعتّار : الخمر

(\*\*) انظر أيضا البيان والتبيين للجاحظ في مواضع متفرقة ، وأمالى القالى ج ٢  
ص ٢٩ ودائرة المعارف الاسلامية وجواد على ج ٥ ص ٢٧١

# الشعراء العشاق

قل من الشعراء من لم يحرك قلبه الحب ، واذا لم يحركه كان شعره جافا قاسيا . ولذلك فالعشاق من الشعراء كثيرون ، ومنهم في الجاهلية طائفة كبيرة : فعترة عشق عبلة ، والمخبل السعدي عشق الميلاء ، وحاتم الطائي عشق ماوية ، والمرقس الأكبر عشق اسماء ، والنمر بن تولب عشق جمرة ، وسحيم عبد بنى الحسحاس عشق عميرة (١) ، غير الذين اشتهروا في صدر الاسلام من آل عذرة وغيرهم . وسيأتى ذكرهم عند كلامنا عن الشعر والشعراء في أيام الامويين

والحب يحرك الشاعرية ويشحذ القريحة - وخصوصا مع الفيرة ليس للشعر فقط ، بل في كل ما يقتدر الى خيال . وبين الشعراء الفرسان الذين تزجنا لهم غير واحد من المحبين ، وكذلك في سائر الطبقات . لكننا خصصنا هذا الباب فيمن لم يكن له باعث على النظم غير العشق ، وكان أكثر شعره او كله في معشوقته . وهذه الطبقة كانت قليلة قبل الاسلام لاشتغال القوم بالحرب عن سواها ، ولأن بعض القبائل كانت تحرم الغزل على الاطلاق

ثم تكاثر الشعراء العشاق بعد الاسلام لانتشار التسرى وركون القوم الى الرخاء ، حتى اذا نضج التمدن الاسلامي ودخلت العناصر الاجنبية تحول ذلك الى التهلك والتخنت كما سيجيء . أما في الجاهلية ، فالشعراء المتيمون يعدون على الاصابع ، أشهرهم :

## ١ - المرقش الأكبر

توفي سنة ٥٥٢ م

اسمه عوف بن سعد بن مالك من بكر وائل ، وهو من الشعراء المقدمين . ويمتاز عن أكثر شعراء الجاهلية بأنه كان يعرف الكتابة لان ابيه دفعه واخاه حرملة الى نصراني من أهل الحيرة علمهما الخط . ويندر في أهل الجاهلية من فعل ذلك خصوصا الشعراء ، فان معولهم في حفظ أشعارهم على الرواة . ويختلف عن أكثر شعراء الجاهلية بأنه مات متيما . وسبب موته انه كان يهوى ابنة عم له اسمها اسماء عشقها وهو غلام ،

فقال له عمه : « لا أزوجك حتى تعرف بالباس » فسافر المرقش في طلب العلا ، وأصيب عمه في أثناء غيابه بضيق فأتاه رجل من بنى مراد أطمعته بالمسال فزوجه اسماء على مائة من الابل . فلما عاد المرقش أخفوا خبر الزواج عنه . ثم اكتشف خبره ، فركب في طلب ذلك المرادى مع صديق له من غفيلة ، فمرض في الطريق فنزلا كهفا في أسفل نجران ، وهى ارض مراد ومعه صديقه الغفيلة وامراته ، وسمعهما يتآمران على تركه ياسا من شفائه .. فاختلس فرصة كتب فيها على مؤخر الرجل هذه الابيات :

يا صاحبيّ تلبثنا لا تعجّـلا ان الرّواحَ رهينٌ أن لا تعذلا  
يا راكبا اما عرضت فبلّغـنـ أنسَ بنَ سعد ان لقيت وحرّ مـلا  
له درّكـما ودر ابيـكـما ان أفلت العبدان حتى يـقـتـلا  
من مبلغُ الأقوام أن مرقشـا أضحي على الأصحاب عينا مـثـقـلا  
وكأنما ترد السباع بشـلـنـوـهـ ، اذ غابَ جمعُ بنى ضُبَيْعَة ،منهـلا

ورأينا بعض الابيات ينسب الى المهمل ايضا . وانطلق الغفيلي حتى أتى أهله وأخبرهم أن المرقش مات ، ولكن أخاه حرملة قرأ ما على الرجل ، فشك في صدق الرجل واستنطقه فاعترف له بالحقيقة فركب في طلبه .. فلما بلغ الكهف اخبر أن المرقش علم وهو هناك بوجود اسماء وزوجها ، فاحتال حتى حمل اليهما في حديث طويل ولم يطل مكثه فمات عندهما . وقال في موته شعرا مطلعـه :

سرى ليلا خيالٌ من سُـلـيـمـي فأرّقـني وأصـحـابـي هـجـود  
وهو من أصحاب المنتقيات .. وله اقوال في الحماسة يصف بها بعض المعارك واخرى في الفخر . ومن احسن شعره في الحماسة قصيدته التي استهلها بذكر حبيبته :

أمن آل أسماءَ الطلولُ الدوارسُ تخطّط فيها الطير ، قفّرٌ بسابـسـ .  
ثم تخلص الى وصف خروجه وسفره . وقصيدة اخسرى في وصف الطلول ونجائب الابل وغيرها . واتصل المرقش الاكبر بالحارث بن ابي شعر الفسائي ، وناداه سنة ٥٢٤ ومدحه

وترى اشعاره واخباره في الاغانى ١٨٩ ج ٥ ، والشعر والشعراء ١٠٢ ، وشعراء النصرانية ٢٨٢ ، وخزانة الادب ٥١٤ ج ٣ ، والجمهرة ١١٢ ، وغيرها من كتب الادب (\*)

(\*) وانظر له ١٤ قصيدة ومقطوعة في المفضليات وقد اشتهرت من بينها ذات الرقم ٥٤ لانها لا تجرى على عروض الخليل ، وله مقطوعات اخرى في الاغانى (طبع بولاق) ج ٧ ص ١٩٢ ، ج ١٠ ص ١٢٨ وانظر ايضا معجم المرزبانى ٢٠١ ودائرة المعارف الاسلامية.



## ٢ - عبد الله بن عجلان

توفي سنة ٥٦٦ م

هو من نهد من قضاة شاعر متيم قتلته الحب ، وكان له زوجة يقال لها  
هند طلقها لأنها لم تلد له فتزوجها غيره ، ثم ندم على ذلك ومات أسفا  
عليها . وكان سيّدا في قومه وابن سيّد من ساداتهم ، وكان أبوه أكثر بني  
نهد مالا ، وكان يجدر بنا ادخاله في جملة الشعراء الامراء لولا تغلب  
العشق عليه . ومن أقواله فيها :

فارقت هندا طائعا فندمت عند فراقها  
فالعين تذكّري دمة كالدّر من آماقها  
متحلّبا فوق الرداء يجول من رقراقها  
خود رداح طفلة ما الفحش من أخلاقها  
ولقد ألدّ حديثها وأسر عند غناقها

وله أخبار وأشعار جمعت في الاغانى ١٠٢ ج ١٩ ، والشعر  
والشعراء ٤٤٩ (\*)

## ٣ - عروة بن حزام العنري

توفي سنة ٢٠ هـ « ١١ »

هو من الشعراء المتيمين الذين ادركوا الاسلام . وقد قتلهم الهوى ،  
لا يعرف له شعر الا في غراء بنت عمه . وتشبيهه بها وكان قد خطبها من  
أبيها فوعده ثم زوجها لغيره . . . فآثر ذلك في مزاجه فضعف واضطرب حتى  
ظنوا فيه الخبل وأصابه هزال ، فرآه ابن مكحول عراف اليمامة فجالسه  
وسأله عما به وهل هو خبل أو جنون ؟ فقال له عروة : « هل لك علم  
بالاوجاع ؟ » قال : « نعم » فأنشأ يقول :

وما بى من خبل ولا بى جيّة ولكن عمى يا أخى كذوب  
أقول لعراف اليمامة داوئى فانك ان داويتنى لطيب  
فواكبدا أمست رفاتا كأنما يلذّعها بالموقدات طيب  
عشيّة لا غفراء منك بعيدة فتسلو ولا غفراء منك قريب  
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا وما عقتبتها في الرياح جنوب

(\*) ويراجع تزيين الاسواق لداود الانطاني ٧٦ وديوان الحماسة لابي تمام ، انظر  
الفهرس  
(١) قرات الرقيات ٢٢ ج ١

وانى لتغشاني لذكراك هزة لها بين جلدى والعظام ديب  
وقال يخاطب صديقين له رافقاه :

متى تكشفنا عنى القميص تبيننا بى الضر من عفراء يا قتيان  
إذا تريا لحمًا قليلًا وأعظمنا رقاqa وقلبا دائم الخفقان  
جعلت لعراف اليمامة حكمه وعرف حجرا ان هما شفياني  
فما تركا من حيلة يعرفانها ولا شربة الا وقد سسقياني  
ورشا على وجهى من الماء ساعة وقاما مع العوراد يتسدراني  
وقالا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان  
وتجد اخباره فى الاغانى ١٥٢ ج ٢٠ ، وفوات الوفيات ٣٣ ج ٢ ،  
والشعر والشعراء ٣٩٤ ، وخزانة الادب ٥٣٤ ج ١ (\*)

#### ٤ - مالك بن الصمصامة

هو من جملة كان يهوى جنوب بنت محصن الجعدى فمنعه أخوها منها،  
وكان مالك شاعرا فارسا شجاعا جميلا فبلغه ان اخاها اقسام اذا تعرض  
مالك لاخته اسره وجز ناصيته فقال :

وما الحلق بعد الأسر شر بقية من الصد والهجران وهى قريب  
ألا أيها الساقى الذى بل دثوه بقرىان يسقى هل عليك رقيب  
أحقا عباد الله أن لست خارجا ولا والجا الا على رقيب  
ولا زائرا وحدى ولا فى جماعة من الناس الا قيل أنت مريب  
وهل رية فى أن تحين نجية الى الثفها أو أن يحين نجيب  
وله أشعار أخرى فى الاغانى ٨٣ ج ١٩

#### ٥ - مسافر بن أبى عمرو

هو من قريش ، كان سيدا جوادا احب هند بنت عتبة التى تزوجها  
أبو سفيان بعد ذلك . وهى أم معاوية واخوته فخطبها مسافر وهو ذو ثروة  
فلم تقبله ، فلما بلغه زواجها بأبى سفيان اعتل ومات وله فيها أشعار .  
واخباره فى الاغانى ٤٨ ج ٨

(\*) انظر ايضا خزانة الادب ج ٢ ص ٦١٥ وذيلى الامالى للقالى ص ١٥٩ ، وامالى  
المرتضى (طبعة الحلبي) ج ١ ص ٤٥٩ ولعروة ديوان مخطوط بدار الكتب المصرية

ومن الشعراء الجاهليين المتيمين :  
 - منظور بن زيان من فزارة كان عاشقا، وهو من الامراء ايضا وقد تقدم ذكره

- مسعود بن خراشة من تميم ، وهو من المخضرمين  
 - عنتره العبسي ، وقد تقدمت ترجمته



# الشعراء الصعاليك

هم طائفة من الشعراء اشتهروا بالعدو والاغارة على القبائل للنهب ، أشهرهم :

## ١ - الشنفرى

توفي سنة ٢٥١ م

هو من الاواس بن الحجر من الازد شاعر من اهل اليمن معدود في العدائين الذين لا تلحقهم الخيل ، منهم هذا ، وسليك بن السلكة ، وعمرو ابن براقه ، وأسييد بن جابر ، وتابط شرا . ويقال ان الشنفرى حلف ليقتلن مائة رجل من بنى سلامان فقتل تسعة وتسعين ، فاحتالوا عليه فأمسكه رجل منهم عداء هو أسييد بن جابر ثم قتله ، فمر به رجل منهم فركل جمجمته . . فدخلت شظية منها في رجله فمات ، فتمت القتلى مائة . وللشنفرى اشعار في الفخر والحماسة اشهرها لاميته المعروفة بلامية العرب ومطلعها : (\*)

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فانى الى قوم سواكم لأمنيل  
وقصيدة اختارها صاحب الفضليات مطلعها : (\*\*)

الأم أم عمرو أجمعت فاستقلت وما ودعت جيرانها اذ تولت  
وقد عنى الاستاذ المستشرق ردهوس Redhouse بترتيب لامية العرب وترجمتها الى الانجليزية ، وقد طبعت في المجلة الاسيوية الانجليزية سنة ١٨٨١ وترجمها الى الالمانية ريس Reuss في المجلة الالمانية الشرقية سنة ١٨٥٣

وأخبار الشنفرى مفرقة في الاغانى ٨٧ ج ٢١ ، والشعر والشعراء ١٨ ،  
وخزانة الادب ١٦ ج ٢ ، والمفضليات وغيرها (\*\*\*)

---

(\*) اشتهرت هذه اللامية بشروحها ، وأقدم رواية لها في ذيل الامالى للقالي ص ٢٠٨ وقد زعم ان خلفا الاحمر هو الذى صنعها ونحلها الشنفرى  
(\*\*) اجمعت : مزمت أمرها ، واستقلت : ارتحلت  
(\*\*\*) وأنظر أيضا حماسة أبى تمام وكتاب المغتالين لابن حبيب واماالى القالي ج ١ ص ١٥٧ والدليل كما قدمنا وتاريخ الاداب العربية لنالينو ص ٥٧ ودائرة المعارف الإسلامية والشعراء الفرسان للبستاني وقد طبع ديوانه في مجموعة الطرائف الادبية بالقاهرة

## ٢ - ثابت شرا

توفي سنة ٥٢٠ م

هو ثابت بن جابر من فهم من قيس كان أسمع العرب وأبصرهم وأكيدهم، وكان أعدي رجل، ينظر إلى الأطباء فينتقى على نظره أسمها، ثم يعدو خلفه فلا يفوته. وله أخبار كثيرة يضيق عنها هذا المكان. ومن شعره في وصف الغول : (\*)

ألا من مبلغ فتيسان فهم بما لا قيت عند رحي بطسان  
بأنى قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصهان  
فقلت لها كلانا نضو أين أخو سفر فخلّى لي مكانى  
فشدت شدة نحوى فأهوى لها كفى بمصقول يسانى  
فأضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجيران  
فقلت ثنّ قلت لها رويدا مكانك اتى ثبت الجنان  
فلم أنفك متكئا عليها لأنظر مصبحا ماذا أتسانى  
إذا عينان في رأس قيسح كراس الهر مشقوق اللسان  
وساقا مخدج وشوأة كلب وثوب من عباء أو شيسانان

وأخباره في الاغانى ٢٠٩ ج ١٨ ، والشعر والشعراء ١٧٤ ، وخزانة الادب ٦٦ ج ١ ، وكتب عنه بور Baur بالالمانية مقالة في سيرة حياته وشعره في المجلة الشرقية الالمانية سنة ١٨٥٦ (\*\*\*)

## ٣ - السليك بن السلكة

توفي سنة ٦٥٠ م

هو من تميم ، أمه أمة سوداء . وكان من عاداته إذا كان الشتاء استودع بيض النعام ماء السماء ثم دفنه . . فإذا كان الصيف وانقطعت اغارة الخيل أغار . وكان أدل من قطاة يجيء حتى يقف على البيضة . وكان لا يغير على مضر وإنما يغير على اليمن ، فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة . ويعده

(\*) الغريب في هذه الابيات : رحي بطن : اسم موضع . السهب : الفلاة . الصحصهان : الأرض المستوية . النضر : المهزول . الاين : السحب . المصقول الماني : السيف . الجران : مقدم العنق ، وخرت لليدين وللجيران : سقطت على الأرض . المخدج : ناقص الخلق . الشوأة : الأطراف . الشنان جمع شن وهو القرية البالية (\*\*\*) وأنظر قطعا مختلفة له في حماسة أبي تمام ، والتبريزي على هذه الحماسة ، وحماسة ابن الشجري ، وشرح شواهد الغنى ص ١٩ ، ٤٣ ، ٨٢ ، ومروج الذهب للمسعودي طبعة باريس ج ٢ ص ٢١٠ ، وأعجاز القرآن للباقلاني ، ودائرة المعارف الاسلامية ، وتاريخ الادب العربية للنالينو ص ٥٧ والشعراء الفرسان للبستاني

المفضل الضبي من اشد رجال العرب وانكرهم واشعرهم . وكان ادل الناس بالارض واعلمهم بمسالكها ، وله اخبار كثيرة مدهشة . ومن شعره على اثر غزوة رابحة :

بكى صرّداً لما رأى الحيّ أعرضت . مهامه رمل دونهم وسهوب  
فقلت له لا تبك عينك انها قضية ما يقضى لها ، فتثوب  
سيكفيك فقد الحي لحم مقدّ دوماً قدور في الجفان مشوب  
ألم تر أن الدهر لونان لونه وطوران بشر مرة وكذوب  
فما ذرّ قرن الشمس حتى أريته مصاد المنايا والغبار يثوب  
واخباره في الاغانى ١٣٣ ج ١٨ والشعر والشعراء ٢١٣

#### ٤ - عروة بن الورد

توفي سنة ٥٩٦ م

هو من عبس ، وكان شاعرا فارسا وصلوكا مقدما . وكان يلقب عروة الصعاليك لانه كان كالرئيس عليهم يجمعهم ويقوم بأمرهم اذا أخفقوا في غزواتهم ويعولهم اذا لم يكن عندهم معاش . وكان لشعره تأثير في نفوس قبيلته . سئل الحطيئة كيف كنتم في حربكم ؟ قال : « كنا الف حازم » . فقيل وكيف ذلك ؟ قال : « كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لا نعصيه وكنا نقدم اقدام عنتره ونأتم بشعر عروة بن الورد وننقاد لامر الربيع بن زياد » . ومن شعر عروة قوله : (\*)

واني امرؤ عافى انائى شركة وأنت امرؤ عافى انائك واحد  
أتهزأ منى أن سممت وأن ترى بجسمى شحوب الحق والحق جاهد  
أفرّق جسمى في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد  
ومن قوله في الاقدام :

دعيني ليلغى أسعى فاني رأيت الناس شرّهم الفقير  
ومن ذلك قوله :

لعلّ ارتيادي في البلاد وبغيتي وشدّي حيازيم المطية بالرحل  
سيدفعني يوما الى رب هجمة يدافع عنها بالعقوق وبالبحل

(\*) الغريب في هذه الابيات : العافى : طالب المعروف ، يقول عروة لصاحبه انه يأكل مع جماعة يشاركونني في انائى ، وانتأكل وحلك ، فعافى انائك واحد - ويريد بالحق حقوق القبيلة عليه - الماء القراح : الذي لا يخالطه لبن أو غيره



والهجمة من الابل مازاد على الاربعين . وله قصيدة تعد من المنتقيات  
مطلعها :

أقلى على اللوم يا ابنة منسذر ونامى فان لم تشتهى النوم فاسهرى  
ذرينى أطوَّف° فى البلاد لعلى أخليك أو أغنيك عن سوء محضرى  
فترى الهمة والنشاط والاقدام ظاهرة فى كل اقواله

ولعمرو ديوان طبع فى غوتنجن سنة ١٨٦٤ مع ترجمة المانية وشروح  
لنولدكى وطبع ايضا فى بيروت . وله اشعار متفرقة فى الاغانى ١٩٠ ج ٢ ،  
والشعر والشعراء ٤٢٥ وشعراء النصرانية ٨٨٣ والجمهرة (\*) ١١٤ وكتب  
بوشر Boucher الفرنسى مقالة عنه وعن ذى الاصبع العدوانى فى المجلة  
الاسيوية الفرنسية سنة ١٨٦٧

ومن الشعراء الصعاليك :

٥ - حاجز الازدى ( ٥٧٠ ) كان يسبق الخيل . ترجمته فى الاغانى  
٤٩٠ ج ١٢

٦ - قيس بن الحدادية الازدى . ترجمته فى الاغانى ٢ ج ١٣

٧ - ابو الطمحان القينى من قضاة مخضرم . ترجمته فى الاغانى ١٣٠ ج  
١١. والشعر والشعراء ٩٢٩ وخزانة الادب ٤٢٨ ج ٣

#### شعراء اليهود

لا يتجاوز شعراء اليهود فى الجاهلية عدد اصابع اليد الواحدة أشهرهم:

#### ١ - السموال بن غريض بن عاديا

توفى سنة ٥٦٠ م

ويلحقون نسبه بالكاهن هرون أخى موسى . وهو صاحب حصن الابلق  
بتيماء ويضرب المثل بوفائه . وحديثه مع امرئ القيس الشاعر ودروعه  
أشهر من أن يذكر حتى يتبادر الى الذهن أن العرب وضعوا ذلك الحديث  
أو بالفوا فيه على سبيل التمثيل ترغيبا فى الوفاء فان الطبيعة تأبى على  
الرجل أن يضحى بابنه فى سبيل الوفاء . ولا نقول ان ذلك مستحيل لكنه  
بعيد الحدوث وقد أشرنا الى ذلك قبلا . وكانت العرب تنزل بالسموال  
فيضيفها واشتهر بتصيدته الفخرية التى مطلعها : (\*\*\*)

(\*) وانظر حماسة ابي تمام والتبريزى ، والكامل للمبرد « راجع الفهارس » وديوانه  
مطبوع فى الجزائر يشرح ابن السكيت وفى مصر  
(\*\*) تنسب هذه القصيدة الى عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى ، ولعل ذلك هو  
الاصح والاقترب الى الصواب . انظر شرح التبريزى على ديوان الحماسة

إذا المرء لم يدنّس من اللؤم عرضه فكلّ رداء يرتديه جميل

وقد خمسها غير واحد أشهرهم صفى الدين الحلّى

وللسموال ديوان شعر طبع في بيروت سنة ١٩٠٩ وله أخبار في الاغانى  
٩٨ ج ١٩ و ١٢ ج ٣ و ٨٧ ج ٦ و ٣٧ ج ٩ والمستطرف ١٦٢ ج ١ والشعر  
والشعراء ٤٥ والمشرق مجلد ٩ و ١٠ و ١٢. (\*)

ومن الشعراء اليهود (\*\*) ايضا :

- ٢ - أوس بن دنى من قريظة ترجمته في الاغانى ٩٤ ج ١٩
- ٣ - الربيع بن أبى الحقيق من رؤساء قريظة ترجمته في الاغانى ٦١ ج ٢١
- ٤ - كعب بن الاشرف من النضير له مناقضات . ترجمته في الاغانى  
١٠٦ ج ١٩

---

(\*) وانظر طبقات الشعراء لابن سلام، البيان والتبيين في مواضع متفرقة او امالى  
القالى ج ١ ص ٢٧٢ ودائرة المعارف الاسلامية  
(\*\*) عنيت طائفة من المستشرقين بالبحث في يهود جزيرة العرب قبل الاسلام وجمع  
اشعارهم ، مثل مرجليوث ونولدكى وفرانز دلتش وليفى دلافيدا . انظر تاريخ الاداب  
العربية لتالينو ص ٥٦ وراجع فيهم طبقات الشعراء لابن سلام

# النساء الشواعر

قد ذكرنا ما كان من رقى المرأة في الجاهلية وعزة نفسها وذكائها ، والشعر لا ينمو ويزهر الا في ظل العز والارتقاء . ويندر نبوغ الشعراء البلغاء في امة ذليلة .. فظهر في الجاهلية عدة شواعر جاء ذكر عشرات منهن في الحماسة وغيرها ، وذكرنا أسماء بعضهن فيما تقدم . وهالك تراجم أشهرهن :

## ١ - الخنساء

وفيت سنة ٦٤٦ م

هي تماضر بنت عمرو بن الشريد من سراة سليم ( قيس ) من اهل بجد . وقد اجمع رواة الشعر على انه لم تقم امرأة في العرب قبلها ولا بعدها اشعر منها . وقد انشدت شعرها النابغة في عكاظ ، فأعجب به وقال لها : « لولا ان هذا الاعمى انشدني قبلك ( يعنى الاعشى ) لفضلتك على شعراء هذا الموسم » على ان اكثر قولها في رثاء أخيها صخر ، وكان قد قتل في واقعة يوم الكلاب من أيام العرب ودفن في أرض سليم .. فأخذت تنظم فيه المراثي كأن الحزن اثار شاعريتها . وقد أدركت الخنساء الاسلام وهي عجوز ولها اربعة اولاد ، فشهدت حرب القادسية وحرضت اولادها على الثبات في القتال . فلما حمى الوطيس تقدموا واحدا واحدا ينشدون انرجز يذكرون فيه وصية والدتهم حتى قتلوا عن آخرهم . فلما بلغها الخبر ، قالت : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم »

ومن اشعارها في رثاء صخر أخيها قولها :

ألا ما لعينيك أم مالهـا      لقد أخضـل الدمعُ سربالها  
أبعد ابن عمرو من آل الشـريد      د حكـت به الأرض أثقالها  
فان تك مـررة أودت به      فقد كان يسـكر تـقتالها  
سأحمل نفسي على خطـئة      فاما عليها وإما لها  
فان تصبر النفس تـلق السرور      وان تجزع النفس أشقى لها

وللخنساء ديوان شعر كبير طبع في بيروت مشروحا سنة ١٨٨٨ ، وفيه مراث لستين شاعرة . وترجم الى الفرنسية وطبع سنة ١٨٨٩ ، ولها



أخبار كثيرة متفرقة بالآغاني ٦٤ و ١٣٦ ج ١٣ و ٣٤ ج ٤ ، وخزانة الادب ٢٠٨ ج ١ ، والشعر والشعراء ١٩٧ (\*)

## ٢ - خرق بنت بدر بن هفان

توفيت سنة ٥٧٠ م

هي أخت طرفة بن العبد لأمه ، ولها أشعار كثيرة في أخيها وزوجها لم يصلنا منها إلا بضعة وخمسون بيتا جمعت في ديوان ، منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية . وقد طبعت أخبارها وأشعارها في شعراء النصرانية ٢٢١ ، وأفردت في ديوان على حدة طبع في بيروت . ولها أخبار في خزانة الادب ٣٠٦ ج ٢

## ٣ - ليلى العفيفة

توفيت سنة ٤٨٢ م

هي بنت لكيز من ربيعة من أقدم الشعراء ، وكانت تامة الحسن كثيرة الادب . ولها شعر حسن نشر بعضه في كتاب شعراء النصرانية ١٤٨

## ٤ - جليلة بنت مرة

توفيت سنة ٥٢٨ م

هي أخت جساس الشيباني قاتل كليب بن ربيعة . وهي أيضا زوجة كليب المقتول ، فلما قتل زوجها رحلت من بيته وشمنت بها أخت كليب فأجابتها بشعر مطلعته :

يا ابنة الأقوام ان لمت فلا تعجلى باللوم حتى تسألى  
وتجد أخبارها في شعراء النصرانية ٢٥٢ ، والآغاني ١٥١ ج ٤

(\*) وانظر طبقات الشعراء لابن سلام ، وديوان الحماسة لابي تمام ، والكاميل ، والبيان والتبيين وأما الميرتقى ، وتاريخ الطبري طبع ليدن ج ١ ص ١٩٠٥ وقد درس شيخو وجبريل Gabrieli ورودوناكس Rhodokanakis أشعارها .. انظر تاريخ الادب العربية لنالينو ص ٦٥ وانظر دائرة المعارف الاسلامية في مادة الخنساء . وقد طبع ديوانها ايضا بالقاهرة

# الشعراء الرجاءون

لا تكاد تجد في شعراء الجاهلية شاعرا يتوخى الهجو فيفرد له قولا ،  
وانما كان هجوهم يأتي في اثناء مفاخراتهم وحماسياتهم . ولكن ظهرت طبقة  
من الهجائيين في اواخر عصر الجاهلية ، واكثرهم من المخضرمين الذين ادركوا  
الاسلام .. منهم الحطيئة العبسي ، وحسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن ،  
وعبد الرحمن بن الحكم ، وعبد الله بن الزبير السهمي ، فأفردنا لهم هذا  
الفصل

## ١ - الحطيئة

هو جرول بن اوس من بني عبس من فحول الشعراء ومقدميهم  
وفصحائهم ، متين الشعر شرود القافية متصرف في جميع الفنون من المديح  
والهجاء والفخر والنسيب مجيد في ذلك كله . ولكنه كان ذا شر وسفه ، دنىء  
النفس لا رأى له ، وانما يساق الى مايرجو منه مصلحة فينتهي الى كل  
واحدة من القبائل اذا غضب من غيرها . فاذا غضب من بني عبس ، قال  
انه من بني ذهل والعكس بالعكس . لكنه كان شديد الهجاء يخاف العرب  
لسانه ويسترضونه بالمال خوفا من شره . وكان يعتمد تخويف الناس  
بالحجو استدرازا لاموالهم بما يعبر عنه الافرنج اليوم بقولهم *chantage*  
وذلك نادر في طباع اهل الجاهلية

وكان اذا نزل مدينة او نجعا دب الخوف في اهله ، وارصدوا له العطايا  
خوفا من لسانه ، وهو يبالغ في الطمع كثيرا .. ذكروا انه نزل المدينة مرة  
فمشى اشرافها بعضهم الى بعض فقالوا : « قد قدم علينا هذا الرجل وهو  
شاعر والشاعر يظن فيحقق ، وهو يأتي الرجل من اشرافكم يسأله فان  
اعطاه جهد نفسه بهرما ( فوق ماتستطيع ) وان حرمه هجاه » فأجمع  
رايهم على ان يجعلوا له شيئا معدا يجمعونه بينهم .. فكان اهل البيت  
من قريش والانصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلاثين من الدنانير  
حتى جمعوا له اربعمائة دينار وظنوا انهم قد اغثوه فأتوه ، فقالوا له : « هذه  
صلة آل فلان ، وهذه صلة آل فلان ، وهذه صلة آل فلان » فأخذها فظنوا  
انهم قد كفوه عن المسئلة ، فاذا هو يوم الجمعة قد استقبل الامام مائلا  
ينادي : « من يحملني على بغلين » .. هكذا كان يفعل مع كل قوم ينزل  
فيهم والا سلقهم بهنجوه

وأكثر هجوه الذي وصل إلينا في الزبرقان وبغيض . وكان الزبرقان من عمال عمر بن الخطاب ، وقد عرف شدة وطأة الحطيئة فأحب أن يقربه فدعاه إليه وأنزله في قومه ، وضمن له مؤونة عياله على أن يستصفي له مدحه . وكان بغيض بن عامر من بني أنف الناقة وأخوته وأهله ينازعون الزبرقان الشرف . فاغتنموا استهانة أم شذرة أم الزبرقان مرة بالحطيئة ودعوه إليهم ، وفي مقدمتهم بغيض هذا وعلقمة بن هوذة . فسار معهم وضربوا له قبة بكل طنب من أطنابها جلة ( وعاء تمر ) هجرية وأراحوا عليه أبلهم وأكثروا من التمر واللبن وبالغوا في إكرامه ، فمدحهم بالبيت المشهور الذي رفع رءوسهم وهو :

قومٌ هم الأنف والأذنان غيرهمُ ومن يسوَّى بأنف الناقة الذئبُ  
ثم جاء الزبرقان يطلب الحطيئة منهم لانه جاره فأبوا وتنازعوا . ثم اتفقوا على أن يخبروه في الذهاب إلى أحد الحيين فاختر بغيضا ، فرجع الزبرقان مضطربا فحرض بغيض الحطيئة على هجوه ففعل . ومن قوله يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض : (\*)

والله ما معشرٌ لاموا امرأً جنباً في آل لاي بن شمَّاسٍ بأكياسٍ  
ما كان ذئبٌ بغيضٍ لا أبا لكمُ في بأسٍ جاء يحدو آخرَ الناسِ  
وقد مدحتكمُ عمداً لأرشدكمُ كما يكون لكم مئحى وأمراسي  
لما بدا لي منكم عيبٌ أنفسمُ ولم يكن لجراحي فيكمُ آسي  
أزمتُ يأساً مينا من نوالكمُ ولن يرعى طارداً للحرِّ كالياسِ  
جارٌ لقومٍ أطالوا هونَ منزله وغادروه مقيماً بين أرماسِ  
مكثوا قِراه وهَرَّتْه كلابهمُ وجَرَّحوه بأنيابٍ وأضراسِ  
دَعِ المكارم لا ترحلْ لبغيتيها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي  
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرفُ بين الله والناسِ  
وشكاه الناس لعمر بن الخطاب فسجنه ، فكتب إليه من السجن أبياتا يشكو إليه حال أهله بسبب سجنه منها :

ماذا تقول لأفراخٍ بذى مَرَّخٍ حُمِر الحَوَاصل لأماءٍ ولا شجر

(\*) الغريب في هذه الأبيات : الجنب هنا : القريب في آل لاي : أي في مدحهم . أكياس : جمع كيس وهو الذكي . المتح : الاستقاء من البئر . الأمراس : وضع جبل البئر في البكرة : يقول أنه مدح الزبرقان وقومه قبل أن يتحول إلى بغيض وقومه ، آسي : طبيب ، الهون : الدلة ، والأرماس : القبور ، القرى : الضيافة ، وهَرَّتْه كلابهم : نجته ، وهو كناية عن يخلهم ، الطاعم هنا : الطوم ، الكاسي : المكسر أي أنه لا يعطى ولا يكسو أحداً



ألقيت كاسيهم في قعر مظلمٍ فاغفر عليك سلام الله يا عمر  
ثم أخرجه من السجن وهدده بقطع لسانه وأذنيه فتوسط له بعض  
الصحابة ، فأطلقه وأوصاه أن يكف لسانه عن الهجو . وبلغ من شغف  
الخطيئة بالهجو أنه هجا أمه وأباه وهجا نفسه .. فمما هجا به أمه قوله :  
أغرّ بالآ إذا استودعت سيرا وكانونا على المتحدّثينا (\*)  
جزاك الله شرا من عجزوز ولقناك العقوق من البنينا  
وقال لآبيه :

لحاك الله ثم لحاك حقا أبا ولحاك من عمّ وخسانٍ  
فنعم الشيخ أنت لدى المخازي وبئس الشيخ أنت لدى المعالي  
جمعت اللؤم لا حيّاك ربي وأبواب السفاهة والضلال  
وقال لنفسه :

أبت شفتاي اليوم إلا تكثما بسوءٍ فما أدري لمن أنا قائك  
أرى لي وجها شوّه الله خلقه فقبح من وجهٍ وقبح حامله  
وهو من أصحاب المشوبات ومطلع مشوبته :

نأتك أمامة إلا سؤالا وأبصرت منها بعين خيالا  
والخطيئة أشعار كثيرة جمعت في ديوان طبع في ليبسك سنة ١٨٩٣ ،  
وفي مصر وبسروت مع شروح . وله شرح خطي في دار الكتب المصرية .  
وأخاره في الشعر والشعراء ١٨٠ ، وفي الأغاني ٤٣ ج ٢ و ٣٩ ج ١٦ ، وفي  
العقد الفريد ٨٠ ج ١ و ١١١ ج ٣ ، وفي المستطرف ١٣٩ ج ١ ، وخزانة  
الأدب ٤٠٩ ج ١ ، والجمهرة ١٥٣ ( \*\* )

## ٢ - حسان بن ثابت

توفي سنة ٥٤ هـ

هو من الخزرج من أهل المدينة ، وقد عاصر الجاهلية والإسلام .. فهو  
من المخضرمين . واشتهر في الجاهلية بمدح ملوك غسان وملوك الحيرة ،  
وله مع النابغة الذبياني أحاديث . واختص بعد الإسلام بمدح النبي والدفاع  
عنه ، وهو يعد أشعر أهل المدن في ذلك العصر . وكان شديد الهجاء حتى

(\*) الغرناط : التمساح ، والكانون : النمل  
(\*\*) وانظر طبقات الشعراء لابن سلام ، الكامل ، والبيان والتبيين في مواضع  
متفرقة ، والاشتقاق ، وزهر الآداب ج ١ ص ١٩ ، وتاريخ أبي الفدا ج ١ ص ٣٧٥ ،  
ودائرة المعارف الإسلامية مادة الخطيئة

فيل لو مزج البحر بشعره لمزجه . قال ابو عبيدة : « فضل حسان الشعراء بثلاثة : كان شاعر الانصار في الجاهلية ، وشاعر النبي ( ص ) في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الاسلام » . ومن شعره في الجاهلية قوله يمدح جبلة ابن الابهم الفسائي :

أولاد جَفَنَةَ عند قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل  
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عليهم بِرَدَى يصفق بالرحيق السَّلْسَل  
يَغْشَوْنَ حتى ما تهرئ كلابهم لا يَسْأَلُونَ عن السواد المقبل  
بيضُ الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطَّراز الأول

اما في الاسلام ، فكان حسان في جملة من أسلم وأخذ ينصر الرسول . ولم يكن رجل حرب فنصره بلسانه ، وكان الرسول يسر به ويستنشده الاشعار في الدفاع عن المسلمين اذا هجاهم هاج من المشركين أو غيرهم . وقد حمله الرسول على ذلك ليرد عنه هجو الهاجين . . فقد كان يهجو الرسول والمسلمين ثلاثة من قريش هم : عبد الله بن الزبعرى ، وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص . فقال قائل لعلى بن ابي طالب : « اهيج عنا القوم الذين قد هجونا » فقال على : « ان اذن لم رسول الله فعلت » فقال رجل : « يا رسول الله ائذن لعلى كي يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا » قال : « ليس هناك أو ليس عنده ذلك » ثم قال : « ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم ان ينصروه بالسنتهم ؟ » فقال حسان بن ثابت : « انا لها » وأخذ بطرف لسانه وقال : « والله ما سرنى به مقول بين بصرى وصنعاء » قال : « كيف تهجوهم وانا منهم » فقال : « انى أسلك منهم كما تسلك الشعرة من العجين » فكان يهجوهم ثلاثة من الانصار : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة . فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والانام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب . وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر . . فكان في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب ، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة . . فلما أسلموا وفقهوا الاسلام ، كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة ومن امثلة دفاعه عن الرسول ان وقدما من تميم جاءوا الرسول وهم سبعون أو ثمانون رجلا فيهم خيرة الشعراء من تميم . . وفيهم الزبرقان بن بدر ، فأنشد الزبرقان قصيدة فخر فأمر الرسول حسانا أن يجيبهم فقال :

ان الذوائب من فيهر واخوتهم قد بيئوا سِنَّةً للناس تَتَّبِعُ  
يرضى بها كل من كانت سريره تَقْوَى الاله وبالأمر الذى شرعوا  
قوم اذا حاربوا ضَرَّثُوا عدوهم أو حاولوا النفع فى أشياعهم تفعلوا  
سجينة تلك منهم غير مُحْدَثَة ان الخلائق فاعلم شرها البدع

لا يَرْقِعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُسُهُمْ عِنْدَ الرِّقَاعِ وَلَا يَوْهُونَ مَا رَقَعُوا  
 إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبْقٍ لَأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعَ  
 أَعْفَى ذَكَرْتُ فِي الْوَحْيِ عِفَّتَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يَتَزَرَّى بِهِمْ طَمَعٌ  
 يَسْتُمُونَ لِلْحَرْبِ تَبَدُّوْهُمُ وَهِيَ كَالْحَةِ إِذَا الزَّعَاتُفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا  
 لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أَصَابُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُزْعٌ  
 إِلَى أَنْ قَالَ :

أَكْرَمُ بِقَوْمٍ رَسُولٌ اللَّهُ قَائِدُهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيَيعُ  
 وَانْهَمُ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلُّهُمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جَدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا (\*)  
 وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ وَمُطَّلِعٌ مَذْهَبُهُ :

لَعَمْرُ أَيْكَ الْخَيْرِ حَقًّا لَمَّا تَبَا عَلَى لِسَانِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا يَدِي  
 وَقَدْ جُمِعَتْ أَشْعَارُهُ فِي دِيْوَانٍ وَطُبِعَ فِي الْهِنْدِ وَتُونِسَ ، ثُمَّ طُبِعَتْ لَجْنَةُ  
 تَذْكَارِ جَيْبٍ فِي أَنْجَلْتِرَا سَنَةِ ١٩١٠ ، وَضَبَطَتْهُ عَلَى النُّسخِ الْخَطِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ  
 فِي مَكَاتِبِ لَنْدُنْ وَبِرْلِينْ وَبَارِيْسْ وَبَطْرِسْبُورْجْ بَعْدَ الْإِطْلَاعِ عَلَى النُّسخِ  
 الْمَطْبُوعَةِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا

وَتَجَدُّ أَخْبَارُهُ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ١٧٠ ، وَالْأَغَانِي ٢ ج ٤ ، وَ ١٦٩ ج ٨  
 ، وَ ١٦٩ ج ١٠ ، وَ ١٥٠ ج ١٣ ، وَ ٢ ج ١٤ ، وَخَزَانَةُ الْإِدْبِ ١١١ ج ١  
 ، وَالْجُمُهرَةُ ١٢١ ، وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْهَلَالِ ٤٨٢ (\*\*\*)

### ٣ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ

هُوَ أَخُو مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الَّذِي تَوَلَّى الْخِلَافَةَ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَافْضَتْ  
 بَعْدَهُ إِلَى أَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا يَهَاجِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ  
 حُسَيْنَ بْنِ ثَابِتٍ ، الْأَوَّلُ يَدَافِعُ عَنْ قُرَيْشٍ وَبَنِي أُمِيَّةٍ ، وَالثَّانِي عَنْ الْإِنصَارِ .  
 وَقَدْ هَجَا ابْنُ الْحَكَمِ أَخَاهُ الْحَارِثَ لِأَنَّهُ ذَهَبَ فِي غَزْوَةٍ وَلَمْ يَفْلَحْ ، فَقَالَ فِيهِ  
 أَبْيَاتًا مِنْهَا :

كَفَاكَ الْغَزْوُ إِذَا أَحْجَمْتَ عَنْهُ حَدَثُ السَّنِّ مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ  
 فَلَيْتَكَ حَبِضَةً ذَهَبَتْ ضَلَالًا وَلَيْتَكَ عِنْدَ مَنْقَطَعِ السَّحَابِ

(\*) شَمَعُوا : مَزَحُوا

(\*\*) وَأَنْظَرَ طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ مَسْلَمٍ وَالسِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ  
 « فَهْرَسُ كُلِّ مِنْهُمَا » وَالْوَشِيحُ لِلْمَرْزِبَانِيِّ وَالْبَيْهَانُ وَالتَّبْيِيْنُ ( الْفَهْرَسُ ) وَدَوَاوِينُ  
 الْحِمَاةِ ، وَتَجَدُّ مِنْ شُعْرِهِ مَقْتَطَعَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي كُتُبِ الْإِدْبِ الْمُخْتَلَفَةِ ، وَأَنْظَرَ تَرْجُمَتَهُ فِي  
 دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ



وهجا اخاه مروان فضلا عن هجوه الانصار وغيرهم  
وتجد اخباره في ذلك مدونة في الاغانى ٧٢ ج ١٢ و ١٥٠ ج ١٣  
ومن الشعراء الهجائين ايضا :

٤ - عبد الله بن الزبيرى : هو احد شعراء قريش العدودين لكنه كان  
هجاء فاكثر من هجو المسلمين وحرض عليهم كفار قريش . ثم اسلم فقبل  
اسلامه وتجد اخباره في الاغانى ١١ ج ١٤ (\*)

---

(\*) وراجع ديوان الحماسة لابي تمام ، والبيان والتبيين ج ٢ ص ٢٤٨ ، وانظر فهرس  
السيرة النبوية لابن هشام

# الشعراء الوصافون للخيـل

قد رأيت وصفا كثيرا في اشعار من تقدم ذكرهم ، وخصوصا أصحاب المعلقات ولا سيما امرأ القيس . ولكننا نريد أن نضمن هذا الباب الشعراء الذين اشتهروا بوصف الخيل دون سواها ، وهم ثلاثة ، نضيف اليهم شاعرا اشتهر بوصف الحمير وهم :

## ١ - أبو دؤاد الأيادي

هو من اقدم شعراء الجاهلية ، واكثر اشعاره في وصف الخيل وله اشعار في المدح والفخر ومن قوله في وصف الفرس : (\*)

ولقد أغتدى يدافع ركني أحوذى ذو مِئعةٍ اضريـجٌ  
مِخلَطٌ مِزِيلٌ مِكرٌ مفرٌ مِنفَحٌ مِطرَحٌ سبوحٌ خروج  
سَلَهَبٌ سَرَحٌ كأن رماحا حملته وفي السَّراةِ دُمُوجٌ (١)

وليس له ديوان معروف ، ولكن اخباره في الاغانى ٩٥ ج ١٥ و ٤٧ ج ٢ ، والشعر والشعراء ١٢٠ (\*\*\*)

## ٢ - طفيل الغنوى

هو طفيل بن عوف ، شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ، ومن اشعر شعراء قيس ، ومن اوصف العرب للخيـل حتى سموه طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها ، وهو يدخل وصفها في كل باب من شعره . ومن قوله : (\*\*\*)

(\*) الغريب في هذه الابيات : الاحوذى : الطارد السريع السير من الخيل ، وذو مِئعة : ذو فتوة ، والاضريج : الجواد ، مِخلَطٌ مِزِيلٌ : يخالط الامور ويزايدلها اي يفارقها ، منفع : يدخل في كل شيء ، مطرح : بعيد النظر ، سلهب : طويل ومثلها سرحب ، والسراة : الظهر ، دُمُوجٌ : انتظام واتساق

(\*\*) وله قصيدتان في الاصمعيات رقم ٦٥ ، ٦٦ وانظر في اخباره واشعاره شواهد المعنى للسيوطي ١٢٤ والمعنى ج ٢ من ٣٩١ والالاء والخزائن ج ٢ ص ٤٢٨ ، ج ٤ ص ١٩٠ (\*\*\*) الغريب في ابیات طفيل الغنوى : عواوير : جمع عوار وهو الضميف الجبان ، والردى : الموت . ارسان : جمع رسن وهو الحبل ، والجرد : جمع أجرد ، وهو الفرس قصر الشعر وذلك أجود فيه ، والبادى : الميرى أولا : والمقرب ، الميرى ثانيا ، تد : نيل ، ومن غريب واشيب اى في هؤلاء القوم الغزاة الشيب والشبان

بخيل إذا قيل اركبوا لم يَقُلْ لهم عواويرٌ يخشون الرَّدَى أين نركبُ  
ولكن يجاب المستغيث وخيلهم عليها حماة بالمنية تضرب  
ومن قوله في وصف بيته :

وأطنابه أرسانٌ جرْدٌ كأنها صدورُ القنا من بادىء ومعقَّبِ  
نصبتُ على قومٍ تدرُّ رماحهم عروقَ الأعادي من غريرٍ وأشيب

ولطفيل الفنوى ديوان تحت الطبع بنفقة لجنة تذكّار جيب الانجليزية  
مع ديوان الطرماح بن حكيم بعناية المستشرق كرنكو Krenkow وأخباره  
في الاغانى ٨٨ ج ١٤ ، والشعر والشعراء ٢٧٥ (\*)

### ٣ - النابغة الجعدي

هو غير النابغة الذبياني ، وهو من جعده ( قبس ) مخضرم قال الشعر في  
الجاهلية ، وسكت دهرًا ثم نبغ في الاسلام . ويقال مع ذلك انه كان أسير  
من الذبياني . وهو ممن فكر في الجاهلية فانكر الخمر والمسكر وهجر الاثلام  
والاوثان . وكان مغلبا اذا هوجى غلب ، وله مهاجاة مع ليلى الاخيلة  
وغيرها . ويقول علماء الشعر في وصف شعره : « خمار بواف ومطرف  
بالاف » يريدون ان بين اشعاره تفاوتًا كبيرًا . ومن قوله في وصف  
الفرس :

كَأَن مَقْطَعًا شَرَّاسِيْفًا إِلَى طَرَفِ الْقَتَبِ فَالْمَنْقَبِ (١)  
لَطِمْنِ بَتْرُسٍ شَدِيدِ الصَّتِّ لَ مِنْ خَشَبِ الْجُوزِ لَمْ يُثَقِّبِ

وله قصيدة جمعها أبو زيد مع المشوبات في جمهرة أشعار العرب ، يصف  
بها حاله منذ كان عند المنذر ، وكيف سار الى الرسول وأسلم ، ووصف  
ناقته وفرسه وبعض المواقع وغير ذلك مطلعها :

خَلِيلِيَّ عَوْجًا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا وَلَوْ مَا عَلَى مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا  
وللنابغة الجعدي أخبار متفرقة في الاغانى ١٢٨ ج ٤ ، والشعر والشعراء  
١٥٨ ، وجمهرة أشعار العرب ١٤٥ ، وفي خزانة الادب ٥١٢ ج ١ (\*\*)

(\*) طبع الديوان كما قلنا في سنة ١٩٢٧ ، وانظر في طفيل ايضا الاشتقاق ١٦٥ ،  
والؤتلف ١١٤٧ ، ١٨٤ والاقتضاب ٢٢٧ ، والمعنى ج ٢ ص ٢٤ والخزانة ج ٢ ص ٦٤٢  
والحماسة لابي تمام وشرح التبريزي

(١) الشراسيف : أطراف الاضلاع ، المنقب : وسط البطن ، والقنب : الرحل  
(\*\*) وانظر أيضا طبقات الشعراء لابن سلام حيث جعله في الطبقة الثمانية من  
الشعراء الجاهليين ، ومعجم الرزباني ٢٢١ ، والوشح ٦٤ ، والؤتلف ١٩١ ، والمعجم ٦٤ ،  
وامالى المرتضى ج ١ ص ٢٦٢ - ٢٦٩ ، والؤتلف ٢٤٧ ، والاستيعاب ٢٢٠ ، واسد الغابة  
ج ٥ ، والاصابة ج ٦ ، والسيرة النبوية لابن هشام



## ٤ - الشماخ بن ضرار

ويدخل في هذا الباب الشماخ بن ضرار الذياني ، فانه وصاف للحمير وهو مخضرم ، ويقولون ان الحطيئة كتب في وصيته : « ابلغوا الشماخ انه اشعر غطفان كلها » وقد اجمع علماء الشعر على انه اوصف الشعراء للحمير ، واوصفهم للقوس ، وارجزهم على البديهة . وكان فيه ميل الى الهجاء حتى انه يهجو أهله وضيغه . وقد يصح عده من الشعراء الهجائيين ، ولكن الوصف غالب عليه . ومن وصفه القوس ، قوله : ( \* )

وذاق فأعطته من اللّين جانباً كفى ولها أن يثغر السهم حنجر  
إذا أتبضّ الرامون عنها ترنمت ترثم ثكلى أوجعتها الجنائز  
وهذان البيتان من قصيدة عدها ابوزيد من المشوبات ومطلعها :

عفا بطنٌ قوٌّ من سليمي فعالزٌ فذاتُ الصفا فالمشرفات التّواشزُ  
وقد جمعت اشعار الشماخ في ديوان منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية ( \* \* ) ، وله اخبار متفرقة في الاغانى ١٠١ ج ٨ ، والشعر والشعراء ١٧٧ ، وخزانة الادب ٥٢٦ ج ١ ، والجمهرة ١٥٤

ومن وصاف الخيل ايضا سلامة بن جندل وقد ترجمنا له مع الشعراء الفرسان ، وفاتنا ان نذكر هناك ان له ديوانا طبع في بيروت

## الشعراء الموالى

## ١ - عبد بنى الحسحاس

ليس فيمن وصلنا خبرهم من الجاهليين شاعر من الموالى أو العبيد الا عبد بنى الحسحاس ، وهو حبشي واسمه سحيم . كان مطبوعا على الشعر ، اشتراه بنو الحسحاس وهم بطن من اسد ، ومن نظمه قوله :

أشعارُ عبد بنى الحَسْحَاسِ قُمنْ له عند الفخار مقام الأصل والورقِ  
إن كنتُ عبداً فنفسى حُرّةٌ كرمًا أو أسودَ اللونِ إني أبيضُ الخلقِ  
وذكروا ان صاحبه كان اسمه مالكا جاء به لبيعه لعثمان بن عفان ،

( \* ) الغريب في هذه الابيات : البيت الاول يصف القوس بأنها وسط بين اللينة والشديدة ، انبض القوس : حركها ليرمي منها ، قو وعانز وذات الصفا : مواضع ، المشرفات والتواشز : المرتفات

( \* ) طبع ديوان الشماخ بمصر وانظر فيه طبقات الشعراء لابن سلام والمؤلف ٢٨ ؛ ديوان الحماسة واللالء ٥٨ والاشتقاق ١٧٤ وسيرة ابن هشام وكتب طبقات الصحابة والموشح للمزباني

فقال : « لا حاجة لى به اذ الشاعر لا حريم له ، ان شيع تشيب بنساء  
اهله وان جاع هجاهم » فاشتراه غيره فلما رحل قال فى طريقه :

أشوقاً ولما تمض لى غيرُ ليلةٍ فكيف إذا سار المطيُّ بنا شهراً  
وما كنت أخشى مالكا أن يبيعنى بشيءٍ ولو أمستُ أنا ملته صِفراً  
أخوكم ومولى مالكم وحليفكم ومن قد ثَوَى فيكم وعاشركم دهرًا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه ، فكان يشيب بنسائهم ،  
ويفحش غايه الفحش ، فقتلوه . واخباره فى الاغانى ٢ ج ٢٠ ، والشعر  
والشعراء ٢٤١ (\*)



# سائر الشعراء الجاهليين

بقيت طائفة من شعراء الجاهلية لا يدخلون في باب من الابواب التي تقدمت ، وان كانت تلك الابواب كثيرا ما تختلط اغراضها .. اذ لا يتفق ان يستقل شاعر او بضعة شعراء بالحكم او الفخر او الوصف او الهجاء دون سواه . ولكننا جمعنا المتقاربين في بعض تلك الاغراض ليسهل تعليقهم بالذاكرة ، وبقي جماعة منهم لا يجتمعون في باب .. وهم كثيرون نكتفي بذكر أشهرهم وخصوصا الذين لهم آثار باقية يمكن الحصول عليها وهم :

## ١ - ابن الدمينه (\*)

هو عبد الله بن عبيد الله أحد بني عامر من خثعم وأمه الدمينه من سلول - اشتهر بحديث امراته حمادة - وذلك انه بلغه ان بعض اخواله من سلول يأتيها خلصة ، فرصده حتى اتاها فقتله وقتلها . على انه قبل ان يقتل الرجل منعه عن المجيء اليها فغضب واراد ان ينتقم منه ، فنظم قصيدة يصف بها المرأة وصف من تفحص بدنها .. فذهب ابن الدمينه الى امراته وسألها : « كيف عرف ذلك فيك ؟ » قالت : « وصفته له النساء » فغضب وقال : « والله ان لم تمكنيني منه لاقتلنك » فبعثت اليه وواعدته . وكان زوجها كامنا له .. فقام وقتله ضغطا على كبده حتى يخفى جريمته . لكن اهله تحققوا فعلته . وعشق في اثناء ذلك امرأة من قومه اسمها أميمة وهام بها ، فلما وصلتته تجنى عليها وجعل ينقطع عنها ثم زارها فقالت هذه الابات :

وأنت الذي أخلقتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوم  
وأبرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضا أُرْمَى وأنت سَلِيمٌ  
فلو أن قولاً يَكْلِمُ الجسمَ قد بدا بجسمي من قول الوشاة كلوم  
فأجابها بمثل عتابها وهو الطف أساليب العتاب : (\*)

(\*) أخطأ المؤلف في مد ابن الدمينه من شعراء الجاهلية ، فهو اسلامي  
(\*\*) الفريب في هذه الابيات : الحزازة : وجع في القلب او هو الوجد ، وكليسم : محروح دليج الري : السير بالليل ، وجون : سود ، والجلهتين : موضع ، جثوم : راقدة ، نقول انه كان يركب الخطر بالليل والطيور ساكنة في اعشاشها ، الحفظه : اقضيه ، كظم : غاضب



وَأَنْتِ الَّتِي قَطَّعْتِ قَلْبِي حَزَازَةً وَقَرَّحْتِ قَرَحَ الْقَلْبِ فَهُوَ كَلِيمٌ  
وَأَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ الشَّرِّ وَجَوَّنَ الْقَطَا بِالْجَلْهَيْنِ جُثُومٌ  
وَأَنْتِ الَّتِي أَحْفَظْتِ قَوْمِي فَكُلَّهُمْ بَعِيدُ الرِّضَا دَانِي الصَّدُودِ كَظِيمٌ  
ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهي عنده . وهذه الايات تغنى بها المسلمون  
أجيالا ، واليه تنسب الايات المشهورة :

ولى كبدٌ مقروحةٌ مَنْ يبيعنى بها كبداً ليست بذات قروح  
ولابن الدمينه ديوان شعر منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية . وله  
اخبار في الاغانى ١٥١ ج ١٥ والشعر والشعراء ٤٥٨ ( \* )

## ٢ - أوس بن حجر

هو من نمر أحد بطون تميم من فحول الشعراء الجاهليين ، يقرنه بعضهم  
بالحطيئة وبالنابغة . قالوا : كان أوس شاعر مضر كلها حتى حل مكانه  
النابغة وزهير ، فأصبح شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع . وكان غزلا  
مغرما بالنساء فخرج في سفر ، وبينما هو في أرض بنى أسد يسير على ناقته  
ليلا صرخته فاندقت فخذة ، فظل في مكانه لا يستطيع انتقالا حتى خرحت  
بنات الحى يجتنين الكمامة . . فبصرن بالناقاة ورأين أوسا ملقى ففزعن ،  
فنادى أحدهن وسألها عن من هي ، فقالت : « حليلة بنت فضالة » وكان  
يعرف أباهما ، فدفع اليها حجرا وقال : « اعطى هذا الى أبيك ، وقولى له  
أن هذا يقرؤك السلام » فمضت وبلغت ما قاله فأتى فضالة فاحتمله الى  
بيته وعالجه ، فنظم فيه أوس مدائح كثيرة وأحب ابنته ونظم فيها ، ثم  
توفى فضالة فرثاه أحسن الرثاء ، منه قوله : ( \*\* )

آيتها النفس أجملى جزعا إن الذى تحذرين قد وقعا  
إن الذى جمع السماحة والجد الحزم والقوى جمعا  
المخلف المتلف المرزأ لم يمتع بضعف ولم يمت طبعها  
أودى وهل تنفع الإشاحة من شئ لمن قد يحاول النزعا

ولأوس بن حجر ديوان طبع في فينا مع ترجمة المانية سنة ١٨٩٢ بعناية  
المستشرق جابر Geyer وعليه تعليقات . وأخباره في الاغانى ٦ ج ١٠ ،

( \* ) طبع ديوان ابن الدمينه بالقاهرة وانظر حماسة ابى تمام في مواضع متفرقة ،  
والبيان والتبيين « ومعاهد التنصيص ج اول والالاء ١٣٦ واماى المرتضى « الفهرس »  
ودائرة المعارف الاسلامية

( \*\* ) الغريبه في هذه الايات : جمع في اخر البيت الثانى : مات ، المرزأ : المصاب  
في ماله لكثرة ما يجود به ، يمتع : يصاب ، والطبع بكسر الهمزة : الدنس اللئيم ،  
الإشاحة : الجد في طلب الامر ، النزاع : النزوع في طلب الحاجة

والشعر والشعراء ٩٩ ، وخزانه الادب ٢٣٥ ج ٢ (\*)

### ٣ - المتلمس

توفي سنة ٥٨٠ هـ

هو جرير بن عبد المسيح من ضبيعة ( ربيعة ) وهو خال طرفة بن العبد ، واليه تنسب صحيفة المتلمس كما مر في حديثه مع طرفة وعمرو ابن هند صاحب الحيرة . ولهذه الحكاية مثال في تاريخ قدماء اليونان تعزى الى بيلروفت ( ١ ) فلما علم المتلمس بفحوى الصحيفة كما تقدم في ترجمة طرفة رماها في النهر قرب الحيرة وهرب الى الشام ولحق بملوك آل غسان ، ونظم في ذلك قصيدة ذكر فيها نجاته ، وكان قد استحث طرفة على رمي ورقته بقوله : (\*\*)

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ لَا أَبَا لَكَ إِنَّهُ يَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحَبَاءِ النَّقَرِسُ  
فلما بلغه انه قتل بها قال :

عصاني فما لاقى الرشاد وإنما تَسْبِيْنُ من أمر الغوى عواقبه  
فأصبح محمولا على آلة الرنذي تمجُّ نجيع الجوف منه ترائبه  
ونظم في هجو عمرو بن هند قصيدة طويلة هي من خيرة شعره  
مطلعها :

يا آل بـسـكـرٍ ألا لله أمـكـمُ طال الثواءُ وثوبُ العجز ملبوسُ  
وأقام المتلمس في حوران عند الغساسنة الى وفاته . ومن قوله وفيه  
افراط في الفخر من قصيدة عاتب بها خاله الحارث الشكري :

أحارثُ إنا لو تُسَاط دماؤنا تزايلنَ حتى لايمسَّ دمُ دما  
يريد أن دماءهم تمتاز عن دماء غيرهم أو تأبى الامتزاج بها ، ومنها :  
وكنا إذا الجبار صَعَّرَ خَدَّهْ أَقْمَنَا له من مَيْلِه فَتَقَوَّما  
لذي الحلم قبل اليوم ما تفرَّعُ العصا وما عُلِّمَ الإنسان إلا ليعلمنا  
ولو غير أخوالى أرادوا تقيصتى جعلتُ لهم فوق العرائن ميسما

(\*) وانظر في أوس الموشح للمزباني ومصادر جابر ناشر ديوانه ويذكر الجاحظ في الجزء السادس من الحيوان أن شعره اختلط بشعر شريح بن أوس وراجع دائرة المعارف الإسلامية وكتاب في الأدب الجاهلي لطلحة حسن  
(١) شعراء النصرانية ٢٢٠

(\*\*) الغريب في ابيات المتلمس : الحباء : العطاء ، النقرس : مرض يصيب الفاسل .  
نمج : تلفظ ، والنجيع : الدم السائل ، تساط : تخطط ، تزايلن : أفرقن وتمايزن ،  
سعر خده : أماله كبرا ، العرائن : جمع عرنيين وهو أول الانثى ، والميسم : العلامة ،  
الستعمل : الطريق ، والقلف البعيد ، والعيس الأبل

وَمِمَّا يَتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

وَأَعْلَمَ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ      وَتَقَوَّى اللَّهَ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ  
لِحِفْظِ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بَغَاهُ      وَضَرَبَ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ  
وَإِصْلَاحِ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ      وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ

وهو من أصحاب المنتقيات ومطلع قصيدته :

كَمْ دُونَ مِئَةٍ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قَذِفٍ      وَمِنْ فَلَاقٍ بِهَا تُسْتَوْدَعُ الْعِيسُ  
وقد جمع شعر المتلمس في ديوان منه نسختان خطيتان في دار الكتب  
المصرية وأخباره في الأغاني ١٢٠ ج ٢١ ، والشعر والشعراء ٨٥ ، وحياة  
الحيوان للدميري ٢٠٩ ج ٢ ، وابن خلكان ١٩٩ ج ٢ ، والجمهرة ١١٣ ،  
وشعراء النصرانية ٣٣٠ ، والحماسة وشرحها ، ومعجم البلدان ، ولسان  
العرب ، وغيرها (\*)

#### ٤ - المثقب العبدى

توفي سنة ٥٨٧ م

هو عائذ بن محض بن ثعلبة من ربيعة ، وكان في جملة الذين كانوا  
يترددون على عمرو بن هند ويمدحونه وله فيه قصائد . وله في وصف  
راحلته قصيدة مطلعها :

هَلْ عِنْدَ عَائِذٍ لِفَوَادٍ صَدٍّ      مِنْ نَهْلَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي غَدٍ (\*\*\*)  
وله قصيدة يمدح بها عمرا المذكور مطلعها :

أَفَاطَمَ قَبْلَ يَنِيكَ وَدَجَّعِنِي      وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِي  
ومما سبق إليه وأخذ عنه قوله من هذه القصيدة في وصف ناقته :

كَأَنَّ مَوَاقِعَ الشَّفِنَاتِ مِنْهَا      مَعْرِيسُ بَاكَرَاتِ الْوَرْدِ جُثُونِ

الباكرات القطا . فأخذ هذا المعنى عنه ذو الرمة والطرماح

وله قصيدة منها البيت المشهور :

حَسَنٌ قَوْلُ نَعَمٍ مِنْ بَعْدِ لَا      وَقَبِيحٌ قَوْلُ لَا بَعْدَ نَعَمٍ

(\*) وانظر طبقات الشعراء لابن سلام والبيان والتبيين والخزانة ج ٢ ص ٧٣  
والمؤتلف ص ٧١ والاصمعيات والموشح للمرزباني والعيثي في شرح الشواهد الكبرى  
ومعجم البلدان ج ٧ ص ٢٠٨ وأمالى المرتضى ج ١ ص ١٨٣ - ١٨٥ ودائرة المعارف الإسلامية  
وقد طبع ديوانه

(\*\*) القريب في أبيات المثقب : عان : من العناء ، صد : عطشان ، تبينى : من البين  
نأى البعد . النفات : مواصل الذراعين والمضدين من باطن وهي التي على الأرض منها  
إذا بركت ، والجون : السود ، والمعري : مكان النزول آخر الليل ، وبكرات الورد :  
القطا يكرن بالورد إلى الماء . شبه ما حسن من الأرض من ناقته بتعريس القطا في منازلها



وللمثقب ديوان حوى شعره مع شروح منه نسخة خطية في دار الكتب  
المصرية وأخباره في الشعر والشعراء ٢٣٣ وخزانة الأدب ج ٤ ،  
وشعراء النصرانية ٤٠٠ (\*)

### ٥ - المنخل اليشكرى

توفي سنة ٥٩٧ م

هو المنخل بن عبيد من يشكر من بكر وائل ( ربيعة ) شاعر مقل كان  
ينادم النعمان مع النابغة الذبياني ، ولكن النعمان كان يؤثر شعر النابغة  
على شعره ، فسعى المنخل بالنابغة وأوغر صدر النعمان عليه حتى هم  
بقتله فهرب النابغة وخلا المنخل بمجالسته . ثم اتهمه النعمان بامراته وأمر  
بقتله فقتل ، ويقال أنه دفن حيا . والعرب تضرب المثل به كما تضربه  
بمن هلك منهم ولم يعلم خبره . ومن مشهور شعره أبيات من قصيدته له  
في الفخر مطلعها :

إن كنت عاذلتى فسيرى نحو العراق ولا تحورى  
الى أن يقول :

ولقد شربت من المدا مة بالصغير وبالكبير  
فإذا اتشسيت فإتنى ربك الخور تنق والسدير  
وإذا صبحت فإتنى ربك الشويهة والبعر

وأخبار المنخل في الأغاني ١٥٢ ج ١٨ و ١٦٦ ج ٩ ، والشعر والشعراء  
٢٣٨ ، وشعراء النصرانية ٤٢١

### ٦ - كعب بن زهير

توفي سنة ٢٤ هـ

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى ، وكعب ذكر خاص عند ظهور الاسلام  
لأنه من المخضرمين . وكان هجا الرسول ثم جاءه واسلم ، ومدحه  
بقصيدته المشهورة التي مطلعها : (\*\*\*)

بانت سعاد فقلبي اليوم مكيول متييم عندها لم يجز مكبول  
وهي من المشوبات .. ولما أقبل على النبي وطلب الأمان أنشده إياها  
والمجلس حافل بالصحابة من قريش وغيرهم ، فلما وصل الى قوله :

(\*) وانظر طبقات الشعراء لابن سلام والفضليات للضبي أرقام ٢٨ ، ٧٦ ، ٧٧  
(\*\*) القريب في أبيات كعب بن زهير : بانت : فارقت ، المكبول : السقيم من الحب ،  
المكبول : المقيد ، زولوا : هاجروا ، التكى : الضعيف ، كشف : جمع اكشف وهو من  
لا يحمل ترسا ، والخور : الضعفاء ، معزول : جمع معزول : من لا سلاح معه

إن الرسول لنور" يستضاء به "مهتد" من سيوف الله مسلول  
في فتية من قريش قال قائلهم يبطن مكة لما أسلموا زولوا  
زالوا فمزال أنكاس" ولا كشف عند اللقاء ولا خور" معازيل

أشار الرسول الى الناس ان يسمعوا شعر ابن زهير . ولما فرغ من الانشاد  
خلع الرسول عليه بردته وهي التي تداول الخلفاء لبسها (١)

وقد طبعت هذه القصيدة مرارا بمصر وأوربا ، وشرحها كثيرون منهم  
ابن دريد والتبريزي وغيرهما في العصور المختلفة الى الآن . ومن الاصل  
والشروح نسخ كثيرة في مكاتب برلين ولندن والاسكوريال ومصر وغيرها .  
وشطرها غير واحد مما يطول شرحه . واخبار كعب في الاغانى ١٤٧ ج ١٥ ،  
والسعر والشعراء ٥٨ ، و ٦٧ ، والجمهرة ١٤٨ والحماسة وغيرها (\*)

### ٧ - معن بن اوس

توفي سنة ٢٩ هـ

هو معن بن اوس بن نصر من مزينة ( مضر ) شاعر مجيد فحل من  
المخضرمين وله مدائح في جماعة من الصحابة ، ووفد على عمر بن الخطاب  
مستعينا به على امره وخاطبه بقصيدته التي اولها :

تأوَّبه طينف بذات الجرائم فنام رفيقاه وليس بنائم

ويقال انه لقي معاوية ايضا ، وكان معاوية يفضل مزينة في الشعر  
ويقول : « كان اشعر اهل الجاهلية منهم وهو زهير » واشعر اهل الاسلام  
منهم ، وهما ابنة كعب ومعن بن اوس . وكان معن مثنانا ، يحسن  
صحبة بناته وتربيتهن . ومن شعره قوله :

وذى رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ بِحِلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ  
إِذَا سُمْتُهِ وَصَلَّ الْقَرَابَةَ سَامِنِي قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالظُّلْمُ  
فَأَسْعَى لِكَى ابْنِي وَيَهْدِمُ صَالِحِي وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ  
يَحَاوِلُ رَغْمِي لَا يَحَاوِلُ غَيْرَهُ وَكَالْمَوْتُ عِنْدِي أَنْ يَحِلَّ بِهِ رَغْمٌ  
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْنٍ لَهُ وَتَعَطَّفٍ عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ  
لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضَّغْنُ حَتَّى سَلَلْتَهُ وَإِنْ كَانَ ذَا ضَغْنٍ يَضِيقُ بِهِ الْحَطْمُ  
وله ديوان مطبوع في ليبسك سنة ١٩٠٣ ، واخباره في الاغانى ١٦٤ ج

(١) راجع تاريخ البردة النبوية في تاريخ التمدن الاسلامى ١١٥ ج ١ « طبعة ثالثة »  
(\*) طبع ديوان كعب في دار الكتب المصرية وانظر اخباره في السيرة النبوية لابن هشام .  
وفي كتب التاريخ وطبقات الصحابة - وراجع دائرة المعارف الاسلامية

١٠ ، وخزانة الادب ٢٥٨ ج ٣ (\*)

### ٨ - الباقي من هذه الطبقة

وفي هذه الطبقة من الجاهليين والمخضرمين جماعة ضاق المقام عن تراجمهم، وفيهم بضعة من الفحول . ولكن اكثرهم مقلون ، فنكتفى بأسمائهم مرتبة حسب الحروف الابجدية مع الاشارة الى المآخذ التي يمكن الرجوع اليها في معرفة اخبارهم :

اسم الشاعر	المصادر
٨ - كثير بن الغريرة من تميم شاعر مخضرم	الاعاى ٦٧ ج ١٠
٩ - أبو خراش الهذلي من هذيل	» ٢٨ ج ٢١
١٠ - أبو فؤيد » » من اصحاب المراهي	» ٥٨ ج ٦ والشعر والشعراء ٤١٢
١١ - أبو زبيد الطائي كان يزور عثمان	» ٢٤ ج ١١ » » ١٦٧
١٢ - أبو العيال من هذيل شاعر فصيح أدرك معاوية	» ١٦٧ ج ٢٠
١٣ - الأسود بن يعفر من تميم شاعر فصيح	الشعر والشعراء ١٢٤ والافانى ١٢٤ ج ١١ والخزانة ٩٥ ج ١ وشعراء النصرانية ٤٧٥
١٤ - جران العود (١)	الشعر والشعراء ٤٥٠
١٥ - الحادرة المازني (٢) شاعر مقل	الافانى ٨٢ ج ٣
١٦ - حنظلة الطائي صاحب الوفاء	شعراء النصرانية ٨٩ والمستطرف ١٦١ ج ١
١٧ - خزيمه بن نهد من قضاة شاعر قديم	الافانى ١٥٩ ج ١١
١٨ - ربيعة بن مقروم من ضبة	» ٩٠ ج ١٩ والشعر والشعراء ١٨٠ وخزانة الادب ٥٦٦ ج ٣
١٩ - سويد بن أبي كاهل من يشكر	» ١٧١ ج ١١ والشعر والشعراء ٢٥٠
٢٠ - عدى بن زيد العبادي من تميم من اصحاب المجمرات شاعر ، كاتب كسرى	» ١٨ ج ٢ والشعر والشعراء ١١١ والجمهرة ١٠٢
٢١ - مدى بن نوفل من قريش شاعر مقل	» ١٢٥ ج ١٣
٢٢ - عمرو بن شأس من أسد	» ٦٣ ج ١٠ والشعر والشعراء ٢٥٤
٢٣ - عمرو بن سعيد من قريش	» ٨٧ ج ٨
٢٤ - عمرو بن براقه شاعر قديم	» ١٢٠ ج ٢١

(\*) وانظر نكت الهميان ٢٩٤ ، والبيان والتبيين « الفهرس » وحماة ابي تمام وشرح التبريزي والاصابة وغيرها من كتب طبقات الصحابة

(١) له ديوان مطبوع

(٢) له ديوان خطي في دار الكتب المصرية وفي المتحف البريطاني وطبع شيء منه في لندن سنة ١٨٥٨ « وقد طبع في مصر »



- ٢٥ - عمرو بن قميئة من ربيعة  
الآغاني ١٦٣ ج ١٦ والخزانة ٢٤٩ ج ٢  
والشعر والشعراء ٢٢٢
- ٢٦ - عيينة بن مرداس شاعر مقل  
» ١٤٣ ج ١٩
- ٢٧ - غيلان الثقفى من أهل الطائف  
» ٤٥ ج ١٢
- ٢٨ - فضالة بن شريك من مضر وفد على ابن  
الزبير » ١٧١ ج ١٠
- ٢٩ - كعب بن مالك من الخزرج مخضرم  
٢٠ - لقيط بن يصر الابدادي شاعر جاهلي  
قديم (١)
- ٣١ - المتنخل من هذيل شاعر فحل  
٣٢ - المخبل السعدي من تميم مات أيام عمر  
» ١٤٥ ج ٢٠ وخزانة الادب ١٣٧ ج ٢  
» ٤٠ ج ١٢ والشعر والشعراء ٢٥٠  
وخزانة الادب ٥٢٥ ج ٢
- ٣٣ - المزرق العبدي ( ٤٨٠ م ) شاعر قديم  
الشعر والشعراء ٢٣٥
- ٣٤ - النمر بن تولب من عكل من أصحاب  
المجمرات الآغاني ١٥٧ ج ١٩ والشعر والشعراء ١٧٣  
والجمهرة ١٠٩
- ٣٥ - هدية بن الخشم (٢) من بادية الحجاز  
كان راوية الطبقة » ١٦٩ ج ٢١ والشعر والشعراء ٤٣٤  
وخزانة الادب ٨٤ ج ٤
- ٣٦ - يزيد بن عبد المدان  
شعراء النصرانية ٨٠

هؤلاء شعراء الجاهلية والمخضرمون ممن وقفنا لهم على تراجم مستقلة مع بيان اغراضهم ومراتبهم . وهناك طائفة كبيرة عرفوا بأبيات او قصائد ومنهم كثيرون في كتب الادب والحماسة والمجمرات والمفضليات وغيرها

#### ٩ - مآخذ الشعراء الجاهليين (\*)

بحسن بنا أن تأتي على ذكر الكتب التي يمكن لطلاب الشعر التوسع بها في معرفة الشعراء الجاهليين أو المخضرمين ، غير النواوين التي تقدم ذكرها وغير المعاجم اللغوية . وهذه أهمها مما طبع ويقرب تناوله ، ونذكر هنا الطبقات التي عولنا عليها في المصادر التي بين أيدينا مرتبة حسب الحروف الأبجدية لتسهيل المراجعة على المطالع :

(١) له ديوان في مكتبة أبا صوفيا

(٢) عنه مقالة بالفرنسية لدوجات في المجلة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٥٥

(\*) يمكن الرجوع أيضا إلى ما أضفناه من مراجع في تعليقاتنا ، وكذلك ينبغي الرجوع إلى المراجع التي تذكرها دائرة المعارف الإسلامية ، فيمن تترجم لهم من الشعراء الجاهليين ، والمراجع الأخرى التي يذكرها بروكلمن في تاريخ الادب العربية

اسم الكتاب	سنة الطبع ومكانه
١ - اشعار الهذليين رواية السكري	لندن سنة ١٨٥٤
٢ - الاصمعيات	ليبسك » ١٩٠٢
٣ - الاغانى لابي الفرج الاصبهاني ٢١ جزءا	بولاق » ١٢٨٥
٤ - امالي القالي	مصر » ١٢٢٦
٥ - امثال العرب للضبي	الاستانة » ١٢٠٠
٦ - البيان والتبيين للجاحظ ج١٢	مصر » ١٢١٢
٧ - جوهرة اشعار العرب لابي زيد بن ابي الخطاب	بولاق » ١٢٠٨
٨ - جوهرة الامثال لابي الحسن العسكري	بمباي » ١٢٠٧
٩ - الحماسة لابي تمام وشرحها للتبريزي ٤ اجزاء	بولاق » ١٢٩٦
١٠ - » للبحري	بيروت » ١٩٠٩
١١ - خزنة الادب ولب لباب لسان العرب ٤ اجزاء	بولاق » ١٢٩٩
١٢ - سيرة الرسول لابن هشام ٢ اجزاء	بولاق » ١٢٩٥
١٣ - شرح القصائد العشر للتبريزي	كلكتة » ١٨٩٤
١٤ - شرح المقامات الحريرية للشريشي	بولاق » ١٢٨٤
١٥ - الشعر والشعراء لابن قتيبة	ليدن » ١٩٠٢
١٦ - شعراء النصرانية للاب شيخو ٦ اجزاء	بيروت » ١٨٩٠
١٧ - طبقات الشعراء لاسكندر ابكاربوس	بيروت » ١٨٥٨
١٨ - العقد الثمين في الشعراء الستة الجاهليين	لندن » ١٨٧٠
١٩ - العقد الفريد لابن عبد ربه ٣ اجزاء	مصر » ١٢٠٥
٢٠ - العمدة لابن رشيق جزءان	مصر » ١٢٢٥
٢١ - قواعد الشعر لشعلب	ليدن » ١٨٩٠
٢٢ - الكامل لابن الاثير ١٢ جزءا	مصر » ١٢٠٢
٢٣ - الكامل للمبرد	مصر » ١٢٨٦
٢٤ - الكشكول وعلى هامشه ادب الدنيا والدين	مصر » ١٢٠٥
٢٥ - مجمع الامثال للميداني مشروح	بيروت » ١٢١٢
٢٦ - مصارع العشاق للسراج	الاستانة » ١٢٠٨
٢٧ - معجم البلدان لياقوت الحموي ٦ اجزاء	ليبسك » ١٨٧٠
٢٨ - معجم ما استعجم للبكري جزءان	غوتنجن » ١٨٧٧
٢٩ - المملكات وشروحها	مصر » ١٢١٩
٣٠ - المفضليات للمفضل الضبي	ليبسك » ١٨٨٥
٣١ - نقد الشعر لقدامة بن جعفر	الاستانة » ١٢٠٢

ولا يخفى ان للمستشرقين عناية كبرى بالشعر العربي ، ولهم فيه ابحاث وانتقادات . واليك أشهر ما كتبوه بهذا الشأن لعل القاريء يحب الاطلاع عليها نذكرها باللغات التي كتبت بها مع مكان طبعتها وسنته :

- Ahlwardt, Ueber Poesie Poetik der Araber, Gotha 1856.  
 Clouston, Arabian Poetry for English readers, Glasgow, 1881  
 Guyard, Théorie nouvelle de la métrique arabe précédée de Considération gén. sur le rythme naturel du langue J.A. 1876.  
 Muir. Ancient Arabic Poetry; its genuinness & its Authenticity, J.R.A.S. 1879  
 Noeldeke, Beitroege Zur Kenntniss der Poesie der alten Araber, Hanover 1864.  
 Slane, Le diwan d'Amrou 'L' Kaïs précédé de la vie de ce poète, Paris 1837.

Lyall, Translation of Ancient Arabic poetry, London 1887.  
 وهناك شرح للمعلقات بالعربية والفارسية والهندية اسمه رياض الفيض طبع في لاهور ( الهند ) سنة ١٢٩٩

### ١٠ - الخطابة في الجاهلية (\*)

الخطابة تحتاج الى خيال وبلاغة ، ولذلك عددناها من قبيل الشعر او هي شعر منشور ، وهو شعر منظوم ، لكل منهما موقفه . . فالخطابة تحتاج الى الحماسة ، ويغلب تأثيرها في أبناء عصر الفروسية واصحاب النفوس الالية طلاب الاستقلال والحرية مما لا يشترط في الشعر . ولذلك تشابهت جاهلية العرب وجاهلية اليونان من هذا الوجه ، لان كليهما اهل شعر وخطابة واهل اباء واستقلال . ولذلك ايضا كانت الخطابة رائجة عند الرومان مع تأخر الشعر عندهم . ولنفس هذا السبب قصر العبرانيون في الخطابة مع تقدمهم في الشعر لغلبة الذل والضعف على طباعهم ، فتحول خيالهم الشعري الى الشكوى والتضرع وانصرفت قرائحهم الى نظم المراثي والحكم

أما العرب فقد قضى عليهم الاقليم بالحرية والحماسة وهم ذوو نفوس حساسة مثل سائر اهل الخيال الشعري ، فأصبح للبلاغة وقع شديد في نفوسهم . . فالعبارة البليغة تقعدهم او تقيمهم بما تثيره في خواطرهم من النخوة . واقتضت المنازعات بينهم ان يتفاخروا ويتنافروا ، فاحتساجوا الى الخطابة في الاقناع وتأليف الاحزاب ، وان غلب في موضوعات خطبهم المفاخرة بالاحساب والآداب في المجالس والاندية العمومية والخصوصية . وكانوا يخطبون وعليهم العمائم ، وهم وقوف في أيديهم المخاصر ، ويعتمدون على الارض بالقسي ويشيرون بالعصى والقنا ، وقد يخطبون وهم جلوس

(\*) انظر في الخطابة الجاهلية كتاب في الادب الجاهلي لطلح حسين ، وتاريخ الادب العربية لثالبينو وتطور الاساليب النثرية لانيس المقدسي ، وكتابتنا « الفن ومذاهبه في النثر العربي » وكلمة خطيب في دائرة المعارف الاسلامية



على رواحلهم (١) . ومما يدل على تشابه الشعر والخطابة ان الغالب في اشعراء ان يخطبوا والخطباء ان ينظموا ، فيكون الواحد شاعرا وخطيبا . . فاذا غلب عليه الشعر سموه شاعرا او الخطابة سموه خطيبا . والقبائل التي كثر خطباؤها هي غالبا التي كثر شعراؤها . ومن اقوالهم في تاريخ اشعر والخطابة ، ان عبد القيس بعد محاربة اباد تفرقوا فرقتين . فرقة وقعت بعمان وشق عمان وفيهم خطباء العرب ، وفرقة وقعت الى البحرين وشق البحرين وهم من اشعر القبائل ، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سرّة البادية وفي معدن الفصاحة (٢) ويدل ذلك على نتائج احتكاك الافكار عند الاختلاط بالاعاجم . ولهذا السبب كثر الخطباء ايضا في اليمن لاختلاطهم بالفرس ، وكان الفرس اهل خطابة مثل العرب

#### موضوعات الخطب

وكان العرب يخطبون بعبارة بليغة فصيحة وهم اميون لا يقرأون ولا يكتبون ، واما كانت الخطابة فيهم قريحة مثل الشعر . وكانوا يدربون فتياتهم عليها من حدائتهم (٣) لاحتياجهم الى الخطباء في ايفاد الوفود مثل حاجتهم الى الشعراء في حفظ الانساب والدفاع عن الاعراض . ولكنهم كانوا يقدمون الشاعر على الخطيب في الجاهلية ، ولما جاء الاسلام صار الخطيب مقدما لحاجتهم اليه في الاقتناع وجمع كلمة الاحزاب . ولكن نظرا لحاجة العرب الى الخطباء في الوفود ، فقد كان خطيب القبيلة عندهم عميدها وزعيمها ، وهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن السنة

اما ايفاد الوفود فقد كان شائعا في تلك العصور ، فكانت دول الروم والهند والصين والفرس يتبادلون الوفود لمبادلة العلاقات او للمفاخرة . ولم يكن للعرب دول تستوفد من قبلها ، ولكن المناذرة ملوك العرب في العراق نانوا يذكرون فصاحة العرب بين يدي الاكاسرة وخصوصا كسرى انوشروان فكان يميل الى مشاهدتهم . . فاتفق مرة ان النعمان خاطبه في ذلك ، فطلب اليه ان يريه واحدا منهم فاستقدم جماعة من خطباء العرب اختار من كل قبيلة اثنين او ثلاثة هم بالحقيقة حكماؤها ووجهائها ، ومنهم اكثم ابن صيفي ، وحاجب بن زرارة من قبيلة تميم ، والحارث بن ظالم ، وقيس ابن مسعود من قبيلة بكر ، وخالد بن جعفر ، وعلقمة بن علاثة ، وعامر ابن الطفيل من بني عامر ، وغيرهم . فقدموا على كسرى ، وخطب كل منهم بين يديه خطابا ذكره ابن عبد ربه مفصلا في الجزء الثالث من العقد الفريد (\*)

على ان عرب اليمن وشرقي جزيرة العرب كانوا يقدمون على كسرى

(١) البيان والتبيين ٢٠ ج ٢ و ١٢٩ ج ١

(٢) البيان والتبيين ٥٨ و ٩٨ ج ١

(٣) البيان ٤٢ ج ١

(\*) المظنون ان وفود العرب على كسرى وخطابهم بين يديه على هذا النحو الذي رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد من خيال القصاص

للسكوى من عماله هناك ، وكان غيرهم من العرب يقدون عليه بالهدايا من الخيل ونحوها على سبيل الاستجداء كما فعل ابو سفيان والد معاوية .  
 وكانوا يقدون على الامراء من العرب وغيرهم كوفود حسان بن ثابت .  
 على النعمان بن المنذر بالحيرة وعلى آل جفنة في البلقاء . ووفود وجهاء قريش على سيف بن ذي يزن في اليمن بعد انتصاره على الحبشة . . وفدوا عليه للتهنئة بالنصر ، وكان في جملة خطباء ذلك الوفد عبد المطلب جد النبي .  
 ومن هذا القبيل وفود القبائل على النبي بعد ان استتب له الامر ، فقد جاءه من كل قبيلة وجهاتها وخيرة بلغائها للدخول في الاسلام او للاستفهام او غير ذلك . ومن هذا القبيل ايضا وفود العرب على الخلفاء للتسليم والتهنئة . . كوفود جبلة بن الايهم ، وعمرو بن معدى كرب على عمر بن الخطاب ، ووفود اهل اليمامة على ابي بكر وغيرهم مما يطول شرحه

### الخطباء

وجملة القول ان الخطباء كانوا كثيرين في النهضة الجاهلية كالشعراء ، والغالب فيهم ان يكونوا امراء القبائل او وجهاءها او حكماءها . وكان لكل قبيلة خطيب او اكثر كما كان لها شاعر او اكثر . واشهر خطباء الجاهلية قيس بن ساعدة من بني اباد وقد ادركه الرسول فرآه في سوق عكاظ على جمل احمر ، وهو يقول في خطابه : « ايها الناس اجتمعوا فاسمعوا وعوا ، من عاش مات ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت » (١) وقد تقدم ذكره بين الشعراء

ومنهم سحبان وائل الباهلي الذي يضرب المثل بفصاحته ، فيقال : « هو اخطب من سحبان وائل » وكان اذا خطب يسيل عرقا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ . ومنهم جماعة كبيرة من حمير كدويد ابن زيد ، وزهير بن جناب . ومرثد الخير ، وغيرهم من سائر القبائل كالحارث بن كعب المذحجي ، وقيس بن زهير العبسي ، وذى الاصبع العدواني ، واكثم بن صيفي التميمي ، وعمرو بن كلثوم ، وغيرهم

وكانوا يتخيرون في خطبهم الالفاظ الرقيقة والمعاني المألوفة . وكانت خطبهم على ضربين : الطوال ، والقصار . والقصار اكثر عددا لانهم كانوا يفضلونها لسهولة حفظها . وكانوا لشدة عنايتهم بالخطب يتوارثونها ويتناقلونها في الاعقاب ويسمونها بأسماء خاصة كالعجوز ، خطبة لال رقية ، والعدراء خطبة قيس بن خارجة ، والشوهاء خطبة سحبان (٢)

وتجد امثلة من خطب الجاهلية او اثناء الفتوح في كتب الادب ، ولا سيما العقد الفريد لابن عبد ربه ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والافغانى ونهج البلاغة ( خطب على ) وفي كتب المغازي والفتوح كفتوح الشام لابي اسماعيل البصري ، وفتوح الشام للواقدي ، وفتوح البلدان للبلاذري ، والسير النبوية لابن هشام ، وتاريخ الطبري ، وابن الاثير ، وغيرها

## ١١ - الانساب في الجاهلية (\*)

للانساب في عصور الجاهلية عند الأمم القديمة شأن كبير ، اذ يكون للناس عناية عظمى في حفظ انسابهم للتناصر على الأعداء أو للتفاخر بالآباء . وقد بالغ اليونان في ذلك حتى حفظوا انساب آلهتهم وكيفية تسلسلها بعضها من بعض ، ثم نسبوا انفسهم اليها فلم يكن في جاهلية اليونان اسرة كبيرة من الاشراف ورجال السلطان الا وحبل نسبها يتصل ببعض تلك الالهة . وقد نظم بعضهم الاشعار للتفاخر بذلك قبل المسيح ببضعة قرون . وكذلك كان الرومان في اقدم أجيالهم . . فالتبقة التي تعرف عندهم بالبطارقة ، كانوا يدعون الانتساب الى آباء أعلى طبقة من البشر .

### نسب العرب

العرب العدنانيون من حيث انسابهم يرجعون في أصل آبائهم الاولين الى اسماعيل بن ابراهيم ، والقحطانيون ينتسبون الى يقطان بن عابر . وقد زادت عناية العرب بالانساب رغبة في التناصر على الغرباء . وقد رتب انساب العرب في ست مراتب او طبقات ، اولها : الشعب ، ثم القبيلة ، فالعمارة ، فالبطن ، فالفخذ ، والفصيصة . فالشعب هو النسب الأبعد مثل عدنان وقحطان ، ثم القبيلة وهي ما انقسمت فيها انساب الشعب مثل ربعة ومضر ، ثم العمارة وهي ما انقسمت فيها انساب القبائل مثل قريش وكنانة ، ثم البطن وهو ما انقسمت فيه انساب العمارة مثل بني عبد مناف ، وبني مخزوم ، ثم الفخذ وهو ما انقسمت اليه انساب البطن مثل بني هاشم ، وبني أمية ، ثم الفصيصة مثل بني ابي طالب ، وبني العباس (١) . وبالمعنى العرب في الرجوع الى الاجداد حتى رجعوا بأسماء المدن الى أسماء بعض اجدادهم . والغالب ان ينتهي النسب بأحد آباء التوراة . . فاذا سئل احدهم مثلاً عن الاندلس من بناها ، قال : « بناها اندلس بن يافث بن نوح » (٢) وكان النسابون يحفظون أسماء القبائل وما يتفرع منها حفظاً دقيقاً ، فاذا عرض لهم رجل فقال : انا من بني تميم مثلاً انسبني ، فانه يبدأ من قبيلة تميم وما تفرع منها من العمار والبطون والافخاذ حتى ينتهي الى الفصيصة ، ومنها الى والد السائل او اليه هو نفسه وكثر النسابون في الجاهلية ، ولم تخل قبيلة او عمارة او بطن من نسابة . ومن اشهرهم دغفل السدوسي من بني شيبان ، وعميرة ابو ضمضم ، وابن لسان الحمرة من بني تيمم اللات ، وزيد بن الكيس النمرى ، والنخار بن أوس القضاعي ، وصعصعة بن صوحان ، وعبد الله بن عبد الحجر بن عبد المدان وغيرهم (٣) . وظل النسب محفوظاً في صدر الاسلام ، واشتهر كثير من النسابين ، فلما آلت الدولة الى الموالى والمصطنعين صار الناس ينتسبون الى موالهم ومصطنعهم

(\*) انظر في الانساب كتاب دراسات اسلامية لجولدشهر جزء اول ص ١٧٧ وتاريخ العرب قبل الاسلام لجواد على جزء رابع ومصادره

(٢) ابن خلكان ١٤ ج ١

(١) الماوردي : الاحكام السلطانية ١٩٤

(٣) بلوغ العرب ١٩٦ ج ٢ والبيان ١١٨ ج ١



## ١٢ - الاخبار او التاريخ في الجاهلية

لم يكن عند عرب الجاهلية تاريخ من قبيل ما تفهمه من هذه الكلمة اليوم ، ولكنهم كانوا يتناقلون اخبارا متفرقة بعضها حدث في بلادهم والبعض الآخر نقله اليهم الذين عاشروهم من الامم الاخرى (\*) . فمن امثال اخبارهم حروب القبائل المعروفة بأيام العرب ، وقصة سد مأرب واستيلاء ابي كرب تبارك اسعد على اليمن وبعض من خلفه ، وملك ذي نواس ، وقصة اصحاب الاخدود وفتح الحبشة لليمن ، وقصة اصحاب الفيل وقدومهم الى الكعبة وحرب ذي يزن الحميري الى آخر ما انتهى اليه امر الفرس في اليمن ، وقصة عمرو بن لحي واصنام العرب وحكاية جرهم ودفن التماثيل في زمزم ، وتاريخ الكعبة الى ايام قصي بن كلاب ، وولاية الحج وامر عامر بن الظرب ، ثم ما كان من تغلب قصي على امر مكة ، وقصة حلف المطيبين وحلف الفضول وحفر بئر زمزم وحرب الفجار وحديث بنيان الكعبة .. غير اخبار عاد وثمود وغيرهما من العرب البائدة ، وحكاية بلقيس وسليمان ونحوهما من اخبار التوراة وغير ذلك من الاخبار التي كان العرب يتناقلونها عند ظهور الاسلام

## ١٣ - الاسواق ومجالس الادب في الجاهلية

### ١ - اسواق العرب

السوق مكان يجتمع فيه اهل البلاد او القرى في اوقات معينة ، يتبايعون ويتداولون ويتقايضون . ولا تزال امثال هذه الاسواق تقام الى اليوم في القرى او في البلاد البعيدة عن التمدن الحديث ، على ان في بعض المدن الكبرى كالقاهرة مثلا اسواقا تنعقد في بعض ايام الاسبوع وتعرف بها ، كسوق السبت او السبئية وسوق الثلاثاء او الاربعاء .. فيجتمع اليها الناس من الضواحي للبيع والشراء

ومن هذه الاسواق ما ينعقد كل اسبوع ، ومنها ما لا ينعقد الا مرة في الشهر او في السنة ، ومنها ما ينعقد مرة في بضع سنين . فان للهنود سوقا يقيمونها في هردوار على ضفاف الكنج كل سنة ، ويبلغ عدد المجتمعين هناك في الموسم ٣٠٠٠٠٠ نفس . وقيمون في ذلك المكان حجا مرة كل ١٢ سنة ، يبلغ عدد الحاجين اليه نحو مليون نفس ، وهو اكبر اسواق العالم . وامثال هذه الاسواق كثيرة في روسيا وتركيا والمانييا وفرنسا وانجلترا وأمريكا . ففي روسيا سوق تقام في مدينة نوفكروود مرتين

(\*) اكثر ما تداوله العرب عن الجاهلية الاولى لبلادهم يعد من قبيل الاساطير ، وقد استطاع المستشرقون في العصر الحديث ان يكتبوا تاريخ العرب كتابة علمية ، تعتمد على النقوش التي وجدوها منشورة في اليمن وفي الشمال ، كما تعتمد على التوراة والكتب العبرانية والسوربانية واليونانية والرومانية . وبذلك دونوا التاريخ الجاهلي دوننا صحيحا . انظر في ذلك تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ، الفصل الاول من الجزء الاول

فى السنة ، يبلغ عدد الذين يؤمنونها ١٢٠٠٠ نفس يجتمعون هناك من سائر بلاد روسيا ومن شرقى أوربا . ويقدرّون قيمة ما يباع من البضائع فى أسواق روسيا بنحو ١٢٠٠٠٠٠٠ روبل فى العام ، وقس على ذلك سائر الأسواق الكبرى

وقد كان كثير من أمثال هذه الأسواق فى العالم القديم ، ولكن الأقوام لا تتزاحم فيها إلا إذا كان الغرض من الاجتماع حجا دينيا . فإذا اجتمع الناس فى مكان الحج وتكاثروا ، احتاجوا إلى من يبيعهم الأطعمة والأشربة وغيرها فتقام الأسواق لهذه الغاية ، كذلك كان شأن العرب فى سوق عكاظ وغيرها من أسواق الجاهلية

وكان للعرب فى الجاهلية أسواق يقيمونها فى أشهر السنة ، وينتقلون من أحداها إلى الأخرى . . يحضرها العرب من قرب منهم ومن بعد ، فإذا فرغوا من سوق انتقلوا إلى سواها . فكانوا ينزلون دومة الجندل فى أعالي نجد أول يوم من شهر ربيع الأول ، فيقيمون فيها الأسواق للبيع والشراء والخذ والعطاء ثم ينتقلون إلى سوق هجر . . فيقيمون هناك شمسها ويرتحلون منها إلى عمان حيث يقيمون سوقا ثم يرتحلون إلى حضرموت فعدن ، وبعضهم ينزل صنعاء فيقيمون بعض أسواقهم ثم يرتحلون إلى عكاظ فى الأشهر الحرام . وكانت لهم أسواق أخرى فى صحار والشحر والمجنة وحباشة والمشقر وغيرها (١)

وأشهر أسواق عرب الجاهلية سوق عكاظ، وهى مكان بين الطائف ونخلة، صحراء مستوية لا علم فيها ولا جبل إلا ما كان من الأنصاب التى كانت لأهل الجاهلية ، وبها من دماء البدن ، كالأرحاء العظام (٢) . . فكانت العرب إذا قصدت الحج أقامت بهذه السوق من أول ذى القعدة ، يبيعون ويشترّون، إلى عشرين منه ، ثم يتوجهون إلى مكة فيقضون مناسك الحج ثم يعودون إلى أوطانهم . وكان كل شريف إنما يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ ، فانهم كانوا يتوافدون إليها من كل ناحية ، ومن كان له أسير سعى فى فدائه هناك ، ومن كانت له حكومة ارتفع إلى الذى يقوم بأمر الحكومة فى أيام الموسم وهم أناس من تميم . ومن كان له ثار على أحد ولم يعرف مكانه ، طلبه فى المواسم . . وإذا أراد أحد أن يعمل عملا تعرفه العرب أو يشهدا فيه ، عمله فى عكاظ (٣) وإذا أراد أن يفاخر أحدا على مشهد من الناس فاخره هناك . وكانوا يتفاخرون حتى فى المصائب ، كما تقدم عن معاذمة الخنساء وهند بنت عتبة

ويهمنا فى هذا المقام أن العرب كانوا يفتنمون وقت المواسم واجتماع القبائل وقيمون مجالس للبحث فى كل موضوع كالمناشدة والمفاخرة ، فينشد الشعراء ويخطب الخطباء . . فيختارون كبيرا من وجهائهم يجعلونه حكما فيا يختلفون فيه . وكان النابغة الذبياني إذا أتى سوق عكاظ فى الموسم

ضربوا له قبة حمراء من ادم ، وتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها (١) ليحكم فيها . ويقال انهم كانوا اذا اعجبته قصيدة علقوها في الكعبة ، ومنها المعلقات السبع

وشأن العرب في ذلك شأن اليونان القدماء في الجمناسيوم ، وهي ابنية كانوا يجتمعون فيها للالعاب البدنية وفيهم الفلاسفة والعلماء .. فكانوا يفتنمون فرصة وجودهم هناك ويتباحثون ويتناظرون ويتنافرون كما كان يفعل العرب في عكاظ (٢) . ولا يخفى ما في ذلك من تمحيص الحقائق واستحاث القرائح ، فضلا عما كان يترتب على ذلك الاجتماع من تنقيح اللغة ونموها .. فان قريشا كانوا يسمعون لغات القبائل في اثناء تلك الاجتماعات ، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به ، فصاروا افصح العرب ، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الالفاظ كالكشكشة والكسكسة والعنينة والفحفحة والوكم والوهم والعججة والاستنطاء وغير ذلك من العيوب في لغات الامم الاخرى (٣)

## ٢ - مجالس الادب

وكان للعرب مجالس يجتمعون فيها لمناشدة الاشعار ومبادلة الاخبار والبحث في بعض شؤونهم العامة . وكانوا يسمون تلك المجالس الاندية ، ومنها نادي قريش ودار الندوة بجوار الكعبة . وكان لكل بيت فناء بين يديه للاجتماع (٤) ، ولكل قوم مجتمع عام في المضارب (٥) ، على انهم كانوا حينما اجتمعوا تناشدوا وتفاخروا

وتجد اخبار اسواق العرب واماكنها في جملة التاريخ الجاهلي . وفي كتب الاقاليم والمعاجم الجغرافية ، وخصوصا معجم البلدان لياقوت الحموي ، ومعجم ما استعجم للبكري ، وصفة جزيرة العرب للهمداني ، وكلها مطبوعة . فضلا عما جاء من اخبارها في الاغانى ٩ ج ١ و ٦١ ج ٢ و ٢٢ و ١١٠ و ١٣٦ ج ٤ و ٩٢ ج ٦ و ٤٦ ج ٧ و ١٠ ج ٩ و ١٢ و ٢٩ و ١٤٨ ج ١٠ و ٥٤ ج ١٢ و ١٤١ ج ١٣ و ٤١ ج ١٤ و ٧٣ ج ١٩ وفي السمين النبوية وغيرها (\*)

(٢) Lit. Gr. 132  
(٤) الاغانى ٥٢ ج ٢

(١) الشعر والشعراء ١٩٧

(٣) الزهر ١٠٩ ج ١

(٥) ١٢٩ ج ١١

(\*) انظر ايضا في اسواق العرب تاريخ يعقوبى « طبع لندن » ج ١ ص ٢١٢ وما بعدها ، والحبر لابن حبيب « طبع حيدر اباد » ص ٢٦٣ وما بعدها



# العلوم الطبيعية

## ١ - الطب

الطب من جملة العلوم التي اشتهر بها الكلدان كهنة بابل ، ويقال انهم اول من بحث في علاج الامراض .. فكانوا يضعون مرضاهم في الازقة ومعابر الطرق حتى اذا مر بهم احد اصيب بذلك الداء اخبرهم بسبب شفائه ، فيكتبون ذلك على الواح يعلقونها في الهياكل . ولذلك كان الطبيب عندهم من جملة اعمال الكهان . وعن الكلدان اخذت سائر الامم القديمة ، وفي جملتها العرب . وهو متشابه عند الامم ، في مصر وفينيقية واشور . وكان لمصر شأن خاص فيه . ثم تناوله اليونان فأتقنوه ورتبوا أبوابه ، وعنهم اخذ الرومان والفرس . ونظرا لمعاصرة العرب لهذه الدول فقد اقتبسوا شيئا من طبها اضافوه الى ما جاءهم به الكلدان ، والى ما استنبطوه من عند انفسهم بالاختبار . فتألف من ذلك ما عبرنا عنه بالطب في الجاهلية . ولا يزال كثير منه الى اليوم في قبائل البادية . وكان للتطبيب عندهم طريقتان : الاولى طريقة الكهان والعرافين ، والثانية طريقة العلاج الحقيقية . فالكهان كانوا يعالجون بالرقى والسحر او بذبح الذبائح في الكعبة والدعاء فيها او بالتعزيم او نحو ذلك

وكان التطبيب بالرقى شائعا في الامم القديمة كلها ، وقد وجدوا في الآثار المصرية كثيرا من العزائم التي كانوا يصنفونها لمعالجة المرضى . وجاء في اخبارهم ان كاهنهم كان اذا سار لمعالجة مريض صحبه خادمان أحدهما يحمل كتاب العزائم ، والثاني يحمل صندوق العقاقير الطبية وهم يعالجون باللائنين معا . وكانوا يوجهون كلامهم في العزيمة او الرقية الى حد آلهتهم وخصوصا ايزيس وأوزيريس ورع ، ولهم عبارات يقولونها عند وضع الادوية وعند تناولتها للمريض . فمن امثلة العزائم التي كانوا يتلونها عند تناول الدواء : « هذا هو كتاب الشفاء لكل مريض ، فهل لايزيس ان تشفيني كما شفت حوريس من كل ألم أصابه من ست حينما قتل أباه أوزيريس ؟ فيا ايزيس انت الساحرة الكبيرة اشفيني وخلصيني من كل شيء مكر ردىء شيطاني ومن امراض اللبسة والامراض القاتلة والخبثة بأنواعها التي تعتريني كما خلصت ابنك حوريس ... » (١) وكان عندهم عزائم لاجراج الارواح الشريرة التي تسبب الامراض في زعمهم

فعلى هذه الكيفية كان العرب يتلون العزائم لاصنامهم ويرقون لخراج الجن أو الشياطين . وكان اعتقادهم من هذا القبيل انهم اذا خافوا وباء نهقوا نهيق الحمير ، يزعمون ان ذلك يمنعهم من الوباء وان شرب دماء الملوك يشفى من الخيل

واما معالجتهم بالعقاقير فشيبة بما كان عند المصريين وغيرهم من الامم القديمة ، فقد كانوا يعالجون بالعقاقير البسيطة او الاشربة وخصوصا العسل . . فانه كان قاعدة العلاج فى امراض البطن ، على ان اعتمادهم فى معالجة الامراض كان معظمه عائدا الى الجراحة كالجمامة والكى . ومن اقوالهم : كل داء يحسم بالكى آخر الامر . . وآخر الطب الكى . . وكثيرا ما كانوا يعالجون بالقطع او البتر ، والغالب ان يكون ذلك بالنار . . فان النار عندهم كانت تقوم مقام مضادات الفساد عندنا . فاذا ارادوا فصل عضو حموا شفرة بالنار وقطعوه بها كما فعلوا بصخر بن عمرو اخى الخنساء لما نثأت قطعة من جوفه مثل الكبد على أنر طعنة ، فاحموا له شفرة وقطعوها (١) وكانوا يعالجون الحول فى البصر بادامة النظر الى حجر الرصى فى دورانه ، ويزعمون ان العين تستقيم به . ومن معالجتهم التى نعتها اليوم خرافة ان المجروح اذا شرب الماء مات (٢) واذا خافت المرأة حتى برد قلبها سقوها ماء حارا (٣)

## ٢ - الاطباء

واما الاطباء فقد كانوا فى اول الامر من الكهنة ، ثم تعاطى الطب جماعة العرب ممن خالطوا الروم والفرس ، واخذوا الطب عنهم ، فاشتهروا بهذه الصناعة واكثرهم من اهل النهضة الاخيرة قبل الاسلام حوالى القرن السادس للميلاد . . على ان بعضهم اقدم من ذلك كثيرا ، واقدم اطبائهم لقمان وهو حكيمهم وفيلسوفهم . وفى اصله وزمن وجوده اختلاف . يليه رجل من تيم الرباب يقال له ابن حزيم ويضربون به المثل بالحدق فى الطب ، فيقولون لمن ارادوا وصفه بذلك : « اطب من ابن حزيم » وفيه يقول اوس بن حجر :

فهل لكم فيها إلى فاتنى بصير<sup>١</sup> بما أعيا<sup>٢</sup> النطاسي<sup>٣</sup> حزيما

ومن احدث اطباء الجاهلية الحارث بن كلدة ، توفى سنة ١٣ للهجرة . وهو من بنى ثقيف من اهل الطائف ، رحل الى ارض فارس واخذ الطب من جنديسابور وتعاطى صناعة الطب هناك واكتسب مالا ثم عاد الى بلاده واقام فى الطائف . ونال شهرة واسعة وقد ادرك الاسلام ، وكان الرسول يأمر من كان به علة ان ياتيه فيستوصفه . ومنهم ابن ابى رومية التميمي والنضر بن الحارث بن كلدة

(٢) الاغانى ١٢١ ج ١٤

(١) الاغانى ١٢٧ ج ١٢

(٣) الاغانى ٢٢ ج ١٠

وأكثر هؤلاء الأطباء ثقفوا الطب من بلاد الفرس أو الروم ، وبعضهم أخذوا عن الكهان أو الاحبار من الاديان ونحوها . وربما أخذوا عنهم شيئا من الفلسفة القديمة كما فعل النضر المذكور . والظاهر ان بعضهم كان يخصص نفسه للأعمال الجراحية فيغلب عليه لقب الجراح ، وأشهر جراحى الجاهلية ابن أبى رومية التميمى المتقدم ذكره ، فقد كان جراحا مزاولا لأعمال اليد

ويؤخذ مما حوته اللغة العربية قبل الاسلام من أسماء العلل والأمراض والعقاقير ، ان العرب عرفوا كثيرا من الأمراض ومعالجتها (\*) وناهيك بما عرفوه وتوسعوا فيه من احوال الاعضاء وأوصافها وهو من قبيل علم التشريح ، وهم يعبرون عنه بخلق الانسان . وقد ألف أدباء المسلمين كتباً كثيرة في هذا الموضوع نقلا عن العرب سيأتى ذكرها بين مؤلفات اهل اللغة . والتأمل فيما حوته من أسماء الاعضاء وأوصافها يتبين له ان أولئك الجاهليين كانوا على معرفة بتشريح الاعضاء ، لان عندهم لكل عضو اسما ووصفا من الرأس وما يتركب منه وما له من الصفات ، الى الشعر وأقسامه وألوانه . . فالاذن وما تتركب منه وأقسامها . . فالوجه وما تتركب منه . . فالحاجب وانواعه وما يحمده منه وما يذم . . والعين واصنافها وطبقاتها ومجارى دمعها ، وغير ذلك مما اشتملت عليه . والانف وما تتركب منه وبيان أقسامه . والفم وما تتركب منه . والاسنان وعددها وأسماء اصنافها واجزائها ومنابتها . واللسان وما اشتمل عليه من الاجزاء والعظام التى فى أسفله . والحلق وبيان ما فيه من اللغزاد والحنجرة والغصمة والبلعوم والحلقوم . واللحيتين ، وبيان محلها وأسماء ما تتركب منه . واللحية وأسماء اجزائها وأقسامها والوانها وسائر اوصافها . والعنق وما تتركب منه . والمنكب والكتف وما اشتملا عليه . واليد وما تتركب منه من العظام والاعصاب والعضلات والعروق ، وما وضع لذلك من الاسماء . والاصابع واسماؤها واجزاؤها . والظفر وأقسامه واسماؤه . والصدر وما تتركب منه . والجنبان وعدد اضلاعهما ، واسمائهما ، وما يلحق ذلك . والبطن وما حوى ، وكذلك سائر الاعضاء . وقد توسعوا فى بعضها حتى وضعوا لكل عضو عدة أسماء وتجد نتفا من الطب الجاهلى فى العقد الفريد والاغنى والكشكول وحياة الحيوان وسواها من كتب الادب وغيرها ، ويستخرج شئ كثير من أشعارهم

(\*) ينبغى الا نبالغ فى معرفة عرب الجاهلية بالطب ، فان ما كان عندهم من ذلك لا يتجاوز ملاحظات أولية بسيطة ، وفى ذلك يقول ابن خلدون فى مقدمته : « للبادية من اهل العمران طب يبنونه فى غالب الامر على تجربة قاصرة على بعض الاشخاص ، متوارثة عن مشايخ الحى وعجائزه ، وربما يصح منه البعض ، الا انه ليس على قانون طبيعى ولا على موافقة المزاج . وكان عند العرب من هذا الطب كثير ، وكان فيهم أطباء معروفون كالحارث بن كلدة وغيره »



### ٣ - البيطرة والخيول وعلوم طبيعية أخرى (\*)

وكان للعرب معرفة حسنة في شئون الخيل وأحوالها لم يسبقهم اليها سواهم ، لعنايتهم بأفراسهم ويعبرون عنها بالبيطرة . ونبغ فيهم غير واحد من أطباء الحيوان ، منهم العاص بن وائل . وظلت هذه المعرفة تتناقل في أفراد منهم إلى اليوم ، وهم يجولون في البادية يعالجون الخيل معالجة الحاذقين . وروى عنهم الرواة في صدر الدولة العباسية ، ووضعوا الكتب فيما جمعوه من هذا العلم . وخصص الالوسي صاحب بلوغ الأرب فصلا في هذا الموضوع بالجزء الثالث من كتابه ، ذكر فيه كثيرا من عيوب الخيل وما يستحب منها نقلا عن كتاب الخيل لأبي عبدالله الاسكافي وقد ألف الأدباء كثيرا من الكتب في الخيل ، وهي ترمى إلى نحو هذا الغرض وتعد من كتب اللغة سياحي ذكرها ومن المعارف الطبيعية التي توصلوا إليها :

أولا - استنباط الماء ويسمونه الريافة ، فإنهم كانوا يعرفون وجود الماء في مكان بشم التراب أو برائحة بعض النباتات أو نحو ذلك

ثانيا - الاهتداء في البراري بأمارات يعرفونها بالآتربة أو بالنجوم  
ثالثا - نزول الغيث وهو من قبيل الظواهر الجوية

رابعا - الملاحة وقد اضطروا إلى معرفتها لاسفارهم إلى الهند والحبشة للاتجار من عهد دول اليمن . ونجد أمثلة من معارفهم هذه في الجزء الثالث من كتاب بلوغ الأرب في أحوال العرب للالوسي ، وهو المطبوع في بغداد سنة ١٣١٤

### ٤ - الانواء ومهاب الرياح

ويراد بالانواء عندهم ما يقابل علم الظواهر الجوية عندنا مما يتعلق بالمطر والرياح ، ولكنهم كانوا ينسبون الظواهر المذكورة إلى طلوع الكواكب أو غروبها . ولذلك كان علم الانواء فرعاً من علم النجوم ، وكانوا يسمون طلوع المنزلة نوءها أي نهوضها وسموا تأثير الطلوع بارحا وتأثير السقوط نوءا . ومن طلوع كل واحدة منها إلى طلوع التي تليها ثلاثة عشر يوما سوى الجبهة ، فإن بين طلوعها وطلوع التي تليها ١٤ يوما . ومن أقوالهم في ذلك :

والدهر فاعلم كله أرباع لكل ربع واحد أسباب  
وكل سبع لطلوع كوكب ونوء نجم ساقط في المغرب

(\*) انظر أيضا البيطرة عند الاعراب في مجلة المشرق ج أول عام ١٨٩٨ للاب انستاس الكرملي . ويظن هل G. Heil كاتب مادة بيطرة في دائرة المعارف الاسلامية أنه كان في مصر الجاهلي بباطرة جوالون ، نزحوا من الامبراطورية البيزنطية وبلاد الشام إلى الجزيرة العربية

ومن طلوع كل نجم يطلع: الى طلوع ما يليه أربع  
من الليالي ثم تسع تبع

ثم اختلفوا فيها ، فزعم بعضهم ان كل تأثير يكون بعد طلوع منزلة الى  
طلوع التي تليها فهو منسوب اليها . وزعم آخرون ان لطلوع كل واحدة  
وسقوطها مقداراً من الزمن ينسب اليها ما يكون فيه ، فاذا انقضت تلك المدة  
لم ينسب اليها ما يكون بعدها . وكانوا اذا تحقق التأثير فلم يظهر منه  
شيء في تلك الأزمدة قالوا : خوى النجم أو خوت المنزلة يعنون بذلك انه  
مضت مدة نوء ولم يكن فيه مطر أو حر أو برد أو ريح (١) ومن امثالهم  
« اخطأ نوؤك » يضرب لمن طلب حاجة فلم يقدر عليها (٢)

وكانوا اذا أمطرت السماء نسبوا المطر الى تأثير النجم المتسلط في ذلك  
الوقت ، فيقولون مثلاً مطرنا بنوء المجرة أو هذا نوء الخريف ومطرنا  
بالشمس . وقالوا : ان النوء سقوط نجم ينزل في المغرب مع الفجر وطلوع  
رقيبته في الشرق من أنجم المنازل ، ولذلك كانت الانواء ٢٨ نوءاً أو نجماً ،  
كانوا يعتقدون أنها هي علة الامطار والرياح والحر والبرد . وفي اشعارهم  
امثلة كثيرة تدل على علاقة احوال الجو أو فصول السنة باقترانات الكواكب  
أو طلوعها ، وقد نظموها شعراً ليسهل حفظها على الناس لقلة الكتابة  
عندهم ، ومن ذلك قولهم :

إذا ما قارن القمر الثريا      لثالثة فقد ذهب الشتاء  
وقول الآخر :

إذا ما البدر تمّ مع الثريا      أذاك البرد أوله الشتاء  
وقول الآخر :

إذا ما قارن الدبران يوماً      لأربع عشرة قمر التمام  
فقد حَقَّ الشتاء بكل أرض      فوارس مؤذات باحتدام  
وحكَّت في السماء البدر حتى      يقلص ظل أعمدة الخيام  
وذلك في اتصاف الليل شطراً      ويصفو الجو من كدر الغمام  
وقول الآخر :

إذا ما هلال الشهر أول ليلة      بدأ لعيون الناس بين النعائم (٣)  
أتاك رياح القر من كل جهة      وطاب قبيل الصبح كور العمام

(٢) مجمع الامثال للميداني ٢٠٢ ج ١

(١) الآثار الباقية للبيروني ٢٢٦

(٣) النعائم : من منازل القمر

وقول الآخر :

وقد برد الليلُ التمام بأهله وأصبحت العواءُ للشمس منزلا (١)

وكان عندهم لمطلع كل كوكب أو منزل وصف يدل على تأثير ذلك في الطقس على اعتقادهم . ومن هذا القبيل اعتقادهم تأثير النجوم في أعمال البشر على ما كان عند الكلدان ، (٢) على أنهم كثيرا ما كانوا يستدلون على المطر أيضا بالوان الفيوم وأشكالها فأقل الفيوم مطرا عندهم البيضاء ثم الحمراء ثم السوداء . ومن اقوالهم : « السحابة البيضاء جفل والحمراء عارض والسواد هطلة » (٣) .

وكان العرب في حاجة الى معرفة مهاب الرياح للاهتداء في أسفارهم ، ولذلك فقد وضعوا لها الاسماء . . ولكنهم اختلفوا في عدد جهاتها فحسبها بعضهم ستة والبعض الآخر اربعة . فهي عند أصحاب القول الثاني : ١ - مهب الصبا من الشمال ٢ - مهب الشمال من الغرب ٣ - مهب الدبور من الجنوب ٤ - مهب الجنوب من المشرق . ويزيد عليها اصحاب القول الاول النكباء بجانب الشمال والمحوه بجانب الجنوب ، واليك قول ذى الرمة في ذلك : (٤)

أهاضيب أنواء وهيفان جرّتا على الدار أعتراف الحبال الأعافر  
وثالثة تهوى من الشام حرّ جف لها سنن فوق الحصى بالأعاصر  
ورابعة من مطلع الشمس أجفلت عليها بدقعاء المعافقراقر  
فحنت بها الشكّب السوافي فأكثرن حين اللقاح القاربات العواشر (٤)  
وتجد أمثلة من هذا الموضوع فيما يأتي ذكره من الكتب التي تبحث في  
الفلك

(١) البيروني ٢٢٧ . والعواء : من منازل الشمس والقمر

(٢) Rawlinsons Ancient Monarchies 111.425.

(٣) الميداني ١٠٩ ج ٧

(٤) الغريب في هذه الابيات : اهاضيب : أمطار ، وهيفان : جمع هيف وهي الريح الحارة ، والحبال : الرمل ، واعرافها : أعاليها ، والأعافر : الحمر ، ثالثة : ريح شمال باردة ، حرجف شديدة ، سنن : طريق ، الأعاصر : جمع اعصار ، الرابعة هنا : الصبا ، أجفلت : تحركت وأسرعت ، دقعاء : غبار ، والمعافقراقر : موضعان ، النكب : رياح تهب منحرفة ، السوافي : تسفى التراب ، اللقاح : التي ولدت ، القاربات : يريد من الماء ، العواشر : التي ترد العشر

(٤) البيروني ٢٤٠



# العلوم الرياضية

## ١ - الفلك والنجوم

معظم هذه العلوم دُخِل على العرب ، اقتبسوه من الأمم الأخرى ممن هاجر اليهم وقام بين ظهرائهم أو التقوا بهم في أسفارهم ، وأكثر أخذهم عن الكلدان . فقد أخذوا عنهم علم النجوم وتعلموا منهم مواقع الأبراج . ومناطقها ومنازل القمر والشمس . وربما كان لهم علم بشيء من أحكامها من عند أنفسهم أو مما وصل اليهم من طريق الهند أو غيرها . ولكن يقال بالاجمال ان العرب مدّنون بعلم النجوم للكلدان ، وهم يسمونهم الصابئة . والصابئة ان لم يكونوا الكلدان انفسهم ، فهم خلفاؤهم أو تلاميذهم . (١) وكان الصابئة كثيرين في بلاد العرب ، ولهم مثل منزلة النصاري ، فأخذ العرب عنهم علم النجوم باصطلاحاته وأسمائه ، وان كان معظم أسماء السيارات لا يرد الى أصله الكلداني . . فربما كان له أسباب عارضة ضاعت أخبارها

على أن بعضها لا يزال أصله الكلداني ظاهرا فيه كالمرخ مثلا ، فانه يقابل « مرداخ » الكلدانية لفظا ومعنى . ولكن معظم تلك الأسماء قد ضاعت المشابهة اللفظية بينها ، وبقيت المشابهة المعنوية . فان « زحل » معناه في العربية الارتفاع والعلو ، وهي نفس دلالة « كاون » اسم هذا السيار في الكلدانية . وأما الأبراج ومنازل القمر فلا تزال كما كانت عند الكلدان لفظا ومعنى . واليك أسماء الأبراج عند كليهما :

اسمائها العربية	اسمائها الكلدانية	اسمائها العربية	اسمائها الكلدانية
الحمل أو الكبش	امرا	الميزان	ماسانا
الثور	ثورا	العقرب	عقربا
الجوزاء أو التوأمين	نامى	القوس أو الرامى	قشتا
السرطان	سرطان	الجدي	كديا
الاسد	أريا	الدلو	دولا
السنبلة	شيلنا	الحوت أو السمكة	تونا

وأما منازل القمر والشمس ، فقد تبدل بعض اسمائها على نحو ما أصاب السيارات . ولكن العبرة بالاكثـر في قواعد هذا العلم ومصطلحاته ، فإنها عند العرب كما كانت عند الكلدان تماما حتى لفظ « منازل القمر » و « منازل الشمس » فإن هذا التعبير هو نفس ما كان يعبر به الكلدان عن هذه المنازل . وقد أبدلته الامم الاخرى التي اخذت هذا العلم عن الكلدان بتعبير آخر الا العرب والعبرانيين

ومعرفة العرب بالنجوم مشهورة ، فقد رأيت أنهم عرفوا السيارات والابرار ، وعرفوا عددا كبيرا من الثوابت . ولهم في ذلك مذهب يختلف عن مذاهب المنجمين في الامم الاخرى (١) . وفي قدم أسماء تلك النجوم في العربية دليل على قدم معرفة العرب بها وبمواقعها مثل : بنات نعش الكبرى والصغرى ، والسها ، والظباء ، والربيع ، والرابض ، والعوائد ، والذئبين ، والنثرة ، والفرقد ، والقدر ، والراعى ، وكلب الراعى ، والاغنام ، والرامح ، والسماك ، وعصا الضياع ، وأولاد الضياع ، والسماك الرامح ، وحارس السماء ، والاظفار ، والفوارس ، والكف المخضب ، والخباء ، والعيوق ، والعنز ، والجديين ، وغيرها

أما منازل القمر ، فقد قسموها الى ثمانية وعشرين قسما خلافا لما كان عند الهنود فإنها ٢٧ قسما عندهم . وأراد العرب منها غير ما أراده أولئك ، اذ كان مرادهم منها معرفة احوال الهواء في الازمنة وحوادث الجو في فصول السنة ، لانهم كانوا أميين فلم تمكنهم معرفتها الا بشيء يعاين فأشاروا اليها بالكواكب كما رأيت في الكلام على الانواء . واليك أسماء منازل القمر في العربية وهي ٢٨ :

الثريا	الجبهة	الاكليل	سعد السعود
الدبران	الدبرة	القلب	سعد الاخبية
الهقمة	الصرفة	الشولة	الفرغ المقدم
الهنة	العواء	النعام	الفرغ المؤخر
الذراع	السماك	البلدة	بطن الحوت
النثرة	الغفر	سعد الذابح	الشرطان
الطرف	الزبانيان	سعد بلع	البطين

وكان العرب اذا عهدوا المنازل بدأوا بالشرطين لاسباب تتعلق باقليمهم . وقد بالغ المتعصبون للعرب في صدر الدولة العباسية في براعة العرب في علم النجوم . ومن جملة المتعصبين ابن قتيبة ، فقد قال في كتابه « تفضيل العرب على العجم » ان العرب اعلم الامم بالكواكب ومطالعها ومساقطها (٢) . ومع اعترافنا بما في ذلك من المبالغة ، فاننا نستدل منه على توسع العرب في هذا العلم

(١) القزويني على هامش الدرر ٥٠ ج ١

(٢) البيروني ٢٢٨

ولا غرابة في اتقانهم معرفة النجوم ومواقعها ، فانها كانت دليـلهم في أسفارهم وأكثر احوالهم .. فكانوا اذا سألهم سائل عن الطريق المؤدى الى البلد الفلاني ، قالوا : « عليك بنجم كذا وكذا » فيسير في جهته حتى يجد المكان ، وربما استعانوا على ذلك أيضا بذكر مهاب الرياح يعبرون بها عن الجهات . ومن أمثلة ذلك ان سليك بن سعد سأل قيس بن مكشوح المرادي ان يصف له منازل قومه ثم يصف هو له منازل قومه ، فتوافقا وتعاهدا الا يتكاذبا ، فقال قيس بن مكشوح : « خذ بين مهب الجنوب والصبأ ثم سر حتى لا تدري أين ظل الشجرة ، فاذا انقطعت الميساء قسر أربعا حتى تبدو لك رملة وقف بينها الطريق .. فانك ترد على قومي مراد وخشعم » فقال السليك : « خذ مطلع سهيل ويد الجوزاء اليسرى العاقد لها من أفق السماء ، فثم منازل قومي بنى سعد بن زيد مناة » واشتهر في جاهلية العرب في اتقان علم النجوم جماعة منهم : بنو مارية بن كلب ، وبنو مرة بن همام الشيباني (١)

وقد ألف الادباء في صدر الاسلام كتباً في الانواء ضاعت . وتجد أشياء متفرقة في كتاب الآثار الباقية للبيروني ، والامثال للميسداني ، وعجائب المخلوقات للقزويني ، وحياة الحيوان للدميري (\*) ، وكلها مطبوع ومتداول

## ٢ - الميثولوجيا

وما يلحق بعلم النجوم أيضا ما يعبر عنه الافرنج بالميثولوجيا ، وهي عبارة عما كانوا يزعمون وقوعه بين الكواكب ، وهي الالهة عندهم ، من الحروب او الزواج او نحو ذلك ، من حوادث البشر على نحو ما ذكروه عن آلهة اليونان .. فالعرب ألّـهوا الاجرام وعبدوها ، وقد ضاع خبر ذلك لعدم تدوينه (\*\*). على أننا نستدل عليه من بعض ما وصل اليـنا من أسماء أصنامهم وعبادة بعض رجالهم . فالات أسم للزهرة ، وقد اشتهر كثيرون بعبادتها وعبادة الشمس والقمر والشعري . وكانوا يتناظرون في أفضلية بعضها على بعض ، قالوا : « وابو كبشة اول من عبد الشعري ، وكان يقول الشعري تقطع السماء عرضا ، ولا أرى في السماء شمسا ولا قمرا ولا نجما يقطع السماء عرضا غيرها » (٢)

أما تشخيص تلك الاجرام وانزالها منزلة البشر ، فقد كان معروفا عند العرب . ومن الاقاصيص الميثولوجية التي كانوا يتناقلونها أن الدبران خطب الثريا وأراد القمر أن يزوجه بها ، فأبت عليه وولت عنه وقالت للقمر : « ما اصنع بهذا السبروت الذي لا مال له ؟ » ، فجمع الدبران قلاصة يتمول بها فهو يتبعها حيث توجهت يسوق صداقها قدامه يعنون القلاص .

(١) البيروني ٢٤١

(\*) انظر في المعارف الفلكية عند عرب الجاهلية ، كتاب علم الفلك عند العرب لنالينو ودائرة المعارف الاسلامية ، ومقدمة ابن خلدون

(\*\*) انظر في ذلك جواد على ج ٥ ص ١٢٠ و ص ٢١٧ وما بعدها

(٢) الخميس ٦٥ ج ١



وان الجدى قتل نعشا فبناته تدور به تريده . وان سهيلا ركض الجوزاء  
فركضته برجلها فطرحته حيث هو وضربها هو بالسيف فقطع وسطها .  
وان الشعرى اليمانية كانت مع الشعرى الشامية ففارقتهما وعبرت المجرة  
فسميت الشعرى العبور ، فلما رأت الشعرى اليمانية فراقها اياها بكت  
عليها حتى غمضت عينها فسميت الشعرى الغميصاء (١)  
ومن هذا القبيل تأليفهم بعض المشاهير من الملوك او القواد او الاسلاف  
واعتبار البعض الاخر من نتاج الملائكة او الجان . . فعندهم مثلا ان بلقيس  
كانت امها جنية وان جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم . وكذلك كان  
ذو القرنين عندهم امة آدمية وابوه من الملائكة (٢) ، واما اصل هذه  
الاعتقادات فاما هندي او يوناني او مصري . . اما الكلدان فكلما كانت لهم عناية  
بامثال ذلك

### ٣ - التوقيت

كان العرب يؤرخون بكل عام فيه امر مشهور . واشهر الحوادث التي  
وصلت اليها اخبارها مما ارخوا بها عام القيل ، اى هجوم الاحباش على  
مكة . وكان ذلك سنة ٣٨ من ملك كسرى انوشروان . وارخت قریش  
بموت هشام بن المغيرة المخزومي . وكان عندهم تاريخ يسمى « زمن  
الفتح » وهو اقدم ازمنتهم ، وفيه اقوال لا محل لها هنا (٣)  
وكانت سنتها قمرية واشهرها ١٢ شهرا كما هي الان ، وكانوا يكبسون  
اى يزيدون اباما كل سنة حتى تبقى النسبة محفوظة بين شهورهم وتوالى  
الفصول . ولهم فى الكبس طريقة ذكرها البيرونى قال : (\*)

« وكذلك كانت العرب تفعل فى جاهليتها فينظرون الى فضل ما بين  
سنتهم وسنة الشمس وهو عشرة ايام واحد وعشرون ساعة وخمس  
ساعة بالجليل من الحساب ، فيلحقون بها شهرا كلما تم منها ما يستوفى ايام  
شهر . ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة ، وتتولى  
ذلك النساء من كنانة المعروفون بالقلامس ، واحدهم قلمس وهو البحر  
الغزير . وهم ابو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن قلع  
ابن حذيفة ، وكانوا كلهم نساء . واول من فعل ذلك منهم كان حذيفة ،  
وهو ابن عبد فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن كنانة وآخر  
من فعله ابو ثمامة

« وكان اخذ ذلك من اليهود قبل ظهور الاسلام بقريب من مائتى سنة ،  
غير أنهم كانوا يكبسون كل أربع وعشرين سنة قمرية بتسعة أشهر . .  
فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر عن اوقاتها  
ولا تتقدم ، الى ان حج النبى عليه الصلاة والسلام حجة الوداع وانزل عليه

(١) الميداني ٢١٢ جزء ٢

(٢) الدميري ١٨ ج ٢

(٣) بلوغ الارب في احوال العرب ٢١٩ جزء ٣

(\*) انظر فى الكبس او النسب المعبر لابن حبيب ص ١٥٦ وجواد على ج ٥ ص ٢٢٩

( انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونهم عاما ويحرمونه عاما ) فخطب عليه الصلاة والسلام وقال : ( ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ) وتلا عليهم الآية في تحريم النسيء وهو الكبس . فأهملوه حينئذ وزادت شهورهم عما كانت عليه وصارت اسماؤها غير مؤدية لمعانيها « اهـ »

وكان لعرب الجاهلية اشهر تعرف باسماء غيرها اليوم ، (\*) فيقولون انه كان لهم اشهر هذه اسماؤها : المؤتمر ، ناجر ، اخوان ، صوان ، حنتم ، زباء ، الاصم ، العادل ، النافق ، الواغل ، الهواع ، البرك . وكان لايام الاسبوع اسماء غير المعروفة الآن وهي : اول ، أهون ، جبار ، دبار ، مؤنس ، عروبة ، شبار . وعندهم لكل ساعة من ساعات النهار اسم ، وكذلك لايام الشهر وغيره

وتجد اخبار ذلك مفرقة في كتاب الآثار الباقية للبيروني ، وفي الاغانى ، والعقد الفريد ، والكشكول ، وامثال الميداني ، وغيرها من كتب الادب . وفي مروج الذهب للمسعودي ، وابن خلدون ، وأبى الفداء ، وغيرها في عرض الكلام عن العرب الجاهلية

# ما وراء الطبيعة

## ١ - الكهانة والعرافة (\*)

هما لفظان لمعنى واحد ، و فرق بعضهم بينهما فقال : الكهانة مختصة بالامور المستقبلية ، والعرافة بالامور الماضية . وعلى كل حال فالمراد بهما التنبؤ واستطلاع الغيب .. على ان العرب كانوا يعتقدون في الكاهن القدرة على كل شيء ، فكانوا يستشيرونه في حوائجهم ، ويتقاضون اليه في خصوماتهم ، ويستطبونه في امراضهم ويستفتونه فيما اشكل عليهم ، ويستفسرون منه عن رؤاهم ، ويستنبئون عنه مستقبلهم . وبالجمله فالكهان عندهم هم اهل العلم والفلسفة والطب والقضاء والدين ، شأن تلك الطبقة من البشر عند سائر الامم القديمة في بابل وفينيقيه ومصر وغيرها

والكهانة من العلوم الدخيلة على العرب ، جاءتهم من بعض الامم المجاورة لهم . والغالب في اعتقادنا ان الكلدان حملوها اليهم مع علم النجوم . ويؤيد ذلك ان الكاهن يسمى في العربية ايضا « حازي » او « حزاء » وهو لفظ كلداني معناه الاشتقاقى الناظر او الرائي او البصير ، وهو يدل عندهم على الحكيم والنبي . واما لفظ « الكاهن » فقد اقتبسه العرب بعدئذ من اليهود الذين تزحوا اليهم على اثر ما اصابهم من النكبات في اورشليم وخصوصا بعد خرابها على يد طيطس سنة ٧٠ للميلاد ، وقد اخذ عنهم العرب كثيرا من الآداب والعادات مما لا يدخل في بحثنا

واما الكهانة فاصلها من عند الكلدان ، ولعل الذين حملوا علم النجوم الى العرب هم الكهنة الكلدانيون انفسهم ، فكانت الكهانة في جملة ما حملوه اليهم . ويؤيد ذلك ان العرب كانوا يطلقون لفظ الحزاء على الكاهن والمنجم ، (١) على ان اهل بابل ما زالوا يتواردون على بلاد العرب الى ما بعد الاسلام ، والعرب يجلونهم لعلمهم وتعقلهم

فالعرب كانوا يعتقدون في الكهنة العلم بكل شيء ، وان ذلك يأتيهم بواسطة الارواح .. فمن كان منهم يعتقد التوحيد نسب ذلك الى استطلاع الغيب عن افواه الملائكة ، واذا كان من عبدة الاصنام اعتقد حلول الارواح في الاصنام واباحتها اسرار الطبيعة للكهان والسدنة . فيقول العزب ان الاصنام تدخلها الجن ( اى الارواح ) وتخطب الكهان ، وان الكاهن يأتيه الجنى بخبر

(\*) راجع في الكهانة والعرافة جواد على ج ٥ الفصل التاسع

(١) السيرة الحلبية ٤٨ ج ١



السماء وربما عبروا عنه بالهاتف . ومن اقوالهم « الاحبار فى اليهود ،  
والرهبان فى النصارى ، والكهان فى العرب »

فكل ما كان يصنعه الكاهن انما مصدره الغيب ، فاذا استطببه مريض  
من ألم أو صداع عالجه بالرقى ، واذا استشاره فى معضلة خط له فى الرمل  
أو نفث فى العقد . واذا حكمه متخاصمان رمى لهما بالقداح ، واذا  
استطلعه شخص أخذ قممها جعله بين يديه ونفث فيه ونحو ذلك من  
الحركات الوهمية . واذا استفسره عن رؤيا تمت وتظاهر باستطلاع الغيب

قلنا ان الكهانة انت العرب من بين النهرين ، فالكهان القدماء كانوا فى  
الغالب كلدانيين ( أو صائبية فى قولهم ) وكان العلم عندهم ، ثم ما لبث  
العرب انفسهم ان أخذوا ذلك عنهم فنشأ الكهان منهم . على أن بعض العرب  
اقتصروا فيما تناولوه على علم دون آخر ، فكان بعضهم يتعاطى الطب فقط  
وبعضهم تعبير الرؤيا أو القيافة أو القضاء

#### الكهان

واشتهر فى بلاد العرب جماعة كبيرة من الكهان والكواهن ، أقدمهم شق  
وسطيح وحكاياتهما أشبه بالخرافات منها بالحقائق . فعندهم ان الاول كان  
شق انسان ( أى نصفه ) بيد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ، وأن  
سطيحا كان لحما يطوى كما يطوى الثوب لا عظم فيه غير الجمجمة ووجهه فى  
صدره ، ويزعمون أن هذين الكاهنين عاشا بضعة قرون ، الى غير ذلك من  
الاهوام . ومن الكهان الذين تبغوا فى النهضة العربية قبل الاسلام : خنافر  
ابن التوام الحميرى ، وسواد بن قارب الدوسى ، وفيهم من يعرفون بما  
ينسبون اليه من البلاد أو القبائل . . كقولهم كاهن قريش ، وكاهن اليمن ،  
وكاهن حضرموت ، وغيرهم

ويقال نحو ذلك فى العرافين ، واكثرهم ينسبون الى بلدانهم وقبائلهم  
كعراف هذيل ، وعراف نجد ، وأشهرهم عراف اليمامة شهره عروة بن  
حزام بيت قاله فيه - وكذلك الشعراء يشهرون معدوحيتهم - وهو قوله :

أقول لعراف اليمامة داونى فأنك ان داويتنى لطبيب

واما الكواهن من النساء فانهن كثرات منهن طريفة كاهنة اليمن ، وهى  
أقدمهن . واليهما ينسبون الانذار بخراب سد مأرب واتيان سيل العرم ،  
وزبراء بين الشحر وحضرموت، وسلمى الهمدانية الحميرية، وعفراء الحميرية،  
وفاطمة الخثعمية بمكة ، وزرقاء اليمامة وغيرهن . وينسبن الى القبيلة أو  
المدينة ككاهنة بنى سعد ، يزعمون انها أقدم عهدا من شق وسطيح وانها  
استخلفتها (١) . وما زالت الكهانة فى العرب حتى جاء الحديث بإبطالها  
وهو : « لا كهانة بعد النبوة » (٢)

وكان للكهان عند العرب لغة خاصة تمتاز بتسجيع حصص يعرف بسجع الكهان مع تعقيد وغموض . ولعلمهم كانوا ينوخون ذلك للتمويه على الناس بعبارات تحتل غير وجه كما يفعل بعض مشايخ البنجيم في هذه الايام ، حتى اذا لم يصدق تكلهم جعلوا السبب قصور الناس في فهم الكاهن . ومن امثلة سجع الكهان ما يروونه عن طريفة كاهنة اليمن حين خاف اهل مأرب سيل العرم وعليهم مزيقياء عمرو بن عامر ، فانها قالت لهم : « لا تؤموا مكة حتى أقول وما علمني ما أقول الا الحكم المحكم رب جميع الامم من عرب وعجم » قالوا لها : « ما شأنك يا طريفة » قالت : « خذوا البعير الشذقم فخضبوه بالدم تكن لكم ارض جرهم جيران بيته المحرم » (١)

## ٢ - القيافة وغيرها (\*)

ومن قبيل الكهانة أيضا القيافة ، لكنها تختص بتتبع الآثار والاستدلال منها على الاعيان . وهي قسمان : قيافة الاثر ، وقيافة البشر . والاولى تختص بتتبع آثار الاقدام او الحوافر او الاخفاف والاستدلال من آثارها في الرمال او التراب على اصحابها . والفائدة من ذلك الاهتداء الى الفار من الناس او الضال من الحيوان ، وقد اتقن العرب ذلك حتى فرق بعضهم بين أثر قدم الشاب والشيخ وقدم الرجل والمرأة والبكر والشيب . وأما قيافة البشر فهي الاستدلال بهيئات أعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما في النسب والولادة وسائر احوالهما ، وهي من قبيل الفراسة

وكانت القيافة شائعة في العرب ثم اختصت بعض القبائل بها دون البعض الآخر ، واشهر العرب بقيافة الاثر بنو مدلج وبنو لهب . ولا تزال هذه القيافة شائعة الى اليوم في بعض قبائل نجد ، مثل بني مرة وهم أعلم الناس بها حتى لقد يعرف احدهم الانسان من اثره ، وربما نظر الى أثر بعير فقال هذا بعير فلان . وكثيرون منهم يميزون بين العراقي والشمي والمصري والمدني

والفراسة كانت شائعة عند العرب ، وكانت لهم فيها براعة يستدلون بهيئة الانسان واشكاله واقواله على أخلاقه ومناقبه . وهي من قبيل الذكاء وسرعة الخاطر ، وسجية طبيعية

ومن قبيل الكهانة تعبير الرؤيا ، وكان معروفا عند العرب . وكانوا يفرعون الى الكهان في تفسير الاحلام على ان كثيرين من غير الكهان كانوا يتعاطونها (٢) ومن هذا القبيل زجر الطير وخط الرمل . وقد اغضينا عنهما لضيق المقام

(١) الأغاني ١١٠ ج ١٢

(\*) راجع في القيافة والفراسة والقيافة أو الزجر ، وهي التنبؤ بحركات الطيور ، جواد على ج ٥ ص ٢١٧

(٢) السيرة الحلبية ٢٩١ ج ١

وتجد اخبار كهاتهم في كتب التاريخ وكتب الادب وخصوصا الاغانى  
والعقد الفريد وفي السيرة النبوية وكتب التفسير وفي الجزء الاول من  
مروج الذهب للمسعودي والاول من ابي الفداء وفي معجم البلدان لياقوت  
الحموي ومعجم ما استعجم للبكري وحياة الحيوان للدميري وفي كتب الادب  
وغيرها ..



# عصر صدر الإسلام

من ظهور الاسلام الى سنة ٤١ هـ

ظهر الاسلام في جزيرة العرب فشغل اهلها في اثناء حياة الرسول ومعظم ايام الراشدين بالفتوح والجهاد والاسفار . وجاء الاسلام بالقرآن والحديث فأخذوا بمجامع قلوبهم واستقروا في المكان الاول من أذهانهم ، وغيرا من عاداتهم وأخلاقهم وسائر احوالهم ، فظهر اثر ذلك في علومهم وآدابهم

## ١ - التغير الذي أحدثه الاسلام في العرب (\*)

### اجتماع كلمة القبائل

كان العرب في الجاهلية يتفاضلون بالعصبية ويتفاخرون بالانساب ، فلما جاء الاسلام كان في جملة ما بدله من احوالهم انه جمع كلمتهم وصاروا يدا واحدة على اختلاف انسابهم ومواطنهم . وبعد ان كان اليمنى يفاخر الحجازي ، والمضري يفاخر الحميري ، ونحو ذلك من مفاخرات القبائل والبطون والافخاذ ، جاء الاسلام فجمعهم تحت راية واحدة باسم واحد هو « الاسلام » فقال الرسول : « المسلمون اخوة » وقال من خطبة القاها يوم فتح مكة : « يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية ومعظمها بالاباء . الناس من آدم وآدم من تراب » (١) وقال من خطبة في حجة الوداع : « ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب واكرمكم عند الله اتقاكم ، ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى » (٢)

وافتدى بالرسول خلفاؤه الاولون لا سيما عمر بن الخطاب ، فان جبلة بن الايهم ملك غسان بعد ان اسلم اتفق وهو يطوف في الكعبة ان فزاريا وطىء ازاره فانحل ، فرفع جبلة يده وهشم أنف الفزارى فشكاه الى عمر ، فأراد عمر ان يهشم أنف جبلة فقال : « وكيف ذلك يا أمير المؤمنين

---

(\*) انظر في ذلك فجر الاسلام لاحمد امين ، الفصل الاول من الباب الثاني ، وكذلك الفصل الاول في كتاب العقيدة والشريعة في الاسلام لجولدسيهر  
(١) ابن هشام ٢١٩ ج ٢ (٢) البيان والتبيين ١٦٤ ج ١

وهو سوقة وأنا ملك ؟ » فأجابه عمر : « ان الاسلام جمعك واياه ، فلست تفضله بشيء الا بالتقى والعافية » فلم يحتمل جبلة ذلك فعمد الى الفرار

### انتشار العرب في الارض

كان العرب محصورين في جزيرتهم القاحلة ، وهم اهل بادية وخشونة وشظف من العيش يسمعون بالرومي او الفارسي ، فيعظمون قسـدره ويتمثلون بسطوة قيصر وكسرى ، ولم يتجاوزوا جزيرة العرب الا قليلا . فلما ظهر الاسلام واجتمعت كلمة العرب ، نهضوا للفتح واوغلوا في البلاد وفتحوا الامصار . ولم يستطع شيء ان يقف تيارهم ، فانساحوا في الارض حتى نصبوا اعلامهم على ضفاف الكنج شرقا ، وشواطئ المحيط الاطلسي غربا ، وضفاف نهر لورا شمالا ، واواسط افريقيا جنوبا . وملأوا الارض فتحا ونصرا واحتلوا مدائن كسرى وقيصر ، واقاموا في المدن وركنوا الى الحضارة وتعودوا الترف واختلطت انسابهم بتوالي الاجيال . والقبائل التي قامت بنصرة الاسلام ونشره قبائل مضر وانصارها من العدنانية والقحطانية

ولم ينتشر العرب بالفتح فقط ، ولكنهم هاجروا ايضا باهلهم وخيامهم وانعامهم التماسا لسعة العيش في البلاد العامرة من مملكتهم الجديدة . فقد جلت بطون من خزاعة الى مصر والشام في صدر الاسلام ، لان ارضهم اجذبت فمتسوا يطلبون الغيث والمراعى . وكذلك كانت تفعل العرب كلما اصابها جذب حتى كانت لهم اعوام خاصة يجلون فيها الى مصر والشام يسمونها اعوام الجلاء . وكانوا يفعلون ذلك قبل الاسلام ، اذا اجذبت ارضهم يعموا العراق وفارس فيعطيهما الفرس التمر والشعير . ولكنهم كانوا لا يقيمون هناك بل يرجعون الى بلادهم خوفا من الذل في سلطان دولة اعجمية . اما بعد الاسلام ، فكان المقام يطيب لهم في بلاد فتحها آباؤهم واعمامهم واخوانهم وغرسوا فيها اعلامهم وجعلوها فيئا لهم ولا يخفى ما يترتب على مثل هذا الاختلاط من الانقلاب في اللغة والآداب ، لكنه لم ينضج ويظهر الا في عصر الامويين فما بعده

### انتشار القرآن الكريم

بعد ان كان هم عرب الجاهلية اذا اجتمعوا في ناد او سوق انشاد الاشعار والتناخر او التفاضل ، أصبح همهم القرآن وحفظه وتلاوته صباح مساء . واذا بعث الخليفة عاملا الى بلدة امره ان يحكم بالعدل وان يعلم المسلمين القرآن وكانوا يعلمونهم الحديث ايضا

### **٢ - تأثير ذلك التغيير في آداب اللغة**

ان ظهور الاسلام انقلاب ديني سياسي اجتماعي . ولا بد لكل انقلاب من آثار يخلفها في نفوس اصحابه وعقولهم ، فيحدث تغييرا في آدابهم

وعلمهم . والتغير الذي أحدثه الاسلام في آداب الجاهلية يرجع الى ثلاثة أوجه :

أولا - أنه أبطل بعض تلك الآداب . ثانيا - أنه نوع البعض الآخر . ثالثا - أنه أحدث آدابا جديدة لم تكن من قبل . فالآداب التي أبطلها الاسلام الكهانة وفروعها إذ جاء الحديث بتحريمها (١) والآداب التي أحدثها ، بعضها اقتضاه الاسلام كالعلوم الشرعية واللسانية ، وبعضها نقل عن الأمم الأخرى كالفلسفة والطبيعات والطب . وسيأتى الكلام عنها في حينه

أما النوع الذي أحدثه الاسلام في آداب الجاهلية ، فأكثره في الشعر والخطابة وهما من الآداب الجاهلية التي زأدها الاسلام رونقا . لكن الخطابة سبقت الشعر في الرقي لحاجة المسلمين اليها في الفتوح والغزوات (\*\*) . والعرب لا يزالون على بداوتهم تتأثر نفوسهم من التصورات الشعرية سواء سبكت في قالب الخطابة أو الشعر . والخطابة أقرب تناولا ، إذ لم يرد في القرآن ما ينفر الناس منها كما ورد في الشعر والشعراء . . فكما كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط حاجتهم الى الشعر في تقييد مآثرهم وتفخيم شأنهم والتهويل على عدوهم والتهيب من فرسانهم ، أصبح الخطيب في الاسلام مقدما على الشاعر لفرط حاجتهم الى الخطابة في استنهاض الهمم وجمع الأحزاب وارهاب الأعداء (٢)

### ٣ - الخطابة في عصر صدر الاسلام (\*\*\*)

والفرق بين الخطابة في الجاهلية وفي الاسلام ان الاسلام زأدها بلاغة وحكمة بما كان يتوخاه الخطباء من تقليد أسلوب القرآن واقتباس الآيات القرآنية . وقد كان للقرآن نحو هذا التأثير في الشعر أيضا . ولكن الخطابة أوسع مجالا للاقتباس ، فأخذ الخطباء يرصعون خطبهم بالآيات القرآنية تمثلا أو إشارة أو تهديدا حتى لقد يجعلون الخطبة برمتهما مجموع آيات ، كما فعل مصعب بن الزبير لما قدم العراق وأراد ان يحرض أهله على الطاعة لآخيه عبد الله ، فصعد المنبر وقال : « بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبي موسى وفرعون بانحق لقوم يؤمنون ، ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من

(١) مشكاة المصابيح ٣١٢  
(\*) لم تكن الخطابة في صدر الاسلام تستخدم للغزوات والفتوح فقط ، كما اشار المؤلف ، بل كانت تستخدم أولا وقبل كل شيء للدعوة الدينية ، وقد جعلها الاسلام فرضا مكتوبا في صلاة الجمعة من كل أسبوع وفي صلاة العيدين والاستسقاء

(٢) البيان والتبيين ١٨ ج ١  
(\*\*) انظر في الخطابة لعصر صدر الاسلام الفصل الثاني من كتابنا الفن ومذاهبه في النشر العربي ، وجمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت ، الجزء الاول ، وكلمة خطبة في دائرة المعارف الاسلامية



المفسدين ( وأشار بيده نحو الشام ) ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ( وأشار بيده نحو الحجاز ) ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ( وأشار بيده نحو العراق ) « (١)

وزادت الخطابة بعد الاسلام قوة ووقعا في النفوس بنهضة العسرب تحروب وانتصارهم في اكثر مواقعها ، فازدادوا انفة وسمت نفوسهم فسموا بها ذوقهم في البلاغة وشحذت قرائحهم بما شاهدوه في البلاد الجديدة والامم الجديدة والالسنه الجديدة ، فبلغت الخطابة عندهم مبلغا قلما سبقهم فيه أحد من الامم التي تقدمتهم بلاغة وايقاعا وتأثيرا .. حتى اليونان والرومان ، ولا ننكر ما كان من تفوق هاتين الامتين في الخطابة وما نبغ بين رجالهما من الخطباء الذين لا يشق لهم غبار : كديموستينيس ، وبروتاجوراس ، وبريكليس ، من خطباء اليونان ، وشيشرون ، ويوليوس قيصر ، من خطباء الرومان . ولكن العرب لم يأتوا بأقل مما أتى به أولئك بلاغة ووقعا . وربما كان الخطباء في الاسلام اكثر عددا ، وخطبهم اوفر وأبلغ مع اعتبار الفرق بين الامتين لغة وخلقا وأدبا

فقد ذكروا لديموستينيس اخطب خطباء اليونان ٦١ خطبة نصفها منسوب اليه خطأ ، وهذه خطب الامام على تعدد بالئات . واما في كثرة الخطباء فالعرب كانوا في صدر الاسلام من اكثر الامم خطباء لان خلفاءهم وامراءهم وقوادهم كان معظمهم من الخطباء حتى النساك والزهاد (٢) . ولا غرابة في ذلك لان العرب اهل خيال وذوو نفوس حساسة ، وللبلاغة تأثير شديد في عواطفهم تقعدهم وتقيمهم . وقد كان ذلك من جملة ما ساعد على نشر الاسلام بينهم . وكثيرا ما توقف فتح انبلد او الحصن على خطاب يتلوه القائد على رجاله فتثور فيهم النخوة وتسرى في عروقهم الحماسة ، فيستमितون في الدفاع او الهجوم . وفي اخبار الفتوح أدلة كثيرة لا يساعد المقام على ايرادها . وكثيرون من القواد انما ساعدتهم على النصر قوة عارضتهم وتأثير خطبهم في نفوس رجالهم

واذا رجعت الى حوادث الفتح او جمع الاحزاب او اخماد الثورات ، رأيت نجبا . وأول ثورة كادت تهب في الاسلام ثورة أهل المدينة لما بلغهم موت الرسول ، فهاجوا حتى خاف الصحابة سوء العاقبة ، فقام ابو بكر خطيبا فقال : « أيها الناس ان يكن محمد قد مات فان الله حي لم يموت .. وتلا الآية الكريمة : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، افئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم (٣) فهذه الكلمات القليلة كانت كافية لخماد تلك الثورة . وقس على ذلك خطب السقيفة وخطب من تولى بعده من الخلفاء الراشدين

واعظم الخطباء في عصر صدر الاسلام الرسول والخلفاء والقواد . ونرى

(١) البيان ٢٩ ج ٢ (٢) البيان ١٢٥ ج ١

(٣) البيان ١٢٢ ج ١ والشهرستاني ٩ ج ٢

أمثلة من أقوالهم متفرقة في السيرة النبوية وكتب الغزوات والفتوح والتاريخ ، وفي العقد الفريد وغيره من كتب الادب ، وكلها مطبوعة مشهورة . وأشهر خطباء ذلك العصر الامام علي بن أبي طالب ، فقد جمعت خطبه في كتاب « نهج البلاغة » جمعها الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ ، (١) ولا نطن كل ما حواه من الخطب له . وقد شرح نهج البلاغة غير واحد ، وطبع مرارا في الشام ومصر . ومنها شرح مطول لعبد الحميد ابن أبي الحديد المعتزلي طبع في طهران في عشرين جزءا ، وفيه فوائد جمة عن تاريخ الاسلام وتمدنه

## ٤ - الشعر في عصر صدر الاسلام

### الرسول والشعر

علست مما تقدم أن أكثر شعراء الجاهلية من الفرسان والامراء وأهل الحرب ، وأكثر اشعارهم في الفخر والحماسة بما بين قبائلهم من التنازع ، ومرجع ذلك كله الى العصبية . . كل قبيلة تطلب الفضل لنفسها على سواها . فلما جاء الاسلام وجمع كلمة العرب وذهبت العصبية الجاهلية لم تبق حاجة الى الشعر أو الشعراء . . ناهيك باشتغال أهل المواهب والقرائح بالحروب في الجهاد لنشر الاسلام وبالاسفار . وقد أدهشتهم أساليب القرآن وبهرتهم النبوة وانصرفت قرائحهم الشعرية الى الخطابة لحاجتهم اليها في استنهاض الهمم وتحريك الخواطر للجهاد ، وهي شعر منشور . وقد جاء الطعن على الشعراء في الآية الكريمة « والشعراء يتبعهم الغافلون الم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون »

وزد على ذلك أن الرسول لم يكن راغبا في الشعر لانه من عوامل التفريق ، وهو يدعو العرب الى الاجتماع . وكان اذا روى شعرا لا يلتفت الى وزنه (١) ، ومن أقواله : « لأن يمتلىء جوف أحدكم قيعا حتى يريه خير من أن يمتلىء شعرا » (٢) ولم يكن مع ذلك يبغض الشعر حقه ، أما الآية الكريمة التي نزلت في الشعراء إنما يراد بها شعراء قريش الذين تناولوه بالهجاء والأذى . وقد قبح الشعر في الدين غلب الشعر على قلوبهم حتى شغلهم عن الدين وفروضة ، وليس الشعر على إطلاقه . ولذلك فقد أبدى إعجابه به بقوله : « ان من الشعر لحكمة » يشير الى الاشعار التي فيها ندين أو دفاع عن الحق . ومن أقواله : « أصدق كلمة قالها شاعر

(١) يختلف السابقون في مصنف كتاب نهج البلاغة ، أمو الشريف المرتضى أم أخوه الشريف الرضى . ويجمع الباحثون في عصرنا على أن أكثر ما فيه من خطب ليس من عمل علي ، وإنما هو من عمل مؤلفه والمصور التي سبقته ، ويقول الذهبي في كتاب ميزان الاعتدال : « من طالع كتاب نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين على رضي الله عنه ، فإن فيه السب الصريح والخط على السيد أبي بكر وعمر » . وأيضا فإن صناعته الأدبية من طراز المصور المتأخرة ، ويكفي أن نقرأ فيه وصف الطاووس لتعرف أنه ليس من صنع علي وإنما هو من صنع العصر العباسي

(٢) العمدة ١٢ ج ١ ، ويريه : يفسده

(١) الأغاني ٦٧ ج ١٣

قول لبيد . الا كل شيء ما خلا الله باطل » وكثيرا ما كان يجب ان يسمع شعر أمية بن أبي الصلت لما فيه من ذكر الله والبعث (١)

اما سائر أغراض الشعر فكان يعرض عنها ويرد عليها بكلام القرآن . يروى من هذا القبيل أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى الرسول ، فعرض عليه الاسلام فقال له : « انى رجل شاعر فاسمع ما اقول » فقال : « هات » فأنشد :

لا وإله الناس نألم حرّ بهم ولو حاربنا منهب<sup>(٢)</sup> وبنو فهم  
ولما يكن يوم<sup>(٣)</sup> تزول نجومه تطير به الركبان ذو نبأ ضخم  
أسلماً على خسف<sup>(٤)</sup> ولست بخالد ومالى من واق<sup>(٥)</sup> إذا جاءنى حتمى  
فلا سلم حتى تحفر الناس خيفة<sup>(٦)</sup> وتصبح طير كانسات<sup>(٧)</sup> على لحم

فأجابه النبی « وانا اقول : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » وقرأ المعوذتين ، فأسلم الرجل (٣) وكان النبی مع ذلك يقرب الشعراء المسلمين ويشجعهم على قول الشعر لتأثيرهم فى الاذهان (٤)

وعرضت قتيلة بنت النضر بن الحارث للنبي وهو يطوف ، وكان قد قتل أباهما فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه وانشدته ابياتا مطلعها :

يا راكباً إن الأثيلَ مَظِنَّةٌ<sup>(٨)</sup> من صُبْحِ خامسةٍ وأنت موفّق  
الى ان قالت :

أحمد<sup>(٩)</sup> ها أنت نجبل<sup>(١٠)</sup> نجيب<sup>(١١)</sup> من قومها والفحل<sup>(١٢)</sup> فحل<sup>(١٣)</sup> مَعرِق<sup>(١٤)</sup>  
ما كان ضرّك لو مَنَنْتَ وربما مَنَ<sup>(١٥)</sup> الفتى وهو المَغِيظُ<sup>(١٦)</sup> المَحْنَقُ<sup>(١٧)</sup>  
والنضر<sup>(١٨)</sup> أقرب<sup>(١٩)</sup> من قتلت<sup>(٢٠)</sup> وسيلة<sup>(٢١)</sup> وأحقهم إن كان عِتَقُ<sup>(٢٢)</sup> يعتق

فقال النبي : « لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته » (٥) . ولذلك لم يكن يرى بأسا من انتصار الشعراء له يدفعون عنه اقوال شعراء قريش الذين جاءت الآية بالطعن عليهم ، وتوعدهم الرسول فقر بعضهم من وجهه ومات البعض الآخر (٦) . وقد تقدم فى ترجمة حسان بن ثابت أن أشهر من هجا المسلمين ثلاثة : عبد الله بن الزبيرى ، وأبو سفيان ، وعمرو بن العاص ، وأن النبي قال للانتصار : « ما يمنع الذين نصروا رسول الله

(١) كانسات : عاكفات

(٢) الاغاني ٦٧ ج ١٢

(٣) المعدة ٧ ج ١

(٤) مشكاة المصابيح ٤٠٩

(٥) الاغاني ٥٣ ج ١٢

(٦) المعدة ٣٠ ج ١



بسلاحتهم أن ينصروه بالسنتهم » فانتصب للدفاع عنه ثلاثة هم : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة . وكان يرى لاشعارهم تأثيرا في أعدائه ، ومن أقواله : « هؤلاء النفر ( الشعراء ) أشد على قریش من نضح النبل » وقال لحسان مرة : « أهجم ( يعنى قریشا ) فوالله لمحاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام . أهجم ومعه جبريل روح القدس وألق أبا بكر يعلمك تلك الهنات » (١)

### الشعر والخلفاء الراشدون

وسار الخلفاء الراشدون على خطة الرسول في تحريض الناس على حفظ القرآن . . . ذكروا أن غالبا أبا الفرزدق الشاعر جاء بابنه وهو غلام الى على بالبصرة بعد واقعة الجمل وقال له : « ان ابنى هذا من شعراء مضر فاسمع له » فأجابه على : « علمه القرآن »

وكانوا ينشطون من يعدل عن الشعر الى القرآن كما فعل عمر بن الخطاب باستنشاء الشعراء على يد المغيرة بن شعبه ففضل من عدل الى القرآن . وقد تقدم حديث ذلك في ترجمة ليلى . على انهم اقتدوا بالنبي في التمييز بين شعر وشاعر وشاعر وشاعر . وحرض عمر المسلمين على حفظ الشعر فقال : « رووا اولادكم ما سار من المثل وحسن من الشعر » (٢) وقد أراد أحسنه ، ويؤيد ذلك قوله : « أرووا من الشعر أعفه » (٣)

وقد ازدادوا حاجة الى الشعر لما عمدوا الى تفسير القرآن فقال ابن عباس : « اذا قرأتم شيئا في كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب » (٤) وفي مقدمة جمهرة اشعار العرب لابی زيد القريشى امثلة كثيرة من هذا القبيل (٥)

ولم يكن الراشدون يرون بأسا من أن يقولوا الشعر هم أنفسهم ، فقد رووا لابی بكر قصيدة حماسية قالها في بعض الغزوات . ورووا لعمر أبياتا في الحكم ونحوها وكذلك لعثمان . اما على ، فالروى من شعره كثير بعضه قاله في صفين (٦) ، وليس بين الصحابة من لم يقل الشعر او يتمثل به (٧)

على انهم كانوا يمنعون الشعراء من هجو الاسلام والمسلمين واشدهم وطأة في ذلك عمر ، فقد أخذ عهدا على الحطيئة ألا يهجو رجلا مسلما (٨) . ويقال بالاجمال ان الشعر في عصر الراشدين توقف لاشتغال المسلمين عنه بالفتوح الا ما كان منه من قبيل الجهاد كأقوال حسان واصحابه في الدفاع عن النبي والاسلام

(٢) البيان والتبيين ٢١٣ ج ١

(٤) العمدة ١١ ج ١

(٦) العمدة ١٢ ج ١

(٨) العقد الفريد ١١١ ج ٢

(١) العمدة ١٢ ج ١

(٣) الجمهرة ١٥

(٥) الجمهرة ٥

(٧) الجمهرة ١٦

وأما سائر الشعراء المخضرمين فقد ترجمنا لهم مع شعراء الجاهلية لانهم  
نشأوا فيها وتطبعوا بطبائع أهلها

## ٥ - اللغة والانشاء

في عصر صدر الاسلام

وكان لظهور الاسلام تأثير كبير في اللغة العربية وأساليبها والفاظها لتشرب  
قرائع المسلمين روح القرآن ، وحفظهم كلامه واعجابهم به . وطبيعي أن  
الكاتب تتكيف ملكة اللغة فيه على مقتضى محفوظه من أشعارها وأمثالها  
وأساليبها . فلا غرو اذا ظهرت أساليب القرآن والفاظه في لغة المسلمين :  
شعرا ونثرا ، كتابة وخطابة . ويرجع ذلك التغير الى قسمين : تغير في  
الاسلوب ، وتغير في الالفاظ

### التغير في الاسلوب

أما الاسلوب الانشائي فلا يمكننا تعيين مقدار التغير الذي أصابه الا  
بالرجوع الى ما وصلنا من انشاء الجاهليين ، والفرق بينه وبين اسلوب  
القرآن كالفرق بين الثريا والنرى .. اين قول طريقة كاهنة اليمن حين  
خاف اهل مارب سيل العرم وعليهم مزيقياء عمرو بن عامر ، فانها قالت  
لهم : « لا تؤموا مكة حتى اقول وما علمنى ما اقول الا الحكم المحكم رب  
جميع الامم من عرب وعجم النخ » من أساليب القرآن ؟

وتولد في صدر الاسلام ضرب من الانشاء من ابلغ ما يكون . واحسن  
الامثلة عليه مخاطبات الخلفاء والقواد ، وكلها من السهل الممتنع .. ككتاب  
عمرو بن الخطاب الى عمرو بن العاص لما بعث به الى فتح مصر ، ثم تخوف  
فكتب اليه : « بسم الله الرحمن الرحيم » من الخليفة عمر بن الخطاب الى  
عمرو بن العاص عليه سلام الله تعالى وبركاته . اما بعد فان أدركك كتابي  
هذا وانت لم تدخل مصر فارجع عنها ، واما اذا أدركك وقد دخلتها او  
شيئا من ارضها .. فامض واعلم انى معدك »

وكتب ابن الخطاب الى ابن العاص يستنجده في مجاعة بقوله : « من  
عبد الله عمر امير المؤمنين الى العاصي ابن العاصي سلام . اما بعد فلمرى  
يا عمرو ماتبالي اذا شيعت انت ومن معك ان اهلك انا ومن معي فياغوثاه ثم  
يا غوثاه » فكتب اليه عمرو : « الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عمرو  
ابن العاص . اما بعد فيالبيك ثم يالبيك . قد بعثت اليك بعير اولها عندك  
واخرها عندي والسلام »

ذلك اسلوبهم فيما يكتبونه او يقولونه من المخابرات السياسية او الخطب  
الحماسية او العهود او العقود .. حتى انك اذا قرأت لهم رسالة تبينت  
اسلوب صدر الاسلام فيها ، فيهن عليك التفريق بين الصحيح والموضوع  
منها ..

وتجد أمثلة من المخابرات السياسية والخطب ونحوها على اسلوب صدر الاسلام في كتب الفتوح والغزوات ، كفتوح الشام للواقدي ، وفتوح البلدان للبلاذري . ومنها جانب كبير في خطط المقرئزي عن فتوح مصر . وتجد معظمها مجموعا في كتاب فتوح الشام للشيخ أبي اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري من أهل أواسط القرن الثاني للهجرة طبع في كلكتة سنة ١٨٥٤ ، وقد شاهدنا فيه مالم نشاهده في غيره مما وصل إلينا من كتب الفتح . . فانه عبارة عن مجموع المخابرات السياسية أو الاوامر الرسمية التي جرت بين الخلفاء الراشدين وقوادهم أو ما تكتب به القواد أو ماكتبوه الى كبراء الروم وغيرهم . أو ما عقده من العهود في اثناء حروبهم في الشام الى فتحها وفتح أجنادها . . كأنها الاصول التي أخذت اخبار الفتح عنها

### التأثير في اللفاظ

اما تأثير القرآن الكريم في اللفاظ اللغة فضلا عن الاسلوب ، فظاهر فيما دخلها من الالفاظ الاسلامية مما اقتضاه الاصلاح الديني أو الشرعي . واكثر هذه الالفاظ كانت موجودة في اللغة قبل الاسلام ، لكنها كانت تدل على معان اخرى فتحولت للدلالة على مايقاربها من المعاني الجديدة . فلفظ « مؤمن » مثلا كان معروفا في الجاهلية ، ولكنه كان يدل عندهم على الامان أو الايمان وهو التصديق . . فأصبح بعد الاسلام يدل على المؤمن وهو غير الكافر ، وله في الشريعة شروط معينة لم تكن من قبل . وكذلك المسلم والكافر والفاسق ونحوها . ومما حدث من المصطلحات الشرعية الصلاة وأصلها في العربية الدعاء ، وكذلك الركوع والسجود والحج والزكاة . . فقد كان لهذه الالفاظ واشباهها معان تبدلت بالاسلام وتنوعت

وقس على ذلك المصطلحات الفقهية ، كالإبلاء والظهار والعدة والحضانة والنفقة والاعتاق والاستيلاد والتعزير واللقيط والأبق والوديعة والعارية والشفعة والفرائض والقسامة وغيرها

ويروون الفاظا وتراكيب نطق بها الرسول ولم تسمع من العرب قبله كقوله : « مات حتف أنفه » و « حمى الوطيس » و « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » (١)

وفي كتابنا « تاريخ اللغة العربية » بحث ضاف فيما دخل اللغة من الالفاظ والاساليب قبل الاسلام وبعده



## ٦ - العلوم التي حدثت في عصر صدر الإسلام

جمع القرآن وتدوينه (\*)

لم يحدث في عصر صدر الإسلام علم ، ولكن فيه وضعت جرثومة العلوم الشرعية بجمع القرآن وحفظ الحديث . والقرآن لم ينزل مرة واحدة . وإنما نزل تدريجيا في اثناء عشرين سنة على مقتضى الاحوال من اول ظهور الدعوة الى وفاة النبي ، بعضه في مكة وبعضه في المدينة . فكان كلما قال آية أو سورة كتبوها على صحف الكتابة في تلك الايام ، وهي الرقاع من الجلود والعريض من العظام كالأكثاف والاضلاع وعلى العصب وهي قحوف جريد النخل واللخاف وهي الحجارة العريضة البيضاء . فتوفي النبي سنة ١١ هـ والقرآن اما مدون على امثال هذه الصحف او محفوظ في صدور الرجال . وكانوا يسمون حفظه « القراء »

وكان اكثر الناس عناية بتدوينه على عهد النبي على بن ابي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وابو الدرداء . ومعاذ بن جبل ، وثابت بن زيد ، وأبي بن كعب ، وغيرهم (١) . فلما قام ابو بكر بالامر وارتد اهل جزيرة العرب عن الاسلام ، بعث جندا لمحاربتهم فقتل من الصحابة في تلك الحروب جماعة كبيرة ، وخصوصا في غزوة اليمامة قتل فيها وحدها ١٢٠٠ من المسلمين فيهم ٧٠٠ من القراء . فلما بلغ ذلك اهل المدينة فزعوا فزعا شديدا وخصوصا عمر بن الخطاب رجل الاسلام والمسلمين ، فأشار على ابي بكر بجمع القرآن لئلا يذهب منه شيء بموت أهله ، فتوقف أبو بكر وقال : « كيف افعل امرا لم يفعله رسول الله ولم يعهد الينا فيه عهدا » فما زال به عمر حتى اقنعه بجمعه . فأحضر ابو بكر زيد بن ثابت لانه كان من كتبة الوحي ، فجمع ما كان مدونا عند الصحابة . وربما وجد السورة مكتوبة عند اثنين أو ثلاثة أو أكثر . وقد لا يوجد من الآيات الا نسخة واحدة كآخر سورة التوبة ، فانه لم يوجد منها الا نسخة واحدة عند ابي خزيمة الانصاري . (٢) فجمعه من تلك المحفوظات ومن صدور الرجال وسلمه الى ابي بكر . . فظلت الصحف عنده حتى توفي سنة ١٣ هـ . فلما تولى عمر تسلمها وظلت عنده حتى توفي سنة ٢٣ هـ ، فانتقلت الى ابنته حفصة من ازواج الرسول الكريم

وفي ايام عثمان اتسعت الفتوح وتفرق المسلمون في مصر والشام والعراق وفارس وافريقية وفيهم القراء . وعند بعضهم نسخ من القرآن ، وقد رتبها كل منهم ترتيبا خاصا . فعول اهل كل مصر على من قام بينهم من

(\*) انظر في جمع القرآن وتدوينه ، كتاب الاتقان للسيوطي وتاريخ القرآن للزنجاني والقراءات واللهجات لعبد الوهاب حمودة ومذاهب التفسير الاسلامي لجولد تيهير ترجمة عبد الحليم النجار

القراء . فاهل دمشق وحمص مثلاً أخذوا عن المقداد بن الاسود ، واهل الكوفة أخذوا عن ابن مسعود ، واهل البصرة عن أبي موسى الأشعري (١) . ومع شدة عناية القراء بحفظ القرآن وضبطه ، لم ينجوا من الاختلاف في قراءة بعض آياته

واتفق في اثناء ذلك ان حذيفة بن اليمان كان في جملة من حضر غزوة ارمينيا واذربيجان ، فرأى في اثناء سفره اختلافا بين المسلمين في قراءة بعض الآيات ، وسمع بعضهم يقول لبعض : « قراءتي خير من قراءتك » فلما رجع الى المدينة أنبأ عثمان بذلك وأنبأه بسوء العقبى ان لم يتلاف الامر الى ان قال : « أدرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى » فبعث عثمان الى حفصة ان « ارسلى الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك » فأرسلتها ، فدعا عثمان زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأمرهم أن ينسخوا القرآن ويستعينوا على القراءة بما حفظه القراء . وقال لهم : « اذا اختلفتم وزيد بن ثابت في شيء فاكتبوه بلسان قريش فانما أنزل بلسانهم ، ففعلوا (٢) سنة ٣٠ هجرية وكتبوا أربعة مصاحف بعثها عثمان الى الامصار الاربعة : مكة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام ، (٣) واثنتين ابقاهما في المدينة واحد لاهلها وواحد لنفسه وهو الذي يسمونه « الامام » ثم أمر بجمع ما كان قبل ذلك من المصاحف والصحف (٤) وأمر بإحراقه

فأصبح المولى في المصاحف على ماكتبه عثمان ، واشتغل المسلمون في الامصار باستنساخ تلك المصاحف . فنسخوا منها شيئاً كثيراً في مدة قليلة . ذكر المسعودي في عرض كلامه عن واقعة صفين بين علي ومعاوية وما كان من ظهور علي وما أشار به عمرو بن العاص من رفع المصاحف : « ورفع من عسكر معاوية نحو من خمسمائة مصحف » (٥) وليست هذه كل مصاحف المسلمين . فاعتبر هذا العدد وبين كتابة مصحف عثمان وواقعة صفين سبع سنين

ومع تشديد الصحابة في التعويل على مصحف عثمان دون سواه ، فقد ظل عند بعض المسلمين نسخ من مصاحف أخرى أشهرها مصحف علي . ويعتقد الشيعة ان علياً اول من خط المصاحف عند وفاة النبي . وتنقل مصحفه في شيعته وبقي عند أهل جعفر . وقد ذكر ابن النديم في كتاب الفهرست انه رأى عند أبي يعلى حمزة الحسنى مصحفاً بخط علي يتوارثه بنو حسن (٦) ومنها مصحف عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ، ولكل منها ترتيب خاص في سورة (٧)

(٢) الفهرست ٢٤  
(٣) ابو الفدا ١٧٦ ج ١  
(٦) الفهرست ٢٨

(١) ابو الفدا ١٧٦ ج ١  
(٢) نفع الطيب ٢٨٨ ج ١  
(٥) المسعودي ٢٠ ج ٢  
(٧) الفهرست ٢٦

### الخط العربي وتاريخه «ب»

بمناسبة كلامنا على جمع القرآن في زمن الخلفاء الراشدين ، تأتي بتاريخ الخط وان تجاوزنا في تاريخه ما بعد هذا العصر استيفاء للكلام في موضوع واحد ، فنقول :

ليس في آثار العرب بالحجاز ما يدل على أنهم كانوا يعرفون الكتابة الا قبيل الاسلام ، مع أنهم كانوا محاطين شمالا وجنوبا بأمة من العرب خلفوا نقوشا كتابية كثيرة . واشهر تلك الامم حمير في اليمن ، كتبوا بالحرف المسند ، والانباط في الشمال كتبوا بالحرف النبطي . وآثارهم باقية الى هذه الغاية في ضواحي حوران والبلقاء . وقد عثر المنقبون على آثار كتابية في الحجاز لكنها بالخط المسند . والسبب في ذلك ان الحجازيين او عرب مضر كانت البداوة غالبية على طباعهم ، والكتابة من الفنون الحضرية

على ان بعض الذين رحلوا منهم الى العراق او الشام قبل الاسلام تخلقوا بأخلاق الحضر واقتبسوا الكتابة منهم على سبيل الاستعارة ، فعادوا وبعضهم يكتب العربية بالحرف النبطي او العبراني أو السرياني . ولكن النبطي والسرياني ظلّا عندهم الى ما بعد الفتوح الاسلامية ، فتخلف عن الاول الخط النسخي ( الدارج ) وعن الثاني الخط الكوفي نسبة الى مدينة الكوفة . وكان الخط الكوفي يسمى قبل الاسلام الحيري نسبة الى الحيرة . . . وهي مدينة عرب العراق قبل الاسلام ، وابتنى المسلمون الكوفة بجوارها . . .

ومعنى ذلك أن السريان في العراق كانوا يكتبون ببضعة أقلام من الخط السرياني في جملتها قلم يسمونه « السطرنجيلي » كانوا يكتبون به أسفار الكتاب المقدس (١) فاقتبسه العرب في القرن الاول قبل الاسلام ، وكان من اسباب تلك النهضة عندهم . وعنه تخلف الخط الكوفي وهما متشابهان حتى الآن . . .

واختلفوا فيمن نقله الى بلاد العرب ، والأشهر أن أهل الانبار نقلوه . . . وذلك ان رجلا منهم اسمه بشر بن عبد الملك الكندي أخو أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل تعلم هذا الخط من الانبار وخرج الى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية اخت أبي سفيان ، فعلم جماعة من أهل مكة ، فكثرت من يكتبه من قريش (٢) عند ظهور الاسلام . اما الخط النبطي فكتبوا به اللغة العربية قبل ذلك ببضعة قرون

والخلاصة على كل حال أن العرب تعلموا الخط النبطي من حوران اثناء تجارتهم الى الشام ، وتعلموا الخط الكوفي من العراق قبيل الاسلام بقليل . وظل الخطان معروفين عندهم بعد الاسلام . والارجح أنهم كانوا يستخدمون

(\*) انظر في ذلك أصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ما قبل الاسلام لخليل نامي وتاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ج ١ ص ١٨٥  
(١) اللعة الشبية في نحو اللغة السريانية ١٧  
(٢) الزهر ١٧٧ ج ٢



القلمين معا : الكوفي لكتابة القرآن ونحوه من النصوص الدينية ، كما كان سلفه السطرنجيلي يستخدم عند السريان لكتابة الأسفار المقدسة النصرانية ، والنبطي لكتابة المراسلات والمكاتبات الاعتيادية . ومما يدل على تخلف القلم الكوفي عن السطرنجيلي فضلا عن شكله ، ان الالف اذا جاءت حرف مد في وسط الكلمة تحذف . وتلك قاعدة مطردة في الكتابة السريانية ، وكان ذلك شائعا في اوائل الاسلام وخصوصا في القرآن . فيكتبون « الكتب » بدل « الكتاب » و « الظلمين » بدل « الظالمين »

فجاء الاسلام والكتابة معروفة في الحجاز ولكنها غير شائعة . فلم يكن يعرف الكتابة في مكة الا بضعة عشر انسانا اكثرهم من كبار الصحابة وهم : علي بن ابي طالب ، وعمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ، وعثمان ، وأبان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة ، ويزيد بن ابي سفيان ، وحاطب ابن عمرو بن عبد شمس ، والعلاء بن الحضرمي ، وأبو سلمة بن عبد الاشهل ، وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ، وحويطب بن عبد العزى ، وابو سفيان بن حرب وولده معاوية ، وجهيم بن الصلت بن مخزومة . ثم تعلم غيرهم من الصحابة ، ومنهم خرج كتاب الدواوين للخلفاء الراشدين وكتاب الرسائل وكتاب القرآن . فكتبوا القرآن بالكوفي أيام الراشدين وأيام بنى أمية . وفي أيامهم تفرع الخط المذكور الى أربعة اقلام اشتقها بعضها من بعض كاتب اسمه قطبة كان أكتب أهل زمانه . وكان يكتب لبنى أمية المصاحف ، ثم اشتهر بعده الضحاك بن عجلان في اوائل الدولة العباسية ، فزاد على قطبة ، ثم زاد اسحاق بن حماد وغيره ، فبلغت الاقلام العربية الى اوائل الدولة العباسية ١٢ قلما . وهي : قلم الجليل ، قلم السجلات ، قلم الديباج ، قلم اسطورمار الكبير ، قلم الثلاثين ، قلم الزنبور ، قلم المفتاح ، قلم الحرم ، قلم المدامرات ، قلم العهد ، قلم القصص ، قلم الحرفاج . وفي أيام المأمون تنافس الكتاب في تجويد الخط ، فحدث القلم المرصع وقلم النسخ وقلم الرئاسي نسبة الى مخترعه ذى الرئاستين الفضل بن سهل وقلم الرقاع وقلم غبار الحلبة (١)

فزادت الخطوط على عشرين شكلا ، وكلها تعد من الكوفي . واما الخط النسخي او النبطي ، فقد كان شائعا بين الناس لغير المخطوطات الرسمية حتى اذا نبغ ابن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨ هـ فادخل في الخط المذكور تحسينا ، جعله على ما هو عليه الآن وادخله في كتابة الدواوين . والمشهور عند المؤرخين ان ابن مقلة نقل الخط من صورة القلم الكوفي الى صورة القلم النسخي . والغالب في اعتقادنا ان الخطين كانا شائعين معا من اول الاسلام ، الكوفي للمصاحف ونحوها ، والنسخي ( أو النبطي ) للرسائل ونحوها كما تقدم ، وان ابن مقلة انما جعل الخط النسخي على قاعدة جميلة حتى يصلح لكتابة المصاحف . وقد شاهدنا في معرض المخطوط العربية القديمة في دار الكتب المصرية رقوقا وقطعا من البردي عليها كتابات بالخط النسخي

بعضها من اواخر القرن الاول للهجرة . وراينا عقد تكاح مكتوبا في اواسط القرن الثالث للهجرة سنة ٢٦٤ هـ على ورق مستطيل في اعلاه صورة العقد بالقلم الكوفي المنتظم وتحتها خطوط الشهود بالقلم النسخي بغاية الاختلال .. فابن مقلة حسن هذا الخط تحسينا وادخله في كتابة المصاحف

ثم تفرع الخط النسخي المذكور بتوالى الاعوام الى فروع كثيرة . واصبحت الاقلام الرئيسية في اللغة العربية اثنين : الكوفي والنسخي ، ولكل منهما فروع كثيرة اشتهر منها بعد القرن السابع للهجرة ستة اقلام وهي : الثلث ، والنسخي ، والتعليقي ، والريحاني ، والمحقق ، والرقاع . واشتهر من الخطاطين جماعة كبيرة القوا فيه الكتب والرسائل ، بعضها في ادوات الخط كالاقلام وطرق بريها واحوال الشق والقط والدواة والمداد والكاغد وغير ذلك . وما زال الخط يتفرع الى اليوم ولن يزال الى ماشاء الله ، عملا بسنة النشوء والارتقاء

وفي آخر الجزء الاول من كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ( طبع دار الكتب المصرية ) باب خاص في الكتابة وادواتها وتوابعها يدخل في ٢٠ صفحة كبيرة ( من صفحة ٥٤٦ - ٥٧٦ ) وتجدر اقوالا تتعلق بالخط العربي في كشف الظنون ٤٦٦ ج ١ ، وابن خلكان ٣٤٦ ج ١ ، والعقد الفريد ١٦٢ ج ٢ ، وابن خلدون ٢٠٥ ، و ٢٤٨ ج ١ ، والافغانى ١٩ ج ٢ ، ١٠٦ ج ٤ ، و ٥٠ ج ٧ ، وفي المزهري ١٧٧ ج ٢

اما مايلحق الخط من الحركات والاعجام ونحوهما من العلامات ، فمسياتي الكلام عليها في العصر الاموي

# العصر الأموي

## ١ - مميزات العصر الأموي

نريد بالعصر الأموي العصر الذي كانت الدولة الإسلامية فيه في حوزة الأمويين بالشام ، منذ بويح معاوية بالخلافة سنة ٤١ هـ إلى أن قهرهم عليها العباسيون سنة ١٣٢ هـ . ويختلف العصر الأموي عن عصر صدر الإسلام اختلافا كبيرا من أوجه كثيرة ، إذ يعد انتقال الدولة الإسلامية إلى بني أمية انقلابا عظيما في تاريخ الإسلام ، لأنها كانت في زمن الراشدين خلافة دينية فصارت في أيامهم ملكا عضودا ، وكانت شورى فصارت أرثية . وقام معاوية يطلبها وينازع أعمام النبي وأبناء عمه عليها ، والمسلمون يعتقدون حق هؤلاء فيها وإن معاوية طليق لا تحل له الخلافة ولكنه تمكن بدهائه وسعة صدره من التغلب عليهم جميعا فأسس الدولة الأموية . وقد فصلنا الأسباب التي ساعدته على ذلك في الجزء الرابع من كتابنا تاريخ التمدن الإسلامي

وانما يهمنا في هذا المقام مانجم عن مساعي بني أمية في تأييد سلطانهم من التفريق بين القبائل والرجوع إلى عصبية الجاهلية ، كما كان العرب قبل الإسلام يفعلون وما كان من تأثير ذلك في الآداب

### التفريق بين القبائل وأحياء العصبية

قد علمت أن العصبية العربية كانت في الجاهلية بين القبائل بسبب الانساب ، فلما جاء الإسلام تنوسيت تلك العصبية واجتمع العرب كافة باسم الإسلام أو الجامعة الإسلامية . وما زالت الجامعة الإسلامية تشمل العرب على اختلاف قبائلهم وبطونهم طول أيام الخلفاء الراشدين ، حتى إذا طمع بنو أمية في الملك وقبضوا على أزمة الخلافة استبدوا وتعصبوا للعرب وحافظوا على مقتضيات البداوة وتمسكوا بعاداتها . فظلت خشونة البادية غالبية على حكومتهم وظاهرة في سياستهم مع ذهاب أكثر مناقب البسود الأخرى . وانما حفظوا من مناقب جاهليتهم تعصبهم لقبيلتهم قريش وإيثار أهلهم على سواهم . . .

فجاشت عوامل الحسد في نفوس القبائل التي كان لها شأن في الجاهلية وضاع فضلها في الإسلام ، وخصوصا أهل البصرة والكوفة لأن أكثر العرب الذين نزلوا هذين المصيرين جفاة لم يستكثروا من صحبة النبي ولا هذبته سيرته ولا ارتاضوا بخلقه ، مع ما كان فيهم من جفاء الجاهلية



وعصبيتها . فلما استفحلت الدولة اذا هم في قبضة المهاجرين من قريش وكنانة وثقيف وهذيل ، وأهل الحجاز ويثرب . فاستنكفوا من ذلك وغصوا به لما يرون لانفسهم من التقدم بأنسابهم وكثرتهم ومصادمة فارس والروم ، مثل قبائل بكر بن وائل ، وعبد القيس من ربيعة ، وكندة والازد من اليمن ، وتميم وقيس من مضر . فصاروا الى الفض من قريش والانفة عليهم ، فعادت العصبية الى نحو ما كانت عليه في الجاهلية

### اسباب التفريق

كان التفريق اولا بين قريش وسائر العرب ، فتعصب العرب كافة على قريش حسدا لاستبدادهم بالسلطان دون سائر الصحابة أو التابعين ، الا الذين تألفهم معاوية من القبائل اليمنية والعذنانية . بدأ هذا الخلاف من أيام عثمان على يد سعيد بن العاص ، (١) وتزايدت الوحشة بين قريش وسائر القبائل من ذلك الحين وخصوصا بينهم وبين اليمنية وفيهم الانصار . وثبت الانصار في نصرة أهل البيت ضد أهلهم من قريش مثلما فعلوا في اول الاسلام ، اذ جاءهم الرسول مهاجرا فرارا من اهله. ولما جرت واقعة صفين سنة ٣٧ هـ بين علي ومعاوية علوها بين اليمنية الانصار وقريش . فلما احتدم القتال في تلك الواقعة ، قال رجل يعنى من أنصار علي : « أيها الناس هل من رائج الى الله تحت العوالي ، والذي نفسي بيده لنقاتلنكم على تأويله (القرآن) كما قاتلناكم على تنزيله »

وامتد النزاع على هذا النحو حتى صار اكثر اليمنية شيعة على وأنصاره . فعمد معاوية الى اجتذاب قلوبهم لعلمه أن اكتفاءه بقريش ونحوهم لا يجديه نفعا ، فقرب منه قبيلة كلب وتزوج منها بحدل أم يزيد ابنه واستنصرهم على قتلة عثمان لان امرأة عثمان كانت كلبية واستغواهم بالمال فحاربوا معه . ولما انتصر في حروبه ورسخت قدمه في الخلافة ، تقربت منه قبائل كثيرة من مضر واليمن وظلت كلب على نصرة يزيد ابنه بعده لانهم أخواله

فلما مات يزيد وكان ابن الزبير في مكة يطالب بالخلافة ، واختلف بنو أمية على اختيار خالد بن يزيد أو مروان بن الحكم ( وكلاهما من أمية) وقع الخصام بين دعاة ابن الزبير ودعاة بني أمية . وكان أنصار ابن الزبير من قيس امضرية) يدعون لابن الزبير ، وأنصار بني أمية من كلب (يعنية) يدعون لخالد بن يزيد لانه ابن اختهم . ونهض أناس من بني أمية فاعترضوا على خالد لصغر سنه ، واجمعوا على بيعه مروان لشيخوخته على أن تكون انخلافة بعده لخالد . ثم جرت واقعة مرج راهط بين أصحاب مروان وأصحاب ابن الزبير ، أي بين كلب وقيس . وفاز مروان وثبتت قدمه في انخلافة . ثم توفي مروان ولم يف لخالد ، فخلفه ابنه عبد الملك بن مروان

(١) راجع تفصيله في تاريخ التمدن الاسلامي ٥٧ ج ٤ « الطعة الثالثة »

الشديد الوطأة ، وظلت كلب معه وقيس مضطغنة عليه . وانقسم العرب في سائر أنحاء المملكة الإسلامية بين هذين الحزبين : قيسية وكلبية ، أو مضرية ويمنية ، أو نزارية وقحطانية . وقامت المنازعات بينهما في الشام والعراق ومصر وفارس وخراسان وإفريقيا والاندلس . ففي كل بلد من هذه البلاد وغيرها حزبان : مضرى ويمنى ، تختلف قوة أحدهما باختلاف الخلفاء أو الأمراء أو الأعمال . فالعامل المضرى يقدم المضرية ، والعامل اليمنى يقدم اليمنية . ويختلف ذلك باختلاف الأحوال ، وله تأثير في كل شيء من تصارييف أحوالهم حتى في تولية الخلفاء والأمراء وعزلهم . وكثيرا ما كانت الولاية والعزل موقوفين على نصره أحد هذين الحزبين

غير الانقسام الذى وقع بين بطون قريش وأهم أحزابهم : أمية وبنو هاشم ، فكان الناس يتعصبون لأحدهما على الآخر . وناهيك بالتخاسم بين العرب وغير العرب . وكما كان القرشيون مقدمين في العصر الأموى على سائر العرب ، فالعرب على الأجمال كانوا مقدمين على سائر الأمم التى دانت للمسلمين . ولم يكن هؤلاء يستنكفون من ذلك ، بل كانوا يعتقدون فضل العرب في إقامة هذا الدين وإنهم مادته وأصله ، ولا كانوا يأنفون من أن يسموا العرب أسيادهم ويعبدوا أنفسهم من مواليتهم بل كانوا يعدون طاعتهم وحبهم فرضا واجبا عليهم

فكان العرب في أثناء هذه الدولة يترفعون عن سائر الأمم من الموالى (\*) وأهل الدمة ، وكان العربى يعد نفسه سيدا على سواه ويعتقد أنه خلق للسيادة وذاك للخدمة . فاقصر العرب على الاشتغال بالسياسة ، ولم يكونوا يعنون بشيء من العلم غير الشعر والتاريخ لأنه لازم للسياسة ، وأما الحساب والكتابة ، فقد كانا من صنائع الموالى . حتى الشعر فإن الموالى نالوا منه حظا في أثناء العصر الأموى

وبالجملة أن انتقال الدولة الى الأمويين انقلاب سياسى عظيم . وهو طبيعى في نواميس العمران لأن القواعد التى وضعها الإمام عمر للدولة تنافى سياسة الملك ولم يكن يرجى بقاءها ، لأن من شروطها ألا تخزن الأموال في بيت المال وأن لا يشتغل المسلمون بالزراعة ولا يقتنوا الأرضين ونحو ذلك مما يلائم الدين والتقوى ، ويخالف السياسة والملك . فانتقالها الى الملك في أيام بنى أمية وانتقال كرسى الخلافة الى الشام أوجب احتكاكها بالدول الأخرى ، فاقبعت على دعائم سياسية واقتبس أهلها تمدن الأمم المجاورة وعلومهم ، وأنشأوا تمدنا من عند أنفسهم ووضعوا العلوم والآداب التى اقتضاها ذلك التمدن كما سيجىء

## ٢ - حال الشرق عند الفتح الإسلامى

نمى بالشرق البلاد التى فتحها المسلمون حول بحر الروم وخليج العجم،

(\*) انظر في ذلك فصلا طريفا في العقد الفريد « طبعة القاهرة سنة ١٣٠٢ هـ » ج ٢ ص ٩١ وانظر ثورة المختار الثقفى في الطبرى ج ٢ ص ٦٨٤ وفلهوزن في كتابه : الدولة العربية وسقوطها The Arab Kingdom & its Fall ص ٢٤٦

وهي تشمل مصر والشام والعراق وفارس .. فلما فتحوها كان بعضها تحت سيطرة الفرس وهي العراق وفارس ، والبعض الآخر تحت سيطرته الروم وهي الشام ومصر . أما من حيث الآداب والعلوم ، فمصر والشام كانتا ملحقتين بمملكة الروم ، بآدابهم وعلومهما ، والغالب في دينهما النصرانية . والعراق وفارس كانت آدابهما فارسية وأكثر أهلها من المجوس . وكان التنارع قائما بين النصرانية والمجوسية ، ونشبت الحرب بين الروم والفرس لهذه الغاية . فجاء العرب وغلبوا الامتين جميعا ، فقام الاسلام في ذينك البلدين مقام ذينك الدينين

#### آداب الروم في مصر والشام (\*)

كانت آداب الروم في مصر والشام يومئذ عبارة عن الآداب اليونانية في عصرها الاسكندري الروماني ، لان آداب اليونان القدماء هي القاعدة الاساسية لآداب الرومان ومن تشعبت اليه دولتهم من الامم .. والآداب اليونانية أطوار فصلناها في الجزء الثالث من تاريخ التمدن الاسلامي آخرها العصر الاسكندري . وفيه انقلت علوم اليونان وآدابهم من أثينا وغيرها من بلادهم الى الاسكندرية على عهد البطالسة بمن انتقل اليها من جالية اليونان على اثر فوح الاسكندر في الشرق في القرن الرابع قبل الميلاد ، وحملوا معهم كتب العلم والفلسفة والطب والشعر والآداب واللغة والتاريخ غير ما جمعه البطالسة من الكتب الاخرى ، فزهت الاسكندرية بهم وبعلمهم

ويقسم العصر الاسكندري المذكور الى قسمين : الاول كانت مصر فيه تحت سيادة البطالسة وهو العصر الاسكندري اليوناني . والثاني بعد دخولها في سيطرة الروم قبل الميلاد . وهو العصر الاسكندري الروماني وينتهي بظهور الاسلام ..

فلما فتح المسلمون مصر والشام ، كانت هذه البلاد في عصرها الاسكندري الثاني أو الروماني الذي يبدأ قبل الفتح الروماني بنصف قرن ، أي يوم دخول أثينا في حوزة الرومان في القرن الأول قبل الميلاد ، لان قائدهم سولا لما فتح أثينا حمل منها احمالا من كتب العلم والفلسفة الى رومية .. فانتقل العلم من أثينا الى رومية وضعف شأن الاسكندرية قبل دخولها في حوزة الروم . فلما صارت رومانية قبيل الميلاد زادت ضعفا . وكانت علومها قد تغيرت وجهتها وانحصرت في الفلسفة ، لان الاسكندرية ما برحت منذ تأسيسها وفيها جماعة من العبرانيين تزحوا اليها كعادتهم في الرحيل للارتزاق أو فرارا من الاضطهاد ، فآنسوا في الاسكندرية ترحيبا وراحة فنكثروا . فترتب على اختلاطهم باليونان وتمازج الاذواق والابحاث تغير مهم في الفلسفة والدين . لان العبرانيين اهل توحيد ووحى وتقليد واليونان اهل فلسفة ومنطق واساطير دينية .. فآدى التمازج الى التقارب وزاد

(\*) انظر في هذه الآداب الباب الرابع من كتاب فجر الاسلام لاحمد أمين ، والمصادر التي رجع اليها



ذلك بظهور النصرانية . ولما تأيدت النصرانية واعتنقها اليونان ، اخذوا في تطبيق فلسفتهم على الدين . فتولد من ذلك ما يسمى بالفلسفة الأفلاطونية الجديدة Neo-platonic والفلسفة الفيثاغورية الجديدة Neo-Pythagoric . وجملة القول أن العصر الاسكندري الثاني قلما أفاد العلم لان أبحاثه كانت غائبة دينية

هذه هي الفلسفة التي كانت شائعة في المملكة الرومانية الشرقية عند الفتح الإسلامي . وكانت مدرسة الاسكندرية أم المدارس الشرقية يعلم فيها الطب والهندسة والفلك ومناظر العلوم الطبيعية والرياضية ، ويتفاخر العلماء بالتخرج فيها كما يتفاخر متخرجو جامعات أكسفورد وكمبريدج وباريس وبرلين اليوم . وعاصرتها مدارس حسنة في برغاموس وطرسوس ورودرس وأنطاكية وبيروت ، وكان في بيروت مدرسة للحقوق ذاعت شهرتها في الآفاق (١)

فلما جاء الاسلام ، كان العلم قد انحط في هذه المدارس كلها وأهملت كتب الفلسفة القديمة بمقاومة رجال الدين لها لانها في نظرهم شرقي سبيل الدين . .

#### آداب مملكة الفرس (\*)

كان للفرس آداب قديمة قد اضافوا اليها كثيرا من علوم الهند والصين وآشور وغيرها من أمم الشرق القديم . فلما فتح الاسكندر بلادهم نقل ساكنان في عاصمتهم من كتب العلم الى بلاده فذهب تمدنهم وتضعفت شؤونهم وتقاعدوا عن العلم الى أيام سابور بن أردشير في الدولة الساسانية بأواسط القرن الثالث للميلاد ، فحارب الزوم ونقل جماعة من أسراهم الى الأهواز وأنشأ لهم مدينة سماها جندی سابور ، وأكرم وفادتهم فحببوا اليه العلم . . فعمد الى استرجاع علوم الفرس من اليونان أو الاستعاضة بمثلها . فبعث الى بلاد اليونان من استجلب كتب الفلسفة وأمر بنقلها الى الفارسية (٢) وأخترنها في مدينته ، وأخذ الناس في نسخها وتدارسها

فلما تولى كسرى أنوشروان العادل ( ٥٣١ م - ٥٧٨ م ) فتح للفرس مورد جديد للعلم والفلسفة بما كان من اضطهاد يوستينيان قيصر الروم للفلاسفة اليونانيين على أثر إقفاله الهياكل والمدارس الوثنية . وكانت الفلسفة الأفلاطونية الجديدة قد تضجعت ، ففر بعض أصحابها من وجه الاضطهاد وتفرقوا في العالم . وجاء منهم سبعة الى أنوشروان فأكرم وفادتهم وأمرهم بتأليف كتب الفلسفة ونقلها الى الفارسية ، فنقلوا المنطق والطب (٣) وألفوا فيها الكتب فطالعها هو ورغب الناس فيها ، وعقد المجالس للبحث

(١) راجع الهلال ص ٢٢ سنة ١٩ (\*) انظر في الفرس وأدبهم وأثره في الادب العربي ، الباب الثالث من فجر الاسلام والصادر التي اعتمد عليها (٢) أبو الفداء ٥٠ ج ١ E. Broune. Literary Hist. of Persia, I. 167 (٣)

والمناظرة كما فعل المأمون بعده بقرنين وبعض القرن حتى خيل لليونان الذين جالسوا أنو شروان أنه من تلامذة أفلاطون

وانشأ أنو شروان في جندي سابور مدرسة للطب والفلسفة ، اشتهرت في بلاد الفرس كما اشتهرت مدرسة الاسكندرية في مصر ومدرسة بيروت في سوريا

فترى أن آداب الفرس عند ظهور الاسلام كانت قائمة على آداب اليونان ، والعالم المتعبد في ذلك العهد مدين لليونان بأكثر آدابه كما صارت الامم الاسلامية بعد ذلك مدينة بآدابها وعلومها لآداب اللغة العربية التي نضجت في أيام العباسيين

ومما يحسن قوله أن آداب اليونان نقلت الى الامم الشرقية على أيدي السوريانيين ، نقلوها أولا الى الفارسية ثم نقلوها الى لسانهم السرياني ، ونقلوها بعد ذلك الى اللسان العربي في التمدن الاسلامي . . لكن ذلك لم يتم الا في الدولة العباسية

#### الدولة الاموية واللغة العربية

أما الدولة الاموية فاهمة كانت متجهة فيها على الخصوص الى الآداب العربية الجاهلية لان الامويين كانوا شديدي الحرص على منزلة العرب كثيرى العناية بحفظ الانساب ، وهم الذين جعلوا الاسلام دولة فأيدوها ونشروا اللغة العربية في المملكة الاسلامية بنقل الدواوين من الرومية والفارسية الى اللغة انعربية وبعد أن كانت مصر والشام رومية والعراق كلدانية أو نبطية ، أصبحت هذه البلاد بتوالي الاجيال عربية النزعة وتنوسيت لغاتها الاصلية ، وهي تعد الآن من البلاد العربية . واذا نزلها التركي أو الافرنجي أو غيرها من أي أمة كانت وتوالد فيها عد نسله عربيا

وظل العرب في أيام بني أمية على بداوتهم وجفائهم . وكان خلفاؤهم يرسلون أولادهم الى البادية لاتقان اللغة واكتساب أساليب البدو وآدابهم ، وظل كثير من عادات الجاهلية شائعا في أيامهم كالفاخرة والمباهلة ومناشدة الاشعار في الاندية العمومية ، فكان اشراف أهل الكوفة يخرجون الى ظاهرها ينشأون الاشعار ويتحدثون ويتذكرون أيام الناس . وأهل البصرة يخرجون الى المربد لهذه الغاية كما سيجيء . . كأنهم رجعوا بعصبيتهم الى ما كانوا عليه قبل الاسلام . ولم يبلغ العرب من العز والسؤدد ما بلغوا اليه في أيام هذه الدولة . وقد تكاثروا على عهدها وانتشروا في ممالك الارض

#### ٢ - أقسام آداب اللغة العربية

##### في العصر الاموي

تقسم آداب اللغة في هذا العصر الى قسمين :

أولاً - الآداب الحادثة ويدخل تحتها : « ١ » ما حدث من العلوم أو الآداب مما اقتضاه الإسلام كعلوم القرآن والحديث والفقه والعلوم اللسانية والتاريخ والجغرافيا ونسبها العلوم الإسلامية « ٢ » ما اقتضاه التمدن الإسلامي من العلوم التي نقلت عن اليونان والفرس وغيرهم ونسبها الآداب الدخيلة

ثانياً - الآداب القديمة وهي ما كان منها موجوداً في عصر الراشدين ، كاللغة والشعر والخطابة والامثال من الآداب الجاهلية

ويقال بالاجمال انه في العصر الأموي نضجت الآداب الجاهلية ، وولدت الآداب الإسلامية ، وبدأ النقل من اللغات الأجنبية ، فلننظر في كل منها على حدة

ونبدأ بالعلوم الحادثة في الإسلام ثم نعود إلى الآداب التي كانت في الجاهلية لينجلي لنا تأثير تلك فيها

#### أعمار العلوم

لكل علم من العلوم على اختلاف موضوعاتها أدوار يمر بها كما يمر الحي بأدوار الحياة لأن العلوم من توابع الأحياء فتخضع لنواميس النشوء مثل خضوعهم • والأدوار التي تمر بها العلوم هي :

١ - دور التكوين « الولادة »

٢ - دور النمو أو النشوء « الصبا »

٣ - دور البلوغ « الشباب »

٤ - دور النضج « الكهولة »

٥ - دور التفرع أو التشعب أو الانحلال « الشيخوخة »

وسترى أن بعض العلوم يتكون في عصر ، وينمو في آخر ، ويبلغ في آخر ، وينضج في آخر ، وقد يتخطى دورين أو ثلاثة في عصر واحد

والعصر الأموي فاتحة عصور التمدن الإسلامي أو الدولة الإسلامية لأن الإسلام قبله كان ديناً لا دولة • وفي هذا العصر بدأ تكون أكثر علوم هذا التمدن ونمت ونضجت فيما يليه • وقد تقدم أن العلوم الحادثة في الإسلام قسماً كبيران : العلوم الإسلامية ، والعلوم الدخيلة والعلوم الإسلامية هي العلوم التي اقتضاها الإسلام ، وتقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - العلوم الشرعية وهي العلوم الدينية الإسلامية

٢ - العلوم اللسانية وهي التي اقتضاها الإسلام ضمناً ، فاحتاجوا إليها في ضبط قراءة القرآن أو تفسيره أو تفهمه وتفهيم الحديث

٣ - التاريخ والجغرافيا



# العلوم الشرعية

ونريد بالعلوم الشرعية العلوم المستخرجة من القرآن والحديث ، وأهمها علوم القرآن والحديث والفقه . ولكل منها فروع تولدت بتوالي الاجيال ، وكانت في العصر الاموي في دور تكوينها ، وهي يومئذ القراءة «قراءة القرآن» والحديث « ضبط الحديث » والفقه ، وقبل التقدم اليها نهدد بالكلام في البصرة والكوفة

## ١ - البصرة والكوفة (\*)

هما من المدن الاسلامية التي اختطها العرب لانفسهم . وكانوا قبل الاسلام اهل ماشية وخيام وخيل يكرهون الاقامة داخل الاسوار ، وينفرون من الانحصار في المدن . فلما تأيد الاسلام واجتمع العرب على فتح الامصار في العراق والشام ومصر ، كانوا في بادئ الرأي اذا ساروا الى غزو او فتح اصطحبوا نساءهم وعيالهم . فاذا فتحوا بلدا اقاموا في ضواحيه بخيامهم وأخبيتهم وهو معسكرهم . وكان عمر بن الخطاب يشترط على جنده المقبضين في الامصار ألا يقيموا في مكان يحول الماء فيه بينهم وبينه ، حتى اذا اراد أن يركب راحلته اليهم ركب . كذلك فعل عمرو بن العاص في القسطنطينية ، وسعد بن أبي وقاص في الكوفة والبصرة ، وكانت كلها مضارب لجند العرب الفاتحين يعبرون عنها بالرباط أو المعسكر ، فاذا طال بهم المقام اختلطوا الاسواق وبنوا المنازل والقصور . ذلك كان شأنهم في صدر الاسلام ، فبنوا البصرة والكوفة على هذه الصورة

على أنهم ظلوا نازعين الى البداوة بعد تخطيط البصرة لأول عهدها ، فبنوا مسجدها ودار امارتها بالقصب . وكانوا اذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ، وحفظوه حتى يعودوا من الغزو فيعيدوا بنسائه كما كان ، واعتبر ذلك في الكوفة أيضا . التماسا لسعة العيش في البلاد العامرة من مملكتهم الجديدة ، وهم يختسارون اقربها الى البادية بلدهم القديم . فالبصرة والكوفة اوفق البلاد لهم لانهما على الحدود بين جزيرتهم والعراق .

---

(\*) انظر في تخطيط البصرة والكوفة وسكانها دائرة المعارف الاسلامية ، والمصادر الموجودة في المادتين ، وتخطيط الكوفة لاسبينون « الترجمة - طبع بغداد » والعربية لبوهان فك « الترجمة - طبع مصر » من ١٥ وما بعدها

فأول من عمر البصرة والكوفة الفاتحون وأهلهم ، ثم اتسعت الفتوح الإسلامية شرقا وغربا ، ورسخت دولة المسلمين حتى نزع العرب بأهلهم وخيلهم ..

#### المربد أو عكاظ الاسلام

انتقل العرب الى هذين البلدين وتقبلوا معهم عاداتهم الجاهلية وأخلاقهم العربية ، فانقسموا فيها قبائل وبطونا : عرب اليمن في أحد طرفي البلد ، وعرب الحجاز في الطرف الآخر . وانقسمت المنازل في كل جانب حسب البطون والافخاذ . وأقاموا فيها أسواقا أدبية مثل أسواقهم في الجاهلية للمفاخرة والمناضلة والمناشدة : أشهرها « المربد » في البصرة وكان سوقا من أسواقها يعرف بسوق الأبل ، ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس وأقاموا بها مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء . ويدل على سعته وسعة البصرة أن المربد كان في زمن ياقوت بالقرن السادس للهجرة بعد انحطاط دولة العرب ، كالبلد المنفرد ، وبينه وبين البصرة ثلاثة أميال ، وكان ما بين ذلك عامرا فتأمل ..

وكان المربد في الدولة الأموية عكاظ الاسلام، وتألفت فيه حلقات المناشدة والمفاخرة (١) ومجالس العلم والآداب (٢) . فكان الشعراء يؤمونهم ومعهم روايتهم للمناضلة أو المناشدة أو المحاكمة ، وكان لفحولهم حلقات خاصة أشهرها حلقة الفرزدق وراعى الأبل (٣)

وكان الأشراف يخرجون أيضا الى المربد للمذاكرة أو المناشدة . وكذلك كان يفعل أشراف الكوفة يخرجون الى ضواحيها لمثل هذا الغرض .. لكن المربد غلب على سائر الأسواق كما غلبت عكاظ في الجاهلية

#### مدينة السياسة ومدينة العلم

وفي عصر صدر الاسلام كانت المدينة عاصمة المسلمين ومقر علمائهم ، وهم يومئذ القراء والحفاظ من الصحابة . ثم أفضت الدولة الى بنى أمية ، وانتقلت عاصمة الاسلام الى دمشق واختلفت الأحزاب وتحصن ابن الزبير في مكة وأخرج بنى أمية وأنصارهم من المدينة وسائر الحجاز ، وقد علمت رغبة الأمويين في استبقاء الطبائع العربية البدوية ، فنشطوا الآداب الجاهلية ولا سيما الشعر لأسباب سيأتى تفصيلها ، فوجدوا في البصرة والكوفة ما ينسب عن مكة والمدينة من هذا القبيل ، وإن ظلوا مضطرين الى الحجاز لأن فيه الكعبة وقبر الرسول وسائر مناسك الحج ..

وكان في المدينة على عهد معاوية طائفة من أبناء الصحابة يخشى قيامهم للمطالبة بالخلافة ، كما فعل عبد الله بن الزبير فأعماهم معاوية بالعطايا

وقيدهم بالاحسان ووسعهم بالعلم ، فركنوا الى التمتع بالدنيا من طعام وشراب وسمع . . . ينفقون في ذلك الاموال وهي تتسدفق عليهم من خزائن الشام . فلما تولى عبد الملك بن مروان « سنة ٦٥ هـ » كانت المدينة قد اصبحت مسرحا للهو والفناء . ونبغ فيها طائفة من المغنين وتكاثر فيها المختشون واهل القصف الا من كان فيها من الحفاظ والقراء . فعلم عبد الملك ان أعداءه هناك لا يخشى بأسهم لاشتغالهم بأنفسهم وملأهم ، فجعل همه صرف اذهان اهل الادب والعلم عن بلاد العرب الى البصرة . . . فجعلها ملجأ الشعراء والادباء وغيرهم ، وكانت في أيامهم لا تزال كالبسادية يقيم العرب حولها في المضارب قبائل وبطونا . . . فأصبحت الشام في أيامه دار الملك والبصرة دار العلم . ولم ينبغ شاعر أو خطيب في بلاد العرب كلها الا جاء البصرة والكوفة فازدحمت الاقدام فيهما ، وبعد زمن يسير خلت جزيرة العرب من اهل الادب الا اليمامة وبعض الحجاز . . .

#### سكان البصرة والكوفة

وتقاطر الى البصرة والكوفة أيضا اهل المدن المجاورة في العراق والشام وفارس من طلاب الرزق للاستفادة من تلك النهضة السياسية بالتجارة او الصناعة او غيرها ، فاجتمع في تلك البقعة نفيف من أمم شتى مصرهم الى التعريب . . . لان العربية كانت قد اصبحت لغة الدولة والدين ، ولا بد منها لمن اقام في تلك الديار من المسلمين وغيرهم بعد أن تحولت دواوينها الى العربية كما تقدم . فاشتدت الحاجة الى ضبطها وجمع الفاظها ، غير ما بعث الى ذلك من الاسباب الاخرى . ونظرا لرغبة الامويين في الاحتفاظ بالبدواة شجعوا آداب الجاهلية على الخصوص ، فاشتغل الناس بتدوينها ونبغ الرواة والادباء وغيرهم

فأصبحت البصرة والكوفة في العصر الاموي وبعده ، بؤرة العلم والادب وملتقى العلماء والادباء والشعراء يزدهمون في المسجد أو المربد أو غيرهما للمفاخرة أو المناظرة أو المناشدة ، واهل البصرة أعرق في اللغة والادب . . . يأخذ الكوفيون عنهم وهم لا يأخذون عن اهل الكوفة . أما الشعر فكان في الكوفة أكثر منه في البصرة . . . ووقف المختار في أثناء حروبه بالعراق على اشعار مدفونة في القصر الابيض بالكوفة مما يدل على عناية الكوفيين بالشعر ، (١) لكن أكثره مصنوع ومنسوب الى من لم يقله (٢)

وبعد أن مهدنا للكلام بوصف البصرة والكوفة ، نتقدم الى العلوم الشرعية الاسلامية وأساسها القرآن . وقد ذكرنا كيفية جمعه وتدوينه في عصر صدر الاسلام . . .

(١) الخصائص لابن جني

(٢) الزهر ٢٠٦ - ٢٠٨ ج ٢



## ٢ - قراءة القرآن الكريم

في العصر الاموي (\*)

هي أقدم العلوم الشرعية الإسلامية ، وكان للقراء شأن في صدر الاسلام عظيم يومئذ فسموا الذين كانوا يحفظون القرآن « قراء » تمييزا لهم عن سائر المسلمين لانهم كانوا أميين . وقد تقدم ان السبب الذي حمل عثمان على جمع القرآن وكتابته ما بلغه من اختلاف الصحابة في قراءته . على أنه لم يمض على ارسال مصاحفه الى الامصار زمن قصير ، حتى أصبح لاهل كل مصر قراءة خاصة يتبعون فيها قارئاً يثقون بصحة قراءته وتنقل ذلك واشتهر . ثم استقر منها سبع قراءات تواتر نقلها بأدائها ، واختصت بالانتساب الى من اشتهر بروايتها فصارت هذه القراءات السبع أصولاً للقراءة ، ويعدها بعضهم عشراً

وأصحاب هذه القراءات معظمهم من الموالى وبعضهم تجاوز العصر الاموي وهم :

١ - عبد الله بن كثير توفي سنة ١٢٠ هـ في مكة ، وهو من الموالى أصله من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى بالسفن الى اليمن حيث طرد الحبشة عنها . وكان شيخاً كبيراً ابيض الرأس واللحية طويلاً جسيماً اسمر اشهل العينين يغبر شيبته بالحناء (١)

٢ - عاصم بن أبي النجود توفي سنة ١٢٧ هـ في الكوفة ، وهو مولى بنى جذيمة أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمى وزر بن حبيش (٢)

٣ - عبد الله بن عامر اليحصبي من الطبقة الاولى من التابعين ، توفي بدمشق سنة ١١٨ هـ

٤ - علي بن حمزة أبو الحسن الكسائي الذي انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة ، توفي سنة ١٨٩ هـ

٥ - حمزة بن حبيب الزيات ، توفي بخلوان العراق سنة ١٥٦ هـ ، وهو مولى آل عكرمة

٦ - أبو عمرو بن العلاء من تميم ، توفي سنة ١٥٥ هـ بالكوفة ، وهو العلم المشهور في علم القراءة واللغة العربية . وسيأتي ذكره مراراً في تاريخ آداب اللغة ..

٧ - نافع بن ابي نعيم ، توفي سنة ١٦٩ هـ بالمدينة . وهو مولى ، وكان أسود شديد السواد وأصله من اصبهان . ويظهر من تأخر وفاته عن زمن انتقال الدولة الى العباسيين انه كان في العصر الاموي صغيراً (٣)

(\*) انظر القراءات واللهجات لعبد الوهاب حمودة ومذاهب التفسير الاسلامي لجولدتسيهر

(٢) الفهرست ٢٩

(١) ابن خلكان ٢٥٠ ج ١

(٣) ابن خلكان ١٥١ ج ٢

## القراءات الشاذة (١)

واشتهر غير هؤلاء كثيرون في اقطار العالم الاسلامي ، وفيهم من يقرأ قراءات غريبة . وقد سماهم ابن النديم قراء الشواذ . . ذكر في فهرسته « صفحة ٣٠ » جماعة منهم في المدينة واخرين في مكة والبصرة والكوفة والشام واليمن وغيرها . وتكاثر قراء الشواذ على الخصوص بعد أن ظهرت الفرق الاسلامية وتشعبت الآراء في التفسير والفقه ، والخلفاء يشددون في مقاصد أولئك الشاذين خوف التفرقة كما كان يفعل رؤساء النصرانية في القرون الاولى للميلاد . ولكن الاسلام كان أقرب الى اطلاق حرية الفكر والنقل ، وخصوصا في أوائله ، فلم يكن المسلم يستنكف من ابداء ما يخطر له ولو كان مخالفا لرأي الخليفة . ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يومئذ وتعددت مذاهب أصحابها في القراءة والتفسير والفقه وفي كل شيء ، وظل بعضهم يقرأون القراءات الغريبة الى أواسط الدولة العباسية وفي جملتهم يعقوب العطار المتوفى سنة ٣٥٤ هـ ، فاستحضره الخليفة واستتابه بحضرة القراء والفقهاء وكتب محضر توبته واشهد عليه من حضر (١)

وأشهر من قرأ القراءات الشاذة ابن شنبوذ البغدادي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، فانه تفرد بقراءات من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب . . ذكرها ابن النديم وابن خلكان ، فعلم به ابن مقلة الوزير سنة ٣٢٣ هـ ، فقبض عليه واعتقله اياما فلم يكن ذلك ليرجعه عن قراءته ، فأمر بجلده واستتابه فتاب ، وقال أنه قد رجع عما يقرأه وانه لا يقرأ الا بمصحف عثمان بن عفان بالقراءة المتعارفة التي يقرأ بها الناس وكتب محضرا بذلك (٢)

والقراءات السبع التي ذكرنا أصحابها كلها جائزة عند المسلمين . وعند الأئمة أن الجميع على صواب ، فقد يختار الاقليم الواحد قراءة واحدة أو قراءتين أو أكثر ، وقد تقرا كل القراءات في اقليم واحد . (٣) وكانوا يرجعون في اثبات صحة القراءة الى الاسناد المتسلسل كقولهم : قرأ يعقوب بن اسحق على سلام ، وقرأ سلام على عاصم ، وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن ، وقرأ أبو عبد الرحمن على علي بن أبي طالب ، وقرأ علي على الرسول (٤)

(\*) أنظر في القراءات الشاذة مذاهب التفسير الاسلامي ص ٦٢ وما بعدها والتعليقات عليها في الهوامش . والشواذ : ما رويت بغير طريق التواتر

(١) طبقات الادباء ٣٦١ (٢) ابن خلكان ٤٩٠ ج ١

(٣) المقفى ٣٩ وفتح الطيب ١٠٤ ج ١ (٤) ابن خلكان ٢٠٨ ج ٢

ولم يدون هؤلاء القراء قراءاتهم في الكتب ، لكنها تنقلت بالاسناد . .  
فألف فيها كثيرون بعد نضج التمدن الاسلامي في بغداد وقرطبة وغيرهما  
من مدائن ذلك التمدن . ونحن موردون خلاصة تاريخ ذلك . وأشهر ما  
وصلنا من كتبهم في هذا الفن :

١ - كتاب الايضاح في الوقف والابتداء لمحمد بن قاسم الانباري  
المتوفى سنة ٣٢٨ ، منه مجلد ناقص في دار الكتب المصرية بخط قديم  
يشبه ان يكون من خطوط القرن الرابع للهجرة ، ومنه نسخة في المتحف  
البريطاني وفي مكتبه كوبريلي بالاستانة

٢ - كتاب التيسير في القراءات السبع لابن الصيرفي من أهل  
دانية بالاندلس ، توفي سنة ٤٤٤ هـ ، ومنه نسخة خطية في دار الكتب  
المصرية

٣ - جامع البيان في القراءات السبع لابن الصيرفي المذكور

٤ - مفردات القراءات السبع لابن الصيرفي المذكور ، أتى فيه على  
الاختلاف بين أصحاب نافع الاربعة الذين أخذوا عنه القراءات وبين  
غيرهم من أصحاب الائمة السبعة ، ومنه نسخة خطية في دار الكتب  
المصرية

٥ - حرز الاماني ووجه التهامي في القراءات السبع ، وهو  
منظومة لمحمد ابن فيره الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ وتعرف بمتن  
الشاطبية ، وقد طبعت في الهند وغيرها ومنها عدة نسخ خطية في دار  
الكتب المصرية

٦ - المقدمة الجزرية في علم التجويد منظومة لابن الجزري المتوفى سنة  
٨٣٣ هـ ، منها عدة نسخ في دار الكتب المصرية ، وقد طبعت مرارا

### ٣ - التفسير

كان العرب عند ظهور الدعوة كلما تليت عليهم سورة أو آية فهموها  
وادركوا معانيها بمفرداتها وتراكيبها لانها بلسانهم وعلى أساليب بلاغتهم ،  
ولان اكثرها قيلت في احوال كانت كالقرائن تسهل فهمها . . واذا أشكل  
عليهم شيء منها سألوا الرسول فكان يبين لهم المجهل ويميز الناسخ من  
النسوخ ، فحفظ أصحابه عنه ذلك وتناقلوه فيما بينهم . وعنهم أخذ من  
جاء بعدهم من التابعين وتابعي التابعين

(\*) طبعت بعد ظهور هذا الكتاب سنة ١٩١١ كتب مختلفة في القراءات ، ومن أهمها كتاب  
التيسير في القراءات السبع ( طبع سنة ١٩٣٠ ) وهو الذي نسبته المؤلف الى ابن الصيرفي  
وشهرته ابو عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ ، ومنها مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه  
وقد طبع سنة ١٣٤٥ هـ بمشق ) وكتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري



ولما صار الاسلام دولة واحتاجوا الى الاحكام والقوانين كان القرآن مصدر استنباطها . فزادت العناية بتفسيره وأصبح القراء والمفسرون مرجع المسلمين في استخراج تلك الاحكام وهم الفقهاء لاول عهد الاسلام . وكانوا يتناقلون التفسير شفاهاً الى أواخر القرن الاول

والمشهور أن أول من دون مجاهد (✱) المتوفى سنة ١٠٤ هـ ، ولكننا وجدنا في دار الكتب المصرية بضع نسخ من تفسير ينسب الى ابن عباس الصحابي المشهور المتوفى سنة ٦٨ هـ وهو ابن عم الرسول . والمتواتر أنه أول من فسر القرآن ، ولم تكن نظن أن له تفسيراً مدوناً . . ولكن يؤخذ مما ذكر في مقدمة هذا التفسير أنه نقل بالرواية والاسناد ، ولم يدون في أيام صاحبه ، وللشيعة تفسير قديم ينسبونه الى محمد الباقر بن علي بن الحسين . أما تفسير مجاهد المذكور فغير موجود ، ولعله تفسير ابن عباس رواه مجاهد (١) ولم ينضج التفسير الا في العهد العباسي كما سيأتي

#### ٤ - الحديث (✱✱)

لما اشتغل المسلمون بتفهم معاني القرآن ، كان في جملة ما افتقروا اليه في تفهمها أقوال الرسول ، وهو ما عبروا عنه بالاحاديث النبوية . وأقدم من سمعها وحفظها الصحابة ، فكانوا اذا اشكل عليهم فهم آية واختلفوا في تفسيرها أو حكم من احكامها استعانوا بتلك الاحاديث على استيضاحها . فلما كانت الفتوح تفرق الصحابة في الارض وعند كل منهم بعض الاحاديث ، وقد ينفرد بعضهم بأحاديث لم يسمعها سواه ، فأصبح طالب الحديث اذا كان من أهل دمشق مثلاً لا يستوفيه الا اذا رحل في طلبه الى مكة والمدينة والبصرة والكوفة والري وغيرها . وكذلك المقيم في أحد هذه البلاد ، فإنه لا يستطيع استيفاء الحديث مالم يطلبه من البلاد الاخرى . . وهذا ما يعبرون عنه بالرحلة في طلب العلم . . على أن الارتحال في طلب العلم لم يكن من مستحدثات الاسلام ، ولكنه كان شائعاً من قديم الزمان بالنظر الى قلة وسائل المواصلات واسباب النشر في تلك العصور ، فكان المؤلف والجغرافي مثلاً يرحل في طلب التاريخ أو الجغرافيا الى أقاصي البلاد . . كما فعل هيرودوتس واسترابون وغيرهما . وكان المسلمون يرحلون في طلب العلوم غير الحديث أيضاً ، وكان النصاري في العصر الاسلامي يرحلون الى بلاد الروم لاتقان ديانتهم (٢)

(✱) انظر في نشأة تدوين التفسير كتاب المذاهب الاسلامية في تفسير القرآن لجولدتسيهر ، باب التفسير المأثور ، وكتاب فجر الاسلام لاحمد أمين ، وكلمة تفسير في دائرة المعارف الاسلامية

(١) الفهرست ٢٣

(✱✱) انظر في الحديث وتدوينه ودخول الوضع فيه فجر الاسلام لاحمد أمين ودراسات اسلامية لجولدتسيهر ومادة حديث في دائرة المعارف الاسلامية

(٢) طبقات الاطباء ١٧٥ ج ٢

نشأت الفتنة بعد مقتل الخليفة عثمان واختلف المسلمون في الخلافة وادعاهما غير واحد ، فانصرفت عناية كل حزب من احزابهم الى استنباط الادلة واستخراج الاحاديث المؤيدة لدعواهم .. فكان بعضهم اذا اعوزهم حديث يؤيدون به قولاً أو يقيمون به حجة اختلقوا حديثاً من عند أنفسهم . وتكاثر ذلك في أثناء تلك الفوضى ، فكان المهلب بن أبي صفرة مثلاً يضع الاحاديث ليشد بها أمر المسلمين ويضعف أمر الخوارج (١) وهو مع ذلك معدود من النبلاء مع علمهم بما كان يضعه من الاحاديث لانهم كانوا يعدون ذلك خدعة في الحرب ، وامثال المهلب كثيرون كانوا يضعون الحديث لاغراض مختلفة ..

فلما هدأت الفتنة وعمد المسلمون الى التحقيق كانت تلك الموضوعات قد تكاثرت ، فاشتغلوا في التفريق بينها وبين الصحيح .. قالوا كتباً كثيرة في الحديث وميزوا صحيحه من فاسده وجعلوه مراتب . ولهم في ذلك ألفاظ اصطلاحوا عليها لهذه المراتب (\*\*) ، كقولهم : الصحيح ، والحسن ، والضعيف ، والمرسل ، والمنقطع ، والمعضل ، والشاذ ، والغريب ، وغير ذلك من القاب المتداولة بينهم . وبينوا كيف يأخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة أو كتابة أو مناولة أو اجازة مع تفاوت رتبها (٢) واشهر المحدثين في زمن بني أمية وبعضهم تجاوزوه (\*\*\*) :

١ - ابن أبي مليكة : هو عبد الله بن أبي مليكة التيمي المكي ، من كبار تلامذة ابن عباس توفي سنة ١١٩ هـ

٢ - الازاعي عبد الرحمن بن عمرو ، محدث الشام وفتيها ، أخذ عنه كثيرون ، منهم عبد الله بن المبارك وابن زياد وأبو العباس الوليد بن مسلم ، توفي سنة ١٥٩ هـ

٣ - الحسن البصري : واعظ البصرة المشهور ، وفتيها ، ومحدثها ، ومن أقدم من تكلموا في مسائل القدر توفي سنة ١١٠ هـ

(١) ابن خلكان ١٤٦ ج ٢  
(\*) تعنى بذلك كتب خاصة هي كتب علم مصطلح الحديث ، ومن اشهرها مقدمة ابن الصلاح ومختصرها لابن كثير والتقريب للنواوي  
(٢) ابن خلدون ٢٦٨ ج ١

(\*\*) وضعنا هنا أربعة من المحدثين المشهورين في العصر الأموي بدلاً من أربعة آخرين مغمورين وضعهم المؤلف في الطبقات السابقة ومعروف أن أشهر المحدثين في عصر بني أمية هم أولاً من الصحابة عائشة أم المؤمنين وأبو هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن عباس وأنس بن مالك بن جابر ، ثم خلفهم تابعون موزعون على الامصار لا يحصون كثرة ، منهم في المدينة الفقهاء السبعة الذين سيذكرهم المؤلف فيما بعد ومعهم نافع مولى ابن عمر وابنه سالم والزهري وفي مكة عطاء وعكرمة وابن دينار وابن جريج ، وفي اليمن طاووس وفي الشام الخولاني وشهر بن جوشب وزجاء بن حيوة ومكحول ، وفي مصر الصابحي وأبو تميم ويزيد بن عبد الله البربري ويزيد بن أبي حبيب ، وفي الكوفة علقمة بن قيس والاسود بن يزيد ومشروق وشريح والتميمي وسعيد بن جبير والنخعي وحامد بن أبي سليمان والاعمش ، وفي البصرة الحسن البصري وابن سيرين وأبو العالية ومسلم بن يسار وأيوب السختياني ، وفي خراسان عطاء بن مسلم والضحاك

٤ - الشعبي : هو ابو عمرو عامر بن شرحبيل توفي بالكوفة سنة ١٠٤ هـ واكثر المحدثين نبغوا في العصر العباسي الاول ، وهم كثيرون ذكرهم ابن قتيبة في كتاب المعارف ( صفحة ١٧٢ - ١٧١ )

وليس بين هؤلاء من دون كتابا ، وأقدم من دون الاحاديث مالك بن أنس (\*) الامام المشهور في كتاب الموطأ . رتبته على ابواب الفقه وهو مطبوع ومشروح ، وسيذكر في باب الفقه . وذكر بعضهم ان ابن جريج دون الحديث ، لكن لم يصلنا منه شيء

وفي العصر العباسي نضج علم الحديث وضبطت كتبه على أيدي الائمة المحدثين

### ٥ - الفقه (\*\*\*)

لما صار الاسلام دولة احتاج امرأؤه الى ما يقضون به بين رعاياهم في أحوالهم الشخصية ومعاملاتهم المدنية فرجعوا الى القرآن والحديث ، فاستخرجوا منهما شريعة نظموا بها حكومتهم وحكموا بها بين رعاياهم . . . وذلك طبيعي في الدول الكبرى ، فاليونان قلما عنوا بوضع الشرائع والاحكام الدولية أو القضائية لانهم لم يكونوا أهم دولة كبيرة الا زمنا قصيرا فانصرفت قرائحهم الى الفلسفة وفروعها . واما الرومان فقد اتسعت مملكتهم كما اتسعت مملكة العرب وامتد سلطانهم وقويت شوكتهم ، فلم يكن لهم بد من وضع الشرائع . لكنه لم يتم نضجها الا بعد تأسيس دولتهم ببضعة عشر قرنا على يد يوستينيان صاحب القانون المشهور سنة ٥٢٩ م ، وهي عبارة عن عادات واعتبارات واعتقادات تجمعت بتوالي الاحقاب من الشعب اللاتيني والصابني وغيرهما من دانوا لرومية بالتدريج حتى صارت شريعة كاملة على عهد يوستينيان المذكور

(\*) المعروف ان تدوين الحديث تأخر الى عصر عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الثانية . ولكن هذا لم يمنع من تدوين بعض الاحاديث منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم . على نحو ما هو معروف عن تدوين عبد الله بن عمرو بن العاص . وظل الصحابة والتابعين الاولون يكرهون تدوين الاحاديث معتقدين بالرسول الذي كان يخشى ان يشغل المسلمون بشيء عن القرآن الكريم ، ولكن هذا لم يمنع من تدوين أطراف منه عند بعض التابعين ، أنظر في ذلك تدوين العلم للخطيب البغدادي . حتى اذا كان عصر عمر بن عبد العزيز أخذ المسلمون يدوينه تدوينا عاما ، وكان أول من قام بذلك ابن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ وتتابع التأليف ، ففي البصرة ألف فيه سعد بن أبي عروة والربيع بن صبيح وفي الشام الوليد بن مسلم وفي الري حماد بن عبد الرحمن وفي خراسان عبد الله بن المبارك وفي واسط بالعراق هشيم بن بشير وفي الكوفة أبو بكر بن أبي شبة ثم خلف هؤلاء الطبقة الثالثة من التابعين وعلى رأسهم مالك . أنظر المقرئ في الخطط وابن عبد البر في جامع بيان العلم ومقدمات شروح البخاري ومسلم وقوت القلوب للمصنف وفجر الاسلام لاحمد أمين وتذهيب لتاريخ الفلسفة الاسلامية لمصطفى عبد الرزاق

(\*\*) أنظر في الفقه والعقلاء زمن الرسول والخلفاء وبنى أمية الفصل الثالث من الباب السادس من كتاب فجر الاسلام لاحمد أمين : ومحاضرات في تاريخ الفقه الاسلامي لاحمد يوسف موسى والعقيدة والشريعة في الاسلام لجولدتسيهر وتاريخ التشريع الاسلامي لحميد الخفري ودائرة المعارف الاسلامية



وأما المسلمون فانهم استخرجوا أحكامهم من القرآن والحديث . ولم يمض عليهم قرنان والثالث حتى نضجت شريعتهم وتكون فقههم ، وهو من أفضل شرائع العالم . وقد أسرعوا في ذلك مثل سرعتهم في تأسيس دولتهم ونشر دينهم . . .

قلنا ان القرآن أساس الفقه الاسلامي ، وكان المسلمون في عهد النبي يتلقون الاحكام منه وهو يبينها لهم شفاهاً . . فلم يكن ذلك يحتاج الى نظر أو قياس . فلما توفي رجع الصحابة الى القرآن والسنة ، فأصبح القراء اول فقهاء المسلمين او حاملي شريعتهم . وكانوا يرجعون اليهم في الفتيا والاحكام لقلة الذين يقرأون في الصدر الاول ، فلما عظمت أمصار الاسلام وذهبت الامية من العرب وكمل الفقه وأصبح صناعة بدلوا باسم الفقهاء والعلماء . . .

#### الفقهاء

واول الفقهاء المسلمين الصحابة الاولون ، وأولهم الخلفاء الراشدون ، ثم عبد الرحمن بن عوف ، وأبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وعمار بن ياسر ، وحذيفة ، وزيد بن ثابت ، وسلمان ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الاشعري ، (١) ثم انتقلت الفتوى والفقه الى التابعين ، واشتهر منهم سبعة : سعيد بن المسيب ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وقاسم ، وعبيد الله ، وعروة ، وسليمان ، وخارجة ، وقد جمعهم بعض العلماء في هذين البيتين :

ألا كلٌّ من لا يقتدى بأئمةٍ فقسمةٌ فيزي ، عن الحق خارجه  
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجه (٢)

وبعض المؤرخين يحسبهم عشرة مع تبديل بعض الاسماء ، (٣) وعنهم انتقل الفقه والفتيا في العالم الاسلامي . وفي اوائل الاسلام ، كان الفقه والقراءة والتفسير والحديث علماً واحداً . . ثم اخذت هذه العلوم تستقل بعضها عن بعض عملاً بناموس الارتقاء ، فلما استقل الفقه سموا اصحابه الفقهاء كما تقدم وكان لهم تأثير كبير في الدولة لما يترتب على الفتيا من الامور الهامة كالعزل والتنصيب والقتل والعفو . ففي أيام بني أمية كان المرجع في الفقه والفتيا الى أهل المدينة ، وكان الخلفاء لا يقطعون امراً دونهم . ولم يخلف فقهاء العصر الاموي آثاراً مكتوبة لأن الفقه نضج وتكيف بعد ثوبغ الأئمة الاربعة في العصر العباسي

# العلوم اللسانية

## في العصر الاموى

وتريد بها العلوم التى ترجع الى ضبط اللغة العربية كالنحو والصرف والادب ونحوها . وهذه بدأت بالتكون فى العصر الاموى ، ولم يتكون منها فى هذا العصر غير النحو ويلحقه الحركات والاعجام . وسنتكلم عن كل منها:

### ١ - النحو

النحو بمعناه الحقيقى طبيعى على لسان كل متكلم يتلقنه من مرضعه ، لان الانسان يتعلم النحو وهو يتعلم النطق . . اذ بدونه لا يحسن التعبير عن افكاره . اما اذا اراد ان يتعلم لسانا غير لسانه ، فدرس قواعد النحو فانه يسهل عليه تناوله . ولذلك فالامة قد تقضى قرونا عدة وهى تتكلم وتخطب وتنظم الشعر قبل ان تدون قواعد النحو وتجعله علما . . فاليونان لم يبدؤا بضبط قواعد لسانهم الا فى القرن الخامس قبل الميلاد . واول من بدأ بذلك منهم بروتغوراس المتوفى سنة ٤١١ ق . م . فتكلم فى المذكر والمؤنث وبعض الاسماء ، ثم بروديكوس وقد عاصره وتكلم فى المترادفات ، ثم جاء ارسطو وغيره واتموا علم النحو اليونانى وله تاريخ يشبه تاريخ النحو العربى . وكذلك فعل الرومان فى نحو اللغة اللاتينية ، فانهم لم يدونوا قواعده الا فى القرن الاول قبل الميلاد فى زمن بومبيوس . . وقد دونه عالم اسمه ديونيسيوس تراكس اقتداء باليونان

فاليونان نبغ فيهم الشعراء والخطباء والادباء والفلاسفة قبل تدوين قواعد النحو فى لسانهم . . فنظم هوميروس الياذته واوديسته وهو لم يتعلم قواعد النحو ، فلم يضره ذلك شيئا لان اللغة كانت ملكة فيه . والف اسخيلوس الروايات التمثيلية وسحر اليونان ببيانته ، ونبغ الفلاسفة امثال افلاطون واثيناس . وكتب هيرودوتس الرحالة تاريخه المشهور قبل وضع النحو . وكذلك الرومان ، فقد نبغ فيهم جماعة من الشعراء والخطباء والادباء قبل تدوين النحو

وهكذا العرب ، فقد نظموا الشعر والقوا الخطب وتناشدوا وتراسلوا قبل تدوين النحو لأن ملكة اللغة كانت طبيعية فيهم .. على أنهم اضطروا الى ضبط تلك القواعد وتدوينها بأسرع مما اضطروا اليه اليونان والرومان ، تنمسا للدقة في ضبط معاني القرآن .. فلم يمض على دولتهم نصف قرن حتى شعروا بالحاجة الى النحر . ويغلب على ظننا أنهم نسجوا في تبوية على متوال السريان ، لأن السريان دونوا نحوهم وألفوا فيه الكتب في أواسط القرن الخامس للميلاد . وأول من باشر ذلك منهم الاسقف يعقوب الرهاوي الملقب بمفسر الكتب المتوفى سنة ٤٦٠م (١) ، فالظاهر أن العرب لما خالطوا السريان في العراق اطلعوا على آدابهم وفي جملتها النحو ، فأعجبهم .. فلما اضطروا الى تدوين نحوهم نسجوا على منواله لان اللغتين شقيقتان . ويؤيد ذلك ان العرب بدأوا بوضع النحو وهم في العراق بين السريان والكلدان . وأقسام الكلام في العربية هي نفس أقسامه في السريانية

أما استعجال العرب في تدوين النحو فإنه تابع لاستعجالهم في الفتح ونشر الدين ، لأن الفتوح دعت الى الاختلاط بالاعاجم ، والاختلاط دعا الى فساد اللغة .. فأصبح الناس يهلون الاعراب . وكان العرب عند ظهور الاسلام يعربون كلامهم على نحو ما في القرآن ، الا من خالطهم من الموالي والمصريين ، فان هؤلاء كانوا حتى في أيام الرسول يخطئون في الاعراب .. وقد ذكروا رجلا لحن بحضرة الرسول فقال : « أرشدوا أخاكم فقد ضل » وقال ابو بكر . « لان اقرأ فأسقط احب الى من ان اقرأ فالحن » (٢) ولكن اللحن لم يكن الا بعد الفتوح وانتشار العرب في الآفاق ، فتلزم العمال مما كانوا يسمعون من اللحن وخصوصا في قراءة القرآن ، واحسوا بحاجة شديدة الى ضبط قواعد اللغة

أما واضع علم النحو أو مدونه فهو بالاجماع أبو الاسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ ، وكان من سادات التابعين صاحب علي بن أبي طالب وشهد معه واقعة صفين ثم اقام في البصرة . وكأنه تعلم لغة السريان او اطلع على نحوها فرغب في النسج على منواله ، فعرض ذلك على والي العراقين يومئذ زياد ابن أبيه فابى (٣) .. حتى اذا جاءه رجل يشكو اليه أمرا فسمعه يقول : « أصلح الله الأمير توفي أبانا وترك بنون » فاستنكف زياد من سماع ذلك اللحن ، فبعث الى أبي الاسود أن يصنع ما كان قد نهاه عنه

واختلف الرواة فيما بعث ابا الاسود على وضع النحو ، لكنهم مجمعون على أنه واضعه كما قدمنا . وهو يقول انه تلقى ذلك عن علي بن أبي طالب

(\*) انظر في ذلك ضحى الاسلام لاحمد أمين ، الجزء الثاني .. وكلمة نحو في دائرة المعارف الاسلامية

(٢) الزهر ١٩٩ ج ٢

(١) شعراء السريان للقداسي ١٨

(٢) ابن خلكان ٢٤٠ ج ١



فوضع علم النحو أو الشروع فيه على الأقل ثابت لابي الاسود ، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن النديم صاحب الفهرست مما شاهده بعينه في عرض كلامه عن خزانة كتب اطلعه عليها احد جماعى الكتب . . فكان في جملة ما فيها قمطر كبير فيه نحو ٢٠٠ رطل جلود فلهاف وصكاك وقرطاس مصرى وورق صينى وورق تهاى وجلود آدم وورق خراسانى ، وبينها أربع أوراق . قال : « أحسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام فى الفاعل والمفعول من ابي الاسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر ، وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النحوى وتحت هذا خط النضر بن شميل . ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر » (١)

على أن ما وضعه أبو الاسود من القواعد لم يكن ليسد الحاجة المستعجلة لضبط القراءة ، فعمد الى ضبطها بعلامات يتميز بها المنصوب من المرفوع أو الاسم من الفعل ، فوضع علامات كانت عند السريان يدلون بها على انرفع والنصب والجر أو يميزون بها الفعل من الاسم كما سيجىء

فالعرب كانوا يعرفون الاعراب قبل علم النحو كما كانوا يحسنون النظم قبل علم العروض ، وكان ذلك ملكة طبيعية فيهم حتى اختلطوا بالاعاجم وأسلم هؤلاء وليس فيهم ملكة اللغة ليفهموا القرآن . . فاضطروا الى ضبطها وكانوا اكثر المسلمين اشتغالا بذلك . بدأ بعلم النحو أبو الاسود واتمه من جاء بعده من أهل البصرة والكوفة . ولم ينضج الا فى العصر العباسى وسيأتى الكلام عليه هناك

## ٢ - الحركات

ونعنى بها علامات الضم والفتح والكسر ونحوها ، اضطروا الى وضعها فى أوائل الاسلام لضبط الاعراب فى قراءة القرآن . وكان القرآن فى أول الاسلام محفوظا فى صدور القراء ، لا خوف من الاختلاف فى قراءته لكثرة عسايتهم فى تناقله وضبط الفاظه حتى دونوه وكثر اهل الاسلام . . فمضى نصف القرن الاول للهجرة والناس يقرأون بلا حركات ولا اعجام . وأول ما افتقروا اليه الحركات ، وأول من رسمها أبو الاسود الدؤلى المتقدم ذكره . . فانه وضع نقطا تمتاز بها الكلمات أو تعرف بها الحركات ، ولذلك توهم بعضهم أنه وضع نقط الاعجام . والحقيقة أنه وضع نقطا لتمييز الاسم من الفعل والحرف ، وليس لتمييز الباء من التاء أو الجيم من الحساء . والارجح انه اقتبس ذلك من الكلدان أو السريان جيرانه فى العراق ، وكان عندهم نقط كبيرة توضع فوق الحرف أو تحته لتعيين لفظه أو تعيين الكلمة الواقع هو فيها : اسم هى ، أم فعل ، أم حرف . . مثل قولهم « كتب » فيمكن أن تكون اسما جمع كتاب أو فعلا ماضيا معلوما أو مجهولا . وكان عندهم أيضا نقط هى حركات ، وصفها يعقوب الرهاوى قبيل ذلك الزمن ، (٢) وهى عبارة عن نقط كانت ترسم فى حشو الحروف ثم تحولت الى نقط مزدوجة تنوب عن الحركات الثلاث ، وما زالت عندهم الى اليوم

فالظاهر أن أبا الاسود اقتبس هذه الحركات . ويؤيد ذلك أنه لما أراد التنقيط أتوه بكاتب ، فقال له أبو الاسود : « إذا رأيتني قد فتحت فمى بالحروف فانقط نقطة فوقه على أعلاه . » وان ضمنت فانقط نقطة بين يدي الحرف . وان كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف » (١) فكان العرب بعد ذلك يستعملون هذه النقط . والغالب أن يكتبوها بلون غير لون الخط . وقد شاهدنا في دار الكتب المصرية مصحفا كوفيا منقطا على هذه الكيفية وجدوه في جامع عمرو بجوار القاهرة ، وهو من أقدم مصاحف العالم مكتوب على رقوق كبيرة بمداد اسود وفيه نقط حمراء اللون . فالنقطة فوق الحرف فتحة ، وتحت كسرة ، وبين يدي الحرف ضمة ، كما وصفها أبو الاسود

#### صور الحركات

اما صور الحركات التي وصلت إلينا . . نعى الضمة والفتحة والكسرة فلا نعلم واضعها أو واضعيها ولا الزمن الذي وضعت فيه ، ولكن الغالب أنها وضعت في القرون الأولى للإسلام كما وضعت نقط الاعجام اقتداء بالسريان لأن هؤلاء وضعوا الحركات لحروفهم في القرن الثامن للميلاد تقريبا كما فعل العبرانيون . والحركات عند العبرانيين ١١ وعند السريان الشرقيين ٧ وعند السريان الغربيين ٥ ، أما في العربية فهي ثلاث فقط

ظل الساميون يكتبون السنتهم بلا حركات من أقدم أزمنة التاريخ في آشور وبابل وفينيقية واليمن والحجاز ، ولم يفتنوا لوضع الحركات إلا بعد الميلاد المسيحي . وأقدم وسيلة اتخذوها لدفع الالتباس في القراءة النقطة الكبيرة التي استخدمها السريان كما تقدم . والغالب أنها وضعت نحو القرن الرابع للميلاد . ثم تقدموا خطوة أخرى فاتخذوا لكل خطوة علامة خاصة توضع فوق الحرف أو تحته ، وهي عند العبران والسريان الشرقيين نقط توضع مفردة أو مزدوجة فوق الحرف أو تحته فتدل على الضم أو الفتح أو الكسر أو ما بينهما ، كالأماله والاشمام ونحوهما

أما السريان الغربيون ، فاقتبسوا الحركات من الأبجدية اليونانية ، واخذوا منها خمسة أحرف صوتية هي Y.E.H.O.A عبروا بها عن الحركات ، كل حرف يجانس الحركة التي يدل عليها في اليونانية . وقد تم ذلك في المائة الثامنة للميلاد . . اذ نهض السريان لتحريز الفاظ الكتاب المقدس وسائر كتب الدين وضبطوا قراءتها ، وكانت اليونانية شائعة بين رجال العلم منهم ، فاقتبسوا حروفها الصوتية لهذه الغاية

أما العرب فقد اهتموا بضبط لسانهم مثل السريان ، فاقتمدوا بهم أولا بالنقط الكبيرة والصغيرة ثم وضعوا الحركات المستقلة كما وصلت إلينا . . لكنهم لم يقتبسوها من أحرف اللسان الأخرى كما فعل السريان ، بل أخذوها من الأبجدية العربية فاستخدموا حروفها الصوتية لتسجل على الحركات . والحركات العربية لا تقل عددا عن الحركات السريانية وربما زادت عليها ،

ولكن الأحرف الصوتية في العربية ثلاث فقط ( الواو والالف والياء )  
 وسنعاروها للدلالة على الضم والفتح والكسر وهي الحركات الرئيسية ،  
 وتركوا سائر الحركات المختلصة كالاشمام والروم والامالة لفطنة القارئ .  
 وإذا تأملت صور الحركات المذكورة رأيت الضمة كالواو تماما والفتحة تشبه  
 الالف مائلة . وأما الكسرة فانها الآن بعيدة الشبه بالياء . فاما انها كانت عند  
 أول استخدامها أقرب الى شكل الياء ثم تنوعت بالاستعمال ، أو أنهم قلدوا بها  
 حركة الكسر عند السريان الشرقيين ، وهي نقطتان أسفل الحرف فرسمهما  
 العرب معا فجاءتا كالكسرة . أو لعلمهم اقتبسوا الياء السريانية فان صورتها  
 كالكسرة العربية وهي ( ~ ) وقد قال الامام الرازي : « الحركات أبعاض  
 المصوتات »

### المد والشدة والوصلة والهمزة

وفي الكتابة العربية علامات أخرى لضبط التلفظ بالمد أو الوصل أو الإدغام،  
 وهي أحدث في استنباطها من الحركات التي تقدم ذكرها . ولكنها وضعت  
 قبل القرن الخامس للهجرة وأشهرها المد « ~ » والشدة « ° » والوصلة « ′ » وكلها  
 مقتطعة من الفاظ تؤدي المعنى المراد من وضعها . فالمددة مقطوعة من « مد »  
 والشدة من « شد » والوصلة من « صل » . . . وذلك أن الكاتب كان إذا  
 أراد ضبط ما يكتبه كتب فوق الحرف الذي يريد مدده قوله « مد » بصيغة  
 الامر ، وفوق الحرف المدغم لفظ « سد » والشين بلا نقط ، وفوق الالف  
 المراد وصلها كلمة « صل » . وكانوا يرسمون هذه الالفاظ صغيرة كما  
 يفعلون حتى اليوم في علامات ضبط قراءة القرآن ، فيكتبون فوق الكلمة  
 « قف » أو « ج » أو « ص » أو « ط » وكل منها مقتطعة من لفظ يراد به  
 تعيين درجة الوقف أو الوصل

وظلوا دهرًا يكتبون علامات المد والشدة والوصل بصورها الأصلية ثم  
 احتضروها ، فكانوا يعبرون عن حركة المد أولا بكتابة لفظ « مد » وعن  
 التشديد بلفظ « شد » وعن الوصل بلفظ « صل » ثم اختصروا صورها  
 بالاستعمال فصارت المد « مد » والشدة « سد » والوصلة « صل » ثم اختصرت  
 في الكتابة الى ما هي عليه الآن . وقد أطلعنا في معرض دار الكتب المصرية  
 على كتاب مخطوط في أوائل القرن الخامس للهجرة ، وفيه هذه العلامات  
 قريبة جدا من الفاظها الأصلية . وهذه صورتها في ذلك الكتاب «مد» للمدة  
 و «سد» للشدة و «ص» للوصلة

أما همزة القطع فانها بصورة العين مصغرة «ع» ، ولعلمهم يرمزون عنها  
 بالعين لتقارب لفظيهما ، وكثيرا ما تتبادلان ، أو أنهم رسموا العين مقطعة من  
 لفظ « قطع » كما بقيت الصاد من صل والشين من شد  
 ومن العلامات الكتابية الشائعة علامة توضع في آخر الرسالة أو الكتاب .  
 ويراد بها الدلالة على نهاية القول وهي «؟» أو نحوها ، والغالب في اعتقادنا  
 أنها بقية لفظ « صح » التي كانوا ولا يزالون يختمون رسائلهم بها



## ٢ - الاعجام

كان الحظ لما اقتبس العرب من السريان والانباط خاليا من النقط . ولا تزال الخطوط السريانية بلا نقط الى اليوم . فالاعجام حادت في العربية وهو قديم فيها . والظاهر ان المسلمين بعد ان استخدموا الحركات المذكورة راوا التصحيف قد تكاثر ، والتبست القراءة عليهم لتكاثر الاعاجم من القراء ، والعربية ليست لغتهم . . فصعب عليهم التمييز بين الاحرف المتشابهة في شكلها كالجيم والحاء والسين والشين والباء والتاء والثاء ، فانتبه لذلك الحجاج أمير العراق في أيام عبد الملك بن مروان . قال ابن خلكان : « ففرع الحجاج الى كتابه وسألهم ان يضعوا لهذه الاحرف المختلفة علامات تميزها بعضها من بعض ، فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين أماكنها ، فعبّر الناس بذلك زمانا لا يكتبون الا منقوطة فكان مع استعمال النقط ايضا يقع التصحيف ، فأحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط بالاعجام » (١) وفي عبارة ابن خلكان هذه التباس فلا يفهم المراد بها ولا ما الفرق بين التنقيط والاعجام وهما واحد . ولا يعقل أن يكون المباد بالنقط الحركات لانهم انما عمدوا اليها لكثرة التصحيف أي اختلاف القراءة باختلاف النقط . فالظاهر ان النقط المذكورة هي من قبيل الاعجام لتمييز الحروف المتشابهة ، ولكن نصرا هذا لم ينقط الا بضعة حروف مما يكثر وروده ويخشى الالتباس فيه . ثم رأوا القراءة لا تضبط الا بتنقيط كل الحروف كما هي الآن ، وهذا ما عبروا عنه بالاعجام

وقد شاهدنا في معرض الخطوط في دار الكتب المصرية كتابة عربية على صحيفة من البردي « البابيروس » مؤرخة سنة ٩١ هـ ، وفيها اعجام لكنه قاصر على الصور المتشابهة للباء للتمييز بين الباء والياء والتاء وصورة حرف الشين لتمييزه من السين بثلاث نقط موضوعة على استواء واحد . وشاهدنا اجزاء من مصاحف أخرى مكتوبة على رقوق صغيرة وعليها نقط حمراء للحركات وتنقط سوداء للاعجام . وقد تجد خطوطا قديمة منقطة ومحركة وخطوطا حديثة بلا تنقيط ولا تحريك

ولم تعجم الحروف كلها في وقت واحد ، ولكنهم تدرجوا في ذلك حسب الحاجة في ازمة مختلفة . ويتضح ذلك لمن يتأمل في المخطوطات العربية القديمة ، فانك تجد الاعجام لم يبلغ ما هو عليه الان الا بتوالي الاجيال . وآخر حرف أعجم الياء لتمييز الياء من الالف المقصورة . واول من فعل ذلك المرسلون الامريكيون في بيروت في اوائل القرن الماضي

## ٤ - التاريخ والجغرافية

في زمن نبي امية

ثم يكن عند عرب الجاهلية من التاريخ الا اخبار متفرقة ليست من التاريخ في شيء ، فلما ظهر الاسلام واشتغل المسلمون بالفتح والحرب حتى استتب

(١) ابن خلكان ١٢٥ ج ١

لهم الامر ونزعوا الى الجهاد .. تدرجوا في وضع التاريخ مثل تدرجهم في سائر العلوم الاسلامية . وهو قسمان :

١ - تاريخ المسلمين واعمالهم وتراجم رجالهم وهذه قد استخرجها العرب من اعمالهم

٢ - تاريخ الامم الاخرى .. وهذه بدأوا بتعريفها ونقلها من زمن بنى أمية لان الدهاة من الخلفاء الامويين كانوا من أرغب الناس في معرفة اخبار مشاهير الامم الاخرى ..

فمعاوية بن أبي سفيان كان يجلس لاصحاب الاخبار في كل ليلة بعد العشاء الى ثلث الليل ، فيقصون عليه من اخبار العرب وایامها والعجم وملوكها وسياستها في رعيته وسائر ملوك الامم وحروبها ومكائدها . ثم ينام ثلث الليل ويقوم ، فيأتيه غلمان مرتبون وعندهم كتب قد وكلوا بحفظها وقراءتها ، فيقرأون عليه ما في تلك الكتب من سير الملوك واخبار الحروب ومكائدها وانواع السياسة (١) . والغالب في اعتقادنا ان تلك الكتب كانت باللغتين اليونانية واللاتينية، وفيها اخبار ابطال اليونان والرومان كالاسكندر ويوليوس قيصر وهنيبال ، وان الغلمان كانوا يفسرونها له بالعربية

وسماع اخبار العظماء يستنهض الهمم الى الاقتداء بهم ولذلك كان اكثر القواد العظام الراغبين في العلا من العرب وغير العرب يستتلون اخبار من سبقهم من مشاهير القواد والساسة للعبرة

أما تدوين التاريخ في اللغة العربية ، فبدأ في زمن بنى أمية مع رغبة المسلمين عن التدوين في ذلك العصر لأسباب بينها في الجزء الثالث من تاريخ التمدن الاسلامي . ولكنهم اختصوا عدم التدوين بالفقه والتفسير ، فلم يدونا الا في القرن الثاني . وأما ما تقدم ذكره عن تفسير ابن عباس ، فانه مروي عنه سماعا

ويظهر انهم بدأوا بتدوين التاريخ الاجنبى قبل تدوين حروبهم وفتوحهم ، اذ لم يكن المراد بالتدوين خدمة التاريخ .. انما فعلوه لحاجة الخلفاء الى الاطلاع على احوال الامم الاخرى . وأول من فعل ذلك عبيد بن شربة (\*\*) ألف كتاب الملوك واخبار الماضين لمعاوية بن أبي سفيان ، ذكره صاحب الفهرست ولا وجود له الآن . وكان الامويون يسمون ابحاث هذا العلم « علم اخبار الماضين » . وذكر ابن النديم كتابا في موضوعات مختلفة ألفها ابومخنف الأزدي من أصحاب على ، فيها تراجم المشاهير ونحوهم ، وكتابا ألفه عوانة ابن الحكم الكنبي في التاريخ، وآخر في سيرة معاوية وبنى أمية في القرن الثاني للهجرة . ولم يصل إلينا شيء من هذه الكتب ولا غيرها من كتب الادب

(١) السعوى ٥٢ ج ٢

(\*) أنظر دائرة المعارف الاسلامية في ترجمة عبيد وكذلك زميله وهب بن منبه . وهما أقدم المؤرخين العرب ، وقد كتب أبان بن عثمان بن عفان كتابا في تاريخ الرسول وغزواته ، كما كتب في ذلك مروة بن الرير . وانظر مادة تاريخ في دائرة المعارف الاسلامية . والفصل الأول من الباب الخامس في فجر الاسلام لاحد لعين

والتاريخ مما كتب في زمن بنى أمية (\*)

ومن العلوم التاريخية التي ولدت في العصر الاموي علم الانساب ، وقد علمت ان الاسباب من العلوم الجاهلية فاحتاج اليها المسلمون في صدر الاسلام لاثبات انسابهم . وعليها يتوقف مقدار العطاء أو منزلة الشخص من الدولة أو المنصب فجعلوها علما . وأول من احتاج الى ذلك زيادة بن ابيه الداهية المشهور الذي استلحقه معاوية بنسبه ليستعين به على اعدائه ، فعمل في نسبه كتابا دفعه الى ابنه . ذكر ذلك ابن النديم ايضا ، ولم تقف عليه ولا على خبره . وذكر ايضا من أقدم النسابين في الاسلام دغفل والحجر بن الحارث والبكري ولسان الحمرة ولم يذكر لهم كتباً

وبالاجمال أن التاريخ ولد في زمن بنى أمية، ولم ينضج الا في العصر العباسي . وعلى كل حال فإن العرب من أسبق الامم الى تدوين التاريخ بعد أن تمدنوا، لان الرومان لم يؤلفوا فيه الا بعد تأسيس دولتهم بسبعة قرون . وأول مؤرخيهم يوليوس قيصر (١) أي بعد استقرار الدولة . واليونان بدأ التاريخ عندهم بموضوعات خاصة ، ولم يدونوا التاريخ العام الا في زمن هيرودوتس اي بعد انشاء دولتهم ببضعة قرون

أما الجغرافية فلفظها يدل على انها دخيلة ، لكن العرب بدأوا بشيء منها قبل النقل كما سيجيء

### ٥ - العلوم الدخيلة

نريد بالعلوم الداخلية التي نقلها المسلمون الى اللغة العربية من اللسنة الاولى . ويدخل فيها علوم اليونان والفرس والهند والسريان وغيرهم . وهذه نقلت في العصر العباسي كما هو مشهور ، لكن العرب بدأوا بنقلها منذ أيام بنى أمية وإن لم يبق من نقلهم شيء الى الآن

خالد بن يزيد

وأول من فعل ذلك خالد بن يزيد بن معاوية المتوفى سنة ٨٥ هـ حفيد معاوية الأكبر ويسمونه الحكيم . وكان طامعا في الخلافة بعد وفاة اخيه معاوية الثاني ، فغلبه على ذلك مروان بن الحكم وانتقلت الخلافة من بيت ابي سفيان الى بيت مروان . فلما يؤس خالد من الخلافة وهو ذو مطامع وذكاء ، انصرف ذهنه الى اكتساب العلا بالعلم . وكانت صناعة الكيمياء رائجة يومئذ في مدرسة الاسكندرية ، فاستقدم جماعة منهم راهب رومي اسمه مريانوس طلب اليه أن يعلمه صناعة الكيمياء . فلما تعلمها أمر

(\*) طبع بعد تأليف هذا الكتاب كتابان من كتب الاخبار والتاريخ في عصر بنى أمية ، وهما : كتاب اخبار عبيد بن شربة ، وكتاب التيجان في ملوك حمير لوهب بن منبته وهما مصوعان في حيدر آباد سنة ١٣٤٧ هـ



بنقلها الى العربية فنقلها له رجل اسمه اسطفان القديم (١) . وهذا اول نقل في الاسلام من لغة الى لغة

وكان خالد راغبا في علم النجوم ايضا ، وانفق الاموال في طلبه واستحضار آلاته . ولعلمهم ترجموا له شيئا منه لم يصلنا خبره

ولم يصلنا شيء من منقولات خالد المذكورة ، ولكنه كان شديد الولع بالعلوم الطبيعية وخصوصا الكيمياء والفلك . وقد ذكر ابن القفطى في ترجمة ابن السنبدي انه شاهد في خزائن الكتب بالقاهرة كرة نحاس ، كتب عليها « حملت هذه الكرة من الامير خالد بن يزيد بن معاوية » (٢)

واستغل بنقل العلم في هذا العصر بعض اهل الشام ، نقلوا بعض كتب الطب . ومن وصلنا خبرهم من النقلة طيب كان معاصرا لمروان بن الحكم اسمه ماسرجويه ، سرياني الجنس يهودي المذهب كان يقيم في البصرة . وظهر في ايامه كتاب في الطب هو كناش ( حاوى ) من افضل الكتانيس ، ألفه القس اهرود بن أعين في اللغة السريانية فنقله ماسرجويه الى العربية . فلما تولى عمر بن عبد العزيز وجد هذا الكتاب في خزائن الكتب في الشام . فحرفه بعضهم على اخراجه الى المسلمين للانتفاع به ، فاستخار الله في ذلك اربعين يوما ثم اخبره الى الناس وبثه في أيديهم . ويدل ذلك على التردد الذي استولى على الخليفة في اخراج هذا الكتاب ، مع انه من كتب الطب لا الفلسفة

وذكر ابن النديم أن سالما كاتب هشام بن عبد الملك نقل رسائل ارسطو الى الاسكندرية . وعلى كل حال لم يبق شيء من منقولات هذا العصر

(١) الفهرست ٢٤٢ و ٢٤٤

(٢) أخبار الحكماء لابن القفطى ٤٤٠

# الآداب الجاهلية

## في العصر الأموي

نريد بالآداب الجاهلية الآداب العربية التي كانت عند العرب قبل الإسلام وقد تطورت عندهم ، وأهمها اللغة والشعر والخطابة والانشاء ، وننظر في كل منها على حدة

### ١ - اللغة

اللغة مرآة عقول أهلها ومعرض آدابهم وأخلاقهم وسائر أحوالهم ، تتبعهم فيما يطرأ عليهم من التغيير وتحفظ آثار ذلك التغيير . وقد تتبدل أحوال الأمة ويذهب كثير من عاداتها أو آدابها وتبقى آثار ذلك في ألفاظها وتراكيبها ، وقد رأيت ما حدث في اللغة من الآداب الشرعية واللسانية ، فاقضى ذلك طبعاً أن يحدث فيها ألفاظ جديدة أو تتنوع بعض ألفاظها للتعبير عن المعاني الجديدة ..

فمن المصطلحات اللغوية التي اقتضتها العلوم اللسانية قولهم : النحو والعروض والشعر والاعراب والادغام والاعلال والحقيقة والمجاز والنقض والمنع والقلب والرفع والنصب والخفض والمديد والطويل وغيرها من أسماء البحور وضروب الأعراب والتصريف ، وهي كثيرة جداً ولها فروع واشتقاقات .. حتى لقد أصبح للفظ الواحد معنى فقهي وآخر لغوي وآخر عروضي وآخر ديني مما لا يمكن حصره . أما المصطلحات الشرعية فقد ذكرنا بعضها في الكلام على اللغة في عصر صدر الإسلام ، فليقتبس عليها ودخل اللغة في هذا العصر كثير من المصطلحات الإدارية كالخليفة والوزارة والحجابه والامامة وغيرها من مصطلحات الجند : كالمستزرقة والمتطوعة والعلوفة والعسكر ، وضروب الحرب وأبواب الهجوم : كالزحف والكر والفر والبيات والكفاح والغرة ، وصنوف الأسلحة : كالديابة والكبش والعرادة وغيرها .. ناهيك بمصطلحات الدواوين علم أجمالها كقولهم : الثغور والعواصم والاقليم والقصبة والعمل والولاية والضبياع والحكومة والسكة والتوقيع والوظيفة والخراج والجزية والعشور والمرافق والصوافي والجوالي والجبابة والوقف والمصادرة والمستغلات والصدقة والمكوس والمراصد ودار الضرب والضمان والدفاتر والجرائد والخزائن والإيفار والراتب والجاري والعطاء والبيعة والدعوى والختم والخطط والمطالعة والمؤامرة وغير ذلك كثير جداً

وأكثر هذه الالفاظ كانت موجودة فى اللغة ، لكن مدلولاتها تغيرت بتغير أحوال العرب بعد انشاء دولتهم لحدوث معان جديدة اقتضاها ذلك التغير (١)

## ٢ - الشعر فى العصر الاموى

لم يكن للشعر العربى تأثير فى النفوس ومنزلة فى الدولة فى عصر من عصور العرب مثل ما كان له فى العصر الاموى ولا غرابة فى ذلك بعدما علمته من خصائص ذلك العصر السياسية وطبائع الامويين . ولا بأس من ذكر الاسباب التى بعثت على ازدهار الشعر فى هذا العصر ومنزلته فى الدولة وتأثيره فى النفوس بإيجاز ، ثم نأتى على مميزاته

### اسباب رواجه

١ - انقسام القبائل بالعصبية . اقتضت سياسة بنى أمية امتعاء القبائل بعضها على بعض بالرجوع الى عصبية الجاهلية . وأول من فعل ذلك معاوية فى الخلاف بينه وبين على وأبنائه . ثم كان انقسام القبائل عند انتقال الخلافة من آل معاوية الى آل مروان وكلاهما من بنى أمية ، ونشبت الحرب فى مرج راهط . وقد تقدمت الاشارة الى ذلك . وأخيرا قام طلاب الخلافة من غير العلويين فى زمن يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان وهم الحسين بن على وآل الزبير والازارقة وسعيد بن الأشدق وغيرهم كما تقدم . ولكل خارج قبيلة أو بضع قبائل تنصره ، والامويون يستعينون بالشعراء على اختلاف قبائلهم وبطونهم . يتألفونهم بالعطاء لعلمهم بما لقول الشاعر من التأثير فى نفوس عشيرته لانه لسان حالها . فازداد الشعراء بذلك نفوذا وتقربا من الخلفاء أو الامراء . وكان الخليفة يعد مدح الشاعر له دليلا على رضى قبيلته عن سياسته لانه لسان حالها . والقبيلة تعد اكرام الخليفة لشاعرها اكراما لها

٢ - سخاء بنى أمية بالاموال : واقتضت سياستهم تألف الشعراء بالمال فضلا عن اضطرار الشعراء وغيرهم الى استرضائهم خوفا من قطع العطاء عنهم . والعطاء يومئذ رواتب الجند وسائر المسلمين . وكان المسلمون فى صدر الاسلام كلهم جندا ، ولكل منهم راتب يتناوله من بيت المال على شروط مذكورة فى الديوان (٢) فمن قبض على بيت المال قبض على رقاب الرعية ، ويجدر بهم أن يتقربوا منه ويتزلفوا اليه . فاذا كان القابض عليه حكيما يعرف كيف يعطى ولمن يعطى ، أغناه ذلك عن سائر الاسباب فيزيد العطاء أو ينقصه أو يقطعه على حسب الاقتضاء

كذلك كان يفعل الدهاة من بنى أمية ، وقدوتهم معاوية بن أبى سفيان أكبر دهاة العرب . فقد جعل تصرفه فى العطاء وسيلة لاكتساب قلوب

(١) راجع تفصيل ذلك فى كتابنا تاريخ اللغة العربية « الطبعة الثانية » صفحة ٢٤ وما بعدها

(٢) تاريخ التمدن الاسلامى « الطبعة الثانية » صفحة ١٥٤ ج ١



المسلمين حتى أشياع العلويين وغيرهم من أبناء الصحابة الذين كان يخاف قيامهم للمطالبة بالملك . فأخبر به أن يفعل ذلك بالشعراء ولهم رواتب في بيت المال مثل سائر المسلمين ، فلم يكن الشعراء يرون بدا من استرضاء بني أمية خوفا من قطع أعطيتهم فضلا عما يرجونه من الجوائز إذا أحسنوا إرضاءهم . .

٣ - رغبة بني أمية في الشعر : كان لبني أمية رغبة شديدة في احياء لسان العرب وآدابه كما قدمنا . وكان الخلفاء أنفسهم من أهل الادب ، نفوسهم شاعرية حساسة . حدث معاوية عن نفسه : قال : « اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دأبكم ، فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفين وقد أتيت بفرس أغر محجل بعيد البطن من الارض وأنا أريد الهرب لشدة البلوى ، فما حملني على الإقامة الا أبيات عمرو بن الاطنابة » .

أبت لى همتى وأبى بلأنى وأخذى الحمد بالثمن الربيع  
واقحامى على المكروه نفسى وضربى هامة البطل المشيخ  
وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحى  
لأدفع عن مآثر صالحات وأحمى بعد عن غرض صحيح (١)  
ويزيد بن عبد الملك رد الاحوص الشاعر من منفاه ببيت شعر له غنته فيه  
جميلة المغنية وهو قوله :

كريم قريش حين يتسبب والذي أقرت له بالملك كهنا وأمردا  
فطرب يزيد وقال : « ويحك من كريم قريش هذا ؟ » قالت : « أنت  
وقد قاله الاحوص وهو منفى » فكتب برده ، وأنفذ له حللا سنية وأدناه  
وقربه . وقال له يوما : « لو لم تمت الينا بحسق ولا صهر ولا رحم الا  
بقولك :

وإنى لأستحييكم إذ يقودنى إلى غيركم من سائر الناس مطمع  
لكفاك ذلك عندنا » (٢)

وقد راسل عبد الملك بن مروان عدوه ابن الزبير بالشعر وأجابه ذلك بمثله (٣)  
وكان عمال الامويين اصحاب شعر وخيال وحس مثلهم . فالحجاج وهو  
أشدهم وطأة ، جىء بالاسرى بين يديه بعد حرب الاشعث فأخذ في قتلهم  
بقية ذلك اليوم حتى صاح به رجل : « والله يا حجاج لئن كنا قد أسأنا  
بالذنب فما أحسننت بالعفو ، ولقد خالفت الله فينا وما أطعته » فقال له :  
« وكيف . . ويلك ؟ » قال : « لان الله تعالى يقول : ( فاذا لقيتم الذين

(١) العمدة ١٠ ج ١ ، والمشيخ : الجاد في الامر ، وكلما جشأت وجاشت أى كلما اضطربت

نفسى من خوف أو جزع

(٢) الاغانى ٥٧ ج ٨

(٣) الاغانى ٦٨ ج ١٣

كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أنخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ) وقد قتلت فأنخننت حتى تجاوزت الحد فأسر ولا تقتل ، ثم قال : « أو آمن » فقال الحجاج : « ويل لك ألا كان هذا الكلام منك قبل هذا الوقت » ثم نادى برفع السيف ، وأمن الناس

وكان بنو أمية يحفظون الشعر ويباحثون الشعراء وينتقدونهم ، وكثيرا ما كانوا يجمعون طائفة منهم في مجلس ويقترحون عليهم ان يصفوا شيئا ويجيزون المجيد كما فعل هشام بن عبد الملك (١) أو يجمعونهم ليتفاخروا بين أيديهم كما فعل سليمان بن عبد الملك ، اذ جمع اليه الفرزدق وجريرا وكثيرا وابن الرقاع ، وقال لهم : « انشدونا من فخركم شيئا حسنا .. ففعلوا في حديث طويل » (٢)

وقد يخطر لاحدهم شعر لا يعرف قائله أو يحتاج الى تفسير ، فيكتب الى الشاعر أو الراوية فيستقدمه من العراق الى الشام على البريد كما فعل هشام المذكور .. اذ بعث برسالة عاجلة من دمشق الى عامله بالبصرة أن يشخص اليه حمادا الراوية على البريد ، فقضى حماد اثنتي عشرة ليلة في الطريق وهو خائف من تلك الدعوة العاجلة فاذا هو يقول له : « بعثت اليك لبيت خطر ببالي لم أدر من قائله » فهدأ روعه وقال : « وما هو ؟ » فقال :

فدَعَوْا بالصَّبوح يوماً فجاءتْ قينة في يمينها إبريق

فقال حماد : « هذا يقوله عدى بن زيد من قصيدة » وأنشده اياها وكذلك كان يفعل عمالهم اذا علموا بوجود شاعر أو أديب بارع بعثوا في استقدمه مما يطول بنا ذكره (٣)

وكان من الخلفاء شعراء ، كالوليد بن يزيد ، فقد كان شاعرا بليغا ، وسيأتي خبر ذلك . وينسبون الى يزيد بن معاوية القصيدة المشهورة التي مطلعها :

نالتْ علي يدها ما لم تنله يدي نَقْشاً على معصمٍ أوهتْ به جُلْدِي

وربما كانت لغيره ، لكنه كان من أصحاب الشعاعية

وكان لبعض خلفائهم الدهاء شغف بالادب على الاجمال ، ونخص منهم ثلاثة : معاوية ، وعبد الملك ، وهشاما . حكم كل منهم أكثر من عشرين سنة ، وكانت لهم عناية بالادباء وخصوصا عبد الملك . والادب لا ينمو ويورق ويشمر الا في ظل محبيه من الملوك أو الامراء ، واذا تدبرت النهضة التي مر بها الادب في اثناء التمدن الاسلامي رايت لكل نهضة أميرا أو ملكا أخذ بناصرها وأحيا الادب بتقديم أهله أو تنشيطهم . وسترى أدلة كثيرة من ذلك فيما يأتي من هذا الكتاب

فلا عجب اذا كان أكثر أحاديث الناس في مجتمعاتهم ومنتدياتهم في الشعر ومن هو أشعر شعراء الجاهلية أو الاسلام . وكان الراجح من شعراء الجاهلية في عصرهم امرأ القيس وزهيرا أو النابغة يفضلونهم على سواهم ، ويفضلون جريرا والفرزدق والاخلط على سائر الشعراء المسلمين في أيامهم . لكنهم كانوا يتناقشون في أي هؤلاء أشعر وكثيرا ما كانوا يتخاصمون وترتفع أصواتهم . وربما اهتم الخليفة أو الامير فبعث الى بعض العلماء يسأله عن رأيه في أشعر الشعراء كما فعل الحجاج ، اذ بعث الى ابن قتيبة يسأله عن ذلك (١) . وقد يبعثون من الشام الى العراق لمثل هذا السؤال

٤ - الحركة الادبية في البصرة والكوفة : قد علمت ما كان من حال هذين البلدين في العصر الاموي ، وفيهما احتك العرب بغيرهم من الامم المتقدمة . وفيهما اشتغل المسلمون بجمع أخبار العرب وأشعارهم وأمثالهم . وفيهما ولد النحو وغيره من الاداب اللسانية ، فتكاثرت الاندية الادبية هناك ولا سيما المربد عكاظ الاسلام كما تقدم . فكان ذلك من جملة البواعث على ازدهار الشعر في العصر الاموي

على أن الشرق كله كان يومئذ في نهضة أدبية حتى الهند والصين واليابان، فقد نبغ فيها الشعراء والادباء في القرن الثامن للميلاد (٢) على أثر ظهور الاسلام واتساع فتوحه فاهتزت أعصاب الشرق الى أقصاه ، فحدثت فيه تلك النهضة

#### مميزات الشعر في العصر الاموي

الانسان صنيرة الاقليم ، فتتغير أطواره وأحواله بتغير البيئة المحيطة به . ويظهر أثر ذلك في نتاج قريحته أو فكرته . وقد رأيت أن العرب اختلفت أحوالهم في العصر الاموي عما كانت عليه في زمن الجاهلية أو في زمن صدر الاسلام فظهر أثر ذلك في ثمار قرائحهم وخصوصا الشعر . واليك أهم مميزات في ذلك العصر :

١ - خلوه من وحشى الكلام : ان قرب العصر الاموي من الجاهلية ورغبة الامويين في البداوة وتقليدهم عرب الجاهلية في ادابهم وأشعارهم ، كل ذلك أبقي للشعر الاموي بلاغة الجاهلية وسلامتها من العجمة والركاكة. لكن الاسلام أكسبه أسلوب القرآن والحديث ، فتخلص من التركيب الغريب والكلام الوحشى . فهو من حيث البلاغة أحسن في هذا العصر مما في سائر العصور وان كان لكل عصر مميزات

٢ - كثرة التشبيب (\*) : كان الشاعر الجاهلي يقول الابيات تغزلا في حبيبته ، يعبر بذلك عن حبه أو ما تكنه جوارحه من الغرام أو الشوق ، ولا

(١) الزهر ٢٤٠ ج ٢  
(\*) أنظر في كثرة التشبيب والغزل بهذا العصر الجزءين الاول والثاني من كتابنا « الشعر الغنائي في الامصار الاسلامية » . . . وما خاصان بالمدينة ومكة وحديث الارباء لعله حسين ج اول



يشبب في غير حبيبته أو خطيبته ، وقد يسميها بغير اسمها • والغالب أن يكنى عنها بأحدى عرائس الشعر لئلا يعلم أهله بتشبيبهم فيمنعوه من التزوج بها ، لانهم كانوا شديدي الغيرة على النساء حتى أن أحدهم اذا سطا عليه عدو وخاف على حياته منه عمد الى امرأته أو حبيبته فيقتلها غيرة عليها من أن يمسيها . سواه بعد موته (١) . ويندر في الجاهليين أن يشبب شاعرهم بغير حبيبته . واذا فعل فلداغ فوق العادة ، كما فعل دريد بن الصمة اذ رثى أخاه بقصيدة صدرها بأبيات غزلية (٢) • وقد رأيت الشعراء العشاق في الجاهلية يعدون على الاصابع ، فأصبحوا في العصر الاموي أضعاف ذلك ، وأكثروا من وصف الحب واعراضه واحواله ..

وذلك طبعي في الامة بانتقالها من البداوة الى الحضارة ، وخصوصا اذا كان ذلك على أثر الفتوح وفيها الغنائم من السبايا • فيصيب الرجل منهم جارية أو يضع جوار في كل معركة من المعارك • وكانت السبايا في صدر الاسلام كثيرات ، وأكثرهن من الروم والفرس • والقاتحون يبيعونهن أو يستخدمنهن في حاجات المنزل ، ويستبقون الجميلات منهن للتسرى . فتحركت القلوب وتنبت القرائح للموضوعات الغزلية ، وصار الشعراء شببون بالنساء الجميلات . وكان الخلفاء الراشدون يعدون ذلك خروجا على حرمة الادب ، فجعلوا التشبيب ذنبا يستوجب القصاص . وكان عمر بن الخطاب لا يسمع بشاعر يشبب بامرأة الا جلده (٣)

فلما أفضت الدولة الى بني أمية — وقد انتقلت عاصمتها من المدينة الى دمشق ، وكثر الاختلاط بالاعاجم ، وأخذ العرب بأسباب الحضارة ، وذهبت هيبة العفة من نفوسهم ، وانقضت شدة الخلفاء الراشدين في المحافظة عليها — هان عليهم التشبيب ، فأكثروا منه ولا سيما في المدينة لان أهلها أغرقهم معاوية بالعطايا والرواتب ليشغلهم باللهو عن طلب الملك • فكانوا ينفقون الاموال على المغنين ونحوهم ، فكثر اللهو في المدينة وسبقت سائر المدائن الاسلامية الى الغناء وشاع القصص بين أهلها وتجرا الشعراء على التشبيب بغير أحبائهم

#### امام اهل النسيب

على أن امام اهل النسيب والغزل في الاسلام جميل بن معمر الشاعر العاشق كان معاصرا لعبد الملك بن مروان • وهو الذي وطأ النسيب للشعراء ، فأكثر منه وتفنن فيه • لكنه كان يشبب بحبيبته بثينة وهو في عرف أهل الادب « امام المحبين » (٤) فاستحسن الناس تشبيبهم لانه طبعي صادر عن شعور صادق ، فأخذوا يقلدونه فيه • فينظم الشاعر أبيات الغزل أو النسيب لمحبوب وهمي ، واستعار بعضهم أسماء حبيبات الشعراء العاشقين

(٢) العمدة ١٢٢ ج ١

(٤) الاغانى ٨٠ ج ٧

(١) الاغانى ١٤٥ ج ١٢

(٣) الاغانى ٩٨ ج ٤

كليلى ودعد وهند وشببوا بهن تقليدا . وبعد أن كانت بثينة مثلا معشوقة جميل بن معمر ، صارت عروسا للشعر يباح التغزل بها لمن أراد . وقد يعنون بالاسم المستعار امرأة جميلة معروفة

فجميل كان يشبب بحبيبتة ولا حرج عليه ، وأراد الشعراء تحديه والتغزل بجماليات النساء وهن فى الغالب بحوزة الامراء او الخلفاء . . فخافوا غضب بعولتهن أو آبائهن ، فلم يكن يجرؤ على المجاهرة بذلك من الشعراء الا من كان ذا عصبية تنصره أو منزلة تشفع له . ولذلك كان أسبق الشعراء الى التشبيب من قريش ، نظرا لما كان للقرشى من المنزلة الرفيعة والهيبة فى العصر الاموى . ولان القرشيين أقرب الى الحضارة لنزولهم فى مكة ، واليها يحج الناس من أقطار العالم ومعهم أجمل النساء

#### شعراء قريش والتشبيب

وأول من تجرأ على التشبيب منهم ابن أبى عتيق ، وهو ابن حفيـد أبى بكر الصديق . ويقولون انه كان طاهرا عفيفا يشبب عن غير ريبة ، ثم عمر بن أبى ربيعة من قريش ، والعرجى وهو من قريش أيضا ، وغيرهم ، وكلهم من شعراء العصر الاموى . فتجرأ الشعراء من غير قريش على الاقتداء بهم حتى شاع التشبيب ، وصاروا يعتقدون أن الشعر لا يحسن الا به لما فيه من عطف القلوب . فيبدأ الشاعر الحضري بذكر الحبيب والصمدود والهجران ، كما يبدأ البدوى بذكر الرحيل والانتقال ووصف الطلول

ولم يأت آخر عصر بنى أمية حتى صار الشاعر لا ينظم مديحا أو فخرا الا صدره بأبيات فى الغزل قد تكون أكثر من أبيات المديح . ذكروا شاعرا اتى نصر بن سيار عامل بنى أمية على خراسان بأرجوزة فيها مائة بيت نسيبا وعشرة أبيات مديحا ، فقال له نصر : « والله ما أبقيت كلمة عذبة ولا معنى لطيفا الا وقد شغلته عن مديحي بنسيبك » (١) . ولم يكن الاستهلال بالغزل خاصا بالشعر العربى ، فان فى شعر اليونان شيئا من ذلك (٢)

على أن شعراء العرب كثيرا ما كانوا يشببون بالمرأة ليفضحوا ابنهسا أو زوجها (٣) وقد يكون التشبيب بالبنت وسيلة لزواجهن كما فعل نصيب مولى عبد العزيز بن مروان ، وقد استسقى فتاة ماء فسقته لبنا وطلبت اليه أن يشبب بها ، فقال : « ما اسمك ؟ » قالت : « هند » قال : « وما اسم هذا الجبل ؟ » قالت : « قنا » (٤) فأنشأ يقول :

أحب قنأ من حبِّ هندٍ ولم أكن أبالى أقرباً زاده الله أم بعدا  
ألا إن بالقيعان من بطن ذى قنأ لنا حاجة مالت إليه بنا عمدا  
أرونى قنأ أنظر إليه نأنى أحب قنأ إنى رأيت به هندا

(٢) جريدة فى المشرق ٢٧ سنة ١٠

(٤) قنا : جبل لبنى فزارة

(١) العمدة ٩٩ ج ٢

(٣) الاغانى ١٥٤ ج ١

وشاعت هذه الايات وخطبت هذه الجارية من اجلها (١)

#### الخلفاء والتشبيب

وكان الامراء والكبراء يفضيئون لنسائهم اذا شبيب بهن احد لقلبة طبائع البدو عليهم ، وينقمون على المشبيب ويعيبونه حتى عدوا شعر ابن ابي ربيعة عصيانا لله (٢)

وقد يكبر على الخليفة أن يظهر غضبه على الشاعر اذا شبيب ببعض أهله فينتقم منه بالاهمال ، كذلك كان يفعل معاوية (٣) وهو أوسع الناس صدرا . واقتدى به عبد الملك بن مروان (٤) أما ابنه الوليد بن عبد الملك فلم يسع صدره ذلك الكظم ، فأخذ يتوعد الشعراء اذا شبيبوا . وبلغه أن وضاح اليمن شبيب بامراته فقتله فيما يقال (٥) وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز فمنع ابن ابي ربيعة عن التشبيب . وكان العمال يقتدون بالخلفاء أو يعملون بأوامرهم في ذلك، فان عامل المدينة نفى الاحوص الشاعر لانه شبيب ببعض نسائها (٦)

ولكن المرأة كان يسرها ان يشبيب بها شاعر مشهور وان كانت لا ترجو التزوج به ، ولكن يسرها ما في التشبيب من الاعجاب بجمالها ( والفواني يفرهن الثناء ) سواء في ذلك الاميرة والحقيرة . ذكروا أن زوجة الوليد بن عبد الملك هي التي اقترحت على وضاح اليمن أن يشبيب بها . . . واقترحت أم محمد بنت مروان بن الحكم أخت عبد الملك على عمر بن ابي ربيعة أن يشهرها بشعره ، وبعثت اليه ألف دينار . . فابى أن يؤجر على التشبيب ، فابتاع بالجائزة حلا وطيبا وأهداه اليها فردته . فقال فيها أبياتا مطلعها :

أيها الراكب المجيد ابتكارا قد قضى من تهامة الأوطارا (٧)

وبالجملة فان التشبيب على نحو ما هو عليه الآن نشأ في العصر الاموي

٣ - المهاجاة بين الشعراء : كان الجاهليون يتنافسون ويتفاخرون فيذكر أحدهم ما في قبيلته من الشجاعة والنجدة وما أوتوه من النصر أو الغلبة أو ما هم عليه من هذه الفضائل . ويندر فيهم من يتخطى ذلك الى الهجو . وأكثر من تخطاه منهم المخضرمون كما تقدم . وقد كثر الهجو واتسعت دائرته في العصر الاموي وأجاد الشعراء فيه . ول بعضهم مهاجاة ونقائض تدخل في كتاب ضخم

#### الهجاء السياسي

وقد راج الهجاء في العصر الاموي لاحتياج ولاية الامر اليه بسبب الانقسام الذي قام بين الاحزاب المختلفة ، وهو الهجاء السياسي . وكان أكثر الشعراء

(٣) الاغاني ١٤٨ ج ١٣  
(٦) الاغاني ٤٨ ج ٤

(٢) الاغاني ٣٦ ج ٦  
(٥) الاغاني ٣٦ ج ٦

(١) الاغاني ١٤٨ ج ١٣  
(٤) الاغاني ٣٦ ج ٦  
(٧) الاغاني ٦٦ ج ١



يأخذون بناصر الامويين لانهم أهل السيادة ، وكان خلفاؤهم يبذلون الاموال للشعراء ليستعينوا بالسنتهم على أعدائهم ، لتأثير الهجاء في نفوس العرب لشدة احساسها ونخوة أهلها

وقد بدأت المهاجاة في الاسلام بين شعراء النبي وأعدائه القرشيين . ثم صارت بين قريش واليمن . وكان لكل من الجانبين شعراء يردون عنهم الهجاء بأشد منه ، وقد تقدمت الإشارة الى ذلك . وكان المسلمون يحفظون ما يقوله هؤلاء من المهاجاة وينشدونه ، كل طائفة تنتصر لأصحابها . ولما بلغ ذلك عمر ابن الخطاب فنهى عنه ، وقال : « في ذلك شتم الحى بالميت وتجسديد للضفائن » (١)

فلما أفضى الامر الى معاوية ، اقتضت سياسته ومصلحته أن يجدد تلك الضفائن . . فجعل يفرى الشعراء على الطعن في الانصار لانهم أصحاب على ابن أبى طالب خصمه . وكان يفعل ذلك تحت طى الخفاء . ومن الذين أغراهم على ذلك الطعن الاخطل (✽) الشاعر التغلبى المشهور . . فعظم ذلك على الانصار خصوصا لانه نصراني ، واستعان به معاوية على المسلمين . فغضب متكلم الانصار وشاعرهم ، وهو يومئذ النعمان بن بشير ، ودخل على معاوية وأنشده قصيدة في الدفاع عن الانصار مطلعها :

معاوىَ إلا تُعطينا الحقَّ تعترفُ لِحى الأزد مشدوداً عليها العمائم  
أيشتمنا عَبدُ الأراقم خلة وماذا الذى تجرى عليك الأراقم  
فما لى تارٌ دون قطع لسانه فدونك من يرضيه منك الدراهم  
ثم تخلص الى الفخر بأعمال الانصار واتسابهم ، وختم القصيدة بالطعن على خلافة معاوية الى أن قال : (٢)

وإنى لأغضى عن أمور كثيرة سترقى بها يوماً إليك السلام  
أصانع فيها عبد شمسٍ وإتنى لتلك التى فى النفس منى أكاتم  
فما أنت والأمر الذى لست أهله ولكن ولى الحق والأمر هاشم

فلما سمع معاوية تهديده أظهر أن الاخطل فعل ذلك من عند نفسه ، وأمر أن يدفع اليه ليقطع لسانه . وأوشك أن يفعل ، لو لم يستجر الاخطل يزيد ابن معاوية فأجاره وأرضى النعمان . وعرف الامويون هذا الفضل للأخطل ، فجعله عبد الملك بن مروان شاعر الدولة . وسنعود الى ذلك

وتحولت المهاجاة بين الانصار وقريش الى المشاتمة بين بنى هاشم وبنى أمية ، وانتشر ذلك فى أطراف المملكة الاسلامية . وكان سديف الشاعر

(١) الاغانى ٥ ج ٤

(✽) الصحيح أن الذى أغرى الاخطل بهجاء الانصار يزيد لا معاوية أبوه . انظر ترجمة النعمان ابن بشير فى الاغانى وديوان الاخطل ( طبعة بيروت )

(٢) الاغانى ١٢٦ ج ١٤

يخرج في جماعة من موالى بنى هاشم في مكة ، وشبيب يخرج في جماعة من موالى بنى أمية ، فيفتخرون ثم يتشائمون ثم يتجالدون بالسيوف ، وكان يقال لهم السديفية والشبيبية ، وكان أهل مكة منقسمين بينهما في العصبية

### الهجاء الادبي

على أن التهاجى السياسى جر الى التهاجى بين الشعراء بقطع النظر عن الاحزاب السياسية من قبيل المفاخرة ، ويختلف سبب هذه المهاجاة باختلاف الاحوال . وقد يكون الغرض منها المقارعة لبيان القدرة على الهجاء ، ثم يتنافر المتهاجيان الى من يحكم بينهما .. كما تهاجى جميل الشاعر النسيم وجواس بن قطبة العذرى وتنافسوا في أيهما أفضل أبا وحسبا (١)

وأشهر ضروب المهاجاة في العصر الاموى المهاجاة بن جرير والفرزدق ، وبين جرير والاخلطل (\*) وغيره من الشعراء المعاصرين . والبادئ في ذلك كله هو جرير ، وكان لمهاجاته مع الفرزدق والاخلطل شهرة كبيرة حتى أصبح حديث القوم في مجالسهم وموضوع مناقشتهم في أى الشاعرين أفضل . وانقسم الناس في ذلك حزبين : نسب احدهما الى جرير فسمى جريريا ، والاخر الى الفرزدق فسمى فرزدقيا . وكثيرا ما احتدم الجدل بين الادباء في المجالس حتى آل الى الخصام . وسيأتى تفصيل ذلك في الكلام عن شعراء بنى أمية . وقد يكون الباعث على الهجاء تخويف المهجو ليسترضى الهاجى بالمال أو غيره ، كما تفعل بعض الصحف اليوم

واتصلت المهاجاة بين الشعراء الى العصر العباسى ، فاشتهرت مهاجاة يشار بن برد وحماد (٢) ، ومهاجاة أبى العتاهية ووالبة (٣) .. على أن اشتغال الناس بالمناقشة في الشعراء وتفاضلهم طبيعى فى كل عصر، وليس هو خاصا بالعرب .. فقد كان اليونان أيضا يفعلون ذلك (٤)

٤ - نبوغ الموالى في الشعر : قد رأيت انه لم يقل الشعر في الجاهلية من الموالى الا عبد بنى الحساس . وأما في الاسلام فانتظم في عداد الشعراء طائفة من الموالى وهم المسلمون غير العرب ، (٥) وفيهم الفرس والروم ومن دخل في حوزة العرب في أثناء الفتح ثم أسلموا . وأكثرهم من موالى بنى أسد وقريش .. وفيهم جماعة من نوابغ الشعراء . ولولا تقييد القوم بأساليب الجاهلية لادخلوا كثيرا من المعانى الشعرية نقلا عن لغاتهم الاصلية

٥ - الشعر السياسى أو المديح للاستجداء : قد علمت مما تقدم أن الشعراء الجاهليين نظموا المديح ، لكنهم قلما كانوا يستجدون بمدحهم .. وإنما كانوا

(١) الاغانى ١١٢ ج ١٩

(\*) انظر في هذه المهاجاة وسابقتها وما تطورتا اليه من نقائص كتابنا « التطور والتجديد في الشعر الاموى » الفصل الثالث

(٢) الاغانى ٧٤ - ٨٦ ج ١٣ (٣) الاغانى ١٥٠ ج ١٦ (٤) نكلسن ٢٠٤

(٥) راجع تاريخ التمدن الاسلامى ٢٢ و ٩١ ج ٤ الطبعة الثالثة

يمدحون شكرا لصنيع . وأما في العصر الأموي ، فأصبح الغرض الأول من المدح التماس العطاء ، وقد جرهم إلى ذلك استدراج الخلفاء للمدح ببذل الأموال للأسباب التي قدمناها

فأصبح الاستجداء عادة مألوفة ، ونبغت طائفة كبيرة من المداحين ، وكانوا يتذبذبون في مدحهم تبعا لما يرجونه من العطاء أو يخافونه من العقوبة . ولذلك كان أكثر مديحهم في الأمويين أصحاب السيادة وبيت المال . وربما مدح أحدهم بنى هاشم أو آل الزبير أو غيرهم من أعداء الأمويين . ثم رغب عنهم إلى هؤلاء التماسا لعطائهم أو خوفا من غضبهم لأن الأمويين كانوا يغضبون على الشعراء إذا مدحوا سواهم ويتطرقون إلى الانتقام منهم بكل وسيلة . فلا غرو إذا رأينا شعراء الشيعة ينظمون المدائح في الأمويين . ومن الشعراء من مدح بنى هاشم وبنى أمية أو ابن الزبير وبنى أمية

٦ - وصف الخمر : لم يتقن الشعراء وصف الخمر إلا في العصر العباسي ، لكنهم بدأوا بذلك في العصر الأموي على أثر انغماس الأمويين في القصف واللهو في أواخر الدولة ، وأول من وصفها من المسلمين الوليد بن يزيد الخليفة الخليفة السكير . وقد ذكر الخمر في الجاهلية عدى بن زيد والاعشى ، ثم ذكرها الأخطل ووصف الزجاجة بقوله :

وتظل تتحفنا بها ترؤيفة إبريقها برقاعه ملتوم  
فإذا تعاورت الأكف زجاجها نفتح فشم رباحها المزكوم (١)  
ثم أجاد في وصفها الوليد بن يزيد (\*) بقصيدة قال منها :

من قهوة زانها تقادمها فهي عجوز تعلو على الحقب  
أشهى إلى الشرب يوم جكلوتها من الفتاة الكريمة النسب  
فقد تجلت ورق جوهرها حتى تبدت في منظر عجب  
فهي بغير المزاج من شرر وهي لدى المزج سائل الذهب  
كأنها في زجاجها قبس تذكو ضياء في عين مرثقب

وله في وصف الخمر أشعار أخذها الشعراء في أشعارهم سلخوا معانيها ولا سيما أبو نواس ، فإنه سلخ معاني الوليد كلها وجعلها في شعره . (٢)  
وأخذ أبو نواس أيضا من الحسين بن الضحاك ، (٣) وكان معاصرا له وأخذ من والبة وكان أستاذه

(١) الاغانى ٨٤ ج ٨

(\*) انظر في الوليد بن يزيد وخمرياته ، الفصل الرابع من كتابنا « التطور والتجديد في الشعر الأموي » وقد جمع جبريل ديوانه ونشره في المجمع العلمي العربي دمشق

(٢) الاغانى ١٧٠ ج ٦

(٣) الاغانى ١١٠ ج ٦



# شعراء العصر الأموي

تكاثر الشعراء في العصر الأموي للأسباب التي قدمناها ، فزاد عددهم في أثنائه - وهي تسعون سنة - على شعراء الجاهلية الذين نبغوا في أثناء قرنين وبعض القرن . فقد رايت عدد الشعراء الجاهليين نحو ١٢٠ شاعرا على اختلاف القبائل والبطون ، وزاد عدد شعراء العصر الأموي على ذلك .. نعتي الذين اشتهروا بالشعر ووصلنا أخبارهم .. وهناك مئات غيرهم لم يبق من آثارهم إلا أبيات أو قصائد ذكرت في كتب الحماسة والجمهرات وغيرها من كتب الادب ، أو ضاعت أخبارهم كما ضاعت أخبار أكثر الجاهليين ..

## ١ - شعراء العصر الأموي بالنظر الى قبائلهم

إذا نظرنا الى شعراء العصر الأموي من حيث قبائلهم وأنسابهم ، رأينا أكثر شعراء العرب من قيس ، ثم قريش ، فاليمن ، فتميم ، فربيعة ، فمضر ، فقضاعة . وهم يختلفون عن حال شعراء الجاهلية من هذه الناحية اختلافا كبيرا ، وإن اتفقوا معهم في أن الأكثرية من قيس .. فشعراء قريش كانوا في الجاهلية عشرة ، فصاروا في العصر الأموي ٢٣ ، وسبب ذلك بديهي لأن القرشيين ظهروا بعد الاسلام لقيام الاسلام بهم . وبعبارة ذلك شعراء ربيعة ، فقد كانوا في الجاهلية ٢٠ فصاروا في العصر الأموي ١١ ، والسبب طبيعي أيضا لأن ربيعة كان لها الشأن الأكبر في الجاهلية اذ قامت باستقلال الحجازيين من سلطان اليمن ، وكثرت حروبهم وأيامهم

وأعتبر ذلك في القحطانية أو شعراء اليمن ، فقد كانوا في الجاهلية ٢٢ فصاروا في العصر الأموي ١٦ لانتقال عز السيادة بعد الاسلام الى سواهم . وأما تميم فعدد شعرائها في العصرين واحد لأن حالها لم يختلف فيهما . أما اياد فلم ينبغ منهم في ذلك العصر شاعر لذهاب عصبيتهم قبل الاسلام . وكذلك اليهود لم ينبغ منهم في هذا العصر الأموي شاعر وكانوا في الجاهلية ٤ على أن طبقة من الشعراء كبيرة ظهرت في هذا العصر ، لم يكن منها في الجاهلية الا واحد نعتي الموالي أو العبيد ، فقد بلغ عدد الشعراء منهم ٢١ شاعرا . وهذا جدول (\*) في المقابلة بين شعراء الجاهلية وشعراء بني أمية من حيث أنسابهم على وجه التقريب :

(\*) هذا الجدول وما تضمنه من تعداد ونسب تقريبي

اسم القبيلة	شعراؤها في الجاهلية	شعراؤها في العصر الاموي
قيس	٢٧	٢٦
ربيعة	٢٠	١١
تميم	١٢	١٣
مضر ( غير قيس وقريش وتميم )	١٦	٩
قريش	١٠	٢٣
القحطانية ( اليمن )	٢٢	١٦
قضاة	٤	٨
أياد	٢	٠٠
اليهود	٤	٠٠
الموالي	١	٢١

## ٢ - شعراء العصر الاموي بالنظر الى أغراضهم

واذا اعتبرنا شعراء هذا العصر بالنظر الى أغراضهم ، رأيناها تختلف عن أغراض الشعراء الجاهليين اختلافا كبيرا .. فقد كانت الأكثرية في ذلك العصر للامراء والفرسان المحاربين ، وكان عندهم بضعة وأربعين شاعرا ، فصاروا في العصر الاموي قليلين لاشتغال الفرسان والكبراء بأعمال الدولة والذهاب بعض الأريحية البدوية من نفوسهم بالحضارة . وقد ظهرت آثار الحضارة في الشعر الاموي بكثرة العشاق وأهل القزل ، وكانوا في الجاهلية ٦ فصاروا ٢١ ونشأت طائفة من الشعراء السكيرين وأهل الخلاعة عددهم ٦ ، ولم يكن منهم في الجاهلية الا القليل

على أن الأكثرية في العصر الاموي لطبقة من الشعراء سميناهم « شعراء السياسة » . لاشتغالهم بالدفاع عن الأحزاب التي قام النزاع بينها على السيادة في ذلك العصر ، وأكثرهم طبعاً بجانب الامويين لانهم أقوى الأحزاب . ويليهم الخوارج ، والعلويين ، وغيرهم

ويقسم العصر الاموي بالنظر الى أغراض شعرائه الى ثلاثة أدوار :

الدور الاول : منذ بدء الدولة الاموية (سنة ٤١هـ) الى ذهاب آل معاوية بخلافة مروان بن الحكم سنة ٦٤ هـ ، ومعظمه في زمن معاوية . ويجوز أن نسميه « دور معاوية » . وشعراء هذا الدور لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليدين ، وكانت الدولة الاموية في أيامهم لم ترسخ قدمها بعد .. فكان نحو نصفهم يخالفون سياسة معاوية وخلفائه ويطعنون فيه ، وبعضهم يجاهرون بعدوانه انتصارا للانتصار أو العلويين

الدور الثاني : من خلافة مروان بن الحكم ( سنة ٦٤ هـ ) الى خلافة يزيد بن عبد الملك ( سنة ١٠١ هـ ) وخلفاء هذا الدور : مروان وابنه عبد الملك ، فالوليد ، فسلیمان ، فعمربن عبد العزيز . ولكن معظمه في زمن عبد الملك بن مروان ، بحيث يصح أن ينسب اليه .. فيقال « دور عبد

الملك " . وفي أيامه اختلفت الاحزاب ، وتعدد طلاب الخلافة ، ونشبت الحروب ، وراجت سوق الشعر لجمع الاحزاب او تفريقها . واكثر شعراء العصر الاموي نبغوا في هذا الدور وبلغ عددهم فيه نحو المائة ، وفيهم شعراء السياسة وشعراء الغزل والادب وغيرهم

الدور الثالث : من ولاية يزيد بن عبد الملك ( سنة ١٠١ هـ ) الى انقضاء الدولة الاموية ( سنة ١٣٢ هـ ) . وفيه تضخمت الدولة وركن اهلها الى الترف والقصف . ومن خلفائها يزيد بن عبد الملك العاشق المقيم صاحب حباة وابنه الوليد بن يزيد الخليفة المقتون ، والناس على دين ملوكهم . وعدد الشعراء الذين نبغوا في هذا العصر نحو مئتين شعراء الدور الاول ، واكثرهم من عشراء السوء واهل الرخاء والتراف

### ٣ - الدور الاول من الشعر في العصر الاموي

من سنة ٤١ - ٦٤ هـ

هو اقرب سائر الادوار الى الجاهلية ، وقد نشأ شعراؤه في عصر الراشدين ، وتعودوا الصدق واستقلال الفكر والعدل . وكانوا لا يرون حقا لمعاوية في الخلافة ، بل يعتقدون انه اخذها بالدهاء ولا يتوقعون انتقالها الى اهلها ، بل كانوا يرجون رجوعها بعده الى آل علي او غيرهم من أبناء الصحابة بالانتخاب ، ولذلك كانت لهم جراحة عليه . واهم الاحزاب السياسية يومئذ الانصار والمهاجرون . والانصار هم اهل المدينة شيعة علي ، والمهاجرون هم قريش من اهل مكة شيعة معاوية . فكان معاوية يقرب الشعراء الذين يطعنون في الانصار ، وينذر ان يجروا احد منهم على ذلك احتراماً للامام علي . فكان اكثر الشعراء في هذا الدور اما على الحياد خوفاً من معاوية او ينصرون العلويين عليه ، وبعضهم كان يتزلف اليه بالمديح . اكثر شعراء هذا الدور من شعراء السياسة ، اما مع الامويين او عليهم او على الحياد . واهم الذين كانوا مع الامويين ابن اربعة المحاربي كان سيد قومه ، والحارث بن بدر من يربوع ، والمتوكل الليثي من كنانة ، والوليد بن عقبة من قريش . والذين كانوا ضد الامويين ، أشهرهم النعمان بن بشير الانصاري ، وابن مفرغ من حمير ، وابو الاسود الدؤلي واضع علم النحو . ومن كان على الحياد القتال الكلابي ، وسياتي ذكرهم

ولا نغني بقسمة العصر الاموي الى ادوار ، ان شعراء الدور الاول لم يتركوا الدور الثاني وان شعراء الثاني لم يتركوا الاول . فان اكثرهم عاصروا الدولة الاموية في معظم سنيها وعرفوا معظم خلفائها . ولكننا نغني شعراء دور معين ، الذين نبغوا في هذا الدور ونظموا فيه



## ١ - النعمان بن بشير الانصارى

توفي سنة ٦٥ هـ

هو من الخزرج من اهل يثرب، لكنه ساير معاوية فكان معه في موقعة صفين . . ولم يكن مع معاوية في تلك الموقعة من الانصار سواه . وقد اجتذبه بدهائه وسخائه ، وكان يراعى جانبه . وكثيرا ما قبل توسطه للانصار عنده . وعاش النعمان المذكور الى خلافة مروان بن الحكم . وكان يتولى « حمص » ، فلما افضت الخلافة الى مروان دعا لابن الزبير وخالف مروان بعد قتل الضحاك . . فلم يجبه اهل حمص الى ذلك ، فهرب منهم فتبعوه وأدركوه وقتلوه . ومع مسيرته بنى أمية ، فانه كان شديد التعصب للانصار . ولذلك لما علم بقصيدة الاخطل في الطعن عليهم ، رد عليه كما تقدم . والنعمان ابن بشير من المريقين في الشعر خلفا عن سلف ، فان جده وأباه وعمه واولاده واحفاده كلهم شعراء (١)

ومن احفاده شبيب بن زيد بن النعمان ، كان يرى فساد امر بنى أمية على أيام الوليد بن يزيد ، فقال من قصيدة يعاتبهم :

يا أيها الراكب المزجي مطيته لقيت حيث توجهت الثنا الحسنات  
أبلغ أمية أعلاها وأسفلها قولا ينفر عن ثوائمها الوسنا  
إن الخلافة أمره كان يثعظمه خيار أولكم قدما وأولنا  
فقد بقرتم بأيديكم بطونكم وقد وعظمت فما أحسنتم الأذنا (\*)  
لما سفكتم بأيديكم دماءكم بغيا وغشيتم أبوابكم درنا

وترى أخبار النعمان بن بشير في الاغانى ١١٩ ج ١٤ ، والعقد الفريد ١١٢ ج ٣ ، وفي سيرة ابن هشام ، وابن خلكان ، وابن الاثير ، وغيرها

## ٢ - ابن مفرغ الحميرى

توفي سنة ٦٩ هـ

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى . وكان شاعرا غزلا محسنا . وكان قلبه مع على ، لكنه ساير الامويين لانه من حلفائهم . وكان مقربا من آل زياد بن ابيه . صاحب عباد بن زياد والى سجستان ، فلم يحسن صحبته فهجاه سرا وكان يهزا بلحيته - وكانت كبيرة - فقال فيها :

(١) الاغانى ١٢٥ ج ١٤

(\*) نقر : شقق ، يشير الى قتل الوليد بيد ابناء اعمامه ، والاخذ هذا كناية عن الاستمتاع

ألا ليت اللّحَى كانت حشيشاً فتعلفها خيولُ المسلمينا

فوشى به بعضهم الى عباد فجفاه وحبسه ، فهرب الى العراق وأخذ يظعن في آل زياد ويهجوهم لان أباهم زياد بن أبيه مجهول النسب ، وانما استلحقه معاوية بنسبه ليستفيد من دهائه كما هو مشهور في تاريخ الاسلام (١) فعلم عبيد الله بن زياد وهو أمير البصرة ، فقبض على ابن مفرغ واستأذن معاوية في قتله ، فنهاه عن ذلك لانه خليفة ، ولكنه اذن بتعذيبه فعذبه تعذيباً شديداً (٢)

ومن قول ابن مفرغ في زياد وابنه ، وفيه اشارة الى ضعف أنسابهم :

ألا أبلغُ معاويةَ بنَ صَخْرٍ متغفلةً عن الرجل اليماني  
أتغضب ان يقال أبوك عَفٌّ وترضى أن يقال أبوك زاني  
فأشهد ان رَحِمَكَ من زيادٍ كَرِحَمِ الفيل من ولد الأتان  
وأشهد أنها ولدت زيادا وصَخْرٌ من سُمَيَّةٍ غير دان  
وكان ابن مفرغ من شعراء الحماسة وله غزل لطيف

ونجد اشعاره وأخباره متفرقة في الاغانى ج ٥١ ص ١٧ ، والشعر والشعراء ج ٢٠٩ ، وابن خلكان ٢٨٩ ، وسيرة ابن هشام ، وفي تاريخ ابن الاثير (٣)

### ٣ - أبو الاسود الدؤلى توفي سنة ٦٩ هـ

اسمه ظالم بن سفيان ، وهو من الدئل بطن من كنانة ، معدود في التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والاشراف والفرسان والامراء والدهاة والنحويين ، وهو واضع علم النحو . وكان من اكثر الناس تعلقاً بعلى ، وعنه اخذ علم النحو كما تقدم . اما من حيث الشعر ، فقد كان من نصراء الشيعة لكنه لم يكن يجسر على هجو معاوية كما فعل اكثر أمثاله . وكان معاوية لا يعتمد أذاه ولكنه كان يضايقه ، ولم يرو له طعن في بنى أمية . واكثر شعره في الحكم والادب . ومن حكمه والفخر قوله :

إذا كنت مظلوماً فلا تلتف راضياً عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب  
وقارب بذي جهلٍ وباعد بعالم جلوبٍ عليك الحق من كل مجلب  
فان حذبوا فاقعس وإن هم تقاعسوا ليستمكنا مما وراءك فاحذب  
ولا تدعني للجور واصبر على التي بها كنت أقضى للبعيد على أبى  
فإني امرؤٌ أخشى إلهي وأتقى معارى وقد جرّبت ما لم تجرّب

(١) راجع تاريخ التمدن الاسلامى ١٨ ج ٤ ( الطبعة الثالثة )

(٢) ابن خلكان ٢٩٢ ج ٢

(٣) أنظر أيضاً الاشتقاق ٣٠٩ والخزانة ج ٢ ص ٢١٠ والبيان والتبيين (انظر الفهرس)

ومن قوله :

وأحب إذا أحبت حبًّا مقاربًا فإنك لا تدري متى أنت نازعٌ  
وأبغض إذا أبغضت بغضًا مفاربًا فإنك لا تدري متى أنت راجع  
وكن معدنًا للحلم واصفح عن الحنّ فإنك راءٍ ما عملتَ وسامع  
وعاش أبو الاسود فقيرًا ، وكان متهمًا بالبخل . وكان يقيم بجوار البصرة .  
وتجد ترجمته في الاغانى ١٠٥ ج ١١ ، وفي ابن خلكان ٢٤٠ ج ١ ، والشعر  
والشعراء ٤٥٧ ، والمستطرف ١٣٩ ج ١ ، والعقد الفريد ٢٥٧ ج ٣ ،  
والدميرى ٣١٧ ج ١ ، وطبقات الادباء ٤ ، وفي المجلة الشرقية الألمانية  
مقالة عن شعره وشعر على سنة ١٨٦٤ (\*)

## ٢ - انصار معاوية

### ١ - مسكين الدارمي

توفي سنة ٩٠ هـ

هو ربيعة بن عامر من دارم بطن من تميم ، وكان شاعرا شريفا من سادات  
قومه ، وعمر الى اواخر الدور الثاني من العصر الاموى . لكننا وضعناه  
هنا لغلبة شعره في معاوية على سواه . وله معه شأن في تاريخ العطاء ايام  
معاوية ، وكان معاوية لا يفرض العطاء (الرواتب) الا لليمن ليحازبوا معه  
وينحرفوا عن على . فجاء مسكين وطلب من معاوية أن يفرض له العطاء  
فأبى ، فقال أبياتا يذكره فيها بقرب النسب بين تميم ومضر وهى :

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساعٍ إلى الهَيْجَا بغير سلاح  
وإن ابن عمِّ المرء فاعلمْ جناحَه وهل ينهض البازي بغير جناح  
فلم يجبه معاوية يومئذٍ ، لكن سنحت له فرصة رأى فيها اليمنيين قد  
أخذهم الفرور وزادت دالتهم على الدولة ، فعهد معاوية الى استرضاء  
القيسيين ففرض لاربعة آلاف من قيس سوى من فرض لهم من تميم ،  
وغيرهم من مضر . وصار يغزى اليمنيين فى البحر والقيسيين فى البر ،  
وفرض طبعا لمسكين وقريبه حتى استعان بشعره فى مبايعة ابنه يزيد

وذلك أن معاوية كان يخاف اذا بايع لابنه بولاية العهد أن يغضب المسلمون  
لان توارث الملك لم يكن معروفا فى الاسلام . فأحب أن يجس نبض الراى

(\*) انظر ترجمته أيضا فى كتب طبقات الصحابة مثل الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة  
وابن سعد ، وكتب تراجم النحاة مثل طبقات الزبيدى وانباء الرواة وبغية الوعاة ، وكتب  
الشيعة مثل روضات الجنات ص ٢٤١ وكتب التاريخ مثل الطبرى وابن الاثير وتاريخ ابن  
عساكر وشذرات الذهب وطبقات القراء لابن الجزرى ج ١ ص ٢٤٥ ومعجم الشعراء ١٥١  
والمعارف ١٩٢ وخزانة الادب ج ١ ص ١٣٦ والانساب للسماعى وتهذيب التهذيب ج ١٢ ص ١٠  
ومعجم الادباء لياقوت طبع القاهرة ج ١٢ الى غير ذلك من كتب الادب والتاريخ والتراجم



العام قبل اعلان فكره ، كما يفعل بعض دهاة السياسة في هذه الايام ، اذ يوعزون الى الصحف التي تدافع عن آرائهم أن تذكر عزمهم على العمل الفلاني ، وينظرون الى مايكون من وقعه عند الناس ، ويكون لهم مندوحة للرجوع عنه اذا توسموا فيه خطرا . فالوعز معاوية الى مسكين أن يقول أبياتا في معنى المبايعة ليزيد ، وينشدها اياه في مجلسه وهو حافل بالوجوه والاشراف .. ففعل وأنشأ قصيدة قال فيها :

ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر ومروان أم ماذا يقول سعيد (\*)  
بنى خلفاء الله مهلا فإنما يَبَوُّئُهَا الرحمن حيث يريد  
إذا المنبر الغربي خَلاه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد  
ومعنى القصيدة انه يقترح عليه أن يولى يزيد العهد . فلما فرغ من انشاده ، قال له معاوية : « ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله » ولم يتكلم أحد من الحاضرين الا بالموافقة ، فأغدق عليه معاوية العطاء . ولما مات زياد بن أبيه ، رثاه مسكين بقوله :

رأيت زياده الإسلام ولت جهازا حين وكَّعنا زياد  
وكان الفرزدق منحرفا عن زياد فعارضه فأجابه مسكين ثم تكافأ .  
وترى أخبار مسكين في الاغانى ٦٨ ج ١٨ ، والشعر والشعراء ٣٤٧ ،  
وخزانة الادب ٤٦٧ ج ١ (\*)

#### سائر شعراء الدور الاول

أما سائر شعراء هذا الدور ، فنكتفى بالإشارة الى أماكن تراجمهم ليطالعها من شاء :

- ١ - ابن اوطاة . ترجمته في الاغانى ٧٩ ج ٢
  - ٢ - المتوكل اللينى ( توفي سنة ٦٠ ) . ترجمته في الاغانى ٣٩ ج ١١
  - ٣ - الوليد بن عقبة ( توفي سنة ٧٠ ) . ترجمته في الاغانى ١٧٥ ج ٤
  - ٤ - القتال الكلابى ( توفي سنة ٦٤ ) . ترجمته في الاغانى ١٥٨ ج ٢
- والشعر والشعراء ٤٤٣

#### ٤ - الدور الثانى من الشعر فى العصر الاموى

من سنة ٦٤ هـ - ١٠١ هـ

فى هذا الدور نبغ معظم شعراء بنى أمية وأبلغهم ، وعددهم يناهز مائة شاعر . وهم فئات قسمناها حسب أغراضهم ، وأول تلك الفئات شعراء السياسة ، وعددهم نحو ٤٠ شاعرا ، وأهمهم وأكثرهم عددا أنصار بنى

(\*) ابن عامر ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص : من أشراف بنى أمية ومقدميهم  
(\*\*) أنظر معجم الادباء ج ١١ واللائح ١٨٦ وأمالى المرتضى ( طبعة الحلبي ) ج ١ ص ٤٧٠

أمية وهم نحو العشرين ، وثمانية من أنصار آل المهلب ، والباقون من أنصار سائر الأحزاب . على أن شعراء السياسة أكثر من ذلك ، إذ قلما نبغ شاعر لم يتعرض لأحد الأحزاب التي كانت شائعة يومئذ . . لكن جماعة منهم دخلوا في الطبقات الأخرى لتغلب بعض تلك الأغراض على خواطرهم . وأهم هذه الطبقات شعراء الغزل وعددهم بضعة وعشرون شاعرا ، والباقون من شعراء الأدب الذين لا يعرف لهم غرض خاص ، غير الشعراء السكيرين والمغنين

ويقدم النقاد ستة من شعراء العصر الأموي ، يعدونهم في مقدمة الشعراء الأمويين من سائر الطبقات . وهم : الأخطل ، وجريز ، والفرزدق ، والراعي ، وأبو النجم العجلي ، والاحوص (\*) . . يسمونهم الفحول ، وأكثرهم من شعراء السياسة ، ويقدمون الثلاثة الأول على سائرهم ، فهم أشعر شعراء بنى أمية على الإطلاق . . نعتى جريزا ، والفرزدق ، والأخطل . واختلف الناس فيمن هو أشعرهم ، فالذين يقدمون جريزا يقولون أنه أكثرهم فنون شعر وأسهلهم الفاظا وأقلهم تكلفا وأرقهم نسيبا . والذين يقدمون الأخطل يقولون أنه أكثرهم قصائد طويلا جيادا ، ليس فيها سقط ، ولا فحش ، وأكثرهم تهديبا لشعره . وقد تقدمهم الأخطل في الزمن ، ثم نبغ جريز والفرزدق ، فدخل الأخطل بينهما وهو شيخ طاعن في السن . وكان أبو عمرو بن العلاء يشبه جريزا بالأعشى ، والفرزدق بزهير ، والأخطل بالنايفة . ولم يجتمع أديبان من أدباء ذلك العصر إلا جرى بينهما البحث في أي الشعارين أشعر : جريز أو الفرزدق ، فيحتمل الجدال وينفض المجلس ، وأهله حزيان يعرفان بالفرزدقيين والجريريين

(\*) أصاب المؤلف في الثلاثة الأولين ، أما من تلاهم فيتقدمهم عمر بن أبي ربيعة وذو الرمة والكميت والوليد بن يزيد ورؤبة ، وقد أفردنا لكل منهم فواصة تصور شعره وفنه في كتابنا « التطور والتجديد في الشعر الأموي »

# فحول الشعراء

## ١ - الاخطل

توفي سنة ٩٥ هـ

يكنى ابا مالك واسمه غياث بن غوث بن الصلت من قبيلة تغلب ، وهو نصراني مثل اكثر تلك القبيلة . والاخطل لقب غلب عليه لسبب اختلافوا فيه . وظهرت الشاعرية في الاخطل منذ حداثة ، وكان يقيم في الحيرة ، فدارت مهاجاة بينه وبين كعب بن جعيل شاعر تغلب قبله ، فغلبه الاخطل وافحمه فصار هو المقدم في شعرائها . وكان ينتخب شعره فينظم تسعين بيتا ويختار منها ثلاثين . وسئل حماد عن الاخطل ، فقال : « وما تسألونني عن رجل حبيب شعره الى النصرانية » وكان الاخطل يشرب الخمر ولا يجيد النظم الا اذا شرب . ولكنه لم ينظم شعرا تستحق العذراء من سماعه

وكان السبب في تقربه الى بنى أمية ان معاوية اراد ان يهجو الانصار (\*\*) لاسباب تقدم بيانها ، فاقترح ابنه يزيد على كعب بن جعيل المثار اليه ان يهجوهم وكان مسلما فابى ، وقال : « ادلك على غلام منا نصراني لا يبالي ان يهجوهم كان لسانه لسان ثور ؟ » قال : « من هو ؟ » قال : « الاخطل » فدعاه معاوية وامره بهجائهم ، فقال : « على ان تمنعني » قال : « نعم » فقال قصيدة جاء فيها من الهجو بالانصار قوله (\*\*\*) :

واذا نسبت ابنَ القرينة خلتك كالجحش بين حمارة وحمار  
لعن الإله من اليهود عصابةً بالجزع بين صليصلٍ وصرار  
قوم إذا هدر العصور أيتهم حمراً عيونهمو من المسنطار  
خلثوا المكارم لستم من أهلها وخذوا مساحيكم بين النجار  
إن الفوارس يعلمون ظهوركم أولاد كل مقبَّحٍ أكثار  
ذهبت ترش بالمكارم والعلا واللؤم تحت عمائم الأنصار

(\*) لبس معاوية هو الذي اراد ذلك كما تقدم وانما هو ابنه يزيد  
(\*\*) الغريب في هذه الابيات : الجزع : منعطف الوادي ، صليصل : موضع بطريق المدينة ، صرار . بشر على ثلاثة أميال من المدينة ، المسطار : الخمر الصارعة لشاربها ، المساحي : جمع مسحة وهي الفأس . يقول انهم ذراع لا رجال حرب وشجاعة ، الاكار : الحارث والزارع للارض



فبلغ ذلك النعمان بن بشير فرد عليه بقصيدة تقدم ذكرها في كلامنا عن  
مميزات شعر العصر الأموي

ثم أفضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان ، وكان ناقما على قبائل قيس  
لأنهم نصرُوا أعداءه كما تقدم ، فعمد الى تقديم شعراء القبائل الأخرى ليكتسب  
أحزابهم . وعلم أن الاخطل شاعر تغلب له يد في نصره الأمويين على الانصار  
فقربه وأكرمه . وكان عبد الملك بصيرا بالشعر يعجبه شعر الاخطل فيطرب  
لما يقوله حتى سماه « شاعر بني أمية » ويحث بمولى ينادى على رءوس  
الملأ « هذا شاعر أمير المؤمنين ، هذا شاعر العرب » وكان الاخطل مغرما  
بالخمر ، وحملته الدالة على عبد الملك أن يطلب منه أن يسقيه خمرًا ، (١)  
فغضب عليه وقال : « لولا حرمتك لفعلت بك وفعلت » فخرج حتى لقي  
خمارا شرب عنده وعاد فجادت قريحته ، فدخل على عبد الملك ومدحه  
بقصيدة مطلعها :

خف القطين فراحوا منك وابتكروا

وأزعجتهم نوى في صرّفها غير (\*)

وقال له عبد الملك : « ألا تسلم فنفرض لك في الفء ونعطيك عشرة  
آلاف » فقال : « وكيف الخمر ؟ » قال : « وما تصنع بها وإن أولها لمر  
وان آخرها لسكر » فقال : « أما إذا قلت ذلك فان فيما بين هاتين لمنزلة  
ما ملكك فيها الا كلعقة ماء من الفرات بالأصبع » فضحك وتركه على  
نصرانيته وسهل عليه الدخول والخروج حتى كان يجيء وعليه جبة خز ،  
وفي عنقه سلسلة ذهب فيها صليب تنفض لحيته خمرًا ، حتى يدخل على  
عبد الملك بغير إذن

وكان لشعره تأثير في نفس عبد الملك يقيمه ويقعده . ومن الأدلة على ذلك  
أن عبد الملك لما أنزل زفر بن الحارث الكلابي عن قرقيسيا ، استقدمه اليه  
واقعده على سريريه فعاتبه بعضهم على تقدير رجل كان في الامس من الد  
أعدائه وسيفه يقطر من دماء قومه فلم ينفع العتاب . . فبلغ ذلك الاخطل  
وهو يشرب ، فمضى حتى دخل على عبد الملك واتشد :

وكأسٍ مثل عيّن الديك صرفٍ تَنَسَّى الشارين لها العقولا  
إذا شرب الفتى منها ثلاثًا بغير الماء حاول أن يَطْشولا  
مشى قرشيّة (٢) لا شكّ فيها وأرخى من مآزره الفضولا  
فقال له عبد الملك : « ما أخرج هذا منك يا أبا مالك الا خطة في رأسك »  
قال : « أجل والله يا أمير المؤمنين حين تجلس عدو الله هذا معك على السرير  
وهو القائل بالامس :

(١) الأغاني ١٧٥ ج ٧

(٢) خف القطين : ارتحل السكان ، نوى : نية ، صرف : تصرف وتحول ، غير : أحداث

(٢) مشى قرشيّة : مشى فيها خيلاء القرشيين

وقد يَنْبُتُ المَرْعى على دِمْنِ الثرى  
وتَبْقَى حَزَازَاتُ النَفْسِ كَمَا هِيَ  
فَقَبِضَ عَبْدُ الْمَلِكِ رِجْلَهُ ثُمَّ ضَرَبَ بِهَا صَدْرَ زُفَرٍ فَقَلَبَهُ عَنِ السَّرِيرِ ، وَقَالَ :  
« أَذْهَبَ اللَّهُ حَزَازَاتِ تِلْكَ الصُّدُورِ »  
وَمِنْ قَوْلِهِ فِي النَّسِيبِ :

مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ أَمَا وَشَاحُهَا  
فَيَجْرِي وَأَمَا الْقَلْبُ (١) مِنْهَا فَلَا يَجْرِي  
تَمُوتُ وَتَحْيَا بِالضَّجِيعِ وَتَلْتَوِي  
بِمَطَرِ الدُّنْيَى مَتْنِيْنٍ مَتْنِيْنٍ الْخَصْرِ  
وَمِنْ قَوْلِهِ فِي الْمَدِيحِ :

نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَبْدَى النُّوَاجِذَ يَوْمًا عَارِمًا ذَكَرَ  
الْخَائِضَ الْعَمْرَ وَالْمَيْمُونَ طَائِرَهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ  
وَمِنْ قَوْلِهِ فِي الْهَجَاءِ :

وَكُنْتُ إِذَا لَقِيتُ عَيْدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قُلْتُ أَيُّهُمْ الْعَيْدُ  
لَيْمٍ الْعَالَمِينَ يَسُودُ تَيْمًا وَسَيِّدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ  
أَمَّا دُخُولُهُ فِي الْهَجَاءِ بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ فَسَبَّحَهُ أَنَّهُ كَانَ مَرَّةً عِنْدَ بَشْرِ بْنِ  
مُرْوَانَ أَخِي الْخَلِيفَةِ وَعِنْدَهُ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ . وَكَانَ بَشْرٌ يَرَى مِنَ السِّيَاسَةِ  
أَنْ يَغْرَى بَيْنَ الشُّعْرَاءِ ، فَقَالَ لِلْأَخْطَلِ : « أَحْكَمْ بَيْنَ الْفَرَزْدَقِ وَجَرِيرٍ »  
فَقَالَ : « أَغْفَنِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ » قَالَ : « أَحْكَمْ بَيْنَهُمَا » فَقَالَ : « الْفَرَزْدَقُ  
يَنْحِتُ مِنْ صَخْرٍ ، وَجَرِيرٌ يَغْرِفُ مِنْ بَحْرٍ » وَبَلَغَ ذَلِكَ جَرِيرًا فَلَمْ يَعْجِبْهُ ،  
وَهَجَّاهُ بِقَوْلِهِ :

يَا ذَا الْغَبَاوَةِ إِنْ بَشْرًا قَدْ قَضَى أَنْ لَا تَجُوزَ حُكُومَةُ النَّشْوَانِ  
فَرَدَّ عَلَيْهِ الْأَخْطَلُ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ جَرِيرٌ مِمَّا يَطُولُ ذِكْرُهُ (٢) . وَكَانَ الْأَخْطَلُ  
أَشْهَبَ اللَّحْيَةِ لَهُ ضَفِيرَتَانِ ، وَمِنْ أَحْسَنِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ السُّكْرَانِ :  
صَرِيعٌ مَثْدَامٌ يَرْفَعُ الشُّرْبُ رَأْسَهُ لِيَحْيَا وَقَدْ مَاتَتْ عِظَامُ وَمِفْصَلُ  
نَهَادِيهِ أَحْيَانًا وَحِينَئِذٍ نَجْرُهُ وَمَا كَادَ إِلَّا بِالْحَشَّاشَةِ يَعْقِلُ  
إِذَا رَفَعُوا صَدْرًا تَحَامِلَ صَدْرَهُ وَآخِرُ مَا نَالَ مِنْهَا مُخْبَلٌ

وهو من أصحاب اللحامات وله ملحمة مطلعها :

تغير الرسم من سلمى بأحنار وأقمرت من سلمى دمنة الدار  
وتفنن الاخل في النظم من حيث الوزن تفننا قلده فيه بعد أجيال ، وذلك  
قوله : (\*)

ولقد علمت إذا الرياح تناوحت هوج الرئال تكبهن شمالا  
أنا نعجل بالعيط لضيفنا قبل العيال ونضرب الأبطال  
ولو قال :

ولقد علمت إذا الريا ح تناوحت هوج الرئال  
لكان شعرا ، وإذا زدت فيه « تكبهن شمالا » كان أيضا شعرا من روى  
آخر (\*\*)

والأخل ديوان مطبوع في بيروت للمرة الأولى بعناية الاب صالحاني عن  
نسخة بطرسبورج مع شروح سنة ١٨٩١ في ثيف وخمسمائة صفحة .  
وللاب المذكور طبعة فوتوغرافية عن نسخة وجدوها في بغداد . وللدكتور  
غريفي طبع بالحجر عن نسخة وجدت في اليمن . وعثروا في مكتبة بيازيد  
بالأستانة على نسخة خطية من كتاب تقائض جرير والأخل (١)

وله أخبار متفرقة في الاغانى ١٦٩ ج ٧ و ٤٦ ج ٩ و ٢ ج ١٠ و ١٤٨  
و ١٥٤ ج ١٣ والجمهرة ١٧٠ وفي الشعر والشعراء ٣٠١ والعقد الفريد ١٣٣  
ج ٣ وخزانة الادب ٢٢٠ ج ١ ، وللمستشرق دي برسفال مقالة عنه وعن  
جرير والفروقد في المجلة الاسيوية الفرنسية سنة ١٨٩٤ ، وكتب عنه الاب  
لامنس مقالة في المجلة الاسيوية المذكورة سنة ١٨٩٤ (\*\*\*)

## ٢ - جرير

توفي سنة ١١١ هـ

هو جرير بن عطية بن الخطفي من كليب بن يربوع (تميم) نشأ في البادية  
أيام معاوية ، وهو واسع الخيال قوى الشاعرية مع ميل الى الهجاء . وكلن  
يفد الى الشام مع من يفد على الخلفاء للاستجداء بالمديح ، فعرفه أحدهم

(\*) تناوح الرياح : تقابلها واضطرابها ، الرئال : أولاد النعام ، وتكب أولاد النعام شمالا  
كناية عن أنها ريح باردة شديدة ، العيط : الطرى من اللحم ، يقول انهم كرماء وشجعان  
(\*\*) يشير الى ما حدث عند الحريري وأضرابه في العصر العباسي ثم العصور التالية من  
بناء الشعراء قصائدهم على وزن معين تستطيع معه أن تحذف من أبياتها كلمتين أو نحوهما ،  
فتتحول القصيدة الى وزن آخر وروى آخر . ولكن الأخل لم يستعمل ذلك عامدا ، إنما جاء  
عقرا في البيتين المذكورين

(١) راجع وصفها في المشرق ٦٧ مجلد ٨

(\*\*) انظر طبقات الشعراء لابن سلام والفصل الثالث من كتاب التطور والتجديد في  
الشعر الاموى ، ومادة الأخل في دائرة المعارف الاسلامية ، ونالينو في تاريخ الاداب العربية



الى يزيد بن معاوية وهو أمير وجعل يختلف اليه وهو شاب ، فاستلطف  
يزيد نظمه ، واتفق ان يزيد أراد أن يعاتب أباه بشعر فاقتبس ابياتا من  
قصيدة لجريز فرفعها الى أبيه عن لسانه ، وفيها قوله :

بأيّ سنانٍ تطعن القوم بعد ما نَزَعْتَ سِنَانًا من قَنَاتِكَ ماضيا

فاعتقد معاوية ان الابيات لابنه . فلما صارت الخلافة الى يزيد وفد  
عليه جريز ، فاستؤذن له مع الشعراء فجاء الجواب : « ان أمير المؤمنين  
يقول لا يصل إلينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشيء من شعره » فقال جريز :  
« قولوا له أنا القائل ( وذكر الابيات ) . » فأمر بادخله ، فلما أنشده  
القصيدة قال يزيد : « لقد فارق أبي الدنيا وما يحسب الا اني قائلها »  
وأمر له بجائزة

ولما صارت الخلافة الى عبد الملك بن مروان لم يتجرا جريز على الوفود  
عليه لعلّه بغضب عبد الملك على شعراء مضر لانهم كانوا يمدحون آل الزبير  
أعداءه ( وتميم من مضر ) فاحتال حتى قدم على الحجاج وهو أمير العراق  
على يد بعض عماله . فأعجب الحجاج ببلاغته وشأغريته ، فأحب أن يقدمه  
الى الخليفة وعلم ان عبد الملك سينكر ذلك ، فأنفذ معه ابنه محمدا فاستقبله  
عبد الملك بعد الجهد ثم أقبل يعاتبه قائلا : « ماذا عسى أن تقول فينا بعد  
قولك في الحجاج عاملنا :

من سَدَّ مَطْلَعَ النِّفاقِ عليكمْ أمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلِ الحَجَّاجِ

ان الله لم ينصرنا بالحجاج وانما نصر دينه وخليفته » وظهر الغضب في  
وجه عبد الملك . فتوسط محمد بن الحجاج في الرضا ، واستأذن جريز في  
الانشاد ، وأنشد القصيدة التي يقول منها :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايا وَأُنْذَى العالَمينَ بِطُونِ رَاحِ

فتبسم عبد الملك وقال : « كذلك نحن وما زلنا كذلك » وأمر له بمائة  
لقحة وثمانية من الرعاء (١) . وصار يفد على عبد الملك من ذلك الحين  
ويأخذ الجوائز ، وكانت جائزته أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان  
والكسوة

ولما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز وهو لا يرى للشعراء حقا في العطاء  
وفد عليه بقصيدة عامرة فاعتذر له ولم يعطه . وتوفي جريز سنة ١١٠ بعد  
الفرزدق ببضعة أشهر ، ودفن في اليمامة حيث قبر الاعشى (٢) وكان  
يغن في لفظه فيخرج الكلام من أنفه أو كأن فيه نوتا

(١) الرعاء : الرعاة ، واللقة : الناقة الحلوب

(٢) الاغانى ٤٦ ج ١٩

واشتهر جرير على الخصوص بمهاجاته الفرزدق وغيره من معاصريه ،  
وكان الناس يخافون لسانه . والسبب في اشتهاره بالهجاء ان رجلا  
اسمه غسان بن ذهيل من عشيرة سليط هجاه بأبيات منها :

لعمري لئن كانت بجيلة زانها

جرير" (\*\*) لقد أخزى كليباً جريرها

يريد أن جريراً أخزى كليباً وهو البطن الذي هو منه . . فأجابه جرير  
بقصيدة وقعت على رأس الرجل وقوع السهام ، منها قوله :

ألا ليت شعري عن سليط ألم تجد

سليط" سوى غسان جاراً يجيرها

فقد ضمّنوا الأحساب صاحب سوءة

يناجي بها نفساً خيئاً ضميرها

فاستنصر غسان رجلاً اسمه البعيث ، فنصره وهجا جريراً وقال فيه :

كليب" لثام" الناس قد تعلمونه وأنت إذا عُدّت" كليب" لثيمها

فأجابه جرير على الوزن والقافية . وبلغ ذلك الفرزدق وكان يحسد  
جريراً فانتصر للبعيث ، فاحتدم الهجاء بينهما . . . . . وانقسم الأدباء في  
الانتصار لهما إلى حزينين كما تقدم . وبلغ من أحد المشغوفين بالفرزدق  
أنه عقد جائزة قيمتها ٤٠٠٠ درهم وفرس لمن يفضل الفرزدق على جرير (١)  
وقد جمعت مناقضاتهما في كتاب يعرف بنقائض جرير والفرزدق طبع في لندن  
في جزأين سنة ١٩٠٥

وانتشبت المهاجاة بين جرير والاخلط لسبب ذكرناه في ترجمة الاخلط ،  
وهاجاه أيضاً عمر بن لجأ التيمي وسراقة بن مرداس ثم المستنير بن سبرة  
العنبري لأنه اعان عليه ابن لجأ . ثم هاجى راعي الأبل وهو من الفحول، لأنه  
فضل الفرزدق عليه وله في هجائه حديث طويل ، والراعي من بني تميم فهجا  
جريراً بأبيات منها :

رأيت الجَحشَ جَحشَ بني كليب

تيمّم حَوْضَ دِرْجَلَةٍ ثم هابا

(\*) انظر في هذه المهاجاة ومهاجاة جرير مع الاخلط كتاب التطور والتجديد في الشعر  
الاموي ومقدمة Bevan لنقائض جرير والفرزدق  
(\*\*) جرير هنا : هو جرير بن عبد الله اليجلي أحد أجلاء الصحابة وأشرف الكوفة  
(١) الاغانى ٦٧ ج ٧

فذهب جرير اليه ليستكفه او يعاتبه فلقبه في المريد - نادى الادباء والشعراء بالبصرة - على بغلة ، وبجأته ابنه جندل على مهر . فاقترب منه جرير وحياه وقال : « يا ابا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل الفرزدق على تفضيلا قبيحا ، وانا امدح قومك وهو يهجوهم ، وهو ابن عمي . ويكفيك من ذلك اذا ذكرنا ان تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحمل مني ولا منه لائمة » . فلم يجبه الراعي ، ولكنه لحق ابنه ورفع الابن عصاه فضرب عجز بغلته وخاطب اياه قائلا : « لا اراك واقفا على هذا الكلب من بنى كليب كأنك تخشى منه شرا او ترجو خيرا »

فرفست البغلة جريرا ، فوقعت قلنسوته عن راسه . فانصرف مغضبا حتى اذا صلى العشاء بمنزله في عليقة (غرفة) له قال : « ارفعوا الى باطية من نبيذ واسرجوا لى » فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ وجعل يشرب ويستحث قريحته وينظم حتى كان السحر ، وقد نظم ٨٠ بيتا ختمها بقوله :

فغضَّ الطَّرفَ إنك من نَميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً  
ثم جاء المريد وأنشد هذه القصيدة في مجلس الادباء وفيهم الفرزدق والراعي ، فكان لها وقع شديد ولا سيما البيت الاخير  
وقد لا يفقه القارئ قوة الهجاء اذا لم يعلم ان كعبا وكلابا ونميرا ثلاثة ابطن من عامر بن صعصعة من قيس . فجرير فضل كعبا وكلابا على نمير مع انهما اخواه . ولم يسمع ذلك البيت أحد من العرب يومئذ الا قال : « لا يفلح النمرى بعد ذلك أبدا » ومن هذه القصيدة أبيات من ابلغ ما يكون ، كقوله :

إذا غضبتْ عليك بنو تميمٍ حسبت الناس كلَّهمْ غضابا  
وهو احسن بيت في الفخر ، وبسببه بدأت المهاجاة بين جرير والعباس ابن يزيد الكندى ، وقد ساءه تفاخر جرير بتميم فعارضه بقوله :

ألا رغمتْ أنوفُ بنى تميمٍ قساة التمر إن كانوا غضابا  
لقد غضبتْ عليك بنو تميمٍ فما نكأتْ بغضبتْها ذبابا  
لو اطلع الغرابُ على تميمٍ وما فيها من السكوءات شابا  
فاغتنم جرير سقطة من العباس وهجاه بأبيات على نفس الوزن والقافية  
أولها :

إذا جهل الشقيُّ ولم يقدرْ لبعض الأمر أوشك أن يصابا

ومن هاجهم جرير أيضا جفنة الهزاني ، والمرار بن منقذ ، وحكيم بن معية ، والاشهب بن رميلة ، وغيرهم . وربما تهاجى الرجلان قبل ان يتعارفا كما يتناقش الصحافيان أو الكاتبان اليوم وبينهما ألف من الاميال



وتجد أخيار هذه المهاجاة في الاغانى ج ٧ ، وفي كتاب نقائض جرير  
والفرزدق ، وفي الشعر والشعراء  
وأحسن أقوال جرير في التسيب قوله :

إن العيون التى فى طرفها حَوَرٌ قَتَلْنَنَا ثم لا يُخَيِّرُن قَتَلَانَا  
ومن أحسن شعره قوله يرثى ابنه :

قالوا نصيبك من أجرٍ فقلت لهم كيف العزاء وقد فارقت أشبالي  
فارقتنى حين كفَّ الدهرُ من بصرى وحين صرتُ كعظم الرَّمَّةِ البالى  
ومن قوله يرثى امراته :

لولا الحياءُ لعادنى استعمارٌ ولزرتُ قبرك والحبيبُ يَزَارُ  
ولمَّهتِ قلبى إذ عكَّتنى كَبْرَةٌ وذوو التَّمائم من بنيك صغار  
لا يلبث الأحياء أن يتفرَّقوا ليلٌ يَكْثُرُ عليهم ونهار  
صلَّى الملائكة الذين تُخَيَّرُوا والطَّيِّون عليك والأبرار  
وهو من أصحاب الملحمات ومطلع ملحمة :

حَيَّ العداة برامة الأطلالا رَسْمًا تقادم عهدُه فأحالا

وقد ذكرنا أمثلة من هجائه ، ومنها أيضا قوله فى هجاء تميم :

مِنَ الأصْلاب ينزل لَوْمٌ تَيْمٍ وفى الأرحام يَخْلُقُ والمَشِيمِ

وكان جرير على الاجمال من الشعراء طلاب العطاء من الخلفاء والامراء ،  
وكان يقيم هو والفرزدق بجوار البصرة . ونظرا لاشتغال الناس بهما  
أهمل ذكر من عاصرهما من الشعراء

ولجرير ديوان منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية ، وقد طبع فى  
القاهرة سنة ١٨٩٥ وفى غيرها . وترى أخباره فى الاغانى ٣٨ و ١٧٢ ج  
٧ و ٢ ج ١٠ و ٤٦ ج ٩ ، والجمهرة ١٦٨ ، والشعر والشعراء ٢٨٣ ،  
وخزانة الادب ٣٩٧ ج ٣ ، وابن خلكان ١٠٢ ج ١ ، والمستطرف ٥٣ ج ١ ،  
والعقد الفريد ١١٤ ج ١ (\*)

### ٣ - الفرزدق

توفى سنة ١١٠ هـ

هو من دارم من تميم واسمه همام بن غالب بن صعصعة ، وكان جده  
صعصعة وجيها يعرف بمحبي الموعودات ، وأبوه غالب كان رئيسا فى قومه

(\*) وأنظر نقائض جرير والاختلاف فى شعر الأئمة صالحانى ونقائض جرير والفرزدق بشرح  
أبى عبيدة نشر بيفان ، وطبقات الشعراء لابن سلام ، والتطور والتجديد فى الشعر الاموى ،  
وتاريخ الادب العربية لنانينو ، ومادة جرير فى دائرة المعارف الاسلامية

وله مناقب مشهورة • ولد الفرزدق في البصرة وأقام في باديتها مع أبيه ،  
وظهرت فيه ملكة الشعر وهو غلام • • فجاء به أبوه الى علي بن أبي طالب  
بعد وقعة الجمل ، وأخبره أنه شاعر فقال : « علمه القرآن » كما تقدم •  
فلم ينظم شعرا حتى حفظ القرآن ، ولم يكذب ينبح حتى قامت المهاجرة بينه  
وبين جرير • ولا شك أنها نفعتهما لان الانتقاد يشحذ القريحة ، والضغط  
والمقاومة يظهران القوى الكامنة • وانما تأتي بمثال من ذلك • • نظم الفرزدق  
قصيدة وهو في المدينة قال فيها (\*) :

هما دلياني من ثمانين قامة

كما انقضَّ بازٍ أقتَمَ الرِّيشَ كاسِرُهُ

فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا

أحيٌ فيرجى أم قتل نحاذره

فقلت ارفعا الأمراس لا يشعروا بنا

وأقلت في أعجازٍ ليلٍ أبادره

أحاذر بؤيَّتين قد وكَّلا بنا

وأَسْوَدَ من ساجٍ تصر مسامره

فلما بلغت هذه الابيات جريرا نظم من جملة قصيدة طويلة :

لقد ولدت أمّ الفرزدق فاجرا فجاءت بوزٍّ وَاَزٍ قصير القوادم  
يوصِّل حَبْلِيه إذا جَنَّ ليله ليرقى إلى جاراته بالسَّلام  
تدليّت تزني من ثمانين قامة وقصَّرت عن باع العُلا والمكارم  
هو الرِّجسُ يا أهل المدينة فاحذروا مداخلَ رجسٍ بالخبيثات عالم  
لقد كان إخراج الفرزدق عنكم طهوراً لما بين المصلّى وواقم  
فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول في  
جملتها :

وإن حراماً أن أسبَّ مقاعِسا بآبائي الشِّم الكرام الخضارم  
ولكن تصفأ لو سببت وسببني بنو عبد شمس من مناف وهاشم

(\*) الغريب في هذه الابيات والاخرى التي تليها ، أقتَم : أسود ، كاسِرُهُ : يريد كاسر  
الجناحين للسقوط على الأرض ، الأمراس : الاسياب والحيال ، أسود من ساج : يريد بابا من  
خشب الساج ، تصر : تصوت وتصيح ، الوزواز : القصير خفيف الحلم والجسم ، المصلّى  
وواقم : موضعان بالمدينة ، الخضارم : جمع خضرم وهو البحر ، والجواد : المعطاء ، مقاعس :  
عشيرة من تميم ، النصف : العدل ، أعند : أخالف وأخطئ ، وكليب : قبيلة جرير ،  
ودارم : قبيلة الفرزدق

أولئك آتائي فجئني بمثلهم وأعند أن أهجو كلياً بدارم.

وغضب أهل المدينة لذلك وشكوه إلى مروان بن الحكم - وهو يومئذ والي المدينة - وطلبوا إليه أن يحده ، فأمر بنفيه فغضب الفرزدق وهدده بالهجاء فخاف مروان واسترضاه بالجائزة

وكان الفرزدق يتشيع لعل وأهله (\*) والتقى في أواخر أيامه بهشام ابن عبد الملك في الحج ، ورأى هشام هناك علي بن الحسين في غمار الناس فقال : « من هذا الشاب الذي تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراعى فيها عذارى الحي وجوهها ؟ » فقالوا : « هذا علي بن الحسين » فنظم الفرزدق قصيدة في مدح علي المذكور مطلعها :

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأتَه والبيت يعرفه والحِلُّ والحَرَمُ

وبلغ هشام خبر القصيدة وهو بين مكة والمدينة ، فغضب وحبسه هناك فقال :

أتحسبني بين المدينة والتي إليها قلوبُ الناس يهوى مَنِيها  
يقلِّبُ رأساً لم يكن رأسَ سيدٍ وعيناً له حولاءٌ بادٍ عيوبُها  
فلما بلغ ذلك هشاماً أمر بإطلاقه

ولم يكن الفرزدق من مداح بني أمية (\*\*\*) لانه كان يتشيع لعل كما رأيت وقد هجا بعضهم ، ولكنه مدح بعض عمالهم وخصوصاً آل المهلب والحجاج خوفاً منهم

ويعتقد علماء اللغة أن شعر الفرزدق فيه كثير من أساليب العرب وألفاظهم حتى قالوا : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب . وكان له على الحجاج دالة . وكان من أقرب شعراء ذلك العصر إلى الثبات في الرأي ، فقد طلب يزيد بن عبد الملك بعد قتل يزيد بن المهلب من الشعراء هجاء يزيد المذكور فأبى الفرزدق وقال : « امتدحت بني المهلب بمدائح ما امتدحت بمثلها أحد ، وإنما يقبح بمثلي أن يكذب نفسه على كبر السن فليعفى أمير المؤمنين » فأعفاه (١)

ومن أقوال الفرزدق التي تجرى مجرى الامثال قوله :

(\*) الصحيح أن الفرزدق لم يكن متشيعاً لعل وآله ، أما القصيدة التي ساقها المؤلف والتي يقال أنه مدح بها علي بن الحسين زين العابدين فليست له . انظر في ذلك ترجمة الحزين الكنانى في الجزء الرابع عشر من الاغانى  
(\*\*) الحق أن الفرزدق كان من مداحهم ، ولكن منذ سليمان بن عبد الملك ، أما من قبله من الخلفاء فلم يقصدهم بمدح . وفي ذلك يقول من قصيدة لسليمان :  
وما كنت عن نفسي لارحل طائفاً إلى الشام حتى كنت أنت المؤمرا  
وانظر كتابنا « التطور والتجديد في الشعر الاموى » ص ١٢٠  
(١) الاغانى ٤٣ ج ٤



فيا عجبا حتى كليب<sup>(١)</sup> تسبني كان أباهما نهشل<sup>(٢)</sup> ومجاشع<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

وكنا إذا الجبار صَعَّرَ خدَّه ضربناه حتى تستقيم الأخادع

\*\*\*

وكنت كذئب السوء لما رأى دما بصاحبه يوما أحال على الدم

\*\*\*

أحلامنا تزن الجبال رزاة وتخالنا جثا إذا ما نجهل

\*\*\*

فإن تنج مني تنج من ذي عظمة وإلا فاني لا إخالك ناجيا

\*\*\*

تري الناس ماسرفا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

وهو من أصحاب الملحمات ، ومطلع ملحمة :

عزفت بأعشاش<sup>(\*)</sup> وما كدت نعزف

وأنكرت من حدراء ما كنت تعزف

وللفرزدق ديوان مطبوع في جملة الدواوين الخمسة ( النابغة ، وعروة ، وحاتم ، وعلقمة ، والفرزدق ) بمصر سنة ١٢٩٣ و طبع على حدة في باريس سنة ١٨٧٠ وما بعدها مع ترجمة فرنسية للمسيو بوشر عن نسخة خطية صورت من مكتبة أياصوفيا في الأستانة . وطبعت تتمتها في مونيخ سنة ١٩٠١ ، وفي دار الكتب المصرية نسخة خطية املاء محمد بن حبيب مشروحة . ومنه نسخ خطية أيضا في أكسفورد وليدن وغوطة وبرلين ولندن . وله طبعات أخرى

وتري أخباره في الاغانى ٢ ج ١٩ و ١٨٦ ج ٨ و ٦٥ ج ١ و ٦ ج ٩ و ١٧ ج ٧ و ٤٦ ج ٦ ، وفي الشعر والشعراء ٤٨ و ٢٨٩ و ٣٠٦ و ٣١٤ ، وابن خلكان ١٩٦ ج ٢ و ١٠٣ و ١٨٥ ج ١ ، والمسيططرف ٥٣ ج ١ و ١٤٢ ج ٢ ، والعقد الفريد ١٤٦ ج ١ ، والجمهرة ١٦٣ وخزانة الادب ١٠٥ ج ١ والدمري ٩ ج ١ (\*\*)

(١) نهشل ومجاشع من آباء الفرزدق ، وكليب : عشيرة جرير

(\*) عزفت : انصرفت نفسك ، وأعشاش : موضع

(\*\*) وأنظر طبقات الشعراء لابن سلام ، ومعجم الادباء لياقوت ، وقالينو في تاريخ الاداب العربية والتطور والتجديد في الشعر الاموى ، ودائرة المعارف الاسلامية

### ٤ - الراعى توفى سنة ٩٠ هـ

هو عبيد بن حصين النميرى من قبيلة نمير التى هجأها جرير نى بيته المشهور ، وقد تقدم سبب نظمه . وسمى الراعى لكثرة وصفه الابل وجودة نعته اياها . وهو شاعر فحل ، وكان مقدما مفضلا على سائر الشعراء حتى اعترض بين جرير والفرزدق . . فاستكفه جرير ، فأبى أن يكف ، فهجاه بالقصيدة المتقدم ذكرها ففضحه . ولذلك كان الراعى يقضى للفرزدق على جرير ، وهو السبب فى هجاء جرير له . ومما سبق اليه من المعانى وقد أخذت عنه : (\*)

كَأَنَّ الْعَيُونََ الْمُرْسِلَاتِ عَشِيَّةً شَائِبٌ دَمْعٌ لَمْ تَجِدْ مَرْدًا  
مَزَايِدَ خَرْقَاءَ الْيَدَيْنِ مَسِيْفَةً أَخْبٌ بَيْنَ الْمَخْلِفَانِ وَأَحْفَدًا  
ومن شعره فى النساء قوله :

تَحْدِثُنَ الْمَضْمَرَاتُ وَفَوْقَنَا ظِلَالُ خُدُورٍ وَالْمَطَى جَوَانِحُ  
يَنَاجِينَا بِالطَّرْفِ دُونَ حَدِيثِنَا وَيَقْضِيْنَ حَاجَاتِ وَهْنٍ مُوَازِحُ  
وقوله :

طَافَ الْخِيَالُ بِأَصْحَابِي فَقُلْتُ لِمِمْ أُمٌّ شَذْرَةٌ زَارَتْنَا أُمُ الْفَوْلِ  
لَا مَرْحَبًا بِابْنَةِ الْأَقْيَانِ إِذْ طَرَقَتْ كَأَنَّ مَحْجَرَهَا بِالْقَارِ مَكْحُولُ  
سُودَ مَعَاصِمُهَا جُعْدٌ مَعَاقِصُهَا قَدْ مَسَّهَا مِنْ عَقِيدِ الْقَارِ تَفْصِيلُ  
وهو معدود من أصحاب الملحمات ، ومطلع ملحمة :

مَا بِالْذَفْكَ بِالْفَرَّاشِ مَذِيلًا (\*\*) أَقْدَى بَعِينِكَ أُمُّ أُرْدَتْ رَحِيلًا  
وتجد أخباره فى الاغانى ١٦٨ ج ٢٠ ، والشعر والشعراء ، وخزانة  
الادب ٥٠٤ ج ١ ، والجمهرة ١٧٢ (\*\*\*)

(\*) الغريب فى هذه الابيات التى قلها من شعر الراعى : شَائِبٌ : جمع شُوبٍ وهو الدفعة من الطر والدفع ، مَزَايِدُ : جمع مزادة ، وهى قرية الماء ، وخرقاء اليدين : لانصن ماتصنع ، مَسِيْفَةٌ : من أسافت اذا خرزت فانخرمت خرزتان ، والمخلف : من يحمل الماء الى القوم والبحير ، والحفد والاحفاد : ضربان من السير السريع ، المضمرات : الخفيات المحجبات المعاص : الضوائر ، وعقد القار : ما انعقد منه

(\*\*) دَفَكَ : جنبك ، مَذِيلًا : قلعا  
(\*\*\*) وانظر الاشتقاق ١٧٩ والمؤلف ١٢٢ والنقائض فى مواضع متفرقة ، والحماسة لابی تمام ، وطبقات الشعراء لابن سلام والموشح للمرزبانى

### ٥ - أبو النجم الراجز

توفي سنة ١٢٠ هـ

هو الفضل بن قدامة من بني عجل من بكر وائل ، من رجاز الاسلام المعبول  
المقدمين ، وفي الطبقة الاولى منهم . وكان ابلغ من العجاج في النعت ، ولم  
يكن الشعراء يعتدون بالرجاز حتى نبغ العجاج ورؤية وأبو النجم هذا .  
وقد عاصر العجاج وجرت بينهما مراجعة . وذلك أن العجاج خرج محتفلاً  
عليه جبة خز وعمامة خز على ناقه له قد أجاد رحلها حتى وقف بالمربد  
والناس مجتمعون فأتشدهم قوله : « قد جبر الدين الاله فجبر » وذكر  
فيها ربعة وهجأهم ، فجاء رجل من بكر بن وائل الى أبي النجم وهو  
في بيته ، فقال له : « أنت جالس وهذا العجاج يهجوناً بالمربد وقد اجتمع  
عليه الناس » قال : « صف لي حاله وزيه الذي هو فيه » فوصفه له فقال :  
« ابغني جملاً طحاناً قد أكثر عليه من الهناء (❦) » فجاء بالجمال اليه فأخذ  
سراويل له فجعل احدى رجليه فيها واتزر بالآخرى ، وركب الجمل ودفع  
خطامه الى من يقوده فانطلق حتى أتى المزبد . فلما دنا من العجاج قال :  
« اخلع خطامه » فخلعه فأنشد : « تذكر القلب وجهلاً ما ذكر »

فجعل الجمل يدنو من الناقة يتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا يفسد  
ثيابه ورحله بالقطران حتى اذا بلغ الى قوله : « شيطانه أنثى وشيطاني ذكر »  
تعلق الناس بهذا البيت وهرب العجاج

وكان أبو النجم يحضر مجلس عبد الملك فيأمره بالمفاخرة مع الفرزدق أو  
غيره من الشعراء المعاصرين . وكذلك كان يفعل هشام بن عبد الملك ، وسأل  
الشعراء مرة أن يصفوا ابلاً ترد وتصدر ، فقال أبو النجم أرجوزته التي  
مطلعها : « الحمد لله الوهوب المجزل » وهي من أفخر نظمه حتى أتى الى  
شطر يصف به الشمس ، فقال : « فهي في الافق كعين ... » وأراد أن  
يقول : « الاحول » فتذكر أن هشاماً أحول . فلم يتم البيت وأتم الأرجوزة ،  
فغضب عليه هشام وأمر بوجأ عنقه ونفيه . فتوسط له وجوه القوم فعفا  
عنه ، ولكنه عاش مردولاً يأكل فضلات الناس حتى اذا أصاب هشاماً أرق ،  
طلب اعرابياً يحدثه واشترط أن يكون أهوج ويروى الشعر . فخرج  
الخادم فلقى أبا النجم في المسجد بلباس رث ، فأخذه الى هشام فلما عرفه  
سأله عن حاله فقال : « انى أتغذى عند هذا وأتعشى عند هذا » فقال :  
« وما عندك من الولد ؟ » قال : « ثلاث بنات زوجت منهن اثنتين ، فسأله  
عن أوصاهما عند الزفاف فقال : « قلت للاولى واسمها برة :

أوصيت من برة قلباً حراً      بالكلب خيراً والحماة شراً  
لا تسأمنى ضرباً لها وجرأ      حتى ترى حلو الحياة مرأ  
وإن كستك ذهباً ودرأ      والحي عثمهم بشر طراً »



فضحك هشام وقال : « فما قلت للاخرى ؟ » قال : « قلت :

سُبِّى الحِمَاةَ وابْهَتْنِي عَلَيْهَا وَإِنْ دَنْتُ فَازْدَلْفِي إِلَيْهِنَّ  
وَأَوْجَعِي بِالْفَهْرِ (١) رَكْبَتَيْهِنَّ وَمَرْقِيهِنَّ وَاضْرِبِي جَنِيهِنَّ  
وظَاهِرَةَ النَّذَرِ لَهَا عَلَيْهَا لَا تَخْبِرِي الدَّهْرَ بِهَ ابْتِئِهَا »  
فضحك هشام وأجازه . وكان قوى البديهة ، ومن شعره أرجوزة وصف  
بها فهود عبد الملك ، ومنها :

فهي ضَوَارٍ من مَضَرِّيَّاتٍ تريك آماقا مخطَّطاتٍ  
سواداً على الأشداق سائلاتٍ تَلَوِي بِأَذْنَابٍ موقَّفاتٍ

وترى أمثلة من الرجز في كتاب أراجيز العرب طبع في مصر سنة ١٣١٢هـ ،  
وديوان العجاج منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية وطبع في فيينا سنة  
١٨٩٦ ، وديوان رؤبة بن العجاج منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية  
وسنعود اليه

وأخبار أبي النجم في الاغانى ٧٧ جزء ٩ ، والشعر والشعراء ٣٨١ ،  
وخزانة الادب ٤٩ جزء ١ (\*)

## ٦ - الاحوص

وهو من الفحول ، لكننا نظرا لغلبة التشبيب عليه سنترجمه مع المشبيين

(١) الفهر : الحجر  
(\*) وانظر طبقات الشعراء لابي سلام والموشح للمرزباني ، والطرائف الادبية للراجكوتي ،  
وشرح شواهد المفتى للسيوطي ص ١٨٥ ، وكتاب الحيوان للجاحظ (الفهرس) وشرح التبريزي  
على الحماسة (الفهرس)

# شعراء السياسة

## في الدور الثاني من العصر الاموي

كان الشعراء في صدر الدولة الاموية لا يزالون على انفة البداوة والبعد عن الزلفى كما رأيت ، فلما صارت الدولة الى آل مروان وقام بها عبد الملك ( سنة ٦٥ هـ ) وغلب على سائر الاحزاب وكان هو أديبا ، كثر الشعراء في أيامه وتقربوا اليه بمدحه والطمع على أعدائه من آل الزبير أو الخوارج أو العلويين أو غيرهم . وظل بعضهم على ولاء هؤلاء وكانوا من أنصارهم . . على أن أكثر شعراء السياسة من أنصار بني أمية ، وقد تقدم ذكر بعضهم مع الفحول . وأشهر من بقى منهم بضعة عشر شاعرا أكثرهم ممن انتصر للامويين على ابن الزبير لانه كان بخيلا على الشعراء وهم يطلبون الجوائز . واليك تراجمهم ، وقد جمعنا أنصار كل دولة أو حزب على حدة :

### ١ - أنصار بني أمية

#### ١ - أبو العباس الاعمى

اسمه السائب بن فروخ مولى بني الدئل، فهو عربي بالولاء وليس بالنسب. وأصله من أذربيجان فهو من جملة الشعراء الموالي الذين تكاثروا في الاسلام بمن أسلم من غير العرب . وهو من شعراء بني أمية الممدودين المقدمين في مدحهم والتشجيع لهم وانصباغ الهوى اليهم . وكان يقيم في مكة ، وله أشعار كثيرة في مدح بني أمية وهجاء ابن الزبير . ومن قوله يحرضهم على حربه :

أبني أمية لا أرى لكم شجها إذا ما التفَّت الشَّيْعُ  
سعةً وأحلاما إذا نزعَتْ أهلُ الحلوم فضريها التَّزَعُ (\*)  
أبني أمية غير أنسكم والناس فيما أطمعوا طمئنا  
أطمعتم فيكم عدوكم فما بهم في ذاكم الطممع

(\*) النزاع : التخاصم

فلو انكم كنتم كقومكمو مثل الذي كانوا لكم رجعوا  
عما كرهتم أو لردءهم حذر العسوية ، انها تزع

وكان بنو أمية يحسنون جزاءه ، فيسلون اليه عطاءه من الشام الى مكة وكانت قريش كلها تبره للسانه وتقربا الى بنى أمية ولما قتل مصعب بن الزبير سنة ٧١ هـ ، رثاه بأبيات لانه كان صديقه فغضب عبد الملك لذلك . فلما جاء مكة حاجا في بعض السنين ، دخل عليه الاعيان على مراتبهم وقام اشعراء والخطباء فتكلموا . ودخل ابو العباس الاعمى فسأله عبد الملك عن مدحه مصعبا فاستغفاه وقال : « انما رثيته لانه كان صديقي وقد علمت ان هواي أموى » قال : « صدقت ولكن انشدني قولك فيه » فأنشده :

رحم الله مصعباً فلقد ما ت كريماً ورام أمراً جسيماً

فقال عبد الملك : « أجل لقد مات كريماً :

ولكنه رام الذى لا يرومها من الناس إلا كل حُرٍّ معتمٍ »

وكان ابن الزبير لما غلب على الحجاز جعل يتبع شيعة بنى أمية فينفهم عن المدينة ومكة ، فبلغه ان ابا العباس الاعمى يكتب الامويين ويتجسس لهم ويمدحهم فدعا به ثم كلموه بشأنه وانه ضرير فعفا عنه ، ونفاه الى الطائف ، فهجاه وهجا سائر بنى أسد ( عشيرة آل الزبير ) بأبيات منها قوله :

بنى أسدٍ لا تذكروا الفخر إنكم متى تذكروه تكذبوا وتحققوا  
متى تسألوا فضلا تضنوا وتبخلوا ونيرانكم فى الشر فيها تحرق  
إذا استبقت يوماً قريشاً خرجتم بنى أسد سكتاً وذو المجد يسبق  
تجيئون خلف القوم سوداً وجوهكم إذا ما قريشاً للأضاميم أصفقوا (\*)  
وما ذاك إلا أن للؤم طابعاً يلوح عليكم وسمه ليس يخلق

وهاجى عمر بن أبى ربيعة ، ثم بلغه أن عمر يرامى جارية له بينادق الغالية فقال لقائده : « أوقفنى على باب بنى مخزوم فاذا مر ابن أبى ربيعة ضع يدى عليه » ففعل ، فقبض على حوزته وقال :

ألا من يشترى جاراً ثووما بجارٍ لا ينام ولا يثيم  
ويلبس بذنهـار ثياب ناسٍ وشرّ الليل شيطاناً رَجِيمٌ

وأخبره فى الاغانى ٥٦ ج ١٥ ، والشعر والشعراء ٣٦٦ (\*\*)

(\*) الاضاميم : الجماعات ، اصفقوا : تصرفوا فى التجارة  
(\*\*) وانظر نكت الهميان وتهذيب التهذيب والبيان والتبيين للجاحظ ( الفهرس )



## ٢ - أعشى ربيعة

توفي سنة ٨٥ هـ

أسمه عبد الله بن خارجة من شيبان ( ربيعة ) كان يقيم في الكوفة وهو مرواني المذهب يتعصب لبني أمية تعصبا شديدا . ومن قوله في آل مروان قصيدة انشدها لعبد الملك بن مروان منها :

وما أنا في أمرى ولا في خصومتي بمهتضمٍ حقّي ولا قارعٍ سنيّ  
ولا مُسلمٍ مولاي عند جنايةٍ ولا خائفٍ مولاي من شرٍّ ما أجنّي  
وإن فؤادا بين جنبيّ عالم بما أبصرت عيني وما سمعت أذني  
وفضّلني في الشعر واللثب أنّي أقول على علمٍ وأعرف من أعنى  
فأصبحت إذ فضّلت مروانَ وابنه على الناس قد فضلت خير أبٍ وابنٍ

فقال عبد الملك : « من يلومني على هذا ؟ » وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشر فرائض من الإبل واقطعه ألف جريب ، وقال له : « امض إلى زيد الكاتب يكتب لك بها » وأجرى له

ودخل مرة على عبد الملك وهو يتردد في الخروج لمحاربة ابن الزبير ، فقال له : « يا أمير المؤمنين مالي أراك متلوما ينهضك الحزم ويقعدك العزم وتهم بالاقدام وتجنح إلى الاحجام ، انفذ لنصرتك وامض راياك وتوجه إلى عدوك . . فجدك مقبل وجده مدير ، وأصحابه له ماقتون ونحن لك محبون ، وكلمتهم مفترفة وكلمتنا عليك مجتمعة ، والله ما تؤتى من ضعف جنان ولا قلة أعوان ، ولا يثبطك عنه ناصح ولا يحرضك عليه غاش ، وقد قلت في ذلك أبياتا » فقال : « هاتها فانك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح » فقال :

آل الزبير من الخلافة كالتى عَجِلَ النَّجَاجُ بحملها فأحالتها  
أو كالضّعاف من الحمولة حُمِلَتْ مالا تُطيق فضيئت أحمالها  
قوموا إليهم لا تناموا عنهم كم للغواة أطلتمسو إهمالها  
إن الخلافة فيكمو لا فيهم ما زلتم أركانها وئمالها  
أمسوا على الخيرات قفلا مغلّقا فانهض يثمتك فافتح أقفالها

فضحك عبد الملك وقال : « صدقت يا أبا عبد الله أن أبا خبيب لقفل دون كل خير ولا نتأخر عن مناجزته أن شاء الله ونستعين الله عليه وهو حسينا ودعم الوكيل » وأمر له بصلة سنية . وأخباره في الأغاني ١٦٠ ج ١٦ (\*)

(\*) وانظر خزانة الادب ج ١ ص ٣٤٥ و ج ٢ ص ١٠٠ والمؤتلف ١٢ ودمروان الحماسة لأبي تمام ، وشرح التبريزي عليه ، والبيان والتبيين ج ٢ ص ٨٦ ( طبعة لجنة التأليف ) وقد نشر جابر ديوانه بذيّل الأعشى الكبير

## ٢ - نابغة بنى شيبان

هو أيضا من ربيعة كالأعشى واسمه عبد الله بن المخارق ، وكان بدويا يقيم في البادية ويفد على خلفاء بنى أمية في الشام فيمدحهم ويجزلون عطاءه . وكان نصرانيا ، وفي شعره كثير من ذكر الانجيل والرهبان ونحوهما . وقد مسح عبد الملك ، ودخل عليه يوما ، وقد عزم على عزل أخيه عبد العزيز عن ولاية العهد والمبايعة بها لابنه الوليد ، وكان المجلس حافلا بالناس على اثر فشل ابن الزبير وذهاب دولته ، فدخل النابغة وأنشده قصيدة لعل عبد الملك أوعز إليه أن يفعل ليحس الراى العام كما فعل معاوية قبله . ومنها قوله بشأن الخلع :

آليت جهدا وصادق\* قسى بربه\* عبد\* ثجته الكرح\* (\*)  
يظل يتلو الانجيل يدرسه\* من خشية الله قلبه طمح\*  
لابنك أولى بملك\* والده\* ونجم\* من\* قد عصاك مطرح\*  
داود عدل\* فاحكم بسيرته\* ثم ابن\* حرب\* فإنهم نصحوا\*  
وهم خيار\* فاعمل بسنتهم\* واخى\* بخير واكدح\* كما كدحوا\*  
فتبسم عبد الملك ولم يتكلم في ذلك باقرار ولا دفع ، فعلم الناس أن رايه خلع عبد العزيز . وادرك النابغة الوليد بن يزيد ومدحه ونال جوائزه ، وله قصيدة طويلة يصف بها الخمر وتخلص منها الى الفخر بينى شيبان . واخبره في الاغانى ١٥١ ج ٦ ، وله ديوان خطى في دار الكتب المصرية (\*\*\*)

## ٤ - عدى بن الرقاع

هو عدى بن زيد من عاملة ، حى من قضاة ، كان شاعرا مقدما عند بنى أمية مداحا خاصا بالوليد بن عبد الملك ، وله بنت شاعرة يقال لها سلمى . وكان منزله في دمشق ، فهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم . وقد تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد المذكور ، ولم يجسر جرير على هجائه خوفا من الوليد لانه هدده بالاذى اذا فعل . ومن شعره في وصف ظبيته قوله : (\*\*\*)

كالظبية البكر\* الفريدة ترعى\* من أرضها قفاتها وعهادها\*  
خضبت لها عقد\* البراق جبينها\* من عركها عكجانها وعرادها\*

(\*) الكرح : بيوت الرهبان بالكوفة

(\*\*) طبعت دار الكتب المصرية هذا الديوان

(\*\*\*) الغريب في هذه الابيات : القفات : نوع من شجر البادية ، والعهاد بالكسر : الامطار المتوالية ، العقد : اصول الشجر ، البراق : الأرض الغليظة الصلبة ، العكجان : شجر ، العراد : حمض ، أراد جمع رائد بالكسر : الاثراب ، الاعن : ولد الظبية ، الروق : القرن الابرة : الطرف الحاد

كالزَيْنِ فِي وَجْهِ الْعَرُوسِ تَبَدَّلَتْ - بَعْدَ الْحَيَاءِ فَلَا عَيْتَ أَرَادَهُ  
تَزَجَّى أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوَّحَهُ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا  
وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ يَذْكُرُ شَعْرَهُ وَعِلْمَهُ وَحَنَكَتَهُ :

وَلَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ الْمَعِيشَةِ نَذَةً وَلَقِيتُ مِنْ شَطَفِ الْخُطُوبِ شِدَادَهَا  
وَعَلِمْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عَالِمًا عَنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَزْدَادَهَا  
صَلَّيْتُ الْمَلِيكَ عَلَى أَمْرٍ وَدَجَّعْتُهُ وَأَتَمَّ نَعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَزَادَهَا  
وَمِنْ قَوْلِهِ فِي مَدْحِ عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ وَفِيهِ حُكْمٌ :

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى أَمِيرِي زَادَنِي ضِنَانًا بِهِ نَظَرِي إِلَى الْأَمْرَاءِ  
تَسْمُو أُنْعِيُونَ إِلَيْهِ حِينَ يَرُونَهُ كَالْبَدْرِ قَرَّجَ دَهْمَةَ الظُّلُمَاءِ  
وَالْأَصْلَ يَنْبِتُ فَرْعُهُ مَتَأَبِّلًا وَالْكَفْثَ لَيْسَ بِنَائِثَهَا بِسِوَاءِ  
وَإِخْبَارُهُ فِي الْإِغَانِي ١٧٩ ج ٨ ، وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ٣٩١ (\*)

#### ٥ - أَبُو صَخْرٍ الْهَنْدَلِيُّ

وَأَسَمَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمٍ مِنْ هَذِيلٍ وَكَانَ مَتَعَصِبًا لَالِ مَرْوَانَ ، مَدَحَ عَبْدَ الْمَلِكِ  
وَإِخَاهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَهَجَا ابْنَ الزُّبَيْرِ فَحَبَسَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ حَتَّى مَاتَ . وَلَهُ  
نَسِيبٌ فِي أَمْرَةِ مِنْ قَضَاعَةَ أَحْبَبَهَا وَتَزَوَّجَهَا سِوَاهُ . وَتَجَدَّ إِخْبَارُهُ فِي الْإِغَانِي  
٩٤ ج ٢١ ، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٥٥٥ ج ١

وَهُنَاكَ طَائِفَةٌ مِنْ أَنْصَارِ بَنِي أُمِيَّةٍ اضْطُرُّوا إِلَى مَدْحِ آلِ الزُّبَيْرِ لِقِيَامِهِمْ بَيْنَ  
أَظْهَرِهِمْ ، وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ كَانُوا يَمْدَحُونَ بَعْضَ أَمْرَاءِ بَنِي أُمِيَّةٍ لَا خُلَفَاءَ لَهُمْ . وَلَوْ  
كَانُوا مِنْ شَعْرَاءِ الْخُلَفَاءِ ، رَبَّمَا كَانُوا أَثَبَتَ مِنْهُمْ فِي مَدْحِهِمْ

#### ٦ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ

هُوَ غَيْرُ ابْنِ الزُّبَيْرِ الْقَائِمِ بِالْمَعْرُوفَةِ فِي الْحِجَازِ . وَهُوَ شَاعِرٌ هَجَاءُ يَرْهَبُ شَرَّهُ ،  
تَشَأُ فِي الْكُوفَةِ وَأَقَامَ فِيهَا وَكَانَ مَتَشِيعًا لِبَنِي أُمِيَّةٍ وَمِنْ ذَوِي الْهَوَى فِيهِمْ  
وَالْتَعَصَّبَ وَالنَّصَرَ عَلَى عَدُوِّهِمْ . وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى غَلَبَ مَصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ  
عَلَى الْكُوفَةِ فَآتَى بِهِ سِرًا ، فَمَنْ عَلَيْهِ وَوَصَلَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ فَمَدَحَهُ وَأَكْثَرَ ،  
وَأَنْتَقَطَعَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قَتَلَ مَصْعَبُ سَنَةَ ٧١ . ثُمَّ عَمِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
الزُّبَيْرِ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَكَثُرَ مَدَائِحُهُ فِي بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ  
الْأَمْوِي ، وَمِنْ قَوْلِهِ يَمْدَحُهُ :

(\*) وانظر طبقات الشعراء لابن سلام وفهرس البيان والتبيين وأمالى المرتضى إذ ذكر في  
مواضع متفرقة ، وله ثلاث قصائد في الطرائف الأدبية طبع لجنة التأليف



كَأَن بَنِي أُمِيَّةَ حَوْلَ بَشَرٍ نَجُومٌ وَسَطُهَا قَمَرٌ مَنِيرٌ  
 هُوَ الْفَرْعُ الْمَقْدَّمُ مِنْ قَسْرِيشٍ إِذَا أَخَذَتْ مَا أَخَذَهَا الْأُمُورُ  
 لَقَدْ عَمَّتْ نَوَافِلُهُ فَأَضْحَى غَنِيًّا مَنْ نَوَافِلُهُ الْفَقِيرُ  
 جَبَرَتْ مَهِيضُنَا وَعَدَلَتْ فِينَا فَعَاشَ الْبَائِسُ الْكَلُّ (١) الْفَقِيرُ  
 فَأَنْتَ الْغَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ قَرِيشُ لَنَا وَالْوَاكِفُ الْجَوْنُ الْمَطِيرُ  
 وَمَنْ مَدِيحُهُ فِي أَسْمَاءِ بْنِ خَارِجَةَ قَوْلُهُ :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَتَهَلَّلًا كَأَنَّكَ مَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ نَائِلُهُ  
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ  
 وَمَنْ هَجَانَهُ قَصِيدَةُ يَهَاجِي بِهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أُمِّ الْحَكَمِ مَطْلَعُهَا :  
 أَبِي اللَّيْلِ بِالْمُرَّانِ أَنْ يَتَصَرَّمَا كَأَنِّي أَسُومُ الْعَيْنَ نَوْمًا مُحَرَّمَا  
 وَخَبَارُهُ فِي الْأَغَانِي ٣٢ جزء ١٣ (\*)

#### ٧ - أَبُو قَطِيفَةَ

هُوَ عَمْرُو بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ ، مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ ، وَكَانَ يَقِيمُ فِي الْمَدِينَةِ وَهَوَاهُ  
 مَعَ بَنِي أُمِيَّةَ . فَلَمَّا تَمَكَّنَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنَ الْحِجَازِ ، نَفَاهُ مَعَ مَنْ نَفَاهُ مِنْ بَنِي  
 أُمِيَّةَ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا طَالَ مَقَامُهُ فِيهَا قَالَ :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَغْيُرُ بَعْدَنَا قَبَاءً وَهَلْ زَالَ الْعَقِيقُ وَحَاضِرُهُ  
 وَهَلْ بَرَحَتْ بَطْنُحَاءُ فَبِرِّ مُحَمَّدٍ أَرَاهُطُ غُرًّا مِنْ قَرِيشٍ تُبَاكِرُهُ  
 لَهُمْ مَتْنَهِي حُبِّي وَصَفَقُوْهُ مَوْدِنِي وَمَحْضُ الْهَوَى مِنْهُ وَلِلنَّاسِ سَائِرُهُ  
 وَاتَّخَذَ مِنْ ذِكْرِ الْمَدِينَةِ وَالْحِجَازِ فِي شَعْرِهِ وَشَوْقَهُ إِلَى الْوَطَنِ ، فَلَمْ يَعْجَبْ  
 ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ وَتَنَقَّصَهُ لِرَغْبَتِهِ فِي الْحِجَازِ عَنِ الشَّامِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا قَطِيفَةَ  
 فَقَالَ :

وَأُنَبِّئُكَ أَنَّ ابْنَ الْعَمَلِيسِ (\*\*) عَابَنِي وَمَنْ ذَا مِنَ النَّاسِ الْبَرِيِّ الْمُسْلِمِ  
 مَنْ أَتَمَّ مِنْ أَتَمَّ خَبَّرُونَا مِنْ أَتَمَّ فَقَدْ جَعَلَتْ أَشْيَاءُ تَبْدُو وَتُكْتَمُ  
 فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ فَقَالَ : « مَا ظَنَنْتُ أَنَا نَجْهَلُ . وَاللَّهِ لَوْلَا رِعَايَتِي  
 لِحَرَمَتِهِ لَالْحَقَّتْهُ بِمَا يَعْلَمُ وَلَقَطَعْتَ جُلْدَهُ بِالسِّيَاطِ »

(\*) الْكَلُّ : الْمَالَةُ

(\*\*) وَأَنْظُرِ الْخَزَانَةَ ج ١ ص ٢٤٥ ، وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيصِ ج ١ ص ٢٠ وَدِيَوَانُ الْحَمَاسَةِ

الْأَبِي تَمَامَ وَالْبَيَانَ وَالتَّيْبِينَ وَأُمَالِي الْمُرْتَضَى ( الْفَهَارِسُ )

(\*\*\*) الْعَمَلِيسُ : الدَّلِيلُ

وبلغ ابن الزبير ما يقاسيه أبو قطيفة في سبيل حبه المدينة ، فبعث إليه  
أن يعود إلى بلده وهو آمن . فأتكفا إلى المدينة فلم يصل إليها حتى مات .

وتجد أخباره في الأغاني ٧ جزء ١

#### سائر انصار بني أمية

وهناك طائفة من انصار بني أمية ، وفيهم من مدح الامراء دون الخلفاء  
أو مدح الاثنين . وربما اضطر بعضهم لمدح آل الزبير للأسباب التي تقدمت  
ولو رأينا ذكر تراجعهم لطال بنا القول ، فنكتفي بالإشارة إلى المصادر  
التي يمكن الرجوع إليها لمن أراد الاطلاع على أخبارهم ، وليس لأحد منهم  
ديوان معروف وهم :

٨ - أمية بن أبي عائذ الهذلي : مدح عبد الملك وعبد العزيز ابني  
مروان . ترجمته في الأغاني ١١٥ جزء ٢٠ ، وخزانة الأدب ٤٢١ جزء ١

٩ - جبهة الأشجعي : شاعر بدوي ليس ممن انتجع الخلفاء بشعره  
ومدحهم . ترجمته في الأغاني ١٤٦ جزء ١٦

١٠ - الحكم بن عبد الأسد : كان أعرج أحذب شاعرا هجاء خبيث  
اللسان مدح بعض آل مروان . ترجمته في الأغاني ١٤٩ جزء ٢ وفوات  
الوفيات ١٤٥ جزء ١

١١ - شبيب بن البرصاء : من ذبيان كان بدويا لم يحضر إلا وافدا أو  
منتجعا . ترجمته في الأغاني ٩٣ ج ١١

١٢ - عبد الله بن حشش : من الصعاليك كان يعجب ببني أمية . الأغاني  
١١٨ ج ١٧

١٣ - العجير السلولي : هو شاعر مقل عاصر الملك وسليمان وهشاما .  
ترجمته في الأغاني ١٥٢ ج ١١ ، وخزانة الأدب ٣٩٩ ج ٢

١٤ - عوف الغزاري : من قيس كان يقيم في الكوفة وبيته من البيوتات  
الفاخرة في العرب . ترجمته في الأغاني ١٠٥ ج ١٧ ، وخزانة الأدب ٨٧  
ج ٣

١٥ - الفضل بن العباس : من قریش عاصر الوليد بن عبد الملك .  
ترجمته في الأغاني ٢ ج ١٥

١٦ - موسى شهوات : مولى قریش وأصله من أذربيجان . ترجمته  
في الأغاني ١١٨ ج ٣ ، والشعر والشعراء ٣٦٦

#### انصار آل المهلب

آل المهلب بيت من بيوتات الاسلام من الأزد ، اشتهروا بالكرم في أيام  
بني أمية مثل اشتهار آل برمك في الدولة العباسية ، وتكبروا بمثل نكبتهم ،  
وهم ينتسبون إلى كبيرهم المهلب بن أبي صفرة . عمل المهلب لبني أمية  
وحارب عنهم الأزارقة ، وآخر ماتولى من الأعمال بلاد خراسان ، تولاها  
من جهة الحجاج يوم كانت له العراقان . وما زال عليها حتى توفي سنة .

٨٣ هـ ، وهو من كبار رجال الاسلام في تلك الدولة . وكان كريما التماسا لحسن الاحدوثة ، ومن أقواله : « الحياة خير من الموت ، والثناء الحسن خير من الحياة ، ولو أعطيت مالم يعطه أحد لأحببت أن تكون لي اذن أسمع بها ما يقال في غدا إذا مت » فهو من طلاب الشهرة بالسخاء . وسار ابنائه على خطواته فكثرت الشعراء الذين مدحهم . وأشهر أولاده : يزيد بن المهلب ، والمغيرة بن المهلب قاتل الخسارح وكانت له معهم وقائع ماثورة . ومنهم مخلد بن يزيد بن المهلب من الاسخياء المدوحين توفي سنة ١٠٠ هـ ، وحبيب بن المهلب وغيرهم . أما الشعراء الذين مدحهم فهناك أشهرهم :

### ١ - زيلاد الاعجم

توفي سنة ١٠٠ هـ

هو من موالى عبد القيس من بني عامر بن الحارث ، وكان ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه فسموه الاعجم . وكان شاعرا جزل الشعر فصيح اللفاظ على لكنة لسانه مثل سائر الاعاجم لا يستطيع لفظ العين . وقد مدح بخاصة المغيرة بن المهلب ، وله فيه قصيدة يرثيه بها يزيد على خمسين بيتا مطلعها :

قُلْ للقوافل والغزاة اذا غزوا والباكرين وللمُجِدِّ الرائح  
ان المروءة والسماحة ضُمَّتا قبرا بمرَّو على الطريق الواضح  
فإذا مررتَ بقبره فاعفِرْ به كُوم الهجان وكلَّ طرف سابع (\*)

ومن لطيف اخباره مع حبيب بن المهلب ، انه جاء مرة الى المهلب في اصبهان ومدحه فأمر له بجائزة فأقام عنده أياما . وبينما هو جالس في عشيّة مع حبيب المذكور في دار له وفيها حمامة تسجع ، قال زياد يخاطب الحمامة :

تَغَشَّى أَنْتِ فِي ذِمِّي وَعَهْدِي وَذِمَّةُ وَالِدِي أَنْ لَمْ تَطَارِي  
وَبَيْتِكَ فَاصلحيه وَلَا تخافي على صَقْرِ مَزْغَبَةٍ صَفَارِ  
فإنك كلما غَشَّيتِ صوتاً ذكرتَ أحبتي وذكّرتِ داري  
فإِما يَتَسَلَّوكَ طَلبتِ ثأراً له ثَبَأاً لأنك في جِواري

فقال حبيب : « يا غلام هات القوس » فقال له زياد : « وما تصنع بها ؟ » قال : « أرمي جارتك هذه » قال : « والله لئن رميتها لاستعدين عليك الأمير » فأتى بالقوس فنزع لها سهما فقتلها ، فوثب زياد فدخل على المهلب فحدثه بالحديث وانشده الشعر فقال المهلب : « علي بابي بسطام » فأتى بحبيب فقال له : « اعط أبا أمامة دية جارتك ألف دينار » فقال : « أطال الله بقاء الأمير انما كنت ألعب » قال : « اعطه كما أمرتك » فأعطاه

(\*) كوم الهجان : النوق السينة ، والطرف : الفرس



وهم الفرزدق أن يهاجى عبد القيس موالى زياد ، فبعث اليه زياد :  
« لا تعجل حتى أهدى إليك هدية » فانتظر الفرزدق فبعث اليه يقول :

وما ترك الهاجون لى إن هجونه مُصِحاً أراه فى أديم الفرزدق  
ولا تركوا عظما يثرى تحت لحمه لكاسره أبقوه للمتعرِّق  
سأكسر ما أبقوه لى من عظامه وأنكت مَخَّ الساق منه واتقى  
وإنا وما تهدى لنا إن هجوتنا لكالبحر مهما يثلق فى البحر يفرق

فلما بلغه الشعر قال : « ليس لى الى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا  
العبد » ومع شاعريته كان كثير اللحن فى نظمه . ومن قوله يخاطب يزيد  
ابن المهلب :

وهل لك فى حاجتى حاجة أم أنت لها تارك طارح  
أمتها لك الخير أم أحياها كما يفعل الرجل الصالح  
إذا قلت قد أقبلت أدبرت كمن ليس غاد ولا رائج

ومن خبيث هجائه قوله يهجو الاشاعر :

قَبِيلَةٌ خَيْرُهَا شَرُّهَا وَأَصْدَقُهَا كَذِبُهَا الْآثِمُ  
وَضَعِيفُهُمْ وَسَطُ أَيْبَاتِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِماً صَائِماً

ومن ماثور حكمه قوله :

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه فى التكلم  
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم تبق الا صورة اللحم والدم

وتجد أخباره فى الاغانى ١٠٢ ج ١٤ و ٥٨ ج ١٣ ، والشعر والشعراء  
٢٥٧ ، وخزانة الادب ١٩٣ ج ٤ ، وفوات الوفيات ١٦٤ ج ١ (\*)

## ٢ - ثابت قطنة

هو مولى بنى اسد بن الحارث ، واسمه ثابت بن كعب شاعر فارسى  
شجاع . كان فى صحابة يزيد بن المهلب ، وكان يولى أعمالاً من أعمال  
الشفور فيحمد فيها مكانه لكتابته وشجاعته فضلاً عن شاعريته . ومن لطيف  
خبره أن يزيد ولده عملاً فى خراسان ، فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام

(\*) وانظر الاشتقاق ٢٠١ ، ومعجم الرزبانى ١٣٢ ، والجزء الثالث من أمالى القسالى ،  
والحماسة ، والبيان والتبيين ، وأمالي المرتضى ، وأمالي اليزيدى ١ - ٧ ، وطبقات الشعراء  
لابن سلام ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ترجمة المهلب بن أبي صفرة ، والمؤلف للامدى ص ١٣١ ،  
وتاريخ الادب العربية لنالينو ، ودائرة المعارف الاسلامية ، وفهرس تاريخ الطبرى

الكلام فتعذر عليه وحصر فقال : « سيجعل الله بعد عسر يسرا أو بعد عي بياناً ، وأنتم الى أمير فعال منكم الى أمير قوال

وان لم أكن فيكم خطيباً فإنتى بسيفى إذا جدّ الوغى لخطيب »  
وجالس ثابت قوما من الشراة وقوما من المرجئة ، وكانوا يجتمعون فيتجادلون فى خراسان فمال الى قول المرجئة ، ونظم هذا المذهب قصيدة وصفه فيها ، من جعلتها قوله .

يا هند فاستمعى لى إن سيرتنا أن نعبد الله لم نترك به أحداً  
ترجى الأمور اذا كانت مشبهة ونصدق القول فيمن جاراً أو عنداً  
المسلمون على الإسلام كلهم والمشركون استووا فى دينهم قيداً  
ولا أرى أن ذنباً بالغ أحداً من الناس نيراً كما إذا ما وحدوا الصمداً  
لا نسفك الدّم إلا أن يراد بنا سفك الدماء طريقاً واحداً جدداً  
ومن نظمه قصيدة يعرض بها يزيد بن المهلب على الحرب (١) ، ولما قتل  
يزيد قال ثابت يرثيه :

كل القبائل تابعوك على الذى تدعو اليه وبايعوك وساروا  
حتى إذا حمى الوغى وجعلتهم نصب الأسنة أسلموك وطاروا  
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك وبعض قتل عار  
ومن فخرياته قوله :

تعففت عن شتم العشيرة إننى وجدت أبى قد كف عن شتمها قبلى  
حليماً إذا ما الحلم كان مروءةً وأجهل أحياناً إن التمسوا جهلى  
وأخبره فى الاغانى ٤٩ ج ١٣ ، والشعر والشعراء ٤٠٠ ، وخزانة  
الادب ١٨٥ ج ٤ (\*)

### ٣ - حمزة بن بيض

توفى سنة ١١٦ هـ

هو حنفى من بكر وائل ( ربيعة ) من أهل الكوفة ، خليف ماجسن من  
فحول طبقتة . وكان منقطعا لآل المهلب وولده ثم الى أبان بن الوليد وبلال  
ابن أبى بردة ، واكتسب بالسفر الى هؤلاء مالا كثيراً . ذكروا أنه اكتسب

(١) الاغانى ٥٤ ج ١٣  
(\*) وانظر فهرس تاريخ الطبرى وتاريخ ابن الاثير (طبعة لبنان) ٤ ص ١٣٠ ، ومروج  
الذهب للمسعودى (طبعة باريس) ج ٥ ص ٤٥٥

نحو مليون درهم ، فهو كان ينصرهم لمجرد الاستجداء بخلاف من تقدم .  
ومن قوله يخاطب مغلد بن يزيد بن المهلب وعنده الكمية :

أتيناك في حاجة فاقضها وقتل مرحباً ، يجب المرحب  
ولا تكلنسا الى معسر متى يعدوا عداً يكذبوا  
فإنك في الفرع من أسرة لهم خضع الشرق والمغرب  
وفي أدب منهم ما نشأت ونعم لعمرك ما أدبوا  
فأمر له بمائة ألف درهم . ولما سجن يزيد بن المهلب ، دخل عليه حمزة  
وأنشده أبياتا مطلعها :

أغلق دون السماح والجود والنك جدة باب حديد أشب<sup>(١)</sup>  
فدفع اليه يزيد فص ياقوت باعه بثلاثين ألف درهم  
ولحمزة أخبار طويلة حسنة أكثرها مع يزيد المذكور وابنه مغلد . وله في  
عبد الملك وابنه سليمان أقوال وأخبار تجدها في الاغانى ١٥ ج ١٥ ،  
وفوات أنوفيات ١٤٧ ج ١ (\*)

#### ٤ - كعب الاشقرى

هو كعب بن معدان من الاشقر قبيلة من الازد ، شاعر فارس حطيب  
معدود في الشجعان من أصحاب المهلب ، وله ذكر في حروبه للازارقة .  
وكان الفرزدق شديد الإعجاب به ، يعده رابع الثلاثة الفحول ( الفرزدق  
وجرير والاختل ) وأوفده المهلب الى الحجاج ليخبره عن واقعة جرت له مع  
الازارقة ، فأنشده قصيدة مطلعها :

ياحفص إني عداني عنكم السر وقد سهرت فأذى عيني السهر  
ثم وصف المعركة الى ان قال :

عَبَثُوا كمينهم بالسَّفْحِ إِذْ نَزَلُوا بِكَارِوْنَ فَمَا عَزَّشُوا وَلَا نَصَرُوا  
بَاتَ كِتَابُنَا تَرْدَى مَسْوِئَةً حَوْلَ الْمَهْلَبِ حَتَّى تَوَثَّرَ الْقَمَرُ  
هَنَّاكَ وَلَوْ جَرَّاحاً بَعْدَ مَا هَرَبُوا وَحَالُ دُونِهِمُ الْأَنْهَارُ وَانْجَدَرُ  
تَأْبَى عَلَيْنَا حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا نَبْقَى عَلَيْهِمْ وَلَا يَثْبِقُونَ إِنْ قَدَرُوا

(١) أشب : مشتبك

(٢) وانظر المؤلف من ١٠٠ وفهارس البيان والتبيين والكمال وآمال المرتضى والحيوان  
للجاحظ ومعجم الادباء ( طبع مصر ) ج ١٠ ص ٢٨٠



وهجاء زياد الاعجم وقد علمت أنه ينتمى لعبد القيس ، فقال كعب يهجو  
عبد القيس :

إني وإن كنت فرّعَ الأزد قد علموا أخزى إذا قيل عبد القيس أخوالى  
فيهم أبو مالكٍ بالمجد شرفنى ودكس العبدُ عبدُ القيس سربالى  
فرد عليه زياد يهجو الاشاعر التلجاج فشكاه الى المهلب . فاستقدم  
زيادا وعاتبه وصالحهما . . وأخبار كعب كثيرة تراها في الاغانى ٥٦ ج ١٢ (\*)

### ٥ - يهس الجرمى

هو يهس بن صهيب ، من جرم (قضاة) شاعر فارس شجاع ، كان يبدو  
بنواحي التمام مع قبائل جرم وكلب وعذرة ، ويحضر معهم في اجناد الشام .  
وقد صحب المهلب بن أبي صفرة في حربه للزارقة ، وكانت له مواقف  
مشهورة . أول ما هاج شاعريته أنه هوى امرأة من قومه اسمها صفراء .  
وكان يتحدث اليها ويكتم وجهه لها ولا يخطبها لابيها لأنه كان صعلوكا لا مال  
له وكان ينتظر أن يثرى . وكان من أحسن الشبان وجها وبشرة وحديثا  
وتسمرأ . . فرأته صفراء يتحدث مع بعض نساء الحى مرة فهجرته .  
وعرض له سفر فخرج اليه وقد زوجها أبوها رجلا من بني أسد فذكرها  
في قصيدة ، ثم ماتت قبل أن يعرفها زوجها ، فقال يرثيها بقصيدة عبر  
يها عن شعوره بما ينطبق على الواقع على طريقة الجاهليين ، من ذلك قوله :

هل بالديار التى بالقاع من أحدٍ إن نيسم صوت المدلج السّارى  
تلك المنازل من صفراء ليس بها نارٌ تضى ولا أصوات سُمّار  
عَفَّتْ معارفها هوجاً مغبرةً يَسْفى عليها تراب الأبطح الهارى  
حتى تنكّرتُ منها كل معرفة إلا الرماد نخيلا بين أحجار  
طال الوقوف بها والعين يسبقى فوق الرداء بَوادى دمعها الجارى  
أن أصبح اليوم لا أهل ذوو لطف ألهو لديهم ولا صفراء في الدار  
وله قصيدة في مدح محمد بن مروان لأنه أجاره من تهمة كانت عليه، منها:  
وإن محمداً سيعود يوماً ويرجع عن مراجعة العتاب  
فيخبر صبيتي ويحوط جارى ويؤمن بعدها أبداً صغابى  
هو الفرع الذى بُنيت عليه بيوت الأطيين ذوى الحجاب  
وتجد أخباره في الاغانى ١٦١ ج ١٠ و ١٠٧ ج ١١

(\*) وانظر معجم المرزبانى ٢٤٦ وفهارس الطبرى وابن الاثير والبيان والتبيين

وممن صحب آل المهلب ونصرهم بشعره :

٦ - الصديق بن الفرخ من ربيعة : ترجمته في الاغانى ١١ ج ٢٠ وفي الشعر والشعراء ٢٢٢ وخزانة الادب ٣٦٧ ج ٢

٧ - المغيرة بن حنبل من تميم : ترجمته في الاغانى ١٦٢ ج ١١ وخزانة الادب ٦٠١ ج ٢

٨ - يزيد بن الحكم من ثقيف : ترجمته في الاغانى ١٠٠ ج ١١

#### انصار العلويين او الهاشميين

كان انصار العلويين من الشعراء كثيرين ، لكنهم لم يكونوا يجسرون على الظهور خوفا من الامويين وهم اهل السيادة ، وربما مدحهم احداهم سرا ثم يعدل الى مدح الامويين كما فعل الكميت بن زيد وغيره . وهاك اشهر انصار العلويين :

#### ١ - الكميت بن زيد

المتوفى سنة ١٢٦ هـ

هو الكميت بن زيد الاسدي شاعر مقدم عالم بلغات العرب خير بايامها ، من شعراء مضر والسنتها ، المتعصبين على القحطانية القارعين لشعرائهم ، العلماء بالمشالب والايام المفاخرين بها . وكان مشهورا بالتشيع لبني هاشم ، وقصائده فيهم تسمى الهاشميات . وهي من جيد شعره وكانت اول منظوماته . وجاء الفرزدق وعرض عليه شعره فسمع له وهو يستخف به حتى بلغ الى قوله :

بنى هاشم رهطُ النبیِّ فإني بهم ولهم أرضى مراراً وأعضب  
خففتُ نهم منى جناحی مودةً الى كنفٍ عطفاه أهلٌ ومرحّبٌ  
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء مَجَنّاً على أنى أذم وأعضب  
وأرْمى وأرمى بالعداوة أهلها واني لأوذى فيهم وأوثب  
فقال له الفرزدق : « يا ابن اخي اذع ثم اذع فانت والله اشعر من مضى  
واشعر من بقى »

ويقال في سبب توسعه بعلم لغة العرب واخبارهم انه كان له جسدتان ادركتا الجاهلية ، فكانتا تصفان له البادية وامورها وتخبرانه بلخبار الناس في الجاهلية . فاذا شك في شعر او خبر عرضه عليهما فتخبراته عنه فمن هناك كان علمه . وهو من اصحاب الملحقات ومطلع ملحمة :

ألا لا أرى الأيام يُقضى عجيها بطول ولا الأحداث تَقْنى خطوبها  
وله مناقضات ومهاجاة لشعراء اليمن . واراد خالد القسري ان يشي به

الى بنى امية ، فروى قصائده الهاشميات لجارية حسناء وأعدها ليهدئها  
الى هشام بن عبد الملك ، وكتب اليه بأخبار الكميت وأنفذ قصيدته التي  
يقول فيها :

فياربَّ هل إلا بك النصر يُبْتَغَى وياربَّ هل إلا عليك المعوَّلُ

وهي طويئة يرثى بها زيد بن علي ( الهاشمي ) ويمدح بنى هاشم فأكبرها  
هشام ، فكتب الى خالد عامله أن يقطع لسانه ويده .. فنبهه الى ذلك بعض  
اصدقائه ، ففر وقضى زمانا مختفيا ثم توسطوا له بالعفو وجاء الى هشام  
ومدحه بقصيدة أنشده أياها مطلعها :

ماذا عليك من الوقوف بها وإنك غير صاغر  
الى أن قل :

فالآن صـرـت إلى أميَّة والأُمـور إلى مصـائر  
يا ابن العقـبائل للعقـبائل والجـحـاجـجة الأخـاير  
من عبـد شمس والأكابر من أميَّة فالأكابر  
إن الخـسـلافة والإلا فـ برغم ذي حـسـدٍ وواغـرٍ  
دلـقـا من الشرف التليـد إليك بالرَّقـدِ المـوافـر  
وانشده غيرها وغيرها فأجاره . ومن جيد شعره قوله :

ألا لا أرى الأيام يُقضى عجيبها لطول ولا الأحداثُ تـفنى خطوبها  
ولا عبـرة الأيام يعرف بعضها ببعضٍ من الأقوام إلا لبيثها  
ولم أرَ قولَ المرء إلا كئبله له وبه محرومها ومصيبها

وتوفى سنة ١٢٦ وله ستون سنة، وكان يبلغ شعره لما مات ٥٢٨٩ بيتا .  
والهاشميات مطبوعة بمصر وفي لندن سنة ١٩٠٤ ، ولها شرح منه نسخة  
خطية في دار الكتب المصرية . وللكميت ترجمة مطولة في الاغانى ١١٣ ج ١٥ ،  
والشعر والشعراء ٣٦٨ ، وخزانة الادب ٦٩ جزء ١ ، والجمهرة ١٨٧ (\*)

## ٢ - أيمن بن خريم الأسدي

هو من بنى أسد ، كان شديد التشيع لعلى وقد مدح بنى هاشم ومن  
قوله فيهم :

(\*) وانظر طبقات الشعراء لابن سلام ومعجم الرزبانى ٢٤٧ والمؤلف ١٧٠ . والبيان  
والنبين في مواضع متفرقة وديوان الحماسة ، وأمالى المرتضى ، ومروج الذهب للمسعودى ج ٦  
ص ٣٦ ، وفهرس الطبرى ، والحيوان للمجاط ج ٥ ودائرة المعارف الاسلامية مادة كميت ،  
وتاريخ الاداب العربية لتالينو والتطور والتجديد فى الشعر الاموى ، وحماسة البحتري رقم  
٢٧٧ من طبعة بيروت



فهماركم مكابدة" وصوم" وليلكم صلاة" واقتسراء  
 أجعلكم وأقواماً سواء وبينكم وبينهم الهـواء  
 وهم أرض" لأرجلكم وأتم لرؤوسهم وأعينهم سماء  
 على أنه اضطر إلى مسابقة بني أمية ومدح عبد الملك . وله في وصف  
 النساء قصيدة بديعة تجدها مع سائر أخباره في الأغاني ٥ جزء ٢١ ،  
 والشعر والشعراء ٣٤٥ (\*)

#### أنصار الخوارج وآل الزبير وغيرهم

ويقال نحو ذلك في أنصار سائر الأحزاب الذين كانوا على الأمويين  
 كالخوارج الشراة والازارقة وآل الزبير ، فان شعراءهم لم يكونوا يستطيعون  
 الظهور ويندر ظهور أحدهم . وهالك أشهرهم .

#### ١ - الطرماح بن حكيم

توفي سنة ١٠٠ هـ

هو من طي ، من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ، نشأ في الشام  
 وانتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشام ، واعتقد  
 مذهب الشراة والازارقة وكان معاصراً للكميت المتقدم ذكره وكانا صديقين .  
 وسئل الكميت مرة : « لا شيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرماح على  
 تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد فهو شامي قحطاني وانت  
 كوفي تزارى شيعي ، فكيف اتفقتما مع عباين المذهب وشدة العصبية ؟ »  
 فقال : « اتفقنا على بغض العامة »

وكان للطرماح والكميت رغبة في الغريب بدخلانه في أشعارهما . ومن  
 قول الطرماح يمدح نفسه :

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت عرى المجد واسترخى عنان القصائد  
 ومن قوله في الفخر :

وما أنا بالراضى بما غيّر الرضى ولا المظهر الشكوى ببعض الأماكن  
 ولا أعرف الشعمى على ولم تكن وأعرف فصل المنطق المتغابن

وله قصائد كثيرة في هجاء بني تميم . ومن لطيف ما قاله فيهم : (\*\*)

(\*) وانظر المسعودي في التنبيه والإشراف ص ٢٥٢ حيث عده عثمانياً . وربما كان ممن  
 اختلفوا إلى الفريقين الشيعي والأموي ، فكان شيعياً مرة وأموياً عثمانياً مرة

(\*\*) الغريب في هذه الأبيات : القطا : طائر صحراوي من طير الجزيرة . الحرقوص دويبة  
 صغيرة . المسك : الجلد . ويزقق : يسلمخ ويتخذ زقا للخمر . أكتت : استظلت

تميم" بطرق اللؤم أهدي من الفطا ونو سلكت° سبيل المكارم ضلكت  
ولو أن برغوثا على ظهر قملةٍ يَكْرُثُ على صفى° تميمٍ لوكت  
ولو أن حرقوصاً بزقن مسكه اذا نهلت° منه تميم° وعلقت  
ولو جمعت° يوما تميم° جموعها على دَرَّةٍ معقولة لاسفلت  
ولو أن أم° العنكبوت بنت° لها مَظَلَّتْها يوم النَّدَى لأكتت  
وهو من أصحاب الملحمات ، ومطلع ملحمة :

قَلَّ في شَطِّ نَهروان اغتماضي ودعاني هَوَى العيون المِراض  
ومن قوله ويدل على مذهبه في الشِراء :

لقد شقيتُ شقاءً لا انقطاع له إن لم أفز° فوزة° تنجى من النار  
والنارُ لم ينجُ من روعاتها أحد° الا المنيب° بقلب المخلص الشَّارِى  
أو الذى سبقت° من قبل مولده له السَّعادة من خلاقها البارِ  
وكان الاصمعي يستجيد قوله في صفة الثور :

يبدو وتضمرة البلاد كأنه سَيْف° على شرفٍ يسل° ويعسد°  
وللطرماح ديوان طبع في انجلترا باشراف لجنة تذكاري جيب مع ديوان  
الطفيل ابن عوف بعناية المستشرق كرتكو Krenkaw ، وأخبره في الاغاني ١٥٦  
جزء ١٠ ، والشعر والشعراء ٣٧١ ، وخزانة الادب ٤١٨ جزء ٣ ،  
والجمهرة ١٩٠ (\*)

## ٢ - عمران بن حطان

توفي سنة ٨٩ هـ

هو من سدوس من بكر وائل ، شاعر فصيح من شعراء الشِراء ودعاتهم  
المقدمين في مذاعبهم . وكان من القعدة لأن عمره طال فضعف عن الحرب  
وحضورها ، فاقصر على الدعوة والتحريض بلسانه وهو مغال في التعصب  
على على ، يؤيد ذلك قوله في مدح ابن ملجم قاتل على :

لله دَرُّ المرادى° الذى سفكت° كفاه مهجة° شرَّ الخلق إسانا  
أمسى عشية° غشاه° بضربه مما جناه من الآثام عريانا

(\*) وانظر طبقات الشعراء لابن سلام ، وحماسة أبي تمام ، وحماسة ابن الشجرى ،  
والاشتقاق ٢٢٤ ، والمؤتلف ١٤٨ ، والعينى ج ٢ ص ٢٧١ ، وتاريخ الادب العربية للابن ،  
المعارف الاسلامية ، ومقدمة كرتكو لدوائه

وأخذ هذا المذهب عن امرائه لأنها خارجية تزوجها ليردها عن مذهبها فذهبت به إلى رأيهم ، وكان الحجاج يلح في طلب عمران بن حطان . وبلغه أن غزاة الحرورية دخلت على الحجاج فتحصن منها وأغلق عليه قصره ، فكتب إليه عمران :

أسدٌ علّى وفي الحروب نعمة ربدأً تجفل من صغير الصافر (\*) هلا برزت إلى غزاة في الوغى بل كان قلبك في جناح طائر صدعت غزاة قلبه بفوارس تركت مدايره كأمس الدابر ثم لحق بالشام ونزل على روح بن زنباع . واشتهر شعر ابن حطان في عصره حتى كان لا يقول أحد من الشعراء شعرا إلا نسب إليه لشهرته ، ومر بالفرزدق وهو ينشد وكان يتهمه أنه يقول للاستجداء فيكذب فقلل فيه :

أيها المادح العباد ليعظي إن لله ما بأيدي العباد فاسأل الله ما طلبت إليهم وارح فضل المقسم العواد لا تقل في الجواد ما ليس فيه وتسم البخل باسم الجواد وكان عمران يفتخر بأنه لم يكذب في شعره ، ومن ذلك قوله يخاطب امراته جمة :

يا جمر إني على ما كان من خلقي مثنى بخلات صدق كلشها فيك الله يعلم أني لم أقل كذبة فيما علمت وأنى لا أزكيك وأخباره في الأغاني ١٥٢ ج ١٦ وخزانة الأدب ٤٣٦ ج ٢ (\*\*\*)

### ٣ - عبد الله بن الحجاج اللباني

توفي سنة ٩٥ هـ

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن من ذبيان ويكنى أبا الأقرع . شاعر فاتك شجاع من معدودي فرسان مضر ذوى البأس والنجدة فيهم ، وكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان . فلما تغلب عبد الملك على عمرو خرج عبد الله مع نجدة بن عامر الحنفي ثم هرب ، فلحق بعبد الله بن الزبير فكان معه إلى أن قتل . ثم جاء إلى عبد الملك متنكرا وأحتال عليه حتى أئمنه في حديث طهارة . عاش إلى زمن الوليد بن عبد الملك ووشى به فحبسه ، فقال وهو في الحبس قصيدة من جملتها :

(\*) ربدأ : غبراء ، تجفل : تخاف فتسرع في الجري  
(\*\*) رانظر الإصابة لابن حجر ، وتاريخ ابن عساکر ، وأمالى المرتضى ، وديوان الماتى  
ج ١ ص ٢١٥ والمؤلف رقم ٢٤٥



فإن يُعْرَضْ أبو العباس عني ويركب بي عروضاً عن عروض (\*)  
ويجعل عرقه يوماً لغيري ويُبَغِضُنِي فإني من بغض  
فإني ذو غنى وكريم قوم وفي الأكفاء ذو وجه عريض

واخباره في الاغاني ٢٥ ج ١٢

#### ٤ - اسماعيل بن يسار النسائي

توفي سنة ١١٠ هـ

هو مولى بني تيم ( من قريش ) انقطع لال الزبير . ولما استتب الامر  
لعبد الملك بن مروان وقد اليه ومدح الخلفاء من ولده كما فعل غيره ،  
ولكنهم كانوا يضمرون الكره لهم . ويمثل ذلك ما جرى لاسماعيل هذا وقد  
وقد على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوماً ، فحجبه ساعة ثم اذن له فدخل  
يبكي فقال له الغمر : « مالك يا ابا فائد تبكي ؟ » فقال : « وكيف لا ابكي  
وانا على مروانيتي ومروانية أبي احجب عنك » فجعل الغمر يعتذر اليه  
وهو يبكي . فما سكنت حتى وصله الغمر بجملة لها قدر ، وخرج من عنده  
فلحقه رجل فقال له : « اخبرني ويلك يا اسماعيل اي مروانية كانت لك او  
لابيك » قال : « بغضنا اياهم ، امرأته طالق ان لم تكن أمه تلعن مروان وآله  
كل يوم مكان التسبيح ، وان لم يكن أبوه حضره الموت فقبل له قل لا اله  
الا الله فقال لعن الله مروان تقرباً بذلك الى الله تعالى »

وعاش اسماعيل عمراً طويلاً وكان شعوبياً يفخر على العرب بالعجم ،  
ومن قوله :

إنما سُمِّيَ الثوارس بالفَرَس مضاهاةً رفعةً الأنسابِ  
فاتركي الفخر يا أمامَ علينا واتركي الجورَ وانطقي بالصوابِ  
واسألي إن جهلت عنا وعنكم كيف كنا في سالف الأحقابِ  
إذ تَرَبَّيْنا بِناتنا وتَدَسَّشوا ن سَفاهاً بناتكم في الترابِ  
ومن اقواله في الغزل من قصيدة :

حتى دخلتُ البيت فاستدرفتُ من شَفَقِ عيناكِ لي تَسْجُمُ  
ثم انجلي الحزن وروِّعاته وغَيِّبِ الكاشح والمُبْرَمُ  
فبتُ فيما شئتُ من نعمةٍ يَمْنَحُنيها نَحْرُها والْفَنَمُ  
حتى إذا الصبح بدا ضوءه وغارت الجوزاء والمِرْزَمُ

(\*) العروض : الجبة . بغض : قبيلة . المبرم : الثقل . المرزم : نجم مع الشرين

خرجتُ والوطء خفيٌ كما ينساب من مكسكه الأرقمُ  
وأخباره في الاغانى ١١٩ ج ٤

سائر أنصار أعداء بنى أمية

ومن أنصار أعداء بنى أمية غير من تقدم جماعة تكتفى بذكر مصادر  
تراجهم وهم :

٥ - أبو وجزة السعدي من هوازن توفي سنة ١٣٠ مدح آل الزبير .  
أخباره في الاغانى ٧٩ ج ١١ والشعر والشعراء ٤٤٢

٦ - أبو حزاب من أنصار ابن الأشعث . أخباره في الاغانى ١٥٢ ج ١٩

٧ - أبو كلدة اليشكري ، من بكر ، من أنصار ابن الأشعث سكن الكوفة  
وفتله الحجاج . أخباره في الاغانى ١١٠ ج ١٠

# شعراء الغزل

في العصر الاموي

قلنا في كلامنا عن التشبيب ان امام التشبيب في هذا العصر جميل بن معمر امام المحبين ، وكان يشيب بحبيبه عن شعور حقيقى بالحب . . . فقلده الشعراء في ذلك وان لم يكونوا محبين . على ان اكثرهم ايتلوا بالعشق ولا سيما آل عذرة . . . وبلغ عدد المشبيين بضعة وعشرين شاعرا منهم خمسة من قريش هم : عمر بن ابي ربيعة ، والعرجي ، والحارث بن خالد ، وابو دهل ، وابن قيس الرقيات ، وعروة بن اذينة ، وامامهم عمر بن ابي ربيعة . وهو اول من تجرأ على التشبيب بالنساء وصارت له فيه طريقة تحداها الشعراء بعده من قريش وغيرهم كما سيجيء ، فبدأ بجميل ثم تذكر الشعراء القرشيين وغيرهم

## ١ - جميل بن معمر

توفي سنة ٨٢ هـ

هو جميل بن عبد الله بن معمر ، من عذرة ، وكان شاعرا فصيحاً مقدماً جامعاً للشعر والرواية اشتهر بحبه بثينة ابنة عمه ، ولذلك عرف بجميل بثينة . وكانا يقيمان في وادي القرى وكان اول عهده بها وهي صغيرة . ومن اوائل نظمه فيها قوله :

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيضٍ يا بُثَيْنُ سِبابٌ  
وقلتُ لها قولاً فجاءتْ بمثله لكل كلامٍ يا بُثَيْنُ جوابٌ

ولم يكن يراها حتى صارت شابة ، فاخذ ينظم القصائد فيها حتى اشتهر امره . واتفق مرة ان توبة بن الحمير صاحب ليلي مر ببني عذرة ، فراه بثينة فجعلت تنتظر اليه وجميل حاضر . . فثارت الغيرة في قلب جميل ، فقال لتوبة : « من انت ؟ » قال : « انا توبة بن الحمير » قال : « هل لك في الصراع ؟ » قال : « ذلك اليك » . فاعطته بثينة ملاءة حمراء فاتزر بها ثم صارعه ، فصرعه جميل . ثم قال : « هل لك في النضال ؟ » قال : « نعم » فناضله فنضله جميل . ثم قال : « هل لك في السباق ؟ » قال : « نعم » فسابقه فسابقه جميل . فقال توبة : « يا هذا انما تفعل



ذلك بريح هذه الجالسة ، ولكن اهبط بنا الوادى " فهبط فصرعه توبة  
وبضله وسبقه

وكان عند بشينة مثل ما عند جميل : ولما رات مناضلته عنها زادت شغفا  
به . ولكنهما لم يكونا يجتمعان الا خلسة على موعد . ولم يكن جميل  
يخلو من الرقباء ، لكنهم لم يستطيعوا رميها ، واخبراه معها كثيرة  
لايسعها هذا المقام . وما زال يجتمع بها سرا عن أهلها فالحوا بالشكوى  
منه الى العامل ، ففر الى اليمن حتى عزل العامل . . وانتجع اهل بشينة  
الشام فرحل جميل اليهم ، فترصدوه وشكوه الى عشيرته ، فعنفه أهله  
وهددوه ، فانقطع عنها . واخيرا لجأ الى مصر ، وعاملها عبد العزيز بن  
مروان ، فأحسن وفادته ومرض هناك ومات . وكان طويل القامة عريض  
ما بين المنكين جميل الخلقة حسن البشرة . ومن قوله فيها :

وإني لأرضى من بشينة بالذى لو أبصره الواشى لقرئت<sup>١</sup> بلبله  
يلا وبأن لا أسنطع<sup>٢</sup> وبأمنى وبالأمل المرجو<sup>٣</sup> قد خاب آمله  
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى أواخره لا نلتقى وأوائله  
ومن قوله أبيات ينسبونها الى مجنون ليل :

وما زلت<sup>٤</sup> يا بثن<sup>٥</sup> حتى لو اتى من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا  
إذا خدرت<sup>٦</sup> رجلى وقيل شفاؤها دعاء حبيب<sup>٧</sup> كنت أنتِ دعائيا  
وما زادنى النأى<sup>٨</sup> المفرق<sup>٩</sup> بعدكم سئلوا<sup>١٠</sup> ولا طول التلاقى تقاليا  
ولا زادنى الواشون<sup>١١</sup> الا صباية ولا كثرة الناهين<sup>١٢</sup> إلا تماديا  
لقد خفت أن ألقى<sup>١٣</sup> المنية بغتة<sup>١٤</sup> وفى النفس حاجات<sup>١٥</sup> إليك كما هيا  
ومن بديع قوله فى النسيب :

لها فى سواد القلب بالحب مينة<sup>١٦</sup> هى الموت أو كادت على الموت تشرف<sup>١٧</sup>  
وما ذكرت<sup>١٨</sup> النفس<sup>١٩</sup> يا بثن<sup>٢٠</sup> مرة<sup>٢١</sup> من الدهر الا كادت النفس تتلف<sup>٢٢</sup>  
وما استطرفت<sup>٢٣</sup> نفسى حديثا لخلعة<sup>٢٤</sup> أسره<sup>٢٥</sup> به الا حديثك أطرف<sup>٢٦</sup>  
وأكثر شعره فيها وله أبيات فى الفخر بليغة منها :

يُحِبُّ<sup>٢٧</sup> الغوانى البيض<sup>٢٨</sup> ظل<sup>٢٩</sup> لوائنا إذا ما أتانا الصارخ<sup>٣٠</sup> المتلهف<sup>٣١</sup>  
نسير أمام الناس والناس<sup>٣٢</sup> خلفنا فإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا  
وكنا إذا ما معشر<sup>٣٣</sup> نصبوا لنا ومرت جوارى طيرهم وتعيّفوا<sup>٣٤</sup>  
وضعنا لهم صاع القصاص<sup>٣٥</sup> رهينة بما سوف نوفيها إذا الناس طفّفوا<sup>٣٦</sup>

ولجميل ديوان شعر كبير كان مشهورا في أيام ابن خلكان ، ولم تقف على خبره . ولكن منه أشعارا مجموعة في كتاب منه نسخة خطية في مكتبة برلين وترى ترجمة جميل في الاغانى ٧٧ ج ٧ و ٨٠ ج ١٠ و ١٣٤ و ١٤٢ ج ٢ ، وابن خلكان ١١٥ ج ١ ، وخزانة الادب ١٩١ ج ١ ، والشعر والشعراء ٢٦٠ ، وفي الهلال ٢٤٢ سنة ٦ (\*)

### شعراء قريش الفزليين

#### ١ - عمر بن أبي ربيعة

توفي سنة ٩٣ هـ

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، من مخزوم بطن من قريش . وكانت العرب تقر لقريش بالتقدم عليها في كل شيء الا الشعر ، حتى ظهر عمر بن أبي ربيعة فاقرت لها به

وقصر عمر المذكور شعره على وصف النساء ولم يصف سواهن . وكان الاسلام لا يزال في أوائله ، والمسلمون يستنكفون من التعرض للنساء والتشبيب بهن . ولم يجرؤ ابن أبي ربيعة على ذلك الا لمنزلاته في قريش ، ومع ذلك فقد عدوا شعره ضروا على الاداب ، فقد قال ابن جريج : «مادخل العواتق في حجالهن شيء أضر عليهن من شعر ابن أبي ربيعة» وقال هشام ابن عروة : « لا ترووا فتيانكم شعر عمر بن أبي ربيعة لئلا يترطوا في النار تورطوا » (١) وكان أخوه الحارث يمنع من شعره ويدفع اليه المال ليكف عنه فلا يقدر

وقد اقتبس عمر من جميل وقلده . وكان جميل يشيب بحبيبه ، أما عمر فكان يشيب بكل جملة وله له يكن بينه وبينها مودة . وصار له في التشبيب طريقة عرفت باسمه حاكما الشعراء . ولما سمع الفرزدق تشبيهه قال : « هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته ونكت الديار ووقع هذا عليه » . وكانوا لذلك يعدونه أنسب الناس وأوصف الشعراء لربيات الجمال . وكان يقم بمكة ، فإذا آن الحج اعتمد في ذي القعدة ، وليس الحلل الفاخرة ، وركب النجائب المخضوبة بالحناء ، عليها القطوع والديباج ، وأسبل لثته ، ولقى العراقيات فيما بينه وبين ذات عرق محرمات ، ويتلقى المدنيات الى مر ، ويتلقى الشاميات الى الكديد . ويتعرض للحجاج فيشيب بشهيرات النساء اللواتي يقدمن الى مكة وهن في مشاعر الحج ، أو ينظر اليهن وهن في الطواف فيرى منهن مالا يراه في الخارج فيصفهن . . . فتعرض لاشهر نساء العرب وأجملهن ، وفيهن جماعة من كبريات القوم ، وفي جملةهن

(\*) وانظر المؤلف ٧٢ ، ١٦٨ والالاء ٢٩ ، وديوان الحماسة ، والموضح للمرزبانى ، والبيان والتبيين ، وآمالى القالى ، وآمالى المرتضى ، وكتب الادب المختلفة ، وتاريخ الادب العربية لتالينو ، وحديث الاربعاء لطفه حسين ج اول ، وذاكرة المعارف الاسلاميه (١) الاغانى ٢٥ ج ١

فاطمة بنت عبد الملك بن مروان الخليفة ، ولكن لم يكن يذكر اسمها خوفاً من أبيها ومن الحجاج . وكان أبوها قد بعث إليه بتوعده إذا ذكرها ، فلما عادت من الحج قال فيها :

كِدْتُ يومَ الرِّحيلِ أَقْضِي حَيَاتِي لَيْتَنِي مَتَّ قَبْلَ يومِ الرِّحيلِ  
لَا أَطِيقُ الكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ وَدَمْعِي يَسِيلُ كُلَّ مَسِيلِ  
شَرَفْتُ عَيْنَهَا وَفَاضَتْ عَيْوَنِي وَكَلَانَا يُلْقَى بَلْبٌ أَصِيلِ

وممن شبب بهن عائشة بنت طلحة الشهيرة بالجمال والتعقل ، وكان قد رآها تطوف فعلمت أنه لا يبرح أن يشبب فيها ، فبعثت إليه مع جاريتها تقول : « اتق الله ولا تقل هجراً » فأجابها : « اقرئها السلام وقولي لها ابن عمك لا يقول إلا حسناً » وقال أبياتا منها :

لِعَائِشَةَ ابْنَةِ التَّيْسِ عِنْدِي حِمِي فِي القَلْبِ ، لَا يَرْعَى حِمَاهَا  
يَذْكُرُنِي ابْنَةُ التَّيْمِ ظَبْيٌ يَرُودُ بِرُوضَةٍ سَهْلٍ رَبَاهَا  
فَقُلْتُ لَهُ وَكَادَ يَرْاعُ قَلْبِي فَلَمْ أَرَ قَطُّ كَالْيَوْمِ اسْتَبَاهَا  
سَوَى حَمَشٍ بِسَاقِكَ مُسْتَبِينَ وَأَنْ شَوَاكَ لَمْ يَشْبِهْ شَوَاهَا (\*)  
وَأَنْكَ عَاطِلٌ عَارٌ وَلَيْسَتْ بِعَارِيَةٍ وَلَا عَظْلٍ يَدَاهَا  
وشبب أيضاً بلبابة بنت عبد الله بن عباس بأبيات مطلعها :

وَدَّعَ لُبَابَةَ قَبْلَ أَنْ تَرْحَلْ وَأَسْأَلُ فَإِنْ قَلَّ لَهُ أَنْ تَسْأَلَ (\*\*)  
وشبب بسكينة بنت الحسين من قصيدة قال فيها :

أَسْكِينُ مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَطِيبُهُ مَنِي عَلَى ظَمَأٍ وَحَبٌّ شَرَابٍ  
بِأَلَذِّ مَنِكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَمَا تَرَعَى النِّسَاءُ أَمَانَةُ الْغِيَابِ

وشبب بالثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث ، وكان قد تزوجها رجل اسمه سهيل وفي ذلك يقول عمر :

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيًّا سَهَيْلاً عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ  
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسَهِيلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

وشبب أيضاً برملة بنت عبد الله بن خلف أخت طلحة الطلحات وغيرها ، وشعره كثير ومنه طائفة حسنة يفتنونها . ومما يستحسن من شعره قوله في تحول البدن :

(\*) الحمش : دقة الساقين ، الشوى : الأطراف  
(\*\*) القلال : القليل



رات رجلا أما اذا الشمس عارضت فيضحي وأما بالعشي فيخضر(\*)  
 قليلا على ظهر المطيه نحسه حلا ما نبى عنه الرداء المحتر  
 وأخباره كثيرة ذكرها صاحب الاغانى مطولة من ٣٠ ج ١ ، والشعر  
 وأشعر ٣٤٨ ، وابن خلكان ٣٧٨ ج ١ ، والدميرى ٣٢٦ ج ١ ، والعقد  
 الفريد ١٣٢ ج ٣ (\*\*\*)

وله ديوان مطبوع في ليبسك سنة ١٨٩٣ ، وفي مصر سنة ١٣١١ ، ومنه  
 نسختان خطيتان في دار الكتب المصرية

## ٢ - العرجى

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الخليفة ، كان من شعراء  
 قريش وقد اشتهر بالفزل وتشبه بعمر بن أبي ربيعة . وكان مشغوقا باللهو  
 والصيد قليل المحاشاة لأحد فيها ، ولم يكن له نباهة في اهله . وكان  
 أشقر أزرق العينين جميل الوجه ، وقد شبيب بجيداء أم محمد بن هشام  
 المخزومي ليفضح ابنها لا لمحبة بينهما . فأخذه محمد وضربه وحبسه حتى  
 مات في السجن

وكان يشبيب أيضا بالنساء الشهيرات بالجمال نحو ما كان يفعل ابن أبي  
 ربيعة ، لكنه كان مقلدا فلم يبلغ مبلغه . وكان يقلده في البذخ فيستسقى على  
 ابله في شملتين ، ثم يغتسل ويلبس حلتين بخمسمائة دينار . ومما قاله  
 في حبسه : (\*\*\*)

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كرهة وسداد ثغر  
 وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت أسنتها بنحري  
 أجرر في الجوامع كل يوم فيا لله مظلمتى وصبرى  
 كأنى لم أكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتى في آل عمرو

وأخباره كثيرة منسورة في الاغانى ١٥٣ ج ١ و ٩٠ ج ٦ و ١٤٥ ج ٧ ،  
 والشعر والشعراء ٣٦٥ (\*\*\*\*)

(\*) يضحي : يسير في الضحى ، يخضر : يرد لونه بالليل  
 (\*\*) وانظر دائرة المعارف الاسلامية ، وتاريخ الادب العربية لتالينو ، وحديث الاربعاء لطفه  
 حسين ج أول والنطور والتجديد في الشعر الاموى ، والشعر الغنائى في الامصار الاسلامية ،  
 الجزء الخاص بمكة  
 (\*\*\*) الغريب في الابيات : سداد الثغر : مايسد به من خيل ورجال وعدة حرب ،  
 الجوامع : ج جامعة وهي الفل ، مظلمتى : وصبرى : حبسى ، الوسيط في القوم : ذو  
 المجد الرفيع ، وآل عمرو بن عثمان بن عفان يريد عمرو  
 (\*\*\*\*) وانظر اللالىء ٤٢٢ ، وديوان الحماسة لاني تمام ، وتاريخ الادب العربية  
 لتالينو ، وحديث الاربعاء لطفه حسين ج أول

## ٣ - الحارث بن خالد المخزومي

هو أيضا من مخزوم مثل عمر بن أبي ربيعة ، وقد اتبع مذهبه في الغزل . لا يتجاوز إلى المديح أو الهجاء . وكان يهوى عائشة بنت طلحة ويشبب بها . وكان ذا قدر وخطر ومنظر في قريش ، وأخوه عكرمة بن خالد محدث جليل . وكان بنو مخزوم جميعا من حزب ابن الزبير إلا الحارث ، فكان منحازا لعبد الملك بن مروان فولاه مكة . وكان يراقب الحج كما يفعل ابن أبي ربيعة ، ويشبب بمن يستحسنهن من النساء وهن في الطواف ومن قوله في عائشة بنت طلحة لما تزوجها مصعب بن الزبير ورحل بها إلى العراق :

ظعن الأمير بأحسن الخلق وغدا بلبّك مطلع الشرق  
في البيت ذي الحسب الرفيع ومن أهل التقى والبر والصّدق  
فظللت كالمقهور متهجته هذا الجنون وليس بالعشيق  
أترجّة عبق العبير بها عبق الدهان بجانب الحق  
ما صبّحت أحدا برؤيتها الا غدا بكواكب الطلق (\*)  
وله أقوال كثيرة ذكرها صاحب الاغانى ١٠٠ ج ٣ ، وخزانة الادب ٢١٧ ج ١ .

## ٤ - أبو دهب الجمعي

اسمه وهب بن زمعة من أشراف بني جمح من قريش ، وكان رجلا جميلا له جمعة شعر يرسلها فتضرب منكبيه . وكان عفيفا قال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب ، ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير . وكان ابن الزبير ولاء بعض أعمال اليمن ولكنه شغل عن ذلك بالغزل لانه هوى امرأة من قومه اسمها عمرة ، وكانت جزلة يجتمع اليها الرجال للمحادثة وانشاد الشعر والاختبار . . فكان أبو دهب لا يفارق مجلسها وكانت هي أيضا تحبه ، فغارت امرأة منها ، فبعثت اليها عجوزا داهية وشتت به حتى احتجبت عنه ، فقال :

وبت كئيبا ما أنام كأنما خلال ضلوعى جمرة تنوهج  
فطورا أمنى النفس من عمرة المنى وطورا اذا ما لجى بى الحزن أنشج  
لقد قطع الواشون ما كان يئنا ونحن الى أن يوصل الحبل أحوج

وقد شبيب في غيرها من شهيرات النساء منهن عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان . . . وقد جاءت للحج فنزلت بنى طوى من مكة ، وقد اشتد الحر فأمرت جواريتها فرفعن الستر فمر أبو دهبيل فرآها وهي لا تعلم ، فلما رآته ينظر إليها غضبت وشتته وأمرت بارخاء الستر . فقال أبو دهبيل في ذلك :

انى دعانى الحين فاقسادنى حتى رأيت الظبى بالباب  
يا حسنه اذ سبىنى مديرا مسترا عنى بجلباب  
سبحان من وقفها حرة صبت على القلب بأوصابه  
يذود عنها ان تطلبتها أب لها ليس بوهاب  
أحطها قسرا منيع الذرا يحمى بأبواب وحجاب  
وأنشد أبو دهبيل هذه الابيات بعض اخوانه فشاعت وغنى بها المغنون ، فبلغت عاتكة فبعثت اليه بكسوة وجرت الرسل بينهما . فلما صدرت عن مكة خرج معها الى الشام . فلما دخلت دمشق ( جيرون ) انقطعت عن لقائه في دمشق ، فنظم في ذلك قصيدة مطلعها :

طال ليلي وبت كالمحزون وملت السواء في جيرون  
وبلغ معاوية تشبيهه بابنته ، فأحب أن يمنعه بأسلوب من أساليبه الناعمة . . . فدعاه اليه وأخبره أنه اطلع على ما قاله . فأراد أبو دهبيل أن يتنصل ويزعم أنها قيلت عن لسانه ، فأكد له معاوية أنها له . ولكنه قال : لا خوف عليك من جهتي ولكننى أخاف عليك من يزيد ، فان له سورة الشباب وأنفه الملوك ، فخاف أبو دهبيل وخرج الى مكة هاربا . لكنه عاد الى مكاتبة عاتكة ، وبلغ ذلك معاوية فحج . ولما انقضت أيام الحج دعا أبا دهبيل في جملة الشعراء والاشراف وأجازه ، وسأله عن أحب بنات عمه اليه ، فقال : فلانة ، فقال : قد زوجتك اياها وأصدقته ألفي دينار ، وأمرت لك بألف دينار ، فلما قبضها طلب العفو عما مضى ولم يتزوج الفتاة ، فسر معاوية من ذلك . وأكثر شعره غير الغزل في عبد الله بن عبد الرحمن الازرق والى اليمن  
ولأبي دهبيل أخبار طويلة ذكرها صاحب الاغانى ١٥٤ ج ٦ ، وله اشعار في الشعر والشعراء ٣٨٩ (\*)

#### ٥ - ابن قيس الرقيات

توفي سنة ٧٥ هـ

اسمه عبيد الله بن قيس ، من قریش ، وكان ممن انحاز الى ابن الزبير . وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ومدحه وطمع في

(\*) وانظر الاشتقاق ٨١ ، والمؤلف ١١٧ ، والحاسة لابى نعام ( الفهرس )



بنى أمية ، ثم انحاز الى عبد الملك بعد قتل مصعب وعبد الله فأمنه ، فقال يمدحه من قصيدة :

ان الاغرّ الذي أبوه أبو از عاصى عليه الوقار والحجّيب  
يَعْتَدِلُ التاجُ فوق مَقَرِّقِهِ على جبينٍ كأنه الذهبُ  
فقال له عبد الملك : « يا ابن قيس تمدحنى بالتاج كائن من العجم ،  
وتقول فى مصعب :

انما مصعبٌ شهابٌ من النّجّ ٤ تجلّلتْ عن وجهه الظلماءُ  
ملكه ملكٌ عَزِيزٌ ليس فيه جَبَرُوتٌ منه ولا كبرياءُ  
أما الامان فقد سبق ، ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا ٥

أما تغزله فقد كان فى امرأة كوفية كان ينزل عندها اسمها كثيرة ، وله فى  
أخرى اسمها رقية غزل كثير ٥ على أن غزله أقل من غزل سائر من تقدم  
من الشعراء القرشيين ، ولكن طائفة من شعره يغنونها ٥ ومن شعره فى  
رقية ويغنى به :

رُقَيٌّ بعِيشِكُمْ لا تهجرينا وَمَنِّينَا المُنَى ثم امْطَلِينَا  
عِدِينَا فى غد ما شئتِ إِنَا نحبُّ وإن مَطَلْتِ الواعِدِينَا  
فأما تنجزى عِدَتِي وأما نعيش بما تؤمِّلُ منك حينَا  
وله فيها أيضا :

وترى فى البيت صورتها مثلَ مافى البيعةِ الشَّرَجُ  
خَبَّرُونِي هل على رجلٍ عاشقٍ فى قبلةٍ حَرَجُ

وترى أخباره فى الاغانى ١٥٥ ج ٤ ، وفى الشعر والشعراء ٣٤٣ ، وخزانة  
الادب ٢٦٧ ج ٣ ( \* ) وله ديوان طبع فى فينا سنة ١٩٠٢ مع ترجمة  
ألمانية ٥ وقد شرحه السكرى المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، وفى دار الكتب المصرية  
نسخة خطية من الشرح المذكور

#### سائر الشعراء الغزليين

لا يكاد يخلو شاعر من أبيات غزليه قالها عن حب أو تشبيب ، ولكن المراد  
بشعراء الغزل الذين أكثروا من قولهم فيه وقد تقدم ذكر بعضهم واليك  
الباقين :

(\*) وأنظر طبقات الشعراء لابی سلام ، واللائى ٢٩٤ ، والاشتقاق ٧١ ، وشواهد المغنى  
٢١١ ، وحديث الاربعاء لطف حسين ، وتاريخ الاداب العربية لتالينو ، والشعر الغنائى فى  
الامصار الاسلامة ، الجزء الخاص بمكة

## ١ - مجنون ليل

هو فيس بن الملوح ، ويقال ابن معاذ بن مزاحم من عامر بن صعصعة ، ويعرف بمجنون ليلى نسبة الى ليلى التى كان يتعشقها وهو مشهور .  
وبن بعض اهل النقد من علماء الشعر يرون أن قصته موضوعة ، وضعها رجل من بنى أمية كان يحب ابنة عم له يكره أن يظهر ما بينه وبينها . .  
فوضع حديث المجنون وقال الاشعار التى يظنها الناس للمجنون . وقد زاد الناس فيه بعدئذ . ويؤيد ذلك أن كثيرا مما ينسب اليه من الاشعار روى لغيره . . فقصته اذا من قبيل الشعر التمثيلي الذى يراد به تمثيل بعض الفضائل . وهى تمثل العشق مع التعفف ، أو لعل لها أصلا قليلا وزاد فيه الرواة كما فعلوا بقصة عنتره التى تمثل الشجاعة والعشق وعلى كل حال ، فان بين الاشعار المنسوبة الى المجنون طائفة تمثل اشعار المحبين كما هى على طبيعتها . وديوان مجنون ليلى شائع ومتداول . ومما ينسب اليه قوله :

وانى لينسينى لقاءك كلما لقيتك يوما أن أبشك ما ييا  
وقالوا به داء عياء أصابه وقد علمت نفسى مكان دوائينا  
وقوله :

فوالله ثم الله انى لدائب أفكّر ما ذنبى اليها وأعجب  
ووالله ما أدري علام قتلتنى وأى أمورى فيك ياليل أركب  
أقطع جبل الوصل ، والموت دونه أم اشرب رثقا منكم ليس يشرب  
أم اهرب حتى لأرى لى مجاورا أم اصنع ماذا أم أبوح فأغلب  
فأيثما يا ليل ما ترضينه فانى لمظلوم وانى لمعتيب

وأخبار المجنون فى الاغانى ١٦٧ ج ١ ، والشعر والشعراء ٣٥٥ ، وخزانة الادب ١٧٠ ج ٢ ( \* ) ، وله ديوان مطبوع فى القاهرة ١٣٠٠ هـ وفى بيروت سنة ١٨٨٢ م ، ثم طبع مرارا . ومنه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية ، وفى مكاتب : تونس ، ویرلین ، وباريس ، وإياصوفيا ، وغيرها

## ٢ - كثير عزة

توفى سنة ١٠٥ هـ

هو كثير بن عبد الرحمن ، من خزاعة ويعرف بكثير عزة نسبة الى عشيقته التى كان يشيب بها . وكان يدخل على الملك وينشده ، وكان شيعيا

(\*) انظر المؤلف ١٨٨ ، ومعجم الرزياني ٤٧٦ ، واللائى ٣٥٠ ، وحديث الاربعاء لعله حسين ودائرة المعارف الاسلامية ، وتاريخ الاداب العربية لتالينو

شديد التعصب لال أبى طالب . وكان عبد الملك يعرف ذلك فيه فلا ينكره ، فاذا أراد أن يصدقه فى شيء حلفه يعلى . وكان له صديق اسمه خندف الاسدى شديد التشيع مثله ، وبلغ من جرأة خندف هذا أنه وقف مرة فى الموسم والناس مزدحمون وقال : « أيها الناس انكم على غير حق ، وقد تركتم بيت نبيكم والحق لهم وهم الاثمة » فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ، ودفن خندف بقنونا فقال اذ ذاك كثير يرنيه :

أصادرة حُجَّاج كعبٍ ومالك على كل عَجَلٍ ضامر البطن محنقٍ  
يعرثية فيها ثناء محسبٍ لأزهرٍ من أولاد مَثَرَةٍ مُعْرِقٍ

والقصيدة طويلة . . أما معشوقته عزة فهى بنت جميل بن وقاص من ضمرة ، وكانت من أجمل النساء وأدبهن وأعقلهن . ويقال انه لم ير لها وجها الا انه استهام بها قلبه لما ذكر له عنها . وعاتبه بعض أهلها فقالوا : « قد شهرت نفسك وشهرت صاحبتنا فكفف نفسك » فقال : « انى لا أذكرها بما تكرهون »

واتفق خروجهم الى مصر فى عام الجلاء . . فتبعهم على راحلته فزجروه ، قايى الا أن يلحقهم ، فتربص له بعضهم فى الطريق وقبضوا عليه وجعلوه فى جيفة حمار وربطوها عليه ، فمر به صديقه خندف فأطلقه وألحقه ببلاده . وكان كثير دميما قليلا أحمر أقيشر عظيم الهامة قبيحا . وأكثر أشعاره فى عزة هذه . ومن ذلك قوله لما أخرجت الى مصر :

وقال خليلي ما لها اذ لقيتها غداة السَّنا فيها عليك وجومٌ  
فقلتُ له ان المودةَ بيننا على غير فحشٍ والصفاء قديم  
وانى وان أعرضتُ عنها تجلدا على العهد فيما بيننا لمقيم  
وان زمانا فرَّقَ الدهر بيننا وبينكم فى صَرْفِهِ لَمَشُومٌ  
وقوله وبه يغنى :

وكنت اذا ما جئتُ أَجْلِلُنَّ مجلسي وأظهرن منى هيبةً لا تجهشما  
يحاذرن منى غيرةً قد عرفتُها قديما فما يضحكن الا تبسما  
ومن أحسن شعره قوله :

أغاضِرَ لو شهدتِ غداةَ بِنْتِمْ حَنُوَّ العائِداتِ على وسادى  
أويتِ لوامقٍ لم تَشْكُمِيهِ (\*) نوافذه تُلذِّعُ بِالزَّنادِ  
ومن قوله فى الحكم :



ومن لا يغمّض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب  
ومن يتبّع جاهدا كل عثرة يجدها فلا يسلم له الدهر صاحب  
ويختار من قوله :

وأجمع هجرانا لأسماء ان دنت بها الدار لا من زهدة في وصالها  
فان شحطت يوما بكيت وان دنت تذلت واستكثرتها باعتزالها  
ومن منتخبات قوله في عزة قصيدة طويلة مطلعها :

خليلى هذا ربع عزة فاعقبا قلو صيكا ثم ابكيا حيث حلت  
وقوله وفيه افراط :

ومشى الى بعيد عزة نسوة جعل الاله خدودهن نعالها  
ولو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موثق لقضى لها  
وأخباره كثيرة تجدها في الاغانى ٤٦ ج ١١ و ٢٧ ج ٨ و ٧٨ ج ٧ ،  
والشعر والشعراء ٣١٦ ، وابن خلكان ٤٣٣ ج ١ ، والعقد الفريد ١١٥  
و ٢٠٣ ج ١ ، وخزانة الادب ٢٨١ ج ٢ : (\*) وله ديوان شرحه أبو عبد الله  
الرشيدي منه نسخة خطية في الاسكوريال

### ٣ - ابن ميادة

هو الرماح بن يزيد بن ثوبان ، من ذبيان ، وكان أحمر سبطا عظيم الخلق  
طويلا طويل اللحية ، وكان لباسه عطرا . وذكروا أنه أشعر غطفان في  
الجاهلية والاسلام ، وكان خيرا لقومه من النابغة . . لم يمدح غير قريش  
وقيس . وكان النابغة يمدح اليمن ( القحطانية ) ومما يؤثر من قوله في  
الشعر وقد قيل له مرة : « لو أصلحت شعرك لذكرت به لانه فيه كثير  
من السقط » فقال : « انما الشعر كنبيل في جفرك ترمى به الغرض فطالع  
وواقع وعاصد وقاصد (\*\*) »

وعاصر ابن ميادة الوليد بن يزيد ومدحه ، وأدرك أول الدولة العباسية  
فمدح المنصور وجعفر بن سليمان . . فهو من أهل الدور الثالث ، وانما  
ذكرناه هنا لانه من الشعراء الغزليين ، وأحب امرأة من بنى مرة اسمها أم  
جحدر . وكان يختلف اليها فعلم أبوها وغضب وأقسم أن لا يزوجها رجلا  
من قومه ، فزوجها رجلا من الشام . فقال ابن ميادة من شدة الوجد :

(\*) انظر طبقات الشعراء لابن سلام ، والمؤلف ١٦٦ ، والاشتقاق ٢٨٠ ، ومعجم الرزبانى  
والموضح ، واللال ٦١ ، وحديث الاربعاء لطف حسين ، وتاريخ الاداب العربية لتالينو ، واثارة  
المعارف الاسلامية ، وقد طبع ديوانه في الجزائر بعناية هنرى بريس ، وهو فى جزئين  
(\*\*) الجفير : جعبة السهام ، والعاصد : الذى لا يصيب الهدف

خليلى من أبناء عذرة بكفنا رسائل منا لا تزيدكما وقرا  
الما على تيماء نسأل يهودها فان لدى تيماء من ركبها خبرا  
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها عليه فسل من ذلك نيتان فالغمر  
ويا ليت شعري هل يحلن أهلها وأهلك روضات بطن اللوى خضرا  
ولابن ميادة موافقات مع الحكم القصرى ، وأراجيز طوال ومفاخرات مع  
عقال بن هاشم ، ذكر صاحب الاغانى بعضها وهى منتقيات . وله فى مدح  
الوليد قصيدة مطلعها :

يا أطيّب الناس ريقا بعد هجعتها وأملح الناس عينا حين تنتقب  
ولما مات الوليد رثاه . فلما قامت الدولة العباسية مدح المنصور  
واخبار ابن ميادة كثيرة فى الاغانى ٨٨ ج ٢ ، والشعر والشعراء ٤٨٤ (\*)

#### ٤ - الاحوص

توفى سنة ١٠٥ هـ

هو عبد الله بن محمد بن عبد الله من الاوس من أهل المدينة ، وكان مثل  
سائر شبان يثرب فى تلك الايام ميالا الى اللهو . وكان قليل المروءة والدين  
مع ميل الى هجاء الناس ، وقد جعله ابن سلام فى طبقة ابن قيس الرقيات  
ونصيب وجميل . ولكن أهل الحجاز يفضلونه عليهم ، وهو أسمع طبعاً  
واسهل كلاماً وأصح معنى منهم . ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة  
وعذوبة ، وبه ألفاظ ليست لواحد منهم . وكان متهتكاً فبلغ سليمان بن  
عبد الملك عنه أقوال فنفاه . ويقال فى سبب ذلك أن سكينة بنت الحسين  
فخرت يوماً بالرسول ، ففاخرها الاحوص بقصيدته التى يقول فيها : « ليس  
جهل أتيت به بديع » فبلغ ذلك سليمان فنفاه ثم رده

واشتهر الاحوص بتشبيهه بأم جعفر وهى امرأة من الانصار ، وتوعده  
أخوها وهدده فلم يكف عن التشبيب . فاستعدى عليه والى المدينة وهو  
يومئذ عمر بن عبد العزيز ، فربط الاحوص وأخاهما بحبل ودفن اليهما  
سوطين وقال : « تجالدا » فغلب أخوها ، ومن شعره فيها :

أزور البيوت اللاصقات بيبتها وقلبي الى البيت الذى لا أزور  
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى اذا لم يزُرْ لا بد أن سيزور  
أزور على أن لست أتقك كلما أتيت عدوا بالبنان يشير  
ومن شعره الجيد قوله :

(\*) وانظر المؤلف ١٧٤ ، والاشتقاق ١٧٥ ، والالاء ٢٠٦ ، والخزانة ج اول ص ٧٦

الا لا تلمسه اليوم أن يتبكدا فقد غلب المحزون أن يتجلدا  
وما العيش الا ما تلد وتشتهى وان لام فيه ذو الشنان وقتدا  
بكيت الصبا جهدا فمن شاء لامنى ومن شاء واسى فى البكاء وأسعدا  
وانى وان عيرت فى طلب الصبا لأعلم أنى لست فى الحب أوحدا  
وكان الخليفة يزيد بن الوليد مشغلا عن الخلافة بجاريته حبابة ، فلامه  
عمه مسلمة ونهاه عنها فتركها وانقطع عن زيارتها . . فأرادت أن تسترجعه  
فلاقته وهو خارج الى المسجد بعودها وغنته بيت الاخوص : « وما العيش  
الا ما تلد وتشتهى ، الخ ، ف ضرب يزيد بخيزرانتة الارض ، وقال صدقت  
وعاد الى حالته معها  
ومن غزله قوله :

فما هو الا أن أراها فجاءة فابتهت حتى ما أكاد أجيب  
وقوله :

ستبقى لها فى مضمير القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر  
وترى ترجمة الاخوص واقواله فى الاغانى ٤٥ ح ٤ و ٥٣ ج ٦ و ١١٧  
ج ١ ، وفى الشعر والشعراء ٣٢٩ ، والعقد الفريد ١١٥ ج ١ ، وخزانة  
الادب ٢٣٢ ج ١ ، وفى سائر كتب الادب (\*) وله قصيدة محفوظة فى  
مكتبة برلين

#### ٥ - قيس بن ذريح

هو قيس بن ذريح من كنانة ، وكان رضيع الحسين بن على لان أم قيس  
أرضعت الحسين . كان منزل قومه فى ظاهر المدينة ، وكان هو وأبوه من  
حاضرة المدينة . واشتهر قيس بحبه لبنى بنت الحباب الكعبية ، وهى التى  
جعلته ينظم الشعر فانه رآها مرة واستسقاها فسقطه ، وكانت امرأة  
مديدة القامة شهلاء حلوة المنظر والكلام . . فلما رآها وقعت فى نفسه  
فعشقا وجعل ينطق بالشعر . وشكا اليها غرامه فشكت اليه مثله ، فطلب  
الى أبيه أن يخطبها له فأبى لانه كان غنيا فأراد له احدى بنات عمه . فشكا  
الى أمه فلم تسعفه ، فأتى الحسين بن على فتوسط له فزوجوه لان اشارته  
لا ترد . . فأقامت زوجته عنده مدة لا يتكر أحد من صاحبه شيئا

ثم دخلت الحماة بين الابن وزوجته . وذلك أن قيسا كان أبو الناس بأمه ،  
فألته لبنى عنها فغضبت وأخلت تحين الفرص للانتقام . . فلما مضى على

(\*) وانظر طبقات الشعراء لابن سلام ، والمؤلف ٤٧ ، واللالى ٧٣ ، وحديث الاربعاء لطف  
حسين ، وتاريخ الادب العربية لتالينو : والشعر والشعراء فى الامصار الاسلامية ، الجزء  
الخاص بالمدينة



الزواج زمن ولم تلد لبني لقيس ولدا ، خاطبت أمه أباها بذلك وقالت : « أنت ذو مال فيصير المال الى الكلالة ، فزوجه بغيرها لعل الله أن يرزقه ولدا » وألحت عليه فاستمهلها ، وسأل ابنه في ذلك فأبى أن يتزوج غيرها ، فعرض عليه أن يتسرى فأبى ، فقال : « طلقها » . فلم يرض ، فآلح عليه وحلف لا يكنه سقف بيت أبدا حتى يطلق لبني . فكان يخرج فيقف في حر الشمس ويحجى أبوه فيقف الى جانبه فيظله بردائه ، ويصلى هو بحر الشمس حتى يفى الفى فينصرف ، ويدخل قيس الى لبني فيعانقها وتعانقه ويبكى ويبكى معه ويقول له : « يا قيس لا تطع أباك فتهلك وتهلكنى » فيقول : « ما كنت لأطيع أحدا فيك أبدا » . فيقال أنه مكث كذلك سنة وقيل عشر سنين ثم طلقها ، ولم يلبث أن استطير عقله ولحقه مثل الجنون وصار يبكى كالطفل . . ثم أتى أبوها ليحملها الى أهله ، فلما رأى قيس هودجها وعلم أنها مسافرة بعد ليلة سقط مغشيا عليه وهو يقول :

وانى لمُفَنِّ دمعَ عينيَ بالـبكا حذار الذى قد كان أو هو كائنٌ  
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلةٍ فراقٌ حبيب لم يَبينٌ وهو بائنٌ  
وما كنت أخشى أن تكون منيتى بكفيك الا أن ما حانَ حائنٌ  
ولما غاب هودجها أكب على أثر خف بعيرها يقبله ، ورجع يقبل موقع  
مجلسها وأثر قدميها فلاموه على ذلك فقال :

وما أحبيت أرضكم ولكن أقبل أثر من وطىء الترابا  
لقد لاقيت من كلفى بلبنى بلاءٌ ما أسينغ به الشرابا  
إذا نادى المنادى باسم لبني عيت فما أطيق له جوابا  
ثم زوجها رجلا من غطفان ، وهاود قيس زيارتها ، فشكوه الى معاوية فأهدر دمه ، فقال فى ذلك :

فان يحجبوها أو يحلّ دون وصلها مقالةٌ واشٍ أو وعيدٌ أمير  
فلن يمنعوا عيني من دائم البكا ولن يذهبوا ما قد أجن ضميرى  
وأخبار قيس بن ذريح كثيرة فى الاغانى ١١٢ ج ٨ ، وفى الشعر  
والشعراء ٣٩٩ (\*) ، وله ديوان مشروح ومنه نسخة خطية فى مكتبة  
الاسكوريال وغيرها فى برلين

## ٦ - المخيل القيسى

اسمه كعب وهو صاحب ميلاء ابنة عمه ، وقد رآها مرة فعشّقها ، ولقيها فشكا اليها حبه فوعده ، فعلم اخوتها وهم سبعة قهّددوه ، وكان منزله فى

(\*) وانظر المؤلف ١٢٠ ، والالىء ٢٨٦ ، ٧١٠ ، وامالى القالى فى مواضع متفرقة

الحجاز فخرج الى الشام ونظم فيها الاشعار . ومن ذلك قصيدة مطلعها :  
 خليلي قد قستُ الأمور ورمتها بنفسي وبالقتيان كلَّ زمان  
 فلم أخفِ سوءا للصديق ولم أجِدَ خليا ولا ذا البثِّ يستويان  
 الى أن قال يصف غرامه :

بئسنا بهجرانٍ ولم أرَ مثلنا من الناس انساين يهتجران  
 أشدَّ مصافاةً وأبعد من قِلي وأعصى لواشٍ حين يكفیان  
 فوالله ما أدري أكلُّ ذوى الهوى على ما بنا أم نحن مبتليان  
 وهى طويلة ، ومنها :

أحقًا عباد الله أن لست ماشيا بمرحابٍ حتى يُحشرَ الثقلان  
 وتجد أخباره في الاغانى ٢٠٩ ج ٢١ ، وهو غير المخبل السعدى الذى  
 تقدم ذكره مع الجاهليين

وهناك بضعة من الشعراء العشاق يعدون من الدور الثالث لانهم توفوا  
 بعد انقضاء الدور الثانى ، وقد أتينا على تراجمهم هنا كما أتينا على آخرين  
 قد يعدون من الدور الاول لاستيفاء هذا الموضوع فى مكان واحد

## ٧ - ذو الرمة

توفى سنة ١١٧ هـ

هو غيلان بن عقبة بن نهيس ، من مضر ، ويعمد من الشعراء المتيمين  
 وصاحبته مية بنت مقاتل المنقرى . . وكانت جميلة وكان هو دميما أسود  
 وسمعت تشييبه بها ولم تره ثم رآه ، فقالت : « واسوأناه » فغضب ، وقال  
 يهجوها :

على وجه مَيٍّ مسحة من ملاحٍ وتحت الثياب العارُ لو كان باديا  
 ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لونُ الماء أبيض صافيا  
 فوا ضيعة الشعر الذى لجَّ فاتقضى بمَيٍّ ولم أملك ضلال فؤاديا  
 وكان يشيب بخرقاء أيضا ، وهى من عامر بن صعصعة ، ومن قوله فيها  
 وهو مما يتغنى به :

لقد أرسلت خرقاء نحوى جديها لتجعلنى خرقاء فيمن أضلت  
 وخرقاء لا تزداد الا مـسـلـاحـة ولو عثرتْ تعمير نوح وجككت  
 وكان ذو الرمة كثير الاخذ من غيره ، وقد ذكر ابن قتيبة فى الشعر  
 والشعراء امثلة كثيرة من ذلك . وكان ذو الرمة كثير المديح لبلال بن أبى

بردة بن أبي موسى الأشعري ، وكان له ثلاثة أخوة كلهم شعراء . وكان مستدير الوجه حسن الشعر جمده ألقى أتزع خفيف العارضين أكحل حسن الضحك مفوها ، اذا كلمك كلمك أبلغ الناس ، يضع لسانه حيث يشاء . وهو من أصحاب الملحقات ومطلع ملحمة :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفريئة سرب (\*)  
ويمتاز في شعره انه أحسن شعراء عصره تشبيها ، كما كان امرؤ القيس أحسن شعراء الجاهلية في ذلك . ودخل بين جرير والفرزدق لما تهاجيا ، فكان مع الفرزدق على جرير . وأخباره كثيرة في الاغانى ١١٠ ج ١٦ ، والشعر والشعراء ٣٣٣ ، وابن خلكان ٤٠٤ ج ١ ، ومصارع العشاق ٧٨ ، والجمهرة ١٧٧ ، وخزانة الادب ٥١ ج ١ (\*\*) ، وله ديوان خطى في دار الكتب المصرية ومثله في مكاتب لندن ولندن (\*\*\*)

#### ٨ - يزيد بن الطثيرة

توفى سنة ١٢٦ هـ

اسمه يزيد بن الصمة ، من قشير ، من عامر ويكنى أبا مكشوح ، وكان حسن الوجه والشعر حلو الحديث غزلا آخذاً بقلوب النساء . وكان الغزل في القشيريين نادرا ، ولهم في ذلك حادثة مع جرم ذكرها صاحب الاغانى ، لابس من مطالعتها ( ١١١ ج ٧ ) انتهت بتعلق يزيد بامرأة من جرم يقال لها وحشية ، واشتد وجده بها حتى أشرف على الموت ونظم فيها الشعر ، ومن قوله فيها :

بنفسى من لو مر برّد بنّاه على كبدى كانت شفاءً أنامله  
ومن هابنى فى كل أمرٍ وهبته فلا هو يعطينى ولا أنا سائله  
وكتب اليها هذين البيتين :

أحبك أطراف النهار بشاشة وبالليل يدعونى الهوى فأجيب  
لئن أصبحت ریح المودة بيننا شمالا لقدما كنت وهى جنوب  
فأجابته بقولها :

أحبك حبّ اليأس ان تقع الحياء وان لم يكن لى من هواك طيب  
وقد قاسى فى حبها كما قاسى غيره من العشاق والمتممين ونظم فيها كثيرا ومن قوله :

(\*) الكلى : الرقع فى القرية ، مفريئة : مقطعة ، سرب : سائل  
(\*\*) وانظر طبقات الشعراء لابن سلام ، والاشتقاق ١١٦ ، واللالى ٨١ ، والعينى ٤١٢ ، والتطور والتجديد فى الشعر الاموى ص ٢٠٩ . وتاريخ الادب العربي لنانو  
(\*\*\*) طبع هذا الديوان فى كمبريدج بعناية المستشرق كارليل هنرى هيس مكادنى



هينى امرءا اما بريثا ظلمته واما مسيئا قاب منه وأعتبا  
وكنت كذى داء تبغى لدائه طيبا فلما لم يجده تطبببا

ولابن الطثرية أخبار كثيرة فى الاغانى ١١٠ ج ٧ ، وفى ابن خلكان ٢٢٩  
ج ٢ ، وفى الشعر والشعراء ٢٥٥ (\*)

#### سائر الشعراء العشاق

ومن الشعراء العشاق طائفة حسنة يضيق المكان عن تراجهم ، فنكتفى  
بالإشارة الى المصادر وهم :

٩ - الأبيرد الرياحى : من تميم ، كان يهوى امرأة ولم يفد على الخلفاء .  
أخباره فى الاغانى ١٠ ج ١٢

١٠ - ابن ربيعة : شاعر مشيب أيام عبد الملك . أخباره فى الاغانى  
١١٨ ج ٤

١١ - توبة بن الحمير : من عامر بن صعصعة وصاحب ليلى الاخيلية .  
أخباره فى الاغانى ٦٧ ج ١٠ ، وفوات الوفيات ٩٥ ج ١ ، والشعر والشعراء  
٢٦٩ ، وسياتى ذكره مع ليلى الاخيلية

١٢ - مرة بن عبد الله النهدي : من قضاة شاعر بدوى . أخباره فى  
الاغانى ٦١ ج ٢٠

١٣ - مزاحم العقيلي : من هوازن شاعر بدوى صاحب قصيدة ورجز ،  
ناصر الفرزدق ، أحب امرأة تزوجها غيره فتفتقت قريحته . أخباره فى  
الاغانى ١٥٠ ج ١٧ وخزانة الادب ٤٥ ج ٣

١٤ - مسعدة بن البخترى : من اقرباء المهلب بالعراق . أخباره فى  
الاغانى ٧٧ ج ١٢

١٥ - النمرى : من ثقيف . (١) أخباره فى الاغانى ٢٤ ج ٦

١٦ - وضاح اليمن : شبيب بامرأة الوليد فقتله . أخباره فى الاغانى  
٣٢ ج ٦ ، وفوات الوفيات ٢٥٣ ج ١

١٧ - عبد الله بن علقمة : من زرارة أخباره فى مصارع العشاق

١٨ - حميد بن ثور الهلالي : أخباره فى الاغانى ٩٨ ج ٤ ، والشعر  
والشعراء ٢٣٠ (\*\*)

(\*) وأنظر طبقات الشعراء لابن سلام ، ومعجم الادباء لياقوت طبع مصر الجزء السابع ،  
واللال ١٠٣ ، وحيوان الجاحظ الجزء السابع ( الفهرس )

(١) له ديوان منه نسخة خطية فى مكتبة أياصوفيا بالاستانة

(\*\*) طبعت دار الكتب المصرية ديوان حميد

### الشعراء الخلاء والسكرون

قد رأيت الخلاعة والسكر في بعض من تقدم ذكرهم من الشعراء ، وإنما  
نعنى بهذه الطبقة الشعراء الذين غلب عليهم السكر والتهتك والمجون ،  
أشهرهم :

#### ١ - الأقيشر الأسدي

هو المغيرة بن عبد الله ، من بنى أسد ، من مضر ، وكان أحمر الوجه أقشر ،  
فسمى الأقيشر ويكنى أبا معرض . كان كوفيا خليعا ماجنا مدمنا شرب  
الخمير ومن شعره :

فان أبا معرض اذ حَسَا من الراح كأسا على المنبر  
خطيب "ليب" أبو معرض فان ليم في الخمر لم يصبر  
أحل الحرام أبو معرض فصار خليعا على المكبر  
وكان شديد الهجو قبيحه ، ومن لطائفه أنه شرب مرة في الحيرة في بيت  
فيه خياط مقعد ورجل أعمى وعندهم رجل مغم مطرب .. فطرب الأقيشر  
فسقام من شربه ، فلما انتشروا وثب الأعمى يسعى في حوائجهم وقفز  
الخياط المقعد يرقص على ظله ويجهد في ذلك كل جهده . فقال  
الأقيشر :

ومثَّعد قوم قد مشى من شرابنا وأعمى سقينا ثلاثا فأبصرا  
شرابا كريخ العنبر الورد ريحه ومسحوق هندی من المسك أذفرا  
وترى أخباره في الاغانى ٨٤ ج ١٠ ، وفي الشعر والشعراء ٣٥٢ (\*)

#### ٢ - الحزبن الكنانى

هو عمرو بن عبيد بن وهيب من كنانة ، وقيل أنه مولى . وهو حجازى  
مطبوع ليس من فحول طبقته . وكان هجاء خبيث اللسان ساقطا ،  
يرضيه اليسر ويتكسب بالشعر وهجاء الناس ، فرب اللسان لم يخدم  
الخلفاء ولا انتجع بمدح . وكان أشعر ذا بطن عظيم الانف ، على أنه مدح  
بعض آل مروان غير الخلفاء . ومن ذلك قصيدة رثاة قالها في عبد العزيز  
ابن مروان ، منها :

قالوا دمشق ينبئك الخير بها ثم أتت مصر فثم النائل العمم  
لما وقت عليها في الجموع ضحى وقد تعرضت الحجاب والخدم

(\*) وانظر الاصابة ج ٦ ، والمؤلف ٥٦ ، والمرزبانى ٣٦٩ ، والخزانة ج ٢ ص ٢٧٩

حيته بسلام وهو مرتفق" وضجة القوم عند الباب تزدهم  
في كفه خيزران" ريحها عبق" من كف أروع في عرينه شمم  
يغضى حياءً ويتغضى من مهابته فما يكلم الا حين يتسسم  
وترى أخباره في الاغانى ٧٦ ج ١٤ و ٥٢ ج ١١

ومن الشعراء الخلفاء جماعة نكتفى بذكر مصادر تراجمهم :

٣ - بكر بن خارجة : مولى بنى أسد سكير ماجن سكن الحيرة . أخباره  
في الاغانى ٨٧ ج ٢٠

٤ - الشمردل بن شريك : من يربوع كان مغرماً بالشراب واللهو كثير الهجو .  
أخباره في الاغانى ١١٧ ج ١٢ ، والشعر والشعراء ٤٤٣

٥ - الوليد بن يزيد الخليفة : أول من وصف الخمر . أخباره في الاغانى  
١٠١ ج ٦ و ٩٨ ج ٣ ، والعقد الفريد ٢٦٨ ج ٣ ، وخزانة الادب ٣٢٨ ج ١

#### الشعراء المثنون

لم يكن بين شعراء الجاهلية من المغنين الا الأعشى وعلس ، ولكن اقتراب  
الامويين من الحضارة ونمو العلاقات بين الحجاز والشام والعراق ولدت  
الموسيقى ، ونبع كثيرون من المغنين اكثرهم في المدينة ، أشهرهم :

١ - حنين الحيرى : شاعر نصراني ، كان يغنى أيام هشام . أخباره في  
الاغانى ١٢٠ ج ٢

٢ - سعيد الدرامى : ( تميم ) شاعر ظريف من اهل مكة أيام عمر بن  
عبد العزيز . أخباره في الاغانى ١٧٨ ج ٢

٣ - عبادل : مولى قريش في الحجاز لم يفارقها ، كان نبيلاً وكان يغنى .  
أخباره في الاغانى ١٧٥ ج ٥

٤ - محمد بن الأشعث : من قريش كان كاتباً من فتيان اهل الكوفة  
ظريفاً ينظم ويغنى ، أحب سلامة الزرقاء وتنظم فيها وأخباره في الاغانى ١٢٧  
ج ١٣

٥ - نصيب : مولى عبد العزيز بن مروان شاعر اشتهر بالغناء . أخباره  
في الاغانى ١٢٩ ج ١ ، والشعر والشعراء ٢٤٢

٦ - ابن عائشة : من موالى آل المطلب السهمى ، كان يغنى للوليد بن  
يزيد . أخباره في الاغانى ٦٢ ج ٢

#### الشعراء الادباء

نريد بهذه الطبقة من الشعراء من لم تستطع ادخالهم في احدى الطبقات  
المتقدم ذكرها . . فهم ليسوا من شعراء السياسة ، ولا العشق ، ولا  
السكر ، ولا الغناء . وهم بضعة وعشرون شاعراً ، يطول بنا ذكر تراجمهم



وخصوصا بعد أن طلل بنا الكلام في شعراء هذا العصر . . فنكتفى بترجمة اثنين منهم مع الإشارة الى المصادر التي يرجع اليها من أراد التوسيع في الباقيين

### ١ - القطامي

هو عمير بن شبيب من بني تغلب ، وكان نصرانيا ، عاصر الاخطل ، وله شعر من الطبعة الاولى في التشبيب والحماسة والفخر . أما في التشبيب فقوله (\*) :

وفي الخدور غماماتٍ بَرَقْنَ لنا حتى تصيّدنا من كل مُصْطادٍ  
يقتلنا بحديثٍ ليس يعلمه من يَتَّقِن ولا مكنونه بادي  
فهنَّ يَتَبَذَن من قول يَصِبُّن به مواقع الماء من ذوى الغلة الصادي  
وكان يمدح زفر بن الحارث الكلابي واسماء بن خارجة الفزاري . وكان زفر قد أسره ثم أطلقه ووهب له مائة ناقة ، فقال ، وفيه من كبر النفس ما فيه :

من مبلغ زفرَ القيسي مدحته عن القطامي قولا غير افنادٍ  
انى وان كان قومي ليس بينهم وبين قومك الا ضربة الهادي  
مثنٍ عليك بما أوليت من حسنٍ وقد تعرض منى مَقْتَلٍ بادي  
فان قدرت على يومٍ جزيت به والله يجعل أقواما برصادٍ  
وله هجاء شديد نحا فيه نحا خاصا يدل على تفننه ، كقوله يريد هجاء قيس بالبخل من قصيدة استهلها بأنه كان مسافرا ونزل ضيفا على امرأة من قيس وانها ارتاعت لما علمت أنه ضيف سينزل عليها . . ووصف ما جرى بينهما في أسلوب جميل . وهو القائل :

والناس مَنْ يَلْتَق خيرا قائلون له ما يشتهى ولأمّ المخطيء الهبل  
قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل  
ومن قوله في الفخر يصف حربا مع قبيلة كلب :

وكلب تركنا جمعهم بين هاربٍ حذار المنايا أو قتيل مجدّلٍ  
وأفلتنا لما التقينا بعاقدي على سابحٍ عند الجراء ابنٌ بجدلٍ  
وأقسم لو لا قيته لعلوته بأبيض قطاع الضريبة مفصل

(\*) الغريب في هذه الابيات وما يليها من نفس القصيدة : غمامات : سحابات ، أراد بها نساء جميلات ، برقن لنا : اطمعنا ، مصطاد : مصيد ، يتقن : يخفنه ، باد : ظاهر ، يتبذن : يرمين ، الغلة : حرارة العطش ، الصادي : العطشان ، افناد : كلب ، الهادي : النصل ، الرصاد : الطريق ومكان الرصد

وهو من أصحاب المشوبات ، ومطلع مشوبته :

انا محيوك فاسلم<sup>١</sup> أيها الطلل وان بكيت وان طالت بك الطَّيْل<sup>(١)</sup>  
ونجد أخبار القطامي في الاغانى ١١٨ ج ٢٠ ، والشعر والشعراء ٤٥٣ ،  
والجمهرة ١٥١ (\*) . وله ديوان طبع في لندن سنة ١٩٠٢ ومنه نسخة  
خطية في دار الكتب المصرية وفي مكتبة برلين

## ٢ - ليلي الاخيلية وتوبة بن الحمير

توفيت ليلي سنة ٨٠ هـ

هي ليلي بنت عبد الله بن الرحال من بنى الاخيل من عامر . وهي  
من النساء المتقدمات في الشعر ، وكان توبة بن الحمير يهواها وهو من بنى  
عقيل من عامر ايضا ، فمَشَقَّها وقال فيها الشعر . . فخطبها الى ايها  
فأبى أن يزوجه أياها وزوجها في بنى الادلع . فجاء يوما كما كان يجيء  
لزيارتها فاذا هي سافرة ولم ير منها الا بشاشة ، فعلم أن ذلك لامر  
ما كان . فرجع الى راحته فركبها ومضى . وبلغ بنى الادلع انه اتاها  
فتبعوه فقاتهم . فقال توبة في ذلك :

نأتك بليلى دارها لا تزورها وشطت نواها واستمر<sup>(٢)</sup> مريرها<sup>(٢)</sup>  
وهي طويلة يقول فيها :

وكننت اذا ماجئت<sup>٣</sup> ليلي تبرقت<sup>٣</sup> فقد رابني منها الغداة سفورها  
ويحكى ان توبة رحل الى الشام فمر بينى عنزة . . فراته بشينة ، فجعلت  
تنظر اليه ، فشق ذلك على جميل فطلبه للمصارعة كما يفعل الغربيون اليوم  
في طلب المبارزة في مثل هذه الحال ، فتصارعا وبشينة حاضرة فغلبه جميل ،  
فقال توبة : « انما صرعتنى بريح هذه . انزل بنا الوادى » فنزلا فغلبه  
توبة . ومن لطيف شعره في ليلي قوله :

ولو أن ليلي الأخيلية سلمت<sup>٤</sup> على ودونى ثرابة<sup>٤</sup> وصَفائح<sup>٤</sup>  
لسلمت<sup>٤</sup> تسليم البشاشة أوزقا<sup>(\*\*)</sup> اليها صدعى من جانب القبر صائح<sup>٤</sup>  
ولو أن ليلي في السماء لأصعدت<sup>٤</sup> بطرفى الى ليلي العيون<sup>٤</sup> اللوامح<sup>٤</sup>  
وكان توبة كثير الغارات فقتل في احدى غاراته ، كما ورد في حديث طليل  
ذكره صاحب الاغانى . وكانت ليلي تفد على الحجاج فتمدحه وتنال جوائزه .  
واراد الحجاج ان يداعبها فقال لها : « ان شبابك قد ذهب واضمحل امرك

(١) الطيل : الدهور  
(\*) وأنظر طبقات الشعراء لابن سلام ، والمرزبانى ٢٤١ ، والاشتقاق ٢٠٤ ، والمؤلف  
١٦٦ ، والخزانة ج ١ ص ٢٩١ ، ج ٧ ص ١٨٨ ، وتاريخ الاداب العربية لنالينو  
(\*\*) زقا : صاح

(٢) استمر مريرها : قويت عزيمتها

وأمر توبة ، فأقسم عليك إلا صدقتني : هل كانت بينكما ريبة قط أو خاطبك في ذلك ؟ » فقالت : « لا والله أيها الأمير إلا أنه قال لي ليلة وقد خلونا كلمة ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الأمر فقلت له :

وذى حاجة قلنا له لا تبسح بها فليس أليها ما حييت سبيل لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخيلن فلا والله ما سمعت منه ريبة بعدها حتى فرق بيننا . قال لها الحجاج : « فما كان منه بعد ذلك ؟ » قالت : « وجه صاحبنا له إلى حاضرنا » ، فقال : « إذا أتيت الحاضر من بني عبادة بن عقيل فاعل شرفا » ، ثم اهتف بهذا البيت :

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة من الدهر لا يسرى إلى خيالها فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقالت له :

وعنه عفا ربي وأحسن حفظه عزيز غلبنا حاجة لا ينالها ومن شعرها قولها في مدح الحجاج :

أحجاج لا يقلل سلاحك إنما أنا منايا بكف الله حيث تراهها إذا هبط الحجاج أرضا مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها

وأخبار ليلي وتوبة في الأغاني ٦٧ ج ١٠ و ١٢٢ ج ٤ و ١٦١ ج ٧ ، والشعر والشعراء ٢٧١ ، وفوات الوفيات ١٤١ ج ٢ ، والمستطرف ٣٤ ج ١ (\*)

### ٣ - سائر شعراء الدور الثاني

وهاك أسماء من بقى من شعراء الدور الثاني :

٣ - ارطاة بن سهية : من ذبيان شاعر فصيح شريف صادق جواد . أخباره في الأغاني ١٣٩ ج ١١ ، والشعر والشعراء ٣٣٢

٤ - أعشى تغلب نصراني يسكن الشام إذا حضر وينزل بلاد قومه بنو أحي الموصل إذا بدا . أخباره في الأغاني ٩٨ ج ١٠

٥ - الجحاف السلمي : من سليم ولد بالبصرة وحضر معركة فيها ابن الأختل ، فهرب الجحاف إلى بلاد الروم ثم عاد وعفا عنه عبد الملك . أخباره في الأغاني ٥٧ ج ١١

(\*) وانظر في أخبارهما أيضا الاشتقاق ١٨٢ ، والمؤلف ٦٨ ، ٩٣ واللائى ١١٩ ، والخزانة ج ٢ ص ٣١ ، والمعنى ج ١ ص ٥٦٩ و ج ٢ ص ٤٧ ، ج ٤ ص ٤٥٣ ، وآمال القالي ج ١ ص ٨٦ ، وتاريخ الأدب العربية لنالينو



- ٦ - جعفر بن الزبير : شاعر مقل . أخباره في الاغانى ١٠٤ ج ١٣
- ٧ - حجية بن المضرب : ( كندة ) شاعر اموى . أخباره في الاغانى ج ٢١
- ٨ - سراقه بن مرداس البارقي : أخباره في الاغانى ٤٤ و ٦٧ ج ٧ و ٣١ ج ٨ (١)
- ٩ - سويد بن كراع : من عكل شاعر فارس . أخباره في الاغانى ١٢٧ ج ١١
- ١٠ - عبد الله بن ابي معقل : من الخزرج حجازى أخباره في الاغانى ١١٦ ج ٢٠
- ١١ - عبد الله بن الحشر الجعدى : سيد من سادات قيس ولى الولايات ومدحه زياد الاعجم . ترجمته في الاغانى ١٥١ ج ١٠
- ١٢ - العجاج الراجز : أخباره في الشعر والشعراء ٣٧٤ ، والاغانى ١٢٤ ج ١٨ (٢)
- ١٣ - عروة بن اذينة : من كنانة . أخباره في الاغانى ١٠٥ ج ٢١ ، وابن خلكان ٢١٢ ج ١ ، والشعر والشعراء ٣٦٧
- ١٤ - عقيل بن علفة : من ذبيان شاعر مقل جاف شديد الهوج والعجرفة والبلخ من بيت شرف في قومه . أخباره في الاغانى ٨٥ ج ١١ و ٩٩ ج ٢
- ١٥ - ليلى بنت طريف الشيبانى : رأس الخوارج . أخبارها في الاغانى ج ١١
- ١٦ - مالك بن اسماء بن خارجة : من فزارة تولى اصبهان تحت امرة الحجاج . أخباره في الاغانى ٤١ ج ١٦ والشعر والشعراء ٤٩٢
- ١٧ - مالك بن الربيع : من مازن نشأ في بادية البصرة ، وهو من أصحاب المرائى . أخباره في الاغانى ١٦٣ ج ١٩ ، والشعر والشعراء ٢٠٥
- ١٨ - محمد بن بشر الخارجى : من قيس شاعر حجازى من أهل المدينة ، كان منقطعا الى ابي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشى . قدم البصرة وخطب امرأة اشترطت عليه الاقامة بها . أخباره في الاغانى ١٤٨ ج ١٤
- ١٩ - مرة بن محكان السعدى : من تميم عاصر الفرزدق وجريرا واخملا ذكره ، كان شريفا جوادا . أخباره في الاغانى ٩ ج ٢٠ ، والشعر والشعراء ٤٣١
- ٢٠ - المقنم الكندى : شاعر جميل الخلقة شريف . أخباره في الاغانى ١٥٧ جزء ١٥

(١) له ديوان منه نسخة في دار الكتب المصرية « طبع هذا الديوان »  
 (٢) له ديوان مشروح في دار الكتب المصرية وفيها كتاب خطى اسمه رجز العجاج - ( وقد طبع هذا الديوان في مجموعة أشعار العرب بعناية المستشرق Ahlwardt )

- ٢١ - المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي : أخباره في الأغاني ١١ ج ١٥  
 ٢٢ - بعلی الاحول : من القحطانية ، لص كان يقطع السابلة . أخباره في  
 الأغاني ١١١ ج ١٩؛

#### ٤ - الدور الثالث من الشعر

في العصر الاموي

١٠١ - ١٣٢ هـ

ویدخل فيه الشعراء الذين قضوا معظم حياتهم في أواخر الدولة الاموية، وهو دور انحطاطها وفسادها بعد أن تولاهما يزيد بن الوليد وابنه الوليد بن يزيد ، والناس على دين ملوكهم . فأكثر شعراء هذا الدور أميل الى التملق والخلاعة والتهتك والقصف .. أشهرهم يزيد بن الطثيرة ، وابن ميادة ، وقد ذكرناهما بين الشعراء العشاق

وهناك سائر شعراء الدور الثالث من العصر الاموي :

- ١ - أبو حية النعمري : من عامر مدح الخلفاء في الدولتين ، وكان ساكنا في البصرة . أخباره في الأغاني ٦٤ ج ١٥ ، والشعر والشعراء ٤٨٦
- ٢ - أبو عطاء السندی : عاصر الدولتين . أخباره في الأغاني ٨١ ج ١٦ ، والشعر والشعراء ٤٨٢
- ٣ - أبو نخيلة الراحز الحماني : (تميم) نفاه أبوه فخرج الى الشام ثم اتصل بالعباسيين . أخباره في الأغاني ١٣٩ ج ١٨ ، والشعر والشعراء ٢٨١
- ٤ - جعفر بن علبة الحارثي : ( كهلان ) شاعر غزل وفارس . أخباره في الأغاني ١٤٦ ج ١١ ، وخزانة الادب ٣٢٢ ج ٤
- ٥ - حريث بن عتاب : من طيء ، بدوى مقل لم يتصد بالشعر للناس في مدح ولا هجاء . أخباره في الأغاني ١٠٢ ج ١٣
- ٦ - الحسين بن مطير : مولی بنی اسد شاعر فصيح مدح الدولتين . أخباره في الأغاني ١١٤ ج ١٤ ، وخزانة الادب ٤٨٥ ج ٢
- ٧ - رؤبة بن العجاج الراجز : أخباره في الأغاني ٥٠ ج ٢١ ، والشعر والشعراء ٣٧٦ (١)
- ٨ - سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : مدح الوليد بن يزيد . أخباره في الأغاني ١٦٤ ج ٧
- ٩ - زيد بن ضبة : مولى ثقیف كان یقیم فی الطائف ، مدح الوليد بن يزيد . أخباره في الأغاني ١٤٦ ج ٦

# الختامة

أما وقد فرغنا من الكلام في الشعر والشعراء في العصر الأموي ، فقد رأينا أن نختم الكتاب ببضعة فصول تتعلق بالشعر والشعراء أتماما للفائدة

## ١ - كيف كان الشعراء يستحثون قرائحهم ؟

بهما بلغ المرء من سمو المدارك وصفاء الذهن وسرعة البديهة فإنه لا يستغنى أحيانا عن شحذ قريحته وذهنه أو استحثاث خاطره وخصوصا في الشعر ، إذ كثيرا ما تمر على الشعراء فترات لا يجدون فيها قدرة على النظم . قال الفرزدق : « قد تمر على الساعة وقلع ضرس من أضراسي أعون على من نظم بيت من الشعر » . ويرى آخرون أن الشعر مثل عين الماء أن تركتها اندفنت وأن استهنتها هتنت ، يريدون أنه لا بد للشاعر من استحثاث قريحته من وقت إلى آخر

وللشعراء طرق شتى في استحثاث قرائحهم تختلف باختلاف أمزجتهم وعاداتهم وطبائعهم (\*) سئل ذو الرمة : « كيف تفعل إذا انقفل دونك الشعر ؟ » فقال : « كيف ينقفل دوني وعندى مفاتيحه ! » قيل له : « وعنهما سألتك ما هي ؟ » قال : « الخلوة بذكر الأحباب » فهذا لأنه عاشق . وسئل كثير عزة : « كيف تصنع إذا عسر عليك الشعر ؟ » قال : « أطوف في الرباع المحيلة والرياض المعشبة فيسهل على أروصنه ويسرع إلى أحسنه »

وكن الاخطل يستحث قريحته بشرب الخمر . وكذلك كان يفعل كثيرون ممن كانوا يشربونها . وكانت طائفة من الشعراء تستحث شياطينها . كما فعل الفرزدق ، وقد أفحم عند سماع قصيدة حسان التي يقول فيها :

لنا الجففات الغرث يلمعن في الضحى وأسيافنا يقطرون من نجدة دِما

وقد أمهله قائلها ثلاثة أيام حتى يجيب عليها ، وكانت ساعة جمود على قريحته . فاضطر إلى استحثاثها ، قال : « أتيت منزلي فأقبلت أصعد وأصوب في كل فن من الشعر فكأنني مفحم أو لم أقل شعرا قط ، حتى نادى المنادي بالفجر فرحلت ناقتي ثم أخذت بزمامها فقلدتها حتى أتيت ريانا - وهو جبل بالمدينة - ثم ناديت بأعلى صوتي : أخاكم أخاكم أبا لبني يعني شيطانه ، فجاش صدري كما يجيش الرجل . . ثم عقلت ناقتي

(\*) لخص المؤلف هذا الفصل من مقدمة الشعر والشعراء لابن قتيبة ، فلتراجع



وتوسدت ذراعها ، فما قمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتا « على انه كان اذا خائنه قريحته وصعب عليه الشعر ركب ناقته وطاف خاليسا منفردا وحده فى شعاب الجبال وبطون الاودية والاماكن الخربة الخالية فيعطيه الكلام قياده ..

وكان الايرد الرياحى اذا خائنه القريحة اخذ عصاه وانحدر فى الوادى ، وجعل يقبل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر فتأنيه المعانى . وكان جرير يستحث قريحته يشرب التبيذ ويتمرغ بالرمل او على الفراش ويهمهم ويحبو على الفراش عريانا حتى يخاله الناظر اليه أصيب بجثة . وسئل نصيب مرة : « اتطلب القريض أحيانا فيعسر عليك ؟ » فقال : « اى والله ربما فعلت فأمر براحتى فيشد بها رحلى ، ثم أسير فى الشعاب الخالية واقف فى الرباع المقوية فيطربنى ذلك ويفتح لى الشعر »

ويقال نحو ذلك فى أحوال الشعر فى سائر العصور . وكان أبو تمام اذا أعبته القريحة غطس فى صهريج ماء عنده يمكث فيه ساعة

على ان لاستحثاث القريحة قواعد عامة يجرى عليها الكثيرون منها الجلوس بجانب الماء الجارى او الاشراف من الاماكن العالية والنزوح الى الاماكن الخالية او التجول فى الرياض . وبعضهم يستنفض قواه العاقلة او قريحته بالاستلقاء على الظهر ، وهم مجمعون فى الاكثر على مباركة العمل بالاسحار عند الهبوب من النوم

## ٢ - شياطين الشعراء

كان العرب يعتقدون ان لكل شاعر شيطانا يوحى اليه المعانى ، حتى لقد يتوهم الشاعر منهم انه رأى شيطانه وخاطبه وأوحى اليه . واللهم فى ذلك أخبار طويلة ذكر بعضها فى جمهرة أشعار العرب ( صفحة ١٨ ) وذلك مبنى على اعتقادهم بوجود الجن على طوائف ، وينسبون اليها أشعارا وأقوالا لا فائدة من ذكرها

ومن غريب اعتقادهم فى شياطين الشعراء ان للشعر شيطانين يدعى أحدهما الهوير والآخر الهوجل ، فمن انفرد به الهوير جاد شعره وصح كلامه . ومن انفرد به الهوجل فسد شعره ، (١) وزاد ادعائهم ذلك حتى سموا شيطان كل شاعر باسم خاص به فكان شيطان الاعشى يسمى « مسحل » (٢)

وفى كتب الادب أخبار كثيرة تدل على ما يعتقدونه من الجن وشياطين الشعر ، من ذلك ان رسولا من عند بشر بن مروان جاء جريرا فدفع اليه كتابا وقال له : « انه قد أمرنى ان أوصله اليك ولا أبرح حتى تجيب عن الشعر فى يومك ان لقيتك نهرا او ليلتك ان لقيتك ليلا » . وأخرج اليه كتاب بشر وقد نسخ له القصيدة وأمره ان يجيب عنها . فأخذها ومكث

ليلته يجتهد أن يقول شيئا فلا يمكنه ( قالوا ) فهتفه به صاحبه من الجن من زاوية البيت ، فقال له : « أرعيت أنك تقول الشعر ما هو إلا أن غبت عنك ليلة حتى لم تحسن أن تقول شيئا فهلا قلت :

يا بشرُ حقَّ لوجهك التبشيرُ هلا قضيتَ لنا وأنت أمبرُ »

فقال له جرير : « حسبك ، كفيتك » ومازال حتى أتم القصيدة

وذكروا عن كثير عزة أنه قال : « ما قلت الشعر حتى قولته » . قيل له . « وكيف ذلك ؟ » قال : « بينما أنا يوما نصف النهار أسير على بعير لي بالغميم أو بقاع حمدان إذا راكب قد دنا مني حتى صار إلى جنبى فتأملته فإذا هو من صغر وهو يجر نفسه في الأرض جرا ، فقال لي : « قل الشعر » والقاء على ، قلت : « من أنت » قال : « أنا قرينك من الجن » فقلت الشعر ..

### ٣ - الشعراء والقراءة

وكانت القراءة في صدر الاسلام خاصة بطبقة من الناس اهمهم حفظة القرآن ومن توخى المدنية فسكن المدن وغلبت عليه الحضارة . أما اهل البادية فيظهر أنهم ظلوا يعولون على الذاكرة وخصوصا الشعراء ، فقد كانت طائفة من فحولهم لا يقرأون وخصوصا في الجاهلية فأكثرتهم كانوا أميين . أما في الاسلام بعد انتشار القراءة والكتابة فظل كثيرون من الشعراء لا يقرأون وخصوصا أهل البادية ، فلعلهم كانوا يعولون على الرواية أو على الحفظ . ومن شعراء العصر الأموي الذين كانوا لا يقرأون الفرزدق ، وقد وقفنا حينما عندما تبين لنا أنه لا يقرأ لعلنا بمنزلته من الشاعرية وتقدمه بين رجال الدولة . وقد تبين لنا ذلك عرضا في سياق واقعة جرت له مع مروان بن الحكم .. وذلك أنه قال شعرا أساء مروان بن الحكم وهو والى المدينة ، فدعاه اليه وتوعده وأجله ثلاثا وقال : « أخرج عني » فأنشد الفرزدق :

دعانا ثم أجَلَّنا ثلاثنا كما وعدت لهلكها ثمود

قال مروان قولوا له عني اني اجبته ، فقلت :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس ودع المدينة انها محظورة والنحو بمكة أو بيت المقدس

فعزم على الشخصوس الى مكة فكتب له مروان الى بعض عماله مابين مكة والمدينة بمائتي دينار ، فارتاب ( الفرزدق ) في كتاب مروان فجاء به اليه وقال :

مروان ان مطيتي معسولة ترجو الحياء وربها لم يسأس

آتيتنى بصحيفةٍ مختومةٍ يُخشى علىّ بها حياء النقرس  
 الق الصحيفة يا فرزدق لا تسكن نسكدا كمثل صحيفة المتلمس  
 ورمى بها الى مروان فضحك ، وقال : « ويحك انى امى لا تقرا فاذهب  
 بها الى من يقرأها ، ثم ردها حتى اختمها » فذهب بها فلما قرئت اذا بها  
 جائزة فردها الى مروان فختمها . وأمر له الحسين بن على بمائتى دينار (١)  
 فتبين لنا من ذلك انه لا يقرأ ، فاذا صح ذلك عن الفرزدق فكيف بسواه .  
 ويقال ان ذا الرمة أيضا كان لا يقرأ

### { - الخطابة والخطباء في العصر الاموى (\*) }

ظلت الخطابة محتفظة بمكانتها في العصر الاموى لحاجة القوم الى  
 استنهاض الهمم في جمع الاحزاب او تفريقها والتحريض على النهوض  
 للحرب ونحوها ، فكان اكثر القواد خطباء وفيهم جماعة من ابلغ رجال  
 الخطابة . . فالحجاج بن يوسف كان خطيبا بليغا زادته الخطابة عظمة  
 وسطوة . وكان العراق متمردا على عبد الملك ، فلما أعجزه أمره ولى  
 الحجاج عليه فدخل الحجاج الكوفة وصعد المنبر مثلثا متنكبا قوسا واضعا  
 ابهامه على فمه ، واحتقره الناس . وكادوا يرمونه بالحصى فوقف وأزاح لثامه  
 عن وجهه وألقى خطبته التى قال فى مطلعها : (\*\*)

أنا ابنٌ جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى  
 الى أن قال :

«أما والله انى لاحمل الشر بثقله واحذوه بنعله واجزيه بمثله . أما والله  
 انى لارى رعوسا قد أينعت وحان قطافها ، وكأنى أرى الدماء بين العمام  
 واللحي :

هذا أوان الشدة فاشتدى زيمٌ قد لفتها الليل بسواقٍ حطّمٌ  
 « ألا وان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نثر كنانته فعجم عيبدانها ،  
 فوجدنى أصسلبها عودا فوجهنى اليكم . فاتكم أهل بغى وشقاق ، وخلاف  
 ونفاق ، طالما سمعتم فى الضلالة ومننتم سنن البغى . أما والله لالحنكم لحو

(١) الاغانى ٤٣ ج ١٩

(\*) انظر فى الخطابة الاموية تاريخ الاداب العربية لنالينو ، وتطور الاساليب الشعرية  
 لانيس المقدسى ، وكتابتنا : الفن ومذاهبه فى النثر العربى  
 (\*\*\*) الغريب فى هذه الخطبة : أنا ابن جلا : مثال يضرب للظاهر المتكشف أى ان كل  
 الناس يعرفونه . وطلاع الثنايا : ثنايا الجبال ، كناية عن الجلد والقوة . الشد : العدو ،  
 وزيم اسم فرس ، والسواق الحطم : الظالم لابله في سرها ، فكأنه يحطمها بالسيف تحطيماء  
 الحو : من اللحو أى القشر للعود وتهذيبه ، السلمة : شجر كثير الشوك ، كانوا يجمعونها  
 عيدانا ويضربون بها الشجر لسقوط الأوراق وتحطيم العيدان . المروة : خجارة بيض  
 تورى النار ، أخلق : اقتدر ، فريت : قطعت



العصا ولاعصبتكم عصب السلامة ولاقرعنكم قرع المروة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل . والله ما اخلق الا فريت ولا اعد الا وفيت .. الخ »

فما فرغ من خطبته حتى هابوه وانعنوا له ، وكان شديدا عليهم وامره مشهور . ومع ذلك فقد كان اذا رقى المنبر وذكر احسانه الى اهل العراق وصفحه عنهم واساءتهم اليه ، يخيل للسامع انه صادق وان اهل العراق ظلموه (١) . ولذلك نان الامراء والخلفاء يسافون الخطباء كما يخافون الشعراء لما في اقوالهم من التأثير في تلك النفوس الحساسة

وكان اكثر الخلفاء يخطبون لكنهم يتفاوتون في البلاغة وقوة العارضة ، على ان تلك القوة اخذت تضعف فيهم بعد الفراغ من الفتوح والانغماس في اسباب الترف والسكون الى الرخاء والبذخ . وتحولت من الحماسة الى المواعظ ثم الى الشكاية . وتداعى فن الخطابة بتداعى دولة العرب في الشرق . فما قامت دولتهم في الاندلس بعثوه وقربوا الخطباء كما قربوا الشعراء ، لكنهم قلما كانوا يستخدمونهم لانهاض الهمم او اخماد الفتن ، لذهاب الحاجة الى ذلك بذهاب البداوة والفراغ من الفتح . على انهم كانوا اذا احتفلوا بتنصيب خليفة او بالنصر على عدو او باستقبال قادم كبير ، تقدمت الخطباء للترحيب به واعظام شأنه ووصف ما تهيأ له من توطيد الخلافة (٢)

واما الامراء والقواد فكانوا يخطبون في الجند قبل الاغارة على العدو ، فيحرضونهم على الثبات . وكثيرا ما كانت الخطبة سببا للنصر كخطبة خالد ابن الوليد في موقعة اليرموك ، وخطبة المغيرة في موقعة القادسية ، وخطبة طارق بن زياد في فتح الاندلس ، ونحو ذلك مما لا تسعه المجلدات

ناهيك بشيوع الخطابة في القبائل على اختلاف اصقاعها كما كانت في الجاهلية . وكانت ترد الوفود الى المدينة او دمشق او بغداد او غيرها من عواصم المسلمين لتهنئة الخليفة او استنفاذه او استنجاده او استجدائه . وكان شباب الكتاب اذا قدم الوفد حضروا لاستماع بلاغة خطبائهم لشيوع حب الخطابة فيهم (٣) ولاقتباس اساليب البلاغة منهم

### ٥ - الانشاء في العصر الأموي (\*)

كان الانشاء في عصر الراشدين جامعا مانعا ، وفيه بلاغة وایجاز كما تقدم . وقد علمت ان الدولة الاموية عززت اللغة العربية وآدابها فكانت بلاغة القول في جملة ذلك . وكان الخلفاء والامراء ينشطون اهل الأدب ، واكثر انشائهم في المراسلات بين الخليفة وعماله يقلدون بها مكاتبات عصر الراشدين . وقد ذكرنا امثلة من ذلك في مكانها

على ان اقتراب الدولة الاموية من الحضارة اثر في الانشاء ونوعه وطالته ،

(١) البيان ٢٠ ج ١ (٢) نفع الطيب ١٧٥ (٣) العقد الفريد ٢٦٧ ج ٢  
(\*) انظر في هذا الموضوع تطور الاساليب النثرية لابي القاسم المقدسي ، ومن حديث الشعر والنثر لطف حسين ، والفن ومذاهبه في النثر العربي

ونشأت طائفة من الكتاب ( أى كتاب الرسائل ) فى الدولة فأصبحت الكتابة مهنة . وبعد أن كان الكاتب فى زمن الراشدين يتولى ضبط حساب الديوان وكتابة المراسلات ، أصبحت الكتابة فى الدولة الأموية خمسة أصناف لكل منها كاتب خاص . . ومنهم كاتب الرسائل المقصود من كلامنا هنا ، وقد يسمى كاتب السر وهو يد الخليفة وكاتبه ومستودع أسرارهم . فكان الخلفاء يتخيرون لهذا المنصب أبلغ المنشئين . وكان للبلاغة تأثير فى سياستهم كما كان للشعر ، لأن القوم يومئذ لا يزالون فى عهد الفروسية والإريحية ، تقيمهم البلاغة وتقعدهم

ومن أشهر كتابهم سالم كاتب هشام بن عبد الملك ، وقد نقل شبيثا من رسائل أرسطو الى الاسكندر . وله رسائل فى مائة ورقة ( فهرست ١١٧ ) ؛ وكان للأمرء كتاب ينشئون لهم الرسائل لم يصلنا من أخبارهم الا القليل . وكان الانشاء فى اثناء ذلك يتنوع ويرتقى حسب الاحوال وعملا بناموس الارتقاء ، فلم تنقض الدولة الأموية حتى صار للانشاء فيها صفة معينة وطريقة مخصوصة وضعها أو أتمها عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد ، وصار له أسلوب خاص نسب إليه وقلده الكتاب فيه

#### عبد الحميد الكاتب

هو عبد الحميد بن يحيى . . مولى من أهل الشام ، أى أهل البلاد الأصليين الذين دخلوا فى الاسلام ، فهو ليس عربيا . وكان المثل يضرب ببلاغة انشائه فى الرسائل ، فيقال فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن الحميد . وكان فى أول أمره معلم صبية ينتقل فى البلدان ، ثم ارتقى حتى صار كاتب مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين ومات معه سنة ١٣٢ هـ . ويمتاز عبد الحميد بأنه أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات فى فصول الكتب ، فاستعمل الناس ذلك بعده وقلدوه فيه ، وله رسائل بليغة ذكر ابن النديم انها تجتمع فى ألف ورقة لم يصل إلينا منها الا القليل (\*)

وفى دار الكتب رسالة خطية تنسب لعبد الحميد المذكور

#### ٢ - الخلاصة

والخلاصة أن الأمويين نشطوا الآداب الجاهلية ولا سيما الشعر والخطابة ، فارتقت فى أيامهم وراجت مسوق الآداب بالبصرة والكوفة ، وكثر الشعراء ونظموا فى كل باب ولم يصلنا كل ما نظموا

وفى هذا العصر بدأ تكون الفقه والتفسير والنحو وضبط الخط وبدأوا بالاعجام والحركات . وفيه رسخت اللغة العربية فى المملكة الإسلامية بنقل الدواوين إليها ، وفيه بدأوا بنقل العلوم الطبيعية

---

(\*) أنظر فى عبد الحميد رسائل البلاغاء لمحمد كرد علي ، وأمرء البيان له أيضا ، وتطور الأساليب النثرية ، ومن حديث الشعر والنثر ، والفن ومذاهبه فى النثر العربى

واهم ما بين أيدينا من المؤلفات الشرعية واللسانية أو الأدبية أو في التاريخ والجغرافيا أو في أي علم من العلوم إنما هو من ثمار العصر العباسي التي ذكره . أما التفسير الذي ينسبونه إلى عبد الله ابن عباس ، فقد تقدمت الإشارة إليه ..

حتى الشعر الأموي فإنه لم يصلنا إلا على أيدي الرواة من أهل العصر العباسي ..





# فهرس

صفحة		صفحة	
٤١	فروع اللغة العربية	٥	تقديم الكتاب
		٧	مقدمة المؤلف
	<b>مميزات اللغة العربية</b>	١٣	ما هو المراد بآداب اللغة ؟
٤٢	الاعراب	١٤	أسبق الامم الى العلم
٤٤	دقة التعبير	١٨	مصادر آداب اللغة
٤٤	الاعجاز والايجاز	٢٠	آداب اللغة اليونانية
٤٥	الترادفات والاضداد	٢٢	آداب اللغة العربية وأقسامها
٤٦	السجع		<b>آداب اللغة قبل الاسلام</b>
٤٦	حكاية الاصوات	٢٤	الجاهلية الاولى
٤٧	الامثال	٢٧	الجاهلية الثانية
٤٨	كتب الامثال	٢٩	درجة ارتقاء عقول العرب
	<b>الشعر في العصر الجاهلي</b>	٣٢	المرأة في الجاهلية
٥٠	ما هو الشعر ؟	٣٤	اقسام آداب العرب قبل الاسلام
٥١	انواع الشعر		<b>اللغة العربية</b>
٥٣	هل عند العرب شعر تمثيلي ؟	٣٥	تاريخ اللغة العربية
٥٤	كيف بدأ العرب ينظمون الشعر ؟	٣٧	ما دخلها من الالفاظ الاعجمية ؟
٥٥	أصل وزن الشعر	٣٧	كيف كانت اللغة لما جاء الاسلام ؟
٥٨	شاعرية العرب	٣٩	الشعوب التي كانت تتكلم العربية

## صفحة

٩٨	زهير بن أبى سلمى
١٠٠	النابعة الذبياني
١٠٣	أعشى قيس
١٠٥	ليبد بن ربيعة
١٠٧	عمرو بن كلثوم
١٠٨	الحارث بن حنظلة
١٠٩	طرفة بن العبد
١١١	عنبرة العبيس
١١٤	عبيد بن الأبرص الأسدي

## الشعراء الأمراء

١١٧	الأفوه الأودي
١١٨	المهمل بن ربيعة
١١٩	عبد يغوث
١٢٠	زهير بن جناب
١٢١	عامر بن الطفيل
١٢١	أبو قيس بن الأسلت
١٢٢	الحصين بن الحمام
١٢٢	قيس بن عاصم

## الشعراء الفرسان

١٢٤	أبو مججن الثقفي
١٢٥	الأغلب العجلي
١٢٥	حاتم الطائي
١٢٦	زيد الخيل
١٢٧	سلامة بن جندل
١٢٨	علقمة الفحل

## صفحة

## نهضة الشعر في الجاهلية

٥٩	أسباب النهضة
٥٩	استقلال عرب الحجاز
٦١	حروبهم فيما بينهم
٦١	نهضة قريش
٦٢	أقدم الشعراء
٦٢	تنقل الشعر في الأقاليم
٦٣	تنقل الشعر في القبائل
٦٤	عدد الشعراء بالنظر إلى القبائل
٦٥	كثرة الشعر وتعدد الشعراء
٦٧	طبقات الشعراء في الجاهلية
٦٩	تقسيمهم من حيث طبقاتهم

## خصائص الشعر الجاهلي

٧٣	تمثيل الطبيعة
٧٧	البلاغة في التركيب
٧٨	مذاهبهم وأسايبهم
٨٠	أبواب الشعر عندهم
٨٣	منزلة الشاعر في الجاهلية
٨٤	تأثير الشعر في نفوس العرب
٨٦	أشهر شعراء الجاهلية
٨٧	رواة الشعر
٨٧	الشعراء من حيث أغراضهم

## أشهر شعراء الجاهلية

٩١	أصحاب المملكات
٩٣	أمرؤ القيس بن حجر



صفحة		صفحة	
١٤٧	ليلى العفيفة	١٢٩	عمرو بن معدى كرب
١٤٧	جليلة بنت مرة	١٣٠	قيس بن الخطيم
		١٣٠	سائر الشعراء الفرسان
	<b>الشعراء الهجاءون</b>		<b>الشعراء الحكماء</b>
١٤٨	الخطيئة		
١٥٠	حسان بن ثابت	١٣٢	أمية بن أبى الصلت
١٥٢	عبد الرحمن بن الحكم	١٣٣	ورقة بن نوفل
		١٣٤	زيد بن عمرو
	<b>الشعراء الوصافون للخيال</b>	١٣٥	قس بن ساعدة
١٥٤	أبو دؤاد الأيادى		<b>الشعراء العشاق</b>
١٥٤	طفيل الغنوى		
١٥٥	النايفة الجعدى	١٣٦	المرقس الأكبر
١٥٦	الشمخ بن ضار	١٣٨	عبد الله بن العجلان
١٥٦	عبد بنى الحساس	١٣٨	عروة بن حزام
		١٣٩	مالك بن الصمصامة
	<b>سائر الشعراء الجاهليين</b>	١٣٩	مسافر بن أبى عمرو
١٥٨	ابن اللمينة		<b>الشعراء الصفايك</b>
١٥٩	أوس بن حجر		
١٦٠	التمس	١٤١	الشنفرى
١٦١	الثقب العبدى	١٤٢	تأبط شرا
١٦٢	المخل الشكرى	١٤٢	السليك بن السلكه
١٦٢	كعب بن زهير	١٤٣	عروة بن الورد
١٦٣	معن بن أوس		<b>النساء الشواغر</b>
١٦٤	الباقي من هذه الطبقة		
١٦٧	الخطابة فى الجاهلية	١٤٦	الخنساء
١٧٠	الانساب فى الجاهلية	١٤٧	خرنق بنت بلد بن هفان

صفحة	صفحة
<b>العصر الاموى</b>	<b>الاخبار او التاريخ</b>
٢٠٣	١٧١
٢٠٥	١٧١
٢٠٨	١٧٣
<b>العلوم الشرعية</b>	<b>العلوم الطبيعية</b>
٢١٠	١٧٤
٢١٣	١٧٥
٢١٥	١٧٧
٢١٦	١٧٧
٢١٨	<b>العلوم الرياضية</b>
<b>العلوم اللسانية في العصر الاموى</b>	١٨٠
٢٢٠	١٨٢
٢٢٢	١٨٣
٢٢٥	<b>ما وراء الطبيعة</b>
٢٢٥	١٨٥
٢٢٧	١٨٧
<b>الاداب الجاهلية في العصر الاموى</b>	<b>عصر صدر الاسلام</b>
٢٢٩	١٨٩
٢٣٠	١٩٠
٢٣٣	١٩١
٢٣٥	١٩٣
٢٣٦	١٩٦
٢٣٦	١٩٨
٢٣٨	٢٠٠

صفحة		صفحة	
٢٦٩	زياد الاعجم		<b>شعراء العصر الاموي</b>
٢٧٠	ثابت قطنة		
٢٧١	حمزة بن بيض	٢٤٠	الشعراء بالنظر الى قبائلهم
٢٧٢	كعب الاشقرى	٢٤١	الشعراء بالنظر الى اغراضهم
٢٧٣	يهس الجرمى	٢٤٣	النعمان بن بشير الانصارى
٢٧٤	الكميت بن زيد	٢٤٣	ابن مفرغ الحميرى
٢٧٥	ايمن بن خريم الاسدى	٢٤٤	ابو الاسود الدؤلى
٢٧٦	الطرماح بن حكيم	٢٤٥	مسكين الدارمى
٢٧٧	عمران بن حطان		
٢٧٨	عبد الله بن الحجاج الديباني		<b>فحول الشعراء</b>
٢٧٩	اسماعيل بن يسار النسائي		
	<b>شعراء الفزل</b>	٢٤٨	الاخطل
		٢٥١	جرير
		٢٥٥	الفرزدق
٢٨١	جميل بن معمر	٢٥٩	الراعى
٢٨٣	عمر بن ابى ربيعة	٢٦٠	ابو النجم الراجز
٢٨٥	المرجى	٢٦١	الاحوص
٢٨٦	الحارث بن خالد المخزومى		
٢٨٦	ابو ذهبل الجمحى		<b>شعراء السياسة</b>
٢٨٧	ابن قيس الرقيات		
٢٨٩	مجنون ليلى	٢٦٢	ابو العباس الاعمى
٢٨٩	كثير عزة	٢٦٤	اعشى ربيعة
٢٩١	ابن ميادة	٢٦٥	نابغة بنى شيبان
٢٩٢	الاحوص	٢٦٥	عدى بن الرقاع
٢٩٣	قيس بن ذريح	٢٢٦	ابو صخر الهذلى
٢٩٤	المخبل القيسى	٢٦٦	عبد الله بن الزبير الاسدى
٢٩٥	ذو الرمة	٢٦٧	ابو قطيفة
٢٩٦	يزيد بن الطثرية	٢٦٨	سائر انصار بنى أمية



الدور الثالث من الشعر	الشعراء الخطباء
٣٠٤	٢٩٨
الخطبة	٢٩٨
كيف كان الشعراء يستحثون قرائهم ؟	٢٩٩
٣٠٥	
٣٠٦	الشعراء الادباء
٣٠٧	
الخطابة والخطباء في العصر	٣٠٠
٣٠٨	٣٠١
٣٠٩	٣٠٢





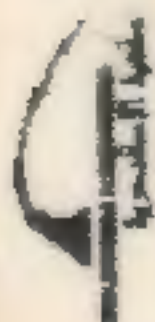
طبع بمطابع  
مؤسسة دار الهلال







Bibliotheca Alexandrina



0387482